

رواية وادى النسيان كاملة



بقلم الكاتبة شاهندا سمير

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

www.egy4trends.blogspot.com

www.egy4trends.com

في الوادى إلتقيا وفيه إفترقا للأبد..أو هكذا
ظنت حتى رأته من جديد..لتجده شخصا
مختلفا كلية عمن أحببت..ترى هل هو نفس
الشخص..أم هو شبيه له..أم ربما هو طيف
في خيالها فقط ..وذكرى قد طواها
النسيان؟ ترى من هو حقا؟..هذا ما سوف
نعرفه في قصتى الجديدة..فإنتظرونى ♥

الفصل الأول

من أنتى أيتها الجميلة الرقيقة الخجولة
الشقية؟

تبليلى علقى وتشغلين قلبى وأحلامى
الوردية

لم أعد أنا كما كنت.. جبارا قويا

ولم أعد وحيدا..حزينا..أو قلبا شقيا
أنتظر الليل فقط كي تأتيني وتأتى معك
بسعادتي الأبدية

كانت تجرى في هذا الوادي العشبي
الجميل..تنطلق ضحكاتها الصاخبة التي
تطرب قلبه وتزيد من دقاته ليبتسم رغما
عنه وهو يحاول اللحاق بها..لتلتفت بجانب
وجهها يكاد يراها لأول مرة منذ أن بدأت
تطارده وتشغل عقله وقلبه وأفكاره..ولكنها
عادت تنظر إلى الأمام..تزيد من غموضها
وتنطلق ضحكاتها المشاغبة..يتمايل شعرها
البنّي اللون و المتهادى على أكتافها مع
الهواء..ليخطف سحره لبه..يتوه في ذلك

الشعر الحريري المسترسل..يتمنى فقط لو
إستطاع أن يلمسه ويمرر أصابعه في
خصلاته..يتمنى فقط لو كفت عن الهرب منه
ونظرت إليه ليرى ملامحها التي يثق بأنها
رائعة تماما كضحكاتها.. فقط لو رآها وألج
قلبه المشتاق لرؤيتها..فقط لو إستطاع
اللاحاق بها..ولكنه دوما ورغم ركضه بأقصى
سرعته وأنفاسه اللاهثة ..ورغم كل شئ
يبذله..تستطيع هي بكل سهولة ان تسبقه
دائما ..فلم يستطع ولو لمرة واحدة اللحاق
بها أو إيقافها ..كاد أن ييأس.. لتتوقف فجأة
وتبدأ بالإستدارة ليتجمد مكانه وتتسارع
دقات قلبه وهو ينتظر الكشف عن
ملامحها.....

فجأة تلاشى كل شئ ليفتح عينيه على يد
رقيقة تهز كتفه..نظر إلى صاحبها التي مالت

عليه تنادى بإسمه هامة..لثوان أحس
بالضيق منها فقد كان قاب قوسين أو أدنى
من الكشف عن تلك الغامضة الرائعة التى
تغزو أحلامه دوما وتقلق منامه
وأفكاره..ولكن إيقاظها له أضاع كل
شئ..لتنفرج أساريه قليلا وهو يلاحظ قلق
تلك الجميلة عليه..والذى ظهر على ملامحها
الرقيقة الشفافة ..وهو إن كان قاسى
القلب..صلد بارد مع الجميع.. فأمامها هي
بالذات لا يستطيع أن يفعل شيئا سوى أن
يكون هذا الأخ الحنون الذى لطالما كانه لها
وسيكون دائما..فهي ليلته الجميلة الرقيقة
التي توفي والدها وهي مازالت بعد
صغيرة..ثم توفيت والدتها بعدها ليكون لها
ولأختهم لين الأب والأم والأخ..ربما يميل
قليلا ليلته..لأنه يشعر بضعفها ورقتها
وطبيعتها الحساسة الهشة..بينما لين تملك

شخصية قوية لا تحتاج إليه البتة ..ولكنه
ورغم قربه من لين بالماضى مع إستقلاليتها
تلك.. إلا أنها فى الوقت الحاضر ..ومنذ طلاقها
لم تعد أبدا كما كانت..إنغلقت على نفسها
وأقامت بينهما الحواجز والسدود..و التى
أقسم على إزالتها ..فقط يحتاج لبعض
الصبر والوقت واللذان فى الوقت الحالى لا
يملك أيا منهما..ولكنه يضعها تحت ناظريه
حتى يجد الوقت المناسب لإخراجها من تلك
الحالة الغريبة التى إعترتها وتوقعها حول
نفسها..لتنغمس فى العمل نهارا والحفلات
ليلا ..تماما كزوجته شاهيناز..لقد أصبحت
تقريبا نسخة طبق الأصل منها..

أفاق من أفكاره على صوت ليلة القلق وهي

تهمس بإسمه قائلة:

خالد.

نظر إليها لتستطرد قائلة في قلق:

إيه بس اللي منيمك في أوضة المكتب؟ إنت
إتشاكلت مع شاهيناز تاني؟

هز رأسه نفيا قائلاً:

لأ..متخانقناش..أنا بس كنت براجع شوية
أوراق والظاهر نمت من غير ما أحس.

إبتسمت قائلة:

ربنا يعينك يا حبيبي..طب قوم يلا كمل نوم
في أوضتك..وإرتاح حبة.

فرك بأصابعه ذلك الجسر بين عينيه ثم
نهض وهو يتمطى بكسل قائلاً:

انا فعلا هعمل كدة..تصبحى على خير.

إبتسمت قائلة :

تلاقى الخير.

توجه إلى الباب ولكنه لم يلبث أن توقف وهو
يلتفت إلى ليلة ينظر إليها وهي تجلس مكانه
وتفتح كتابا بيدها..ليقول بإبتسامة:

رومانسى برده؟

رفعت بيدها الكتاب وهي تبتمس قائلة :

إنت عارفتى..مقدرش يومى يمر من غير ما
أقرا رواية رومانسية.

قال بمزاح ساخز:

يابنتى فكك من الهبل ده..كلام الروايات ده
مش حقيقى..واللى بيكتبوه ناس فاضية
عندهم إحباط عاطفى.١

قالت فى غيظ:

ملكش دعوة بالروايات.. واللى بيكتبوا
الروايات .

لتشير إلى نفسها قائلة:

واللى بيقروا الروايات..خليك إنت فى عالم
البيزنس بتاعك ، وخلينا إحنا جوة العالم
بتاعنا..ماشى.

إبتسم قائلاً:

ماشى ياستى..سلام يا دكتورة.

إبتسمت ليلة قائلة :

سلام ياسيدى.

ليغادر خالد بهدء تتبعه ليلة بعينها..قبل أن
تعود لروايتها ..تجرى عيناها على
سطورها..تعيش بين جنباتها سعادة لا
تعيشها سوى فى تلك الروايات..عالمها
الخيالى الرائع.

تقدمت جورية بإتجاه مكتب فراس بخطوات
رقيقة لتضع على مكتبه فلاشة حمراء وهي
تزفر قائلة براحة:

وأخيرا خلصت الرواية..يادوب تلحق تطبعها
عشان تنزل بيها المعرض السنة دى.

إبتسم فراس وهو يتناول الفلاشة ويضمها
بأصابعه ناظرا إلى جورية وهو يقول:

كنت عارف إنك أدها على فكرة.

جلست على المقعد المواجه لمكتبه وهي
تتنهد قائلة:

والله النهاية تعبتنى أوى يافراس..كتبتها
ومسحتها بييجى عشر مرات كدة..بس الحمد
لله ..خلصتها وراضية أوى بالخاتمة دى.

تفحص ملامحها الشاحبة ليدرك أنها لم
تأكل ولم تشرب ولم تنام بل إنغمست كلية

في كتابة الخاتمة حتى أنهتها بتلك الصورة
التي أرضت خيالها..هكذا هي منذ أن تعرف
إليها وأقنعها بالنشر لديه في دار المبدعون
للنشر والتوزيع..لديها موهبة رائعة وكاتبة
مجتهدة..تبغى الكمال حتى في كتاباتها..لقد
رأى منذ اللحظة الأولى موهبتها تلك التي
تحتاج فقط إلى من يراها ويوجهها توجيهها
صحيحا..وبالفعل إستطاع هو القيام
بذلك..لينشر لها أول رواية بعنوان(أحببتك
وإنتهى الأمر)..لتحصد نجاحا كبيرا..لتليها
روايتها الرائعة والتي أحبها هو بشكل خاص
بعنوان(أنفاس حياة)والتي حققت بدورها
نجاحا منقطع النظير..وحصلت على أعلى
نسبة مبيعات في تاريخ الدار..حقا إنها فتاة
رائعة تلك الجورية..فرغم رقة ملامحها..إلا
أنها تحمل شخصية هي مزيج رائع من
الرومانسية والرقة والعقل والقوة..ولولا أنه

يعلم منذ البداية بماضيها والذي لا يدع له
أي مجال للدلوف إلى قلبها لكان أحبها على
الفور ولكنه أعدها بمثابة أخته منذ
أن أخبرته بقصتها ..وعاملها على هذا
الأساس.

أفاق من أفكاره على حممة رقيقة من
جورية وهي تقول:

إحم..فراس..سرحان في إيه؟

إبتسم قائلاً:

مفيش يا جورى..قوليلي بقى لسة مصممة
يكون بطل غلافك بنفس الملامح؟

ظهرت لمحة من الحزن مرت عبر عينيها
وإلتقطها فراس..ليلوم نفسه بشدة على
سؤالها..ولكنها مالبتت أن قالت بهدوء
يخالف ذلك الألم القابع في عمق عينيها:

أنا سلمت الغلاف للمطبعة وهم
هيعدلوه..والرواية عندك أهي .. مكنش
فاضل غير الخاتمة..إقراها وإبقى قوللى
رأيك؟

أوما برأسه لتنهض قائلة:

أنا هقوم أمشى بقى عشان ألحق أكلم جدى
عزيز.لإنه وحشنى جدا..بقالى يومين
مكلمتوش بسبب الرواية دى وأكيد زعلان
منى.

قال فراس :

هتروحيه ؟

لعن فراس لسانه الزالف والذى يتسبب
بإيلامها دون قصد منه فقد ظهر الحزن على
وجهها على الفور فور نطقه لسؤاله..ليظهر فى
صوتها الذى تهدج ألما وهي تقول:

إنت عارف إني مبروحش هناك من ساعة....
وصممت ولكنه أدرك ما عجزت عن النطق
به..ليحاول أن يغير ذلك الموضوع الشائك
..وهو يقول:

طيب أول ما ييجى عرفيني..عشان حابب
أشوفه وأسلم عليه لأنه وحشنى أنا كمان.
إبتسمت إبتسامة باهتة لم تصل إلى عينيها
وهي تقول:

اكيد هقولك..سلام.

لتلتفت مغادرة ولكنه إستوقفها قائلاً:
مقلتليش..فى الخاتمة..مين كان المعجب
الغامض بحنان ؟

شعت عيونها فجأة بالحياة ..فالقصاص
والروايات هما الشيطان الوحيدان اللذان

يشعلان روحها بعد ان ظنت بأنها أصبحت
روح باهتة لا حياة فيها..لتبتسم قائلة:

مفاجأة.

ليبتسم بدوره وتغادر هي بهدوء..ليفتح
قبضة يده وينظر إلى الفلاشة بعيون
مبتسمة..ثم يضعها على الفور باللاب توب
خاصته..ليفتح الملف والمكتوب عليه
الخاتمة..تجرى عيناه على سطورها..لتتسع
مع مرورها على الكلمات إنهارا....وإعجابا.

إستيقظ نبيل على صوت تحطم شديد
..ليندفع بإتجاه حجرة مؤيد حيث يأتي منها
الصوت ..ليدلف إلى الحجرة ويرى مؤيد يقف
في منتصف الحجرة لاهثا بقوة بينما تحطم
كل شئ بالداخل..المرايا والأثاث..لم يعد

هناك شيئاً سليماً بالمرّة..ليقترب من
صديقه الذى أطرق بوجهه أرضاً قائلاً بقلق:

مالك يا مؤيد؟ حصل إيه؟ وإيه اللي خلى
الأوضة بالشكل ده؟

رفع مؤيد وجهه إلى نبيل لينتاب نبيل الجزع
وهو يرى تلك الدموع التى غشيت عيون
صديقه..والتى لم يراها فى عين صديقه حين
مات والد مؤيد فى حادث سيارة أليم..ولم
يرaha حتى فى يوم طلاقه من زوجته السابقة
والتى يدرك نبيل أنها كانت حب مؤيد الأول
والأخير..عشقه الوحيد..فما السبب الجلل
والذى كان ورائها اليوم؟ ليقول نبيل وهو
يمسك كتفي صديقه بيديه:

فيه إيه يا صاحبي مالك؟ طمنى عليك.

إبتعد مؤيد عن محيط ذراعي صديقه وهو
يستدير مانحا إياه ظهره قائلا بصوت مختنق:

أنا تعبان يانبييل..تعبان.

ليتنهد مستطردا:

يوم ما طلبت منى الطلاق كانت صدمتى
كبيرة.

أدرك نبيل أن السبب فى ألم صديقه هي
زوجته السابقة وعشقه لها..ربما هناك جديد
بخصوصها..أفاق من أفكاره على صوت مؤيد
وهو يقول:

مقدرتش أتناقش معاها او أقنعها..وخصوصا
إنها قالتلى إن نفسها تخلف وإنى مش قادر
أسعدها بطفل يملى عليها حياتها ورغم إن
لا أنا ولا هي فينا عيب يمنعنا من
الإنجاب..وإن التأخير مش ذنبنا.. دى حكمة

ربنا وقدرنا..بس كرامتى كراجل خليتى
أرفض اعيش مع واحدة غصب عنها حتى
ولو كانت روحى فيها..طلقتها وأنا قلبى
بينزف..بيموت بالبطىء..ماهو حبها كان
النفس اللى بعيش بيه...ساعتها بجد قلبى
مات..وإفتكرت إنى كرهتها..وعشان كدة
سافرت على هنا..كنت بهرب من ذكرياتى
معاها اللى كنت بشوفها فى شقتنا وفى كل
مكان بروحه..كنت بهرب من شبح عشقها
الساكن جوايا ..واللى حتى فى أنفاسي كنت
بلاقية.

كان نبيل صامتا تماما..تاركا لصديقه الفرصة
ليعبر عن مكنون قلبه ربما للمرة الأولى..فلم
يتحدث مؤيد عن إنفصاله من زوجته قبل
ذلك ابدا..فلربما أراحه ذلك من عذاب يدركه
فى كل حرف من حروف كلمات مؤيد والتى

تنطق بحزنه ومرارته..أفاق مجددا من أفكاره
على صوت مؤيد وهو يقول:

تلات سنين بحالهم وأنا هنا فى غربتى بعيد
عنها..فكرت نفسى قدرت أنساها وأنسى
عشقها اللى كان بيجرى فى دى..بطلت
أحب القهوة لإنها بتحبها..بطلت أسمع فرانك
سيناترا لإنها بتحبه..كل حاجة ميزتها فى
نظرى بعدت عنها عشان متفكرنيش
بيها..بطلت حتى أفتح النت و صفحتى
الشخصية عشان مدورش عليها وعلى
أخبارها..بس غصب عنى لقيتنى بفتح النت
النهاردة وبدور عليها ..تعرف لقيت إيه؟
إستدار ليواجه عينا صديقه القلقتين بعينيه
المتألمتين وهو يقول بسخرية مريرة:

لقيت خبر عنها فى الجريدة الوطنية..صورة
ليها مع محمود عزمى.. المليونير المعروف

صاحب أكبر قرية سياحية في مصر..وعنوان
تحتها عريض عن قرب سماع خبر سعيد
هيفرح كل المقربين من العيلتين..عارف ده
معناه إيه؟

أدرك نبيل بالطبع معنى تلك الكلمات
ولكنه أثر الصمت ومؤيد يقول بمرارة:

معناه إن الهانم خلاص هتتجوز واحد
غيرى..حبت تحقق حلمها بالطفل اللي أنا
كمان إتمنيته..بس إتمنيته معاها هي وبس
..الهانم خلاص نسيتنى ومبقتش أفرق
معاها خلاص..كملت حياتها من بعدى..بس
أنا اللي مقدرتش أكمل..وقفت في مكانى
عاجز عن إنى أخرج من محراب حبها اللي
سجنت قلبى وحياتى جواه..هي عايشة
ومبسوطة وأنا بتقطع كل يوم من سكينه

جرحها ونزيف قلبي في بعدها..واللى كانت
هي السبب فيه.

ليغمض عينيه لثوان شعر فيهم نبيل أن
مؤيد يحاول أن يحتوى ألمه النابض
بعروقه..ليفتح مؤيد عينيه فجأة ليتأكد نبيل
من ظنه ..يرى قسوة إحتلت عينا صديقه
وهو يقول:

بس وحياة لياالى مدقتش فيها النوم عشان
حرمتنى حضنها..وحياة أيام كنت بتعذب
فيها كل أما اغمض عيني وأشوف صورتها
أو أسمع إسمها..وحياة دقات قلبي اللى
كانت بتزحف من الألم وبتبهت في كل ثانية
مرت وهي مش جنبى..لأدفعها التمن
غالى..وأخليها تعرف إن مش مؤيد الحسينى
اللى تلعب بيه وبمشاعره وتعتبره لعبة في
إيديها ممكن تلعب بيها شوية وتكسررها

وبعدين تدور على لعبة غيرها..لأ..مبقاش أنا
إن ما خليتها تركع على رجليها أدامى..تتمنى
منى السماح وساعتها بس همسح صورتها
من قلبى وإسمها من عقلى وحبها من
تكوينى..ساعتها بس هنساها..للأبد.

قال نبيل بقلق:

هتعمل إيه يامؤيد؟

قال مؤيد فى صرامة:

هرجع مصر ..بكرة الصبح.

كان خالد يلعب طفله الصغيره ..يبتسم
بحنان على طفوليتها وضحكاها البريئة
العفوية..ليتذكر صاحبة الضحكات التى
تماثلها عفوية وسحرا..تلك التى سلبته راحة
البال وأصبحت تشغل عقله..يتساءل عن

سبب غزوها لأحلامه التى تقض مضجعه
ولكنها فى الوقت نفسه تمنحه شعورا رائعا
بالحياة..أفاق من أفكاره على يد تلك
الصغيرة التى قرصته بخفة فى وجنته ليقول
بحنان:

بتقرصى بابى ليه ياريمو؟

قالت ريم بشقاوة محبة:

عشان تبطل تسرح وأنا جنبك يا بابى..حتى
لو كنت بتفكر فى مامى..مش مسموح طول
ما إنت معايا..مفهوم؟

إتسعت إبتسامته وهو يقول:

حبيبتى الصغيرة كبرت وبقت بتغير على
بابى.

قالت ريم ببراءة :

عشان بحبك لازم أغير عليك..عادل قاللى
كدة.

إتسعت عينا خالد بدهشة قائلا:

عادل ده مين ياريم؟

قالت ريم :

زميلى فى المدرسة يابابى..بيحبنى وأنا
بحبه..بس هو كان زعلان منى عشان انا
مبغيرش عليه من ساندى ..وقاللى عشان
أكون بحبه لازم اكون بغير عليه.

قال خالد بحنق:

حب إيه وغيره إيه فى سنكم ده..انتى قلتى
الكلام ده لمامى ياريم؟

قالت ريم ببراءة:

قتلتها يابابى..

قال خالد :

وقالتك إيه؟

قالت ريم:

ضحكت هي وطنط ماهي .

قال خالد بحنق هامس:

ضحكت ! دى أم بتربى دى؟..حاجة تعلق

الضغط.

ليقول بتروى موجهها حديثه إلى ريم :

بصى ياريم..إنتى عندك ٧ سنين..يعنى لسة

صغيرة أوى على موضوع الحب ده..عادل

زميلك وبس..وإنتى كمان زميلته وبس..لما

تبقى أد مامى..هتجى وتنحى..ومن هنا

ورايح متقعديش مع عادل ده ولا تكلميه

أصلاً..اقولك..أنا بكرة هنقلك من المدرسة
دى خالص.

قالت ريم بحزن:

ليه بس يابابى؟..سيبنى فى مدرستى دى ..انا
بحبها وبحب المدرسين اللى فيها.

قال خالد بحزم:

معلش ياقلبى..عشان أنا بحب ريمو وخايف
عليها..لازم أعمل كدة..إتفقنا؟

اومات برأسها وهي تطرقه بحزن..ليقبلها فى
رأسها قائلاً:

تصبحى على خير يا حبيبتى.

همست ريم قائلة:

تلاقى الخير يابابى.

قال خالد:

فين بوسة باي.

قبلته ريم في وجنته قبل أن تتجه إلى السريد
تتضع عليه ليدثرها خالد برفق ويقبلها في
جبهتها ثم يغادر الحجرة مغلقا الباب خلفه
..ليتجه إلى حجرته حيث توجد زوجته
المستهترة..والتي يدرك أنها في أعماقها تحب
طفلتها ولكنها فقط لا تجد الوقت مابين
عملها وحفلاتها لرعايتها..لتتركها
هكذا..وحيدة..وتقريبا...بلا أم.

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثاني

لا تسخروا منى وتقولون فتاة خيالها واسع
تريد بطلا كأبطال رواياتها ..رومانسي رائع
الكون خال منهم..وليس هناك حقا نجم
ساطع

كلا.....بل يوجد في هذا الكون نجمي اللمع
فقط سأنتظره أو أبحث عنه..لن أياس ولن
أتراجع

٢*****

دلف خالد إلى حجرته ليجد شاهيناز جالسة
أمام المرآه تضع بعض الكريمات على يديها
وقدميها..إتجه إلى سريره بصمت وخلع عنه
تيشيرته ثم إضجع عليه بهدوء..يضع يديه
تحت رأسه ناظرا إلى سقف الحجرة لثوان ثم
مغمضا عينيه..شعر بها تقترب من
السريـر..يسمع حفيف ثوبها..لتمدد
بجواره..ثم تمرر أظافرها الطويلة على طول
صدره العارى..جز على أسنانه بقوة..فهو
اليوم لا رغبة له مطلقا في أن يقترب منها أو
حتى يلمسها..ليتساءل في نفسه.....

منذ متى كانت لديه تلك الرغبة الجامحة
بها؟ رغبة العاشق بمعشوقته؟ ربما أبدا لم
تكن لديه تجاهها.. أفاق من شروده على
صوتها الهامس بإسمه في إغراء قائلة:

خالد. ٢

فتح عيناه يطالعها.. فإقتربت منه تود تقبيله
ليشبح بوجهه عنها ثم ينهض فجأة.. لتعتدل
عاقدة حاجبيها وهي تقول:

مالك يا خالد؟

نظر إليها في حيرة لا يدري بما يجيبها.. أيخبرها
أنه فقد الرغبة بها منذ زمن طويل؟.. ربما
منذ أن أدرك أنه تزوجها دون إرادة منه
حقا.. وأنه كان غرا ساذجا عندما ظن أنه ربما
أحبها بعد الزواج.. وأنه لا بأس بزواج المصلحة
هذا.. أم يخبرها أن فتاة أحلامه قد شغلت

عقله وقلبه ولم تدع فيهما مكانا آخر

لغيرها؟..ستظنه حتما مجنون..

أم يخبرها أنه ينفر منها لأنه يستشيط منها

غضبا بسبب إهتمامها بعملها وحفلاتها

وصديقاتها.. وإهمالها إبتها؟ لا يدري حقا ماذا

يقول لها.. ليفضل أن يخبرها بشعوره الأخير..

يهاجم ذاتها الأنانية المستهترّة والتي

لاتكثرث بأحد.. ليعقد حاجبيه وهو يقول

بحدة:

لما ريم جتلك وقاتلك على موضوع

عادل..ليه محكيتليش؟ وإزاي تضحكى إنتى

وماهينار على حاجة زي دى؟..مش

المفروض كنتى إتكلمتى معاها وفهمتيها

بالراحة إن ده غلط وإنها لسة صغيرة على

الكلام ده؟

نهضت شاهيناز وهي تقول بعصبية:

فيه إيه بس ياخالد؟ الموضوع ميستاهلش
كل الكلام ده.. دول أطفال.. يعنى كل ده لعب
عيال على فكرة.

نظر إليها قائلاً ببرود:

إنتى شايقة الموضوع ميستاهلش.. بس أنا
شايقه يستاهل.. بنتك لازم تاخدى بالك
منها.. هي صحيح عندها ٧ سنين بس اللي
هتتربى عليه دلوقتى هو اللي هتكبر
عليه.. ومفاهيمها دلوقتى بتتكون.. يعنى لازم
تعرف إيه الصح وإيه الغلط.. مفهوم؟
نظرت إليه بحنق.. ليردد بصرامة:

مفهوم يا شاهيناز؟

قالت شاهيناز فى ضجر:

مفهوم.

تأملها للحظة قبل أن يأخذ تيشيرته ويلتفت
مغادرا الحجرة لتستوقفه قائلة:

رايح فين؟

توقف وهو ينظر إليها بجانب وجهه قائلاً:

نازل الجنيينة أشم شوية هوا.

ثم أكمل سيره مغادرا الحجرة بهدوء.. لتجلس

شاهيناز على السرير.. زافرة أنفاسها

بغیظ.. قائلة:

الوضع كدة مبقاش مريحنى ياخالد.. ولازم

أشوف حل قبل ما تضيع منى وتضيع

معاك فلوس عيلة نصار.. وده مش ممكن

يحصل..... أبدا.

..... بعد مرور عدة أيام.

كانت ليلة تجلس مع صديقتها لبنى فى
كافيتريا الجامعة..ينتظران موعد المحاضرة
القادمة..حين زفرت ليلة بقوة قائلة:

على فكرة يا لبنى ..الرواية اللى قلتلى عليها
معجبتيش خالص..بصراحة مقتنعتش
بشخصية أبطالها..إزاي بس ظابط فى
المخابرات ويطلع بالشخصية الضعيفة
الهشة دى؟

إبتسمت لبنى قائلة:

كنت عارفة إن ده هيكون رأيك..على فكرة أنا
كمان لما قريتها إنبارح حسيت نفس
الإحساس..وإتصلت بسوسن وبهدلتها
..وقلتها ياتقوللى على رواية كويسة
..ياتقطع علاقتها بية نهائى.

ضحكت ليلة برقة قائلة:

بالذمة مش عيب علينا..نبقى إثنين
محترمين فى آخر سنة فى كلية طب ويبقى
ده حالنا؟..مجانين روايات.

شاركتها لبنى ضحكاتها وهي تقول:

لأ ومش بس كدة..سايبين أبطال الواقع
وغرقانين فى حب أبطال الروايات..أهو ده
الجنان الرسمى.

إبتسمت ليلة قائلة:

نعمل إيه بس إذا كان أبطال الروايات أحلى
كثير من الحقيقة..زي ما بنحلم يكون فارس
أحلامنا

بالظبط..وسيم..رزين..رومانسى..وبيعشق
البطلة من أول نظرة.

قالت لبنى بلهجة ذات مغزى:

ما انتى عندك بطل فى الحقيقة كدة..دكتور
وليد..وسيم وغنى وبيعشك من أول مرة
شافك فيها.

ظهر الإستنكار على وجه ليلة وهي تقول:

وليد إيه بس..إنتى بتقارنى وليد بأبطال
الروايات؟ لأ طبعا..مفيش مقارنة..وليد بتاع
بنات وخفيف كمان..أنا بطل أحلامى غير.

هزت لبنى شفيتها يمنا ويسارا قائلة:

خلينا كدة بنتأمر على خلق الله لما هنعنس.

إبتسمت ليلة ولم تعلق..لتقول لبنى:

المهم..مقلتلكيش بقى..سوسن وكتعويض
منها لينا على اللى حصل..قالتلى على إسم
كاتبة أقل حاجة تتقال عنها إنها رائعة..وده
كلام سوسن طبعا..اللى قديتلها رواياتها كلها
(أحببتك وإنتهى الأمر)و(أنفاس حياة)وكانت

بتقرالها (أقدار الحب) روايتها الجديدة واللى

لسة نازلة السوق إنبارح فى المعرض .

مطت ليلة شفتيها الجميلتين قائلة:

هي أسماء القصص تشد الصراحة..بس

مبقاش عندى ثقة فى إختيارات سوسن

نهائي يا لبنى.

هزت لبنى كتفيها قائلة:

ولا أنا.. بس هقولك حاجة ودى بقى انا واثقة

منها..سوسن مش ممكن تدفع فلوس فى ٣

روايات لكاتبة إلا لو كانت بجد تجنن.

نظرت إليها ليلة قائلة فى حماس:

طب وإحنا مستنيين إيه؟قومى بينا؟

عقدت لبنى حاجبيها قائلة:

على فين؟

قالت ليلة:

على المكتبة طبعاً نجيب الروايات.

قالت لبنى :

طب والمحاضرة؟

قالت ليلة بلهفة:

إعتبرى إن الدكتور إعتذر.. قومي بقى. ا

لتبتعد بإتجاه سيارتها بخطوات

سريعة.. لتنهض لبنى تتبعها وهي تقول

بإتسامة:

صاحبتى ومجنونة.. زي بالظبط.. هنعمل إيه

بس؟

للتجه بخطوات سريعة إلى حيث سيارة

صديقتها.. وبداخلها شغف مثلها تماماً لرؤية

تلك الروايات التى تحكى عنهم صديقتها

سوسن..تتمنى أن تكون تلك الروايات
حقا....رائعة.

دلفت سها إلى حجرة مكتب لين قائلة
بعصبية:

إنتى تشوفيلك حل فى مرات أخوكى دى
يالين..ياهقدم إستقالتى وحالا.

نهضت لين من على كرسيها وهي تقول:

طب إهدى بس وأقعدى وفهمينى
بالراحة..إيه اللى حصل؟

جلست سها وهي تزفر قائلة:

الهانم ياستى مفكرانى مديرة مكتبها هي..
مش مديرة مكتبك إنتى..وكل شوية تبعثلى
أخلصلها شغل..مع إن معاها مروة ومروة

شاطرة جدا فى شغلها زى ما إنتى عارفة..بس
كبرت دماغى.. وكل ماتبعتهلى شغل كنت
بخلصه.

لتأخذ نفسا عميقا قبل أن تستطرد:

بعتهلى شغل إنبارح وطبعاً بسبب ضغط
الشغل بتاعنا مقدرتش أخلصه..لقيتها
بتكلمنى دلوقتى فى التليفون وبتزعل..أنا
مسكت أعصابى بالعافية..أولا لإنها مرات
أخوكى فعملتلك حساب..ثانيا لاني مش
هنزل فى حوار لمستوى مش حباه..بس أنا
مش شغالة عندها وهى ملهاش حق
تكلمنى بالشكل ده أبدا.

جلست لين أمامها وربتت على يدها قائلة:

معاكى حق وحقك عليه أنا..أنا هكلمها
ومش هخليها تبعتهلك شغل تانى ولا

تضايقت..روقي بقى لىنى مش حابة أشوفك
بالشكل ده.

تنهدت سها قائلة:

أنا آسفة لو إتعصبت يالين..بس الست دى
مستفزة أوى..مغرورة كدة وفاكرة الكل
شغال عندها ..أنا مش عارفة أخوكى بس
مستحملها إزاي ولو إنه كتير بيشبهها.

تراجعت لين فى مكانها لتستند على ظهر
مقعدها قائلة:

ده اللى بيحاول خالد يظهره للى حواليه..بس
خالد من جواه طيب أوى..مش بالبرود ولا
القسوة اللى بيتعامل بيها مع الكل..خنيته
وطيبته بتظهر بس مع الناس اللى بيحبهم.

قالت سها:

زيك كدة يالين..بتحاولى تظهرى للكل قوية
وباردة و self independent woman..مع
إنك من جوة أرق من النسمة وأضعف من
هالة القوة اللى رسمتها حواليكى دى.

زفرت لين قائلة:

يمكن انا كنت كدة زمان ..بس دلوقتى بحس
إن من جوايا فراغ بارد..وقسوة اتغلغلت
لقلبي وسكنت فيه..قسوة كان سببها
حاجات كتير مریت بيها علمتنى مآمنش
لمخلوق ولا أظهر ضعفى أدامه لإنه ساعتها
هيبقى سهل عليه أوى يجرحنى..وأنا قلبى
مبقاش حمل جرح جديد.

أدرکت سها أن لين تتحدث عن زوجها
السابق..فقد ترك بداخلها جرح جعلها تتحول
بنسبة ١٨٠ درجة .. تشعر بأن صديقتها
ممزقة المشاعر بين عشقه الذى ينبض به

قلبها وكرهه لما فعله بها..ولكنها قررت أن
تستمر في حياتها رافضة أن تخضع
لمشاعرها.. بل نحتها كلية من حياتها
وإنغمست في العمل نهار والحفلات
ليلا..حتى لاتدع لنفسنا فرصة للتفكير
بماضيها الأليم.

أفاقت من أفكارها على صوت لين وهي
تقول بهدوء:

مش هتيجى معايا حفلة عيد ميلاد نور
النهاردة؟

قالت سها:

انتى عارفة إني مليش في الحفلات دى
يالين..روحي انتى وإبقى سلميلى عليها.

قالت لين برجاء:

طيب وإن قلتك عشان خاطرى..أنا ببقى

لوحدى ومحتاجاكي معايا ياسووو.

نظرت إليها سها وأمام نظرات الرجاء في

عينها لم تجد أمامها حل سوى قبول

الدعوة..لتقول بهدوء:

هاجى بس مش هلبس فساتين سواريه..أنا

هلبس لبسى العادى ..موافقة؟

اومات لين برأسها في سعادة وهي تقول :

طبعا موافقة..انتى فى أى حاجة بتجننى

ياسو.

إبتسمت سها وهي تنظر إلى صديقتها لين

والسعادة البادية على وجهها..لتطمئن إلى

قرارها بالذهاب معها إلى الحفل رغم نفورها

من تلك الحفلات..فيبدو أن صديقتها تشعر

بالوحدة وتحتاج إلى من يؤازرها ويؤنس
وحدتها..وهي خير كفيل بذلك.

كانت ليلة تنتقل بين أروقة المكتبة ..تقرأ
عناوين الروايات الرومانسية..وهي تنتظر
صديقتها لبنى التى تشتري تلك الروايات
اللاتى سمعا عنها.. حتى إستقرت عيناها
على قصة بعنوان (قلب بلا مرسى)..أعجبها
العنوان والغلاف فمدت يدها كي
تأخذها..ولكن يدها توقفت فى الهواء وهي
تستمع إلى صوت صديقتها القلق وهي
تنادى بإسمها..إلتفتت إليها تنظر إلى ملامحها
المتوترة وهي تمسك بالروايات فى
يدها..لتعقد ليلة حاجبها قائلة فى حيرة:

مالك يا لبنى ..فيه إيه؟

رفعت لبنى تلك الروايات التى تمسكها أمام
ليلة ليظهر غلافهم جميعا..وتتسع عينا ليلة
فى صدمة.

...ظلت هكذا لمدة دقيقتين جامدة
السكنات..عاجزة عن إبداء أى رد فعل..قبل
أن تقترب من صديقتها تأخذ منها تلك
الروايات تتأمل غلافهم فى ذهول تام..فعلى
غلاف كل منهم قبعت صورة لأخيها كبطل
للقصة..مرة كفارس روماني ومرة كضابط فى
الجيش..أما هذا الأخير فصورة طبق الأصل
منه فى بذلة سوداء أنيقة..تكاد تقسم أن لديه
شبيحتها..ويرتدى عليها ربطة عنق رمادية
كتلك التى فى الصورة تماما..لترفع عينيها إلى
عيني صديقتها القلقتين..تقول فى دهشة:

ده أخويا مش كدة؟

أومات لبني برأسها دون أن تنطق
بكلمة.. لتقف ليلة بجوارها تنظر إلى الأغلفة
مستطردة بدهشة:

وإيه اللي خلاه موجود على غلاف كل
الروايات دي؟

هزت لبني رأسها في حيرة قائلة:
مش عارفة.. جايز الدار شافت إن أخوكي وجه
سينمائي فحطت صورته على
رواياتها.. وبصراحة أخوكي وسيم أوى ومنور
الأغلفة.

لتبتسم مستطردة في مزاح:
أخوكي أصلا بينور في الضلمة ياليلة.
وكزتها ليلة قائلة في حنق:

وده وقت هزار يالبنى ؟

لتنظر إلى الروايات قائلة في حيرة:

إزاي بس دار النشر دى عملت كدة من غير
ماتستأذنه.. إنتى عارفة لو أخويا شاف الأغلفة

دى هيعمل إيه؟

قالت لبنى:

عارفة طبعا.. هيطربقها على دماغهم.

لتستطرد في حيرة قائلة:

طيب وهتعلمى إيه دلوقتى؟ هتقوليله؟

زفرت ليلة قائلة:

مش عارفة بس لازم أقوله.. الموضوع مش

سهل على فكرة.. ده يآثر على شغله

طبعا.. ولازم يعرف.

قالت لبنى:

ربنا يستر بقى.

تنهدت ليلة وهي تنظر إلى غلاف الرواية
والتي يطالعها فيه رسم لأخيها ببذلته
السوداء الرائعة.. تحمل عيناه نفس نظرتة
الصارمة.. لتقرأ ما كتب تحتها (أقذار
الحب.. للكاتبة جورية.. دار المبدعون للنشر
والتوزيع).. لتغمض عينيها قبل أن تفتحهما
وقد ظهر فيهما الحزم.. لقد إتخذت قرارها..
ستخبر أباها بالأمر.. وليكن ما يكون.

قال خالد بعصبية:

قلتك مليون مرة يا شاهی.. قبل ما تاخدى
أى قرار لازم ترجعيلی.. لكن انتی
مبتسمعیش إلا كلام نفسك وبس.. مش كدة
؟.. وأدى النتيجة.. هنضطر نلغى العرض
بتاعنا ونتحمل شرط الجزاء كمان.

قالت شاهيناز بحدة:

كنت هعمل إيه يعنى ياخالد؟..دبسوني
وخلوني أمضى..عارفة إني مراجعتش العقود
كويس بس مكنتش أتوقع يعملوا كدة
خالص..هم إتعاملوا بشكل شيك أوى..يخلى
أى حد ينخدع فيهم.

قال خالد بصرامة:

مفيش حاجة فى شغلنا إسمها مكنتش
أتوقع..فيه إن إمضتك متكونش على ورقة
مش مدروسة كويس من المحاميين
بتوعنا..إنتى جراك إيه بس؟اللى أعرفه إنك
أذكى من كدة.

قالت شاهيناز فى ضجر:

أووف ياخالد..خلاص بقى..مكنش ديل ووقع
منى..المرّة الجاية هاخذ بالى.

قال خالد بحنق:

مفيش مرة تانية خلاص ..أنا هسحب

توقيعك من على العقود.

إتسعت عينا شاهيناز وهي تقول بصدمة:

إنت بتقول إيه؟..مستحيل تعمل كدة.

قال خالد بصرامة:

أنا مبقلش حاجة مقدرش اعملها ..شوفيني

وأنا بنفذ كلامى يا شاهى ..أنا مش مستعد

كل يوم والتانى أخرجك من مشكلة وأخسر

فلوس ..ده قرار نهائى ..مفهوم؟

كادت شاهيناز أن تتحدث حين قاطعها

صوت طرقات على الباب ..ثم دلوف ليلة

أخت خالد ..والذى ما إن رآها حتى إنفرجت

أساريه المتجهمة وهو يقول:

إدخلى ياليلة ..واقفة عندك ليه؟

نقلت ليلة نظراتها بين شاهيناز الحانقة
ملامحها..وبين أخاها خالد لتدرك بوجود
خطب ما بينهما..لتقول بقلق:

هو أنا جيت فى وقت مش مناسب؟

قال لها خالد :

لأ طبعا ..بتقولى إيه..إنتى تيجى فى أى وقت.

إقتربت ليلة من المكتب قائلة:

إزيك يا شاهى؟

جلست شاهى على المقعد تضع قدما فوق

الأخرى قائلة بضيق:

كويسة.

إبتلعت ليلة ريقها بصعوبة..فإستدار خالد

حول المكتب وهو يشعر بتوتر ليلة وقلقها

البادى على ملامحها ليقترب منها قائلاً

بحنان:

خير يا حبيبتى..إيه سبب الزيارة الحلوة دى؟

إبتلعت ريقها مجددا وهي تنظر إلى شاهيناز

تتمنى خروجها ولكن يبدو من ملامحها أنها

تنوى البقاء لتقول ليلة بإرتباك وهي تنظر

لأخيها:

الحقيقة ..أنا كنت فى المكتبة من شوية مع

لبنى ..بنشترى روايات زي ما إنت عارف.

أوما برأسه وهو يقول مستحثا إياها على

الحديث:

وبعدين؟إحتجتى فلوس؟

هزت رأسها نفيا وهي تقول:

لأ..معايا..بس...

صمتت مجددا لينظر إليها في تساؤل دون أن
ينطق بحرف..يتيح لها الفرصة كي تملك
زمام شجاعتها فمن الواضح أن هناك خطب
ما يقلق راحتها..لترفع هي تلك الكتب بيدها
تعرضها أمامه قائلة:

وهناك في المكتبة لقيت دول.

عقد خالد حاجبيه بشدة وهو يأخذ منها
الكتب..يطالع أغلفتها..فعلى غلاف كل كتاب
قبع رسما له.. في زي مختلف ربما..ولكنه
يظل صورة منه طبق الأصل في الملامح
..ليقول بذهول:

إيه دول؟

نهضت شاهيناز تمسك إحدى الكتب منه
وتطالع الغلاف عاقدة الحاجبين بينما قالت
ليلة:

دول روايات لكاتبة إسمها جورية..الظاهر دار
النشر اللى بتنشر ليها شافت صورة ليك
على الإنترنت وحست إنك تنفع تكون بطل
لرواياتهم.

قال خالد بغضب:

وإزاي يعملوا كدة من غير ما يستأذنونى..هما
إتجننوا..مش عارفين أنا أبقى مين..طيب.. أنا
هوريهم.

قالها وهو يسحب مفاتيحه وهاتفه ويتجه إلى
الباب بخطوات غاضبة بينما قالت ليلة بجزع:
إستنى ياخالد..رايح فين؟ أنا جاية معاك..

لتسرع خلفه..بينما حذت شاهيناز
حذوها..تريد أن ترى من سولت لهم أنفسهم
ليأخذوا صورة زوجها ويضعون رسما له على

أغلفة تلك الكتب..ألا يدرون من هو خالد

نصار؟..حسنا..قريبا جدا..سيعرفون.

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثالث

هل هذا أنت يا فهدى؟ يا من لطوفان عشقك

إستسلمت..أم أن هذا هو طيفك..خرج من

أحلامي متجسدا..أو توهمت؟ أم هو شبيهه لا

يمت لك بصلة..ومنه حقا قد نفرت؟

من أنت حقا؟ فلتخبرنى..قد حيرتنى الظنون

وأتعبتنى..وإن لم تشفى غليلى

بإجابة..سأدرك حقا أنى قد جننت.

قال فراس بإبتسامة:

قصتك الأخيرة ورغم ان مبقالهاش يومين
معروضة إلا إنها محققة أعلى نسبة مبيعات
في تاريخ الدار..ألف مبروك يا جوري.

إبتسمت جورية قائلة بهدوء:

الله يبارك فيك..ممتصورش فرحتى أد إيه
وأنا بسمع منك الكلام الحلو ده.

إتسعت إبتسامته قائلاً:

يلا بقى شدى حيلك وألفيلنا حاجة جديدة
بسرعة..عشان معرض الكتاب اللي جاي.

قالت جورية:

والله يافراس أنا بفكر آخذ بريك وأتصل
بجدي يجيلي..أهو نقضى مع بعض يومين
حلوين كدة أرتاح فيهم من ضغط الأعصاب
اللى مریت بيه الفترة اللي فاتت عشان
أخلص الرواية..ويمكن ساعتها أفكر فعلا في

كتابة رواية جديدة..أو أأجل وآخذ بريك السنة
دى ومش مهم المعرض.

إتسعت عينا فراس بإستنكار قائلًا:

مش مهم إيه يا جوري؟ ده إنتى كاتبة الدار
الأولى ولازم يكون ليكى رواية جديدة فى
المعرض..ده غير رواياتك القديمة طبعا.

كادت أن تقول شيئا ولكن طرق على الباب
قاطعها.. لتدخل منار سكرتيرة فراس وعلى
وجهها يبدو التوتر وهي تقول:

أنا آسفة لمقاطعتكم يا أستاذ فراس بس فيه
ناس طالبين يقابلوا حضرتك والآنسة جوري
دلوقتى فورا ومن غير تأجيل.

عقد فراس حاجبيه قائلًا:

ناس مين دول؟

ليدلف خالد إلى الحجرة بهيبته تتبعه
شاهيناز و ليلة..نظر خالد إليهم بصرامة وهو
يتأمل وجهيهما قائلاً:

خالد...خالد نصار.

إتسعت عينا فراس في دهشة بينما أصاب
الذهول قسمات جورية لتظهر الصدمة جلية
على وجهها..وهي تنهض ببطء..تأمل
ملامح هذا الرجل المائل أمامها..
بضعف..بشوق..بحنين ظهر في
ملامحها..توقن أنها تحلم..ولكن تجاهل خالد
التام لها و كلماته التالية والموجهة لفراس
جعلتها تدرك أنها في كابوس وليس حلم..وهو
يقول بغضب مشيراً إلى تلك الرواية بيده:
ممكن أعرف إزاي تحطوا صورتي على أغلفة
الروايات دى..أنا مش بس هقفلكم
الدار..لأ..ده أنا كمان هوديكم في ستين داهية.

ليظهر التحدى على وجه فراس على الفور
بينما عجزت جورية عن قول أي شئ
تماما..بل دارت بها الدنيا وشعرت بسواد
يحيط بها..يسحبها إلى أعماقه لتستسلم له
وترحب بأن يضمها بداخله.....في صمت.

قالت جليلة بجزع وهي ترى عزيز يمسك
بقلبه بعد أن سقط من يده فنجال القهوة
ليتحطم بقوة إلى شظايا:

عزيز..مالك..إنت بخير؟

جلس عزيز في مقعده وهو يأخذ نفسا عميقا
يهدئ به انفاسه المتسارعة وذلك الألم في
قلبه ثم يقول بضعف:

أنا بخير يا جليلة..شوية ألم بسيط في
قلبي..والحمد لله بقيت كويس.

قالت جلييلة فى قلق:

الموضوع ميظمنش ..إنت لازم تروح تكشف
عند الدكتور وتشوف سبب الألم ده إيه..ده
مش أول مرة يجيلك..وأنا قلقانة
عليك..قصدى يعنى..جوري لو عرفت...

قاطعها قائلا بسرعة:

اوعى تقوليلها حاجة..مفهوم يا جلييلة؟..جوري
فيها اللى مكفيها..ومش حمل توتر ولا قلق
علية.

أومات جلييلة برأسها متفهمة..لتقول بعد
ثوان:

هي متكلمتش النهاردة؟

هز عزيز رأسه نفيا قائلا:

كلمتني انبارح وقالتي مش هتكلمني غير
بالليل..مشغولة أوى بعرض روايتها
الجديدة.

قالت جلييلة بفخر:

بعتلى نسخة منها..منمتش غير لما
خلصتها..ما شاء الله عليها..عندها موهبة
تجنن وقلم حساس أوى.

شرد عزيز قائلًا:

طالعة لجدتها بالظبط..في كل حاجة.
نظرت جلييلة إلى ملامح عزيز الشاردة والتي
تؤكد أنه هائم تماما داخل ذكرى زوجته
الراحلة..لتطرق برأسها في حزن..فعزيز لن
يراها أبداً وذكرى زوجته مازالت حية
بداخله..كم هي بائسة حقاً..أحبته لسنوات
طويلة بعد وفاة أختها..حبا صامتا مغمورا

داخل طيات قلبها..وهاهو يجعلها تدرك مرارا

وتكرارا أن حبها سيظل للأبد...بلا أمل.

أفاقت من أفكارها على صوته وهو يقول:

إيه رأيك يا جلييلة لو نروح لجوري القاهرة

ونعملهاها مفاجأة؟

إبتسمت جلييلة إبتسامة باهتة..وهي تقول:

مفاجأة حلوة فعلا..بس إنت نسيت إنك

وعدت عابد إنك هتجوز بنته علا..والفرح

الشهر الجاي..يعنى وانا حاجات كتير عشان

نجهزها.

أطرق عزيز برأسه بخيبة أمل قائلا:

فعلا نسيت..بس ده معناه إني هفضل شهر

كمان من غير ماأشوفها.

قالت جليلة تواسيه وقد شعرت بالشفقة

عليه..لتقول بحنان:

هون عليك ياعزيز..مش يمكن هي اللي

تيجى..ونشوفها كلنا.

رفع عزيز عيون متألّمة إليها..مزقت قلبها

حزنا عليه وهو يقول بمرارة:

إنتى عارفة إنها مستحيل هتيجى هنا تانى.

أومأت برأسها فى أسى..تدرك أنه محق..فقد

كرهت جوري هذا الوادى والذى

يذكرها..بحبيبها الذى عشقته بكل جوارحها

ليختفى ذات يوم من حياتها للأبد..تاركا إياها

فى أسوأ حال..لا هي بالحية ولا هي ميتة

لتقرر الرحيل عن هذا المكان الذى تذكرها

جنباته بحبيبها الضائع..ليقاطع افكارها

دلوف فتحى المسئول عن مزرعة عزيز قائلا

بسعادة:

عزيز بيه..عزيز بيه.

نظر إليه عزيز قائلا:

خير يافتحى.

قال فتحى بإبتسامة:

مهرة بتولد ياعزيز بيه.

لمعت عيون عزيز وإنفرجت أساريره وهو

ينهض بسرعة متجها إلى الإسطبل يتبعه

فتحى..لتنهد جليلة وهي تتابعهم

بعينها..تدرك مدى عشق عزيز لمهرة..

فرسة جورية..تماما كعشقه لزوجته الراحلة

وحفيدتهما من بعدها..تتمنى فقط لو

عشقها بنصف القوة التى عشق بها كل

هؤلاء..ولكن للأسف ليس كل ما يتمناه
المرء...يدركه.

أحست جورية بألم شديد في رأسها والضباب
حول عقلها ينقشع تدريجيا..تسمع صوت
إمرأة تقول بحدة:

على فكرة بقي..دى تمثيلية بايخة أوى منها
عشان تتهرب من الوضع اللي هي فيه
وصورة جوزى الموجودة على أغلفة رواياتها
كلها.

زوجها..هل قالت فعلا أنه زوجها؟هل حقا
فهد متزوج من تلك المرأة؟لتستمع إلى
صوت فراس وهو يقول بحدة :

من فضلك يامدام..جوري مش بالشكل ده
خالص..دى إنسانة محترمة أوى على فكرة
ومستحيل تتصرف بالشكل ده.

قالت المرأة بحدة:

طبعا..ما إنت أكيد هتقول كدة ..مش انت
صاحب دار النشر اللي طابعينها الرواية
وغلافها.

هدر صوته الذى تحفظه عن ظهر
قلب..والذى كانت نبراته تشعل دقات قلبها
سعادة وعشقا ولكنها الآن نبرات صارمة
خالية من الحنان الذى كان يعبق به
صوته..صوته القريب منها الآن تلفحها
أنفاسه الساخنة وهو يقول:

خلاص ياشاهى..مش وقته خالص الكلام
ده..تفوق الاتسة ونبقى ساعتها نتكلم.

فتحت عيونها ببطء لتطالعها عيناه..واللتان
رغم صرامتهما إلا أن هناك قلق دفين رأته
في عمق تلك العيون..لترمقه بنظرة طويلة
صامتة حيرته..ورغما عنه وجد نفسه ينجذب
بقوة لتلك العينين..يغرق فيهما حرفيا..تأسره
نظرتهما..يتساءل بحيرة..هل تحمل نظراتها
كل تلك المشاعر التي وصلته..هل تحمل
حقا شوقا إمتزج بالعتاب؟نفذ مشاعره
التي تعجب لها وهو يقول ببرود:

حضرتك دلوقتي كويسة؟

ياالله..هل بات يحدثها الآن وكأنها غريبة
عنه؟هل يتجاهلها عمدا؟أم هو رجل آخر كلية
وليس حبيبها فهد؟ليطول شرودها..ويكرر
خالد سؤاله بصوت أكثر حدة قائلا:

حضرتك بقيتي تمام دلوقتي؟

اعتدلت جالسة وهي تومئ برأسها دون
كلمة.. ليلتفت خالد إلى فراس الواقف بجواره
قائلا:

هي خرسا؟

قال فراس بإستنكار:

لأ طبعاً.

ليلتفت فراس إلى جوري قائلاً بتوتر:

هي يعنى.. عشان بس الصدمة ...

صمت فراس وهو يراها ترمقه بنظرة

محذرة.. ليقول مستطردا بعد ان تنحج:

إحمم.. يعنى حضرتك كنت خيال كاتبة وفجأة

إتجسدت أدامها طبيعى إنها تتوتر أو يغمى

عليها من الصدمة زي ما حصل مع جوري

بالظبط.

لينهض خالد قائلا بحدة:

يعنى إنت عايز تفهمنى إن وجود صورى
على الغلاف كان خيال من الكاتبة.. وخطيته
على الغلاف فطلع بقدرة قادر زي صورتي
بالظبط.

توتر فراس وكاد أن يتحدث ليقاطعه صوتها
الذى وجدته أخيرا وهي تقول بضعف:

ده اللي حصل فعلا.

لا يدري خالد لما دق قلبه بتلك السرعة
لسماع نبراتهما الرقيقة.. يشعر بالألفة تجاه هذا
الصوت الملائكي ليلتفت تجاهها ببطء
يتأمل ملامحها بوجه خال من التعبير
..ليقول بعد ثوان ببرود:

مين اللي رسم الصور دى؟

أجابته بهدوء ظاهري يحمل اضطرابا بين

سكناته:

أنا.

ظهرت الدهشة على ملامحه لثوان ولكنها

مالبتث ان إختفت فجأة كما ظهرت

فجأة..وهو يقول ببرود:

وانتى مشفتيش لية أي صورة أو لقاء على

التلفزيون؟

غشيت عيونها الدموع وهي تومئ برأسها في

صمت.. هي لا تكذب..فهي فعلا لم تفعل

ذلك..ولقاءها به كان مختلفا بالمرّة..وهذا

مادفع الدموع لتسقط على وجنتيها بصمت

أيضا..ليشعر خالد بغصة في حلقه لمرأى

تلك الدموع..إنتفضت جورية على صوت

تلك المرأة التي تدعى أنه زوجها وهي تقول:

إنت بتصدق الكلام الفارغ ده ياخالد..بتصدق

دموع التماسيح دى ؟

قال فراس بعصية:

يامدام أنا مسمحكيش.

قالت شاهيناز بحدة:

وإنت مين إنت عشان تسمحلى أو

متسمحليش؟

هدر خالد بقوة قائلاً:

إنزلى إستنينى فى العربية ياشاهي.

قالت شاهيناز بحنق:

بس ياخالد...

قاطعها قائلاً بصرامة:

قلتك إنزلى إستنينى تحت.

نظرت إليه بغضب ثم ألقى نظرات حانقة
على الجميع قبل ان تتجه إلى الخارج
بخطوات غاضبة.. ليلتفت خالد لليلة التي
وقفت صامته طوال الوقت تلعن غبائها
الذى تسبب في تلك الفوضى.. ليقول بنبرة
هادئة:

خليكى معها ياليلة.

فكرت جورية.. هل يحبها لتلك
الدرجة؟ أيخشى عليها؟ تبا.. كم يؤلمها
هذا؟ لتستمع إلى صوت تلك الليلة الرقيق
كالنسمة وهي تقول:

حاضر يا خالد.. عن إذنكم.

لأول مرة يلاحظ فراس وجود تلك الفتاة
بينهم.. إنها صهباء فاتنة.. قشدية البشرة.. هو
يعلم أن الصهباءات ناريات الطبع ولكن تلك

الفتاة تختلف عنهن كلية..فإلى جانب نعومة
صوتها ورقة نبراته..فهناك أيضا تلك الرقة
والتي تقبع في عيونها بلا حدود..أرسلتها إلى
جورية في نظرة إعتذار تقبلتها تلك الأخيرة
بهزة رأس صامته..لتلتفت ليلة مغادرة
الحجرة يتابعها فراس بعينيه يتمنى فقط لو
تعرف إليها اكثر ولكن يبدو أنه ونظرا
للظروف الراهنة لن يسمح له بذلك...أبدا.
إلتفت ينظر إلى خالد الذى قال بهدوء موجهها
حديثه إلى جورية:

هفترض دلوقتى حسن النية وان وجودى
على أغلفتك من وحي خيالك ورسمك..رغم
إنه شئ صعب يتصدق..ورغم إنه يرضى
غرورى كراجل شفتيه إزاي معرفش صورة
واحدة و مناسبة لكل أبطالك..بس للأسف

..مش هقدر أسمح بالموضوع ده..حتى لو

حسن النية موجودة.

قال فراس وهو يعقد حاجبيه قائلاً:

قصدك إيه؟

نظر إليه خالد قائلاً في تحدى:

يعنى الأغلفة دى ..هتتشال صورتى من

عليها بأي شكل من الأشكال وإلا هرفع

قضية على الدار وأكيد هكسبها.

إزداد إنعقاد حاجبي فراس قائلاً:

بس اللي بتقوله حضرتك مستحيل.

قال خالد بسخرية:

مفيش في قاموس خالد نصار كلمة إسمها

مستحيل..أنا مش مستعد بنتى أو حد من

عيلتى يتصدموا..و بدل مايشوفوا صورى

على مجلات المشاهير ورجال الأعمال
..يشوفوني مهرج على أغلفة روايات
رومانسية سخيفة.. ياتشيلوا صورتى من
الأغلفة..ياهوديكم فى ستين داهية..أدامكم
فرصة لآخر الأسبوع.. وده آخر كلام عندى.
ليلقى نظرة على جورية التى ظهر على
ملامحها أعتى ملامح الألم..كاد أن يتراجع
عن كلماته..ولكن شئ ما فى أعماقه رفض
هذا الضعف الذى شعر به يعتريه تجاه تلك
المخلوقة..ليقرر وبكل حزم أن يوأد هذا
الشعور فى مهده..لذلك وبكل برود خرج من
الحجرة تتابعه عيناها الحزینتان..ليقول
فراس بعد إنصرافه ورؤيته لجورية تقف
بضعف:

رايحة على فين يا جوري..خليكى شوية
عشان ترتاحى ..إنتى لسة تعبانة.

هزت رأسها نافية وهي تقول بحزن:

أنا كويسة يافراس..بس محتاجة أكون
لوحدى شوية.

قال فراس في شفقة:

بس احنا محتاجين نتكلم في اللي حصل
النهاردة.

أغمضت جورية عينها قبل أن تفتحهما
مجددا قائلة:

من فضلك يافراس..خليها وقت تانى..بعد
إذنك.

قال فراس بقلق:

طب تحبى أوصلك؟

هزت رأسها نفيا قائلة:

لأ..أنا كويسة متقلقش..سلام.

غادرت الحجرة بخطوات بطيئة تتابعها عينا
فراس فى شفقة..فهو يدرك كم كانت صدمة
اليوم قوية عليها..إنها صدمة لايتحملها أعتى
الرجال فما بالك بفتاة رقيقة كجورية ..حقا
كم يشفق عليها.

كانت لين تهز قدميها تناغما مع تلك
الموسيقى التى يصدر صوتها عاليا فى ذلك
الحفل..لتقول لها سها بملل:

يلا بينا بقى يالين نروح..أنا بجد مليت.

إبتسمت لين قائلة:

نروح فىن بس؟دى الحفلة لسة
هتبدأ..والسهرة للصبح.

قالت سها بإستنكار:

صبح إيه بس؟ لأ طبعا هي نص ساعة كمان
ولو مروحتيش معايا.. انا هروح لوحدى..دى
حفلة مملة أوى.. وانا بجد زهقت.

إتسعت إبتسامة لين قائلة:

مسمعتكيش نور وانتى بتقولى على حفلتها
مملة.. كانت ندهت للبودى جارد بتوعها
وخليتهم يرموكى برة الفيلا.

قالت سها بسخرية:

تحبى أروح أقولها الكلام ده بنفسى.. واهو
بالمرة أقولها إنك قلتلى إنها كانت سمينه
أوى فى ثانوى وكانوا مسميينها البرميل.

إتسعت عينا لين بصدمه وهي تقول:

بس.. يخربيتك.. هتفضحننا.. هو ده جزاء اللى
تدى سرها لعيلة زيك.

قالت سها فى حنق:

أنا عيلة يالين.. ماشى ..طيب أنا ماشية..ومش
هتشوفى وشى تانى.

لتمشى سها بالفعل فنادتھا لين وهي
تضحك قائلة:

تعالى بس يامجنونة ..رايحة فين؟ أنا كنت
بهزر.

لم ترد سها عليها وواصلت سيرها..بينما
ضربت لين كف على كف وهي تقول
بإتسامة:

مجنونة والله..بس بموت فيها.

إلتفتت تنوى الإستئذان من صاحبة الحفل
ثم المغادرة مع سها..ولكنها مالبتت أن
إرتطمت بصدر صلب لرجل يرتدى بذلة أنيقة
للغاية ..أسنדהا لثانية ثم تركها وكأنها أفعى

لدغته..عبقت رائحته المكان برائحة تبدوا
مألوفة لديها..تعشقها وتكرهها في آن
واحد..رفعت عينيها ببطء من صدر هذا
الرجل حتى عنقه لتبتلع ريقها بصعوبة
تشعر أكثر بأنها تعرف هذا الرجل فمن غيره
يمتلك هذا التأثير عليها..يشئت كيانها
ويزلزله..ينثره إلى ذرات..وصلت عيناها إلى
وجهه ليتوقف الزمان والمكان عند تلك
اللحظة..لتتجمد كلية وعيناها تواجهان
عيناها..تمتلئ عيناها بصدمة رغما عنها كانت
واضحة جلية على محياها كله..بينما عيناها
باردتان..تحملان بعض السخرية في
طياتهما..كما يحملها صوته تماما وهو يقول :

إزيك يالين؟

إبتلعت ريقها بصعوبة فأمامها تماما وقف
من تتمنى أن ترتدى بين ذراعيه الآن ومن

تتمنى فى نفس الوقت أن تقتله.. وقف
أمامها من حاولت مرارا وتكرارا أن
تساه..وعندما ظنت أنها نجحت فى ذلك..ظهر
أمامها من جديد..إنه معشوقها
ومعذبها..زوجها السابق....مؤيد.

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الرابع

أضعت تفاصيلي كاملةً..
ومازال قلبي الأعمى فيك نابضاً..
لاتقترب أكثر وتشعل عود ثقبك
أنا نار.....

هل رأيت يوماً ناراً تُحرقُ؟؟
لملم أعاصيرك الهوجاء من حولي
فأنا وإن بدوت صحراء مسالمة

أستطيع إغراقك كلياً برملي...

لا تركز إلى الخداع مرة أخرى

إحذر صمتي.....

لم أعد أنا هي أنا.....

فقد خاصمت جميع أطهار ملائكتي

و تعاقدت سراً مع أعتى الشياطين .

بقلم..سميرة البهادلي

كانت سها تتحرك في عصبية وهي تتجه إلى

سيارتها..تلعن قرارها الغبي اليوم بمصاحبة

لين إلى هذا الحفل..فهي لا تحب تلك

الحفلات بتاتا..تشعرها بالتوتر..تظن بأن

العيون كلها تكون مركزة عليها ، يستنكرون

ماترديه دائما من بنطال فضفاض وبلوزة

قطنية ..ورغم انها تبدو رائعة فى هذا الذى إلا
انه بالتأكد لا يتوافق مع حفل كهذا يرتدون
فيه الفساتين القصيرة التى تكشف أكثر
مما تستر..

تعجبت سها فى نفسها كيف اصبحت لين
تهوى تلك الحفلات وهى التى كانت تشبهها
تماما فى النفور منهم ..وكيف إرتضت بإرتداء
تلك الفساتين ..لتهز رأسها يمنا وشمالا
وهى تدرك ان تجربتها الأليمة مع مؤيد هى
ما حولتها بتلك الصورة..ليهيأ لسها فى بعض
اللحظات ان تلك الفتاة ليست بصديقتها
على الإطلاق..لتعود وتدحض افكارها وهى
تدرك ان بداخل تلك المرأة التى تظهر
للجميع قوية مستقلة ولايهمها أى
شئ..تقبع تلك الفتاة الخجولة الرقيقة التى
لطالما عرفتها سها..

توقفت تلعن حظها حين إنكسر كعب حذائها
الأيمن..للتجمد تماما وهي تسمع صوت يأتي
من خلفها يقول بهدوء:

روقي ..مش مستاهلة ..بتحصل على فكرة.٣

إلتفتت إليه سها تطالعه بعيون ضاقت على
ملامحه ..تحاول ان تستشف موقفه..هل
يسخر منها ام ان كلماته عادية يبغى بها
مؤازرتها فحسب؟لتجد ان ملامحه خالية من
السخرية تماما فإطمأن قلبها..وزفرت قائلة
بتلقائية:

آدى اللى بناخده من الحفلات دى..بهدة
وخلص..همشى إزاي للعربية ؟حقيقى مش
عارفة.

تأملت عيناه ملامحها بمهل أربكها..وجعل
الحمرة تغزو وجنتيها ثم إقترب منها

بهدهوء..لتشعر بدقات قلبها المتسارعة..
تطرق جسدها بعنف..خاصة عندما توقف
أمامها تماما وهو يمد يده إليها قائلا بهدهوء:

هاى الفردة الثانية.

إتسعت عيناها فى دهشة قائلة:

أفندم؟؟

أعاد كلماته أمامها بتروى قائلا:

بقولك هاى الفردة الثانية.

لم تدرى كيف إستجابت لطلبه وخلعت عنها
حذاءها ثم رفعتة تمنحه إياه..وسط هالة تبدو
ساحرة النسّمات..فعينا كل منهما لم تبرح
الآخر..كليهما غارق فى تلك النظرات..ليقطع
هو تلك الهالة السحرية آخذا منها الحذاء
ووسط ذهولها قام بكسر الكعب الآخر دون

أن يغمض له جفن.. ليناولها إياه مجددا قائلا

بهدوء:

كدة أكيد أحسن.

أخذت الحذاء منه كالمسحورة.. ثم إرتدته

لتشعر بالراحة فعلا.. رفعت عينيها إليه قائلة

بإمتنان:

فعلا.. معاك حق.. متشكرة أوى.

إكتفى بإبتسامة بسيطة زادته وسامة.. لنتيه

في ملامحه.. لثوان قبل ان تفيق من سحره

وهي تتنحج قائلة:

احمم.. عن إذتك.

قال بإبتسامة مازحا:

طب على الأقل قوليلي إسمك.. إحنا بينا

عشرة عشر دقائق وكعب جزمة مكسور.

نظرت إليه تبتسم وهي تقول بمشاكسة:
يمكن مرة ثانية ..بس دلوقتى ..أكيد لأ..سلام.

لتتركه واقفا وتغادر ينظر في إثرها..تتسع
إبتسامته..إنها مميزة تلك الفتاة..لا تشبه
هؤلاء الموجودات في هذا الحفل
البغيض..ولكنها تركته ومضت دون ان
تمنحه أي معلومة عنها قد تسهل له
الطريق إليها..تماما كسندريلا..ولكنها
السندريلا خاصته..لذا سيبحث عنها
وسيجدها ووقتها لن تكون لسواه.

ظلت لين صامته ..تنظر إلى مؤيد
بصدمة..تتساءل منذ متى جاء إلى مصر فأخر
أخباره التى وصلتها هو سفره إلى فرنسا منذ
اعوام..هل إزداد وسامة عن الماضى؟..تبا لقد

فعل..لتففيق من أفكارها على صوت مؤيد

وهو يقول بسخرية:

إيه يالين؟ مش هتقوليلي إزيك؟ عيب

عليكى..ده إحنا حتى كان بينا عيش وملح

وكرواسون.

إستفزتها سخريته لتنفذ صدمتها وتنحى

مشاعرها الضعيفة تجاهه جانبا وهي ترسم

قناعا من البرود على وجهها قائلة:

عايز إيه يامؤيد؟

هز مؤيد رأسه يمنا ويسارا قائلا :

تؤ تؤ تؤ ..يعنى بعد المدة الكبيرة دى كلها

متقوليليش حتى إزيك؟

قالت فى برود:

وأقولك إزيك ليه ما إنت أدامى أهو.. ماشاء
الله واضح إنك زي الفل وعايش حياتك
بالطول والعرض.. ولا إيه؟

إختفت السخرية من ملامحه لتظهر خالية
التعبير تماما ولكن هيئ للين انها رأت لمحة
حزن سريعة عبرت عينيه ولكنها لم تظهر في
صوته الخالى تماما من المشاعر وهو يقول:

إنتى كمان.. واضح إنك مبسوفة فى
حياتك.. الظاهر إن فيها حد جديد معيشك
الحالة دى.

أدركت لين أن مؤيد يقصد هذا المليونير
محمود عزمى.. والذى دارت الشائعات
مؤخرا عن قصة إرتباط قريب بينهما.. إذا هو
يتابع أخبارها.. فليكن.. وليظن ما يريد فهي
لن تهتم..

أفاقت من أفكارها على صوته يقول وقد

عادت إليه سخريته:

مقلتلش..أخبار محمود عزمى إيه؟ياترى

مبسوطة معاه؟

إبتسمت ببرود قائلة:

جدا..الصراحة مش عارفة أقولك إيه..إنسان

أخلاق وذوق..ورقيق وحنين..حقيقى جنتل

مان.

قبض مؤيد على يديه بقوة كي لا يتهور

ويصمت تلك التى تتحدث عن غريمه..تعدد

صفاته الرائعة..بقبلة تخطف أنفاسها

وتتركها تبحث عن حرف تخرجه من بين تلك

الأنفاس..... فلا تجد..ولكنه نحى مشاعره

جانبا وهو يقول:

وهو فين دلوقتى؟ مش معقول يسيبك فى
حفلة زي دى بالمظهر ده وميكونش موجود.

قالت بغیظ:

محمود مسافر..وبعدين ماله مظهرى ها؟
نظر إليها مؤيد ببرود لا يعكس حنقه أبدا من
نطقها إسم غريمه بأريحية..ومن هذا
الفيستان التى ترتديه لين والذى يظهر
جسدها القشدي الرائع للعيان..لتلتهمها
العيون أينما ذهبت..لقد راقبها من اول
الحفل وأكثر من مرة كاد أن يقتل أصحاب
تلك العيون التى تعرى جسدها أمامه..ليمنع
نفسه فى اللحظة الأخيرة..منبها نفسه أنها لم
تعد تخصه ولكن تبا كم تؤلمه تلك الغيرة
الحارقة عليها..ليدرك وبكل قوة أنه وفى
أعماق قلبه مازال يحمل لها مشاعر قوية.

ليقول بسخرية:

مظهرك..وهو فين المظهر ده؟انا تقريبا
شايفك أدامى عريانة ..ده حتى قميص النوم
كان أرحم من اللي إنتى لابساه ده.

إتسعت عينها بصدمة قائلة:

إنت بتقول إيه ..ها؟إنت أكيد إيجننت؟

مال عليها يقول ببرود:

إيجننت عشان بقولك الحقيقة..على فكرة انا
جوايا كلام أسوأ من كدة..بس مش عايز
أجرحك أكثر.

ليستطرد مستعييرا كلماتها وهو يقول:

لإنى بجد جنتل مان.

إلى هنا وكفى..هل يريد ان يجرحها
أكثر؟..كيف وجراحه لها كانت قوية بما يكفى

؟..حتى أنها مازالت تؤلمها حتى تلك

اللحظة..لتقول بعصبية:

عموما إنت ملكش دخل فى لىسى ولا
حياتى..إحنا إتطلقنا ..يعنى كل واحد دلوقتى
راح لحاله وكل واحد حر فى تصرفاته.

نظر إليها نظرة غامضة وهو يقول:

صحيح إتطلقنا بس صدقيني ..من النهاردة
خلاص مش هتكوفى على حريتك ولا
هتقدرى تقولى أنا حرة ..واللى مش عاجبه
برة..من النهاردة إنتى خلاص هتدخلى عرين
الأسد ..ومش هتخرجى منه..وهتبقى الحكاية
ياقاتل يامقتول..ودلوقتى أدامك بالظبط
عشر دقائق تكونى سايبة الحفلة وماشية مع
صاحبتك اللى مشيت دى وإلا قسما عظما
هعملك فضيحة هنا فى المكان ويحصل
اللى يحصل.

عقدت حاجبيها قائلة بحدة:

إيه الكلام الفارغ ده.

إبتسم مؤيد قائلا:

ده مش كلام فارغ..ده كلام مؤيد

الحسينى..ياريت متنسيش بس إني

حذرتك..سلام يا..ياقطة.

وإبتعد مغادرا تتبعه عيناها بحنق..كادت ان

تتحدها وتنتظر فى الحفل ولكنها تعرف مؤيد

جيذا لتدرك أنه لا يلقى تهديداته جزافا..لا

يفعل ذلك مطلقا..لتقرر الإستسلام مؤقتا

لتهديده مع وعد منها برد أفعاله

عليه..والإنتقام منه..ولكن بالتأكيد ليس هنا

وليس الآن..لتضرب بقدمها الأرض بغیظ

قبل ان تغادر بخطوات حانقة تتبعها عينا

مؤيد الذى إبتسم لأول مرة منذ
زمن...إرتياح.

دخلت شاهيناز إلى حجرتهما بعصبية..يتبعها
خالد الذى قال بحدة ما إن أصبح داخل
الحجرة:

ممكّن أعرف المدام متعصبة كدة ليه وإزاي
تكلمينى أصلا بالأسلوب ده أدام أختى..إنتى
أكيد إتجننتى.

إلتفتت إليه شاهيناز قائلة بحنق:

إتجننت؟أيوة أنا إتجننت..لما جوزى يزعقلنى
أدام ناس غريبة لازم أتجنن..لما يتساهل مع
واحدة إستغلت شهرته عشان مصلحتها
الشخصية ..يبقى لازم أتجنن..لما لغاية

دلوقتي بسمع لومه وعتابه مش إعتذاره
يبقى لازم اتجنن.

تأملها خالد ببرود قائلاً:

خلصتى؟

نظرت إليه بغضب قائلة:

لأ مخلصتش..أنا عايزة أفهم إنت بتعاملنى
كدة ليه ها؟ عملت فيك إيه؟ من يوم ما
رجعت من السفر وإنت مش على طبيعتك
معايا..مشاعرك بعيدة عنى..وكأن بينا جبال
وسدود..مبقتش خالد اللي حبيته وعرضت
عليه الجواز وخطيت تحت إيدته فلوسى وكل
ما أملك..مش إنت خالد أبو بنتى ريم..انا
عايزة أعرف خالد ده راح فين؟

نظر إليها فى برود لا يعكس مشاعره
المضطربة وهو يسأل نفسه كل تلك

الأسئلة..ما الذى حدث له؟..منذ عاد إلى منزله
من جديد وهو يشعر بأنه ليس خالد نصار
الذى يعرفه..أصبح داخله فارغا..وكأنه ليس
هو..هناك شخصا آخر بعقله وقلبه يرغب
بالصراخ عاليا..يطالب بالخروج والتعبير عن
نفسه..شخص لا يهوى التجارة ولا
الأعمال..بل شخص يهوى التأمل والغوص
فى الطبيعة..ربما يظهر قاسى القلب بارد
النبضات ولكن بداخله طفل صغير يحتاج
فقط إلى الأمان والإهتمام والحب..شخص لم
يجد ما يحتاجه بين جوانب شركته
الكبيرة..ولا بين جنبات منزله الواسع متعدد
الحجرات ولا بداخل حضان زوجته..بل وجد
راحته داخل أحلامه مع تلك الفتاة التى تثير
كيانه وشغفه..تشعره بقوة الحياة..ليعقد
حاجبيه وهو يتذكر تلك الكاتبة التى تدعى
جورية..إن بها بعض ملامح بطلة أحلامه

الغامضة..نفس الشعر ولكن لونه يختلف قليلا..نفس البشرة ..الطول ..القوام..ربما هذا ماجذبه إليها اليوم وأرسل تلك القشعريرة في جسده..وسارع نبضاته وهو بجوارها..أو ربما هو جسدها الرقيق الذى حمله بسرعة حين أغشي عليها.. وما أثاره عطرها الرقيق المميز في حواسه أو ربما هي رقة جسدها الصغير بين يديه..أو هو صوتها الملائكي النبرات والذى جذبه بقوة ليصبح أسيرا له..لا يدري حقا ماالذى جذبه إليها ولكنه يدرك بالتأكيد أنها تبدو مألوفة لديه بشكل يثير الإضطراب..أفاق من أفكاره على صوت شاهيناز وهي تقول بحدة:

ماترد عليه..خالد جوزى راح فين؟

نظر إليها قائلا ببرود:

أنا موجود.. لسة زي ما أنا.. وقبل ما تبتدى
الإسطوانة المشروخة بتاعة كل مرة على إني
بطلت أحبك وإني أهملتك والكلام الفارغ ده
عن إني مشغول بواحدة تانية فأحب أوفر
عليكى كل ده وأقولك إن دى كلها اوهام فى
دماغك ملهاش أى أساس من الصحة.. حابة
تصدقى براحتك.. مش حابة إنتى حرة.. بس
ياريت تبطلى تفكرى فى الكلام الفارغ ده
وبدل ما تحطينى تحت عنيكى وتاخدى
بالك من تصرفاتى.. خدى بالك من تصرفاتك
إنتى.. ووحطى بنتك تحت عنيكى وإهتمى
بيها.. لإن إهمالك ليها بدأ
يعصبنى.. وإهتمامك بشغلك وحفلاتك
مبقاش مخليكى فاضية لحد غير نفسك.

كادت ان تعترض وقد ظهر الحنق على
ملاحها..ليشير إليها بالصمت وهو يقول
بصرامة:

كلمة زيادة وانتي اللي هتندمي بجد.. لإني
بجد مریت بیوم صعب ومش هكون
مسئول دلوقتی عن رد فعلی .

صمتت وقد ظهرت عروق جبهتها غضبا
وإزدادت قتامة عيونها الدخائيتين..ليقول
بهدوء:

انا داخل الحمام وياريت لما أخرج تكوني
فكرتي كويس في الكلام اللي أنا قلته ..ده لو
حابة بجد نكمل مع بعض عشان خاطر ريم.

ليتجه إلى الحمام ويدلف إليه مغلقا بابه
بهدوء..لتزفر شاهيناز بقوة وهي تقول
بغضب:

ريم ..ريم..ريم..عارفة إن الحاجة الوحيدة اللي
مخليك مكمل معايا هي ريم..ولولا كدة أنا
كنت.....

لتصمت وقد جزعت من تلك الكلمات التي
كادت ان تغلت من بين شفتيها لتواربها
داخل صدرها بقوة..وهي تقول بحسرة:

لو كانت حياتي مشت زي ما انا عايزة
..مكنتش هبقى واقفة دلوقتي مذلولة ليك
ياخالد يانصار..بس مش شاهيناز حسان اللي
تخسر حربها أدام حد..ومش شاهيناز حسان
اللى تنذل ومتاخدش بتارها..أصبر عليه
ياخالد..بس ألاقيه من تاني.. وهتشوف أنا
ممکن أعمل فيك إيه..صدقني ساعتها
هتتمنى أكمل معاك وأنا اللي
هرفض..والمفاجأة اللي محضرها لك
هتضربك في مقتل..أصبر بس وهتشوف.

لتبتسم بشر وقد إلتمعت عيناها وهي ترى
هذا اليوم..تتخيله كما لو كان حقيقيا
أمامها..من يدري..ربما كان هذا اليوم
قريبا....قريبا جدا.

إقترب مؤيد من سيارته ليجد نبيل جالسا
بها ينتظره..ليدخل إليها ثم ينطلق بها
بهدوء..ليقول نبيل:

ها عملت إيه طمنى؟

قال مؤيد بوجه خال من التعبير:

قابلتها..

قال نبيل يستحته قائلا:

ها وبعدين؟

إستدار مؤيد حول هذا الملف الدائرى متجها

بسيارته إلى شقته ببرود..ولكن نبيل

إستشعر به الألم الذى ينبض

بقلبه..ليستحته قائلاً:

ها..إيه اللى حصل؟..ما تحكى يامؤيد.

قال مؤيد فى جمود:

زي ما توقعت..إتغيرت اوى عن

زمان..مبقتش تشبه لين اللى حبيتها غير فى

الملامح وبس..لبسها..كلامها..نظرتها..كل ده

إتغير يانبيل.

قال نبيل بهدوء:

وهتعمل إيه طيب..هنرجع فرنسا من تانى؟

قال مؤيد بحنق:

أرجع إزاي بس وأنا لسة مشفيتش غليلي
منها..أرجع إزاي وأسيبها تحقق كل أحلامها
وتبقى سعيدة كمان؟

لتقطر المرارة من فمه وهو يقول:

طب وأنا..وأحلامي معاها ..أحلامي اللي
دمرتها كلها..حياتي اللي لخبطتها وسعادتي
اللي حرمتني منها..كل ده يبقى من غير تمن
تدفعه وتكفر فيه عن ذنبها؟مستحيل
طبعاً..لازم أدفعها تمن كل ذنب أذنبته في
حقي..لازم اخليها تندم على كل حاجة عملتها
معايا..لازم.

قال نبيل بقلق:

يعنى هتعمل إيه يامؤيد؟..فهمنى.

قال مؤيد بغموض:

هعمل اللى كان لازم أعمله من ٣ سنين
وللأسف معملتوش..بس ملحوقة..أصبرى
علية يالين..هانت وهتكونى بين إيدية
وساعتها مش هرحمك.

ليقع قلب نبيل بين قدميه مع سماعه
لكلمات مؤيد ونبرات صوته المتوقعة والتى
لا توحى بالخير...أبدا.

جلست لين على مقعد بشرفتها تتأمل
سواد الليل أمامها..نظرت إلى السماء
قليلا..إلى تلك النجوم التى تلالأت على
صفحتها..لتقتحم ذاكرتها فجأة أحداث
الماضى و كيف كانت تتشارك تلك الليالى
مع مؤيد يعدون النجوم ويطلقون عليها
الأسماء أيضا ..غشيت عيناها الدموع وهى
تتذكر كم كانت سعيدة بذلك الوقت..كان

مؤيد عطوفا محبا يمنحها الحب والحنان
وتبادلته مشاعره بسخاء..فحبهما كان من اول
نظرة..رأته لأول مرة حين ذهبت مع أخيها
وأختها لخطبة شاهيناز..فكان هو هناك..مؤيد
إبن الزوج الاخير لوالدة شاهيناز..حاصرهما
بنظراته يوم الخطبة ثم بعدها طاردها بعشقه
حتى إستسلمت كلية له ووافقت على
الزواج..ليعيشا أجمل أيام العمر..يظل
العشق جنبات حياتهم..ويملأها بنفحات
السعادة..حتى بدأ القلق يكتنف تلك الحياة
مع تأخرهم بالإنجاب..طرقا جميع أبواب
الأطباء..لا فائدة..ليس بهما أي مانع يحرمهما
من الإنجاب ولكنه فقط
النصيب..القدر..قدرهما أن يحرما من تلك
النعمة..أربعة سنوات حاولا فيها المستحيل
للإنجاب فلم يستطيعا..حتى.....

نفضت رأسها بقوة والدموع تتلألأ بعينيها
ترفض الإستطراد في ذكرياتها المريرة..ترفض
كلية أن تستعيد ذلك الألم الذى يصيب
قلبها كلما غاصت فى تلك الذكريات..زفرت
بقوة..تتساءل لماذا ظهر أمامها ليثير فيها
تلك الذكريات مجددا..لماذا عاد وعاد معه
الشوق والحنين والألم..لماذا يتابع
أخبارها؟وماذا يريد منها الآن؟ألا يكفيها
مانالها منه فى الماضى..ألا يكفيه ما آلت إليه
بسببه؟حسنا..فليعد مجددا إلى حياتها ولن
تهتم..ستتجنبه فقط..وإن حاول مضايقتها
ستكون له بالمرصاد ..وستكيل له الصاع
صاعين..وأبدا لن تضعف ولن ترحم..فلم تعد
أبدا كما كانت بالماضى ولن تعود
مجددا.....أبدا.

نفضت جورية غطائها ونهضت من سيرها
فالنوم خاصم عينيها وجافاها مع تلك
الصدمة التي أصابتها اليوم..كانت تدرك أنها
يوما ما ستجده من جديد..ستسأله لماذا
تخلى عنها وما الذى فعلته ليكون جزاؤها
الهجران دون سبب..كان لديها أمل أن يكون
لديه سبب مقنع لإبتعاده عنها..وأنها
ستسامحه ويكملان قصة عشقهما الأبدى
كما أخبرها بالماضى....

وبالفعل كان اللقاء ولكنه لقاء
مريد..صادم..فلم تكن تتوقع أبدا أن يظهر لها
كرجل متزوج ولديه طفلة..لم تكن تتوقع أن
يغير إسمه..أم أن هذا هو إسمه
الحقيقى؟هل أراد أن يعيش تجربة مختلفة
فإدعى ما إدعاه وقتها؟أم أن هناك خبايا
تظلل حياته؟زفرت بقوة..أيا كان ماحدث

بالماضى فقد كان وهما..سرابا لا بد أن
تنساه وتكمل حياتها وهي على يقين بأنه
إنتهى من حياتها للأبد..وأن الحياة يجب أن
تستمر..ربما قلبها مجروحا بقوة وجروحه
تنزف ولكنها ستضمّد جراحه بنفسها
وستستعيد روحها الضائعة..وستنسى
بالتأكيد هذا الرجل..خالد نصار...

..كم يختلف كلية عن هذا الرجل الذى أحبته
ومنحته كيانها بالكامل..فهد..هكذا منحته هي
الإسم..وهكذا

تذكره..وسيم..حنون..عطوف..رائع بكل
معنى الكلمة وليس تلك الكتلة الباردة
خالية المشاعر والتى ظهرت فى كل تصرفاته
وكلماته اليوم..إقتربت من ذلك البورتريه
المجاور لسريرها والذى رسمته لفهد فى
الوادى فى ذلك اليوم الذى إعترفت فيه

لنفسها بحبه.. تتأمل ملامحه بشوق.. بحنين
إلى تلك الأيام التي كانت تعيشها معه.. تلك
السعادة التي كانت تغمرها بذلك
الوقت.. لتتدفق الذكريات إلى عقلها.. تتجسد
أمامها..... منذ اليوم الأول للقاءها به.. وياله من
لقاء.....

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الخامس

قل للحواجز و المسافات فلتفرقي بيننا
كأنها تتآمر سرا بعد غيابك لأزداد تعلقا
كيف تموت ذكراك و قد أخذت لب الفؤاد
أتسلم روح وتينها معقود بين أضلع الآخر؟
بين أجفان عيني أخبرتك صورة لا تتزحزح
كيف أنساك وأنت تجول في كل الخلايا

أودعتك للخلاق يحفظك عسانا يوم نسعد...

بقلم...نور محمد

إقتربت جورية من سرير هذا المريض الذى

تتحدث عنه جميع العاملات

بالمستشفى..لقد سمعتهن يتحدثن عن

وسامته التى تخطف الأنظار وعيونه التى

بزرقة السماء وحالته الغريبة تلك..فقد نجا

من حادث طائرة..بإصابات بسيطة برأسه

وقدمه..ولكنه أفاق لا يتذكر شيئا عن نفسه

ولا حتى إسمه..لتطلق عليه الممرضات إسم

الوسيم المجهول.

لا تدرى جورية لما إنتابها الفضول لرؤية هذا

المريض بعد ماسمعه من هؤلاء

الممرضات..ولما لم ترحل على الفور بعد

تسليم الهدايا للمرضى فى هذا اليوم الذى
تقصد فيه جورفة المستشفى لبث البهجة
فى نفوس المرضى بتقديم بعض الدعم
المعنوى والمادى لهم..لا تدرى لما أخذتها
قدماها إليه؟ بالفعل..هى حقا لا تدرى.

توقفت جورفة أمام سرير هذا المريض
تماما..لتراه لأول مرة..نائما مستكينا..تأملته
بخجل .. إنه وسيم حقا ..يستحق فعلا كل
ما يقال عنه..ولكن ليس هذا ما جذبها إليه
فحسب..وإنما نسيانه ماضيه هو ما شغلها
حقا وأثار شفقتها..فهى لا تتخيل أن ينسى
شخص ما ماضيه..ذكرياته..إسمه وأحباؤه..لا
تتخيل أن تصحوا هى يوما لا تتذكر جدها
عزيز أو خالتها جليلة..أو فرستها مهرة..لا
تتخيل هذا مطلقا.

إقتربت من وجهه تلاحظ جرحا في رأسه
..مدت يدها لتلمس الجرح ولكن يدها
تجمدت في الهواء..وهي تراه قد فتح عينيه
فجأة يطالعها..أخفضت يدها..وقد تخضب
وجهها بحمرة الخجل..لا تستطيع إبعاد
ناظريها عن عينيه الساحرتين واللتان
تنافسان في لونهما زرقة السماء
الصافية..تجذبها عيناه بقوة خاصة وهو ينظر
إليها الآن بحيرة..لتبتلع ريقها بصعوبة وهي
تقول:

صباح الخير.

إعتدل قليلا في جلسته ليظهر الألم على
ملامحه..ثم إختفى ما إن إستوى جالسا..وهو
يقول:

إنتى الدكتورة النفسية اللى قالولى إنها هتابع
حالتى ؟

هزت رأسها نفيًا قائلة بإرتباك:

لأ..مش أنا.

إزداد إنعقاد حاجبيه وهو يقول بحيرة:

لما إنتى مش الدكتورة الجديدة..أمال

حضرتك تبقى مين؟

نظرت إليه لا تدري ماذا تقول..ليشع الأمل

فى عينيه وهو يقول بلهفة:

إنتى حد من أهلى..صح؟

أصابتها لهفته بالألم فى قلبها..هل يشعر

بالوحدة؟هل يفتقد أن يكون له عائلة تحتوى

حيرته وخوفه من ماض أسدل السواد ستاره

عليه؟هل يشتاق إلى عائلة لا يتذكرها؟ربما

حقا هذا ما يشعر به الآن..أفاقت من شرودها

على صوته يستحثها قائلاً:

من فضلك قوليلي إنتى مين؟ طمنينى.

نظرت إلى عمق عينيه تشعر بعذابه
فيهما..بحيرته وإرتياكه وشعوره القوي
بالضياع فى خضم ذلك الفراغ الأسود الذى
يحيط بعقله..لتتخذ قرارها..ربما كان قرارا
متسرعاً وغير محسوب بالمرّة..ربما قلب
جدها الدنيا وأقعدّها لإتخاذها مثل هذا
القرار..ولكن بداخلها تشعر بأن ما تفعله هو
القرار الأصوب فى حياتها..قلبها يخبرها
بذلك..لتقول بهدوء وبنبرات ثابتة:

يمكن مفيش بينا قرابة ويمكن دى أول مرة
اشوفك فيها فى حياتى..وإنت أكيد
متعرفنيش زي ما أنا كمان معرفش عنك
حاجة..بس قلبى بيقوللى إنك إنسان كويس
وحد ممكن أثق فيه..وأنا قلبى عمره ماكذب
علية..وعشان كدة هعرض عليك عرض.

نظر إليها في حيرة..لتستطرد قائلة:

تيجى تشتغل و تعيش معنا في المزرعة..أنا
عايشة فيها مع جدى عزيز وخالتى جليلة
وشوية عمال ..لو ترضى ممكن تعتبرنا زي
عيلتك لغاية ما ترجعلك الذاكرة..وساعتها
تبقى ترجع لعيلتك.

نظر إليها بشك قائلا:

وانتى هتعملى كدة ليه؟هتستفيدى إيه
يعنى؟

قالت بحيرة:

مش عارفة..صدقنى أنا مش هستفيد حاجة
غير إني أساعد واحد مريض..غريبة يمكن..أنا
نفسى مستغربة نفسى بس حاسة انى لازم
أعمل كدة.

نظر إلى عيونها في حيرة للحظات قبل أن

يقول بهدوء:

طيب ممكن أسألك سؤال تاني؟

أومات برأسها إيجابا دون أن تنطق بكلمة

ليستطرد قائلاً:

ليه بتعملى المعروف ده مع حد

متعرفيهوش؟

قالت برقة :

هو مش معروف أوى يعنى..إحنا مزرعتنا

صغيرة وفي حته بعيدة عن العمران..يعنى

ممكن تمل فيها بسرعة..بس هدوعها ده

ممكن يكون سبب لرجوع الذاكرة ليك..أما

عن أسبابي ..فصدقنى أنا نفسى

معرفهاش..يمكن لإنك بتفكرنى

بنفسى..بلحظة فى طفولتى مات فيها بابايا

ومامتى..وحسيت إني وحيدة وضايعة من
غير حد..ولولا جدي اللى أخذنى فى حضنه
وراعانى أنا كنت ضعت فعلا..وإنت كمان
دلوقتى ومن غير ذاكرة زي طفل صغير
محتاج إيد تقف جنبك وتساندك..تحسسك
إنك مش لوحك..ولغاية ماترجلك الذاكرة
دى..هكون أنا وجدى الإيد دى..ها..إيه رأيك؟

أطرق مجهول الهوية هذا رأسه يفكر فى
كلماتها..ليرفع إليها وجهه بعد لحظات وقد
إنفرجت أساريه يهز رأسه موافقا..لتنفرج
أساريها بدورها وهي تنهض قائلة بحماس
قائلة:

أنا إسمى جورية الفيومى على فكرة..وهاجى
أخذك بكرة الصبح على المزرعة..بس لازم
نسميك .

لتفكر وهي تقضم إصبعها بيدها بطريقة

محبة قائلة:

ياترى إيه الإسم اللى ممكن يناسبك؟

لتصمت للحظة قبل أن تلمع عيناها قائلة:

فهد..إسمك فهد..لايق كثير عليك.

إبتسم موافقا بصمت لتمد يدها إليه قائلة :

إتفقنا ..سلام مؤقت يافهد.

مد يده يضم يدها محييا..ليرتعش جسدها
وتتسارع دقات قلبها رغما عنها..لتترك يده
على الفور وهي تبتلع ريقها بصعوبة قبل أن
تبتسم إبتسامة مهزوزة..وتهز رأسها ثم تغادر
بخطوات هادئة تخفى إضطرابها تتابعها
عيناها بنظرة حملت إعجابا لم يستطع
إخفاؤه.

قال عزيز بحدّة:

إنّتى إزاي تعملى كدة قبل ما ترجعيلى..من
إمّتى بتتصرفى بدماغك يا جورى؟

قالت جورية وهي تمسك كتفيه بيديها
قائلة:

إهدى بس يا جدى..أنا..

قاطعها وهو ينفذ يديها عن كتفيه قائلا فى
حنق:

إنّتى إيه بس؟ أنا اللي غلطان..دلعتك زيادة
عن اللزوم..وسيببتك تعملى اللي إنّتى عايزاه
كله..وفى الآخر جاية تجييلى البيت راجل
غريب..منعرفش أصله من فصله..

لينظر إليها بحنق قائلا:

للأسف..إنتى خدتى من جدتك الشكل بس

مخدتيش العقل أبدا.

تدخلت جليلة التى ظلت تراقب ما يحدث

بصمت قائلة:

إسمعها بس ياعزيز وبعدين...

قاطعها عزيز قائلا بصرامة:

إسكتى إنتى ياجليلة..مش بعيد تكونى إنتى

اللى شجعتها على الهبل ده.

إتسعت عينا جليلة بإستنكار بينما أسرعت

جورية تقول:

خالتي جليلة مكنتش تعرف حاجة عن

الموضوع ده يا جدى..هي لسة عارفة حالا وأنا

بحكيلك.

أشاح عزيز بيده حانقا..للتترقرق الدموع في
عينها..وهي تقول بضعف:

يا جدى..عشان خاطرى..إسمعنى الأول
وبعدين قرر..ولو رفضت وجوده مش هتكلم
خالص ولا هعارضك.

أوجعته دموعها..كاد أن يأخذها فى حضنه
ويدبت عليها مواسيا ولكنه توقف فى اللحظة
الأخيرة رافضا..يبغى سماع سبب تصرفها
بتلك الرعونة قبل أن يقرر مايفعل..لتبتلع
جورية ريقها بصعوبة وهي تقول:

أنا لما شفته إفتكرت نفسى وأنا
صغيرة..إفتكرت روى وهي تايهة مش لاقية
حد لية..لا مكان ياوينى ولا أهل يساندونى
ويقولولى إنتى مش لوحدك..إفتكرت غربتى
وأنا جوة بيتى..ولولا وجودك جنبى
ساعتها..لولا جتنى وضميتنى لحضنك..كنت

ضعت يا جدى..فاكر قتللى ايه
ساعتها؟قتللى متخافيش..إنتى مش لوحداك
..أنا جنبك وهفضل قربك..مش هسيب
إيدك ابدأ..وطول ما إيدى فى إيدك مش
هتقعى ..وده وعدى ليكى..وفعلا ده اللى
حصل..النهاردة لما شفته إفتكرت إحساسى
زمان..حسيته محتاج إيد تساعده ..بقوله بيها
إنت مش لوحداك..وفى وسط السواد اللى
انت فيه انا وجدى هنكون شعاع نور..ينورك
طريقك..لغاية ما فى يوم شمس زكرياتك
تنور حياتك وساعتها هترجع لعيلتك ..ولحد
ما ده يحصل مش هنسيبك تايه تخبط فى
طريقك لوحداك..هنكون معاك لآخر
لحظة..فاهمنى يا جدى؟

تأملها جدها للحظات ثم ربت على يدها قائلا
بحنان:

فهمتک یابنتی..فهمتک..بس برده ده
میمنعش إنک إتهورتی وطلبتی من حد
غریب یكون معانا فی المزرعة ..إفرضی طلع
مش کویس أو هربان من جريمة..إفرضی...
قاطعته جوریه قائله بحزم:

متقلقش یاجدی..أنا واثقة إنه مش ممکن
یطلع مجرم او إنسان وحش..سمیها الحاسة
السادسة..سمیها ثقة فی إحساس قلبی اللى
عمره ما خیب ظنى..سمیها زی ما
تسمیها..بس صدقنى یاجدی..انا واثقة إن
فهد إنسان کویس ومش ممکن یاذینا.
عقد جدها حاجیه قائلًا:

فهد مین ده؟

إبتسمت لأول مرة منذ ان ترکت فهد فی هذا
المستشفى وهی تقول لجدها:

فهد يبقى الراجل اللى حكيتلك عنه

ياجدى..وأما بالنسبة للإسم ..

فأشارت إلى نفسها بفخر مستطردة:

فأنا اللى إخترتهوله.

تأمل جدها ملامحها المشرقة ليتسلل إلى

قلبه القلق رغما عنه..وهو يشعر أن هذا

الفهد قد حاز على إعجاب فتاته الصغيرة

حتى وإن لم تشعر بهذا بعد..ليخشى أن

تتكرر تجربة إبنته مجددا..ولكن مع حماسها

ذلك لا يستطيع أن يرفض لها

طلبها..سيوافق على حضوره إلى

المزرعة..ولكنه سيضعه تحت رقابة شديدة

وإن ثبت له كذب إدعاءاته..إن تأكد من أنه

مخادع سيتأكد بنفسه من أنه سيلقى جزاؤه

العادل.. وسيكون مصيره أسوأ من الموت

نفسه.

ذهبت جورية إلى المستشفى فوجدته
هناك..أخبرها أنه لم يكن يتوقع عودتها
فإبتسمت مخبرة إياه أنها حين تعد لا تخلف
وعودها أبدا..ليتأمل إبتسامتها الرقيقة
فيبتسم لها بدوره وفي إبتسامته ضاعت هي
كلية..غرقت في بسمته تلك والتي إمتدت إلى
عينيه الجميلتين فسحرت قلبها ورسمت
بداخله طلاسماً إحتارت في تفسيرها..تعثر
وكاد أن يقع فأسندته بكل قوتها..وهنا وفي
تلك اللحظة ..مثلما تشابكت
أيديهم..تشابكت نبضات قلوبهم..ففى تلك
اللحظة بالذات والتي إلتقت فيها
العيون..أدرك كليهما أن مصيره إرتبط بالآخر
وأن ما يحدث بينهما هو شئ
فريد..فروحيهما تستكينا فقط بسماع

نبض الآخر والذي يصل إلى مسامعهما بكل
وضوح.. تطرق قلبيهما بقوة دقاته.. لتستكين
إبتسامة راحة على ثغريهما ويتجهان إلى
خارج المستشفى ولدى كل منهما يقين بأنه
لم يعد روحا تائهة وحيدة.. بل صار هناك من
يؤنس وحدته ويطمئن تلك الروح.. ربما
للأبد.. أو هكذا كانت تظن. ٣

..... في داخل المزرعة.....

كانت تعلم أن جدها لن يرتاح لذلك الغريب
على الفور.. وأنها ستجد صعوبة في إقناعه
بأنه ليس بسئ أبدا.. ولكن ما حدث كان
عكس توقعاتها تماما.. فمنذ اللحظة الأولى
لوصولهم إلى المزرعة وإلتقاء جدها
بفهد.. وجدها يبدو مرتاحا لهذا الضيف
الجديد.. وكأنه قد توسم فيه الطيبة والرجولة

وحسن الخلق..وإزداد إعجابا به مع مرور
الأيام..فلم يكن فهد أبدا برجل كسول فما إن
سكن في هذا الكوخ بجوار المنزل والذي
أعدته له جوربة بنفسها وجعلته رائعا
حقا..حتى نهض في اليوم التالي باكرا ليשמ
عن ساعديه ويعرض على الجد رغبته في
العمل مع بقية العاملين بالمزرعة..مظهرا
قوة وجلدا وصبرا..ورغم طلب الجد منه
الراحة كي تلتئم كل جراحه إلا أنه أبى قائلا أن
جراحه بسيطة وقد إلتأمت بالفعل..وأن
دواءه هو العمل حتى لا تشغله أفكاره
السوداء وحيرته من صفحة ماضيه
البيضاء..ليثبت لجدها أنه حقا رجل يعتمد
عليه..وليس هذا فقط بل صار صديق جدها
الذى يشاركه في لياليه لعبته
المفضلة..الشطرنج..يظهر ذكاءا بلا حدود في

تعلمها بسرعة بل والتفوق على جدّها بها
وكأنه يلعبها منذ الصغر.

كانت جورية سعيدة للغاية بوجود فهد في
مزرعتهم.. وإنّما جده السريع.. خاصة مع جدّها
..فقد أضفى فهد على المزرعة جوا
رائعا.. فلم تعد أبدا مملة كما كانت.. كانت
تقف بالساعات تعد الطعام مع خالتها جليّة
فقط كي يأكل منه فهد.. تعد الكوخ كل يوم
وتضع فراشه في الشمس فقط كي يرتاح
فهد.. تفكر وتفكر في أشياء تشغله بالمساء
فقط كي لا يمل فهد.. وفي لياليها تمسك
أوراقها تكتب فقط عن فهد.....

لتدرك ذات ليلة أن فهد قد أصبح محور
حياتها.. وأنها قد وقعت في غرامه.. تتساءل
دائما هل وقع في عشقها بدوره؟ أم أنها مجرد
فتاة عادية بالنسبة إليه؟ لطالما عاملها بأدب

وإحترام..لم يصدر عنه أبدا ما يوحى
بالإعجاب بها..ربما هي مرة واحدة ضبطته
يتأملها خلسة..ولكن غير ذلك لم ترى منه
أبدا أنها تثير إعجابه..أو إهتمامه بأي شكل
من الأشكال..حتى كان هذا اليوم الذى
إكتشفت فيه مشاعره.....

كانت ترتب له الكوخ كعادتها..لتقع يديها
على قميصه..مدت يدها تأخذه..ترفعه إلى
أنفها تشتم رائحته المميزة والتي يعبق بها
هذا القميص الخاص به..إبتسمت وهي
تذكره البارحة وهو يرتديه..كم كان وسيما
به وهو واقفا تحت الشمس..تلوح بشرته
بأشعتها الحارقة..يمسك الفأس بيده يزرع
الأرض..ثم يقف فيمسح عرق جبهته
بكمه..ثم يعاود حرث الأرض بكل قوة..وكانت

هي تتأمله من بعيد ، تتمنى فقط لو إقتربت
منه..ولكن ما بين أمنية تحدوها وقيود
تمنعها هي حائرة..أسيرة..تود لو تحطم تلك
القيود..ولكن ما باليد حيلة.

إنقطعت الكهرباء فجأة لتترك جورية
القميص بسرعة فأكثر ما تخشاه هو
الظلام..للتحسس الطاولة بقلق حتى وجدت
الثقاب ..حاولت أن تشعل عودا..فلم تستطع
..حاولت مرارا وتكرارا حتى نجحت
بالفعل..ولكن وقع منها عود الثقاب على
هذا القميص ليشتعل بسرعة..حاولت أن
تطفئه بغطاء جانبي فإشتعلت النيران
أكثر..خشيت من ذلك الحريق الذى إنتشر
بسرعة..لتندفع مغادرة الكوخ ولكنها تعثرت
لتقع أرضا ويرتطم رأسها بقوة ثم لفها
السواد الكامل.

كان فهد عائدا إلى الكوخ.. ليرتاح قليلا.. فأمامه
اليوم عمل كثير وهو ينوى أن يكد ويكد
حتى يستطيع إنهاء حرث قطعة الأرض
الشمالية قبل مساء هذا اليوم.. توقف في
مكانه حين رأى دخانا متصاعدا من الكوخ
كاد أن يتجه إلى الإسطبل القريب لإحضار
خرطوم المياه والإستنجد بالجميع هناك
لإطفاء هذا الحريق ولكنه لمح هذا الشال
الملقى على المقعد خارج الكوخ.. ليتعرف
عليه على الفور ويدرك أنه الشال الخاص
بها.. ليرتجف قلبه رعبا عليها.. إنها بالداخل
والكوخ يحترق.. ربما أصابها مكروها.. ليسرع
بإقتحام الكوخ دون تفكير لتقع عينيه عليها
على الفور.. مغشيا عليها ومسجاة على
الأرض.. أسرع يحملها إلى الخارج.. يهرول بها

إلى المنزل القريب.. حيث إستقبلتهم جليلة
بجزع.. صرخ بها أن تحضر العطر بسرعة.. ثم
نظر إلى وجه جورية الشاحب بجزع يربت
بيده على وجنتها وهو يقول بهلع:

فوقى يا جورى.. فوقى يا حبيبتى.. عشان خاطرى
فوقى.. انا مقدرش أعيش من غيرك.

جاءت جليلة ومعها العطر وجاء معها عزيز
الذى راقب ما يحدث بقلب واجف.. لينثر
فهد العطر على رسغه ويقربه من أنفها
.. ليتجدد انفها قليلا.. مشيرا إلى أنها على
وشك الإستيقاظ.. زفر فهد براحة وعيون
جورية البنية تنفلج ببطء.. لتراه وتقول
بضعف:

فهد.

إبتسم فهد بينما أغروقت عيناه بالدموع

قائلا:

قلب فهد وعمره كله.

تجمد الجد تماما وأصابت جليلة
الدهشة..بينما إتسعت عينا جورية
بذهول..وهي تقول:

إنت قلت إيه؟!

تأملها بعشق قائلا:

قلت اللي خبيته جوة قلبي بقالى سنة
بحالها..كنت مستنى أعرف أنا مين..وأصلى
إيه..بس الظاهر إنه مش باين إني هفتكر
حاجة..وبصراحة اكثر وبعد إحساسى
النهاردة..و إنك كان ممكن تضيعى
منى..مش مستعد أضيع ثانية واحدة من
غير ما أقولك أد إيه بحبك.

أغرقت عينا جورية بالدموع وهي تقول:

أنا كمان بح...

هدر صوت جدها بإسمها يمنعها من
الإستطراد في إعرافها بعشقه.. لينتبه فهد إلى
وجود جدها.. وينهض ببطء ناظرا إليه في
ترقب.. بينما إعتدت جورى جالسة ناظرة إليه
بوجل ليقترب الجد منهما ينقل بصره بين
الإثنين بملامح خالية من التعبير.. حتى
توقف أمامهما تماما.. ليقول بهدوء موجهها
حديثه إلى فهد قائلا:

وتفتكر آخرة الحب ده إيه يا فهد؟

قال فهد بثقة:

الجواز طبعا.. انا بحبها يا جدى.. ومستعد أعمل
أي حاجة عشان تكون مراتى.

لم يهتز لجدها جفن بينما رقص قلب جورية
طربا لسماع كلماته الواثقة العاشقة..ليقول
الجد بصرامة مقاطعا أفكارها السعيدة:

وهتتجوزها إزاي وإنّ مش معاك أي حاجة
تثبت إنت مين..أو إسمك إيه؟

ظهرت الحيرة ممتزجة بالحزن وقلة الحيلة
على وجه فهد..بينما إنفطر قلب جورية حزنا
وهي تدرك مايؤول إليه حديث جدها في
النهاية..ولكن كلمات فهد التالية أحييت الأمل
في قلبها وهو يقول بكل ثقة:

يبقى هنزل مصر وهجيب أوراق تثبت
هويتي..مش هرجع غير وأنا معايا الورق اللي
هيجمعنى مع جورى.

لينظر إلى جورية وقد رقت نظراته قائلا:

وده وعد منى.

إبتسمت برقّة..ليعود بنظراته إلى جدها قائلا

بقوة:

وعد يا جدى.

وبالفعل سافر فهد بعد يومان وبعد وداع
رقيق من جورية..ولكنه لم يعد أبدا..ولم
يتصل بها حتى ..إنتظرته عاما كاملا..رسمت
وجهه فى كل صورة قامت برسمها..وجدته فى
كل كلماتها..لم تياس أبدا من عودته إليها
مجددا ..ولكنه لم يعد..لتدرك أن فى الامر
خطب ما..ربما تذكر ماضيه ونسيها أو ربما
لم يحبها من الاساس؟..أحست بالحزن
ولكنها لم تترك نفسها أسيرة للألم..بدأت
تشغل بالها عن التفكير فيه بكتابة
الروايات..لتبعثها إلى دور النشر..وذات يوم
جاءها خطاب دار نشر المبدعون يخبرونها
بأنهم على إستعداد تام لنشر قصتها إن

جاءت إلى القاهرة حيث المكتب الرئيسي
للدار..وبالفعل سافرت ..تاركة هذا الوادى
اللعين الذى يذكرها بفهد..وتاركة جدها الذى
أبي ان يترك مزرعته ومنزله..لتلتقى بفراس
وتنشأ بينهما صداقة قوية.. ومنذ ذلك اليوم
وهي تكتب الروايات وتنشرها ..تصمم على
جعل بطل غلاف رواياتها فهدها..فهي عندما
تكتب الرواية تراه أمامها ..يلهمها بسحره
..بعشقه ..بكيانه القابع بوجدانها..أو ربما يوما
ما رأى فهد غلاف رواية لها ليدرك أنه مازال
بقلبها يحيا..وقد حدث هذا بالفعل اليوم
لقد عاد لحياتها بقوة..بألم ..عاد رجلا متزوجا
ولديه إبنة صغيرة..عاد لحياتها ليجبرها ما
عرفته عنه أن تخرجه هي من حياتها
تلك..من كيانه..من قلبها..من ذكرياتها

للأبد..عليها أن تنساه كلية..فهل

ستستطيع؟؟؟؟

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السادس

شريط العمر يمر..كقطار بطيء الخطى

محكمة خطواته مدبرة

أرى فيه صوراً لى..باهتة..بعيدة قريبة.. مكررة

أحلم ببداية طريقى بأحلام..لأجد فى خاتمة

طريقى نهاياتها مقدره

أحلامى مثلى تائهة.....مغمورة.....مبعثرة

دفنت وواراها الثرى كأناس ماتوا ضحايا

حادث قطار وانتهاوا كخبر فى جريدة..أو أحرف

مسطرة

لاندرى فى حياتنا هل أقدارنا بإختيارنا..أم أنها

أقدار مسيرة؟

كانت جورىة تجلس فى شرفة منزلها تحتسى

قهوتها بهدوء ناظرة إلى هذا النيل الجارى

أمامها متأملة هذا المشهد الهادئ والمريح

لأعصابها المنهكة من تدفق

الذكريات..تنهدت بعمق..لقد أقسمت على

النسيان..ولكن كيف تنسى ما حفر فى

الفؤاد..كيف تنسى أول وآخر حب فى

حياتها؟هي حقا لا تدرى.

أفاقت من أفكارها على صوت رنين هاتفها

لتترك فنجال قهوتها على الطاولة وتتجه إلى

داخل الحجرة..تمسك هاتفها تنظر إلى

شاشته قبل أن تجيب قائلة:

صباح الخير يافراس.

قال فراس :

صباح النور يا جورى.

أحست جورية بالإضطراب يعترى صوته

لتقول بقلق:

خير يافراس ..مال صوتك؟

زفر فراس قائلاً:

عايزك حالا فى المكتب يا جورى.

عقدت جورية حاجبيها قائلة:

بس أنا محتاجة يومين أجازة كمان.

قال فراس بنفاد صبر:

مش هينفع يا جورى..محتاجلك ضرورى.

تنهدت جورية قائلة:

طيب يافراس..نص ساعة وهتلاقيني
عندك..سلام.

ثم أغلقت الهاتف..وهي تتجه بروتينية إلى
دولابها تفتحه وتأخذ أول فستان وقعت عليه
عينها..وتتجه إلى الحمام والأفكار تراودها
..تتساءل مالذى حدث لفراس؟ولماذا هذا
القلق فى صوته؟لتهز كتفيها فى حيرة..نصف
ساعة وستعلم السبب..لقدعو الله أن يكون
خيرا.

نهضت جورية قائلة بعصبية:

إنت أكيد بتهزر..إنت عايزنى أروحله برجلية
واطلب منه إنه يسيب صوره على أغلفة
رواياتى؟مستحيل طبعا.

قال فراس بهدوء:

أقعدى بس وإهدى ..لو سمحتى يا جورى
إسمعينى للآخر .

جلست مجددا وهي تنظر إليه عاقدة
حاجبها ليقول مستطردا:

أنا راجعت مع محامي الدار وضعنا القانونى
والحقيقة الوضع ميبشرش بخير أبدا..الى
عرفته عن اللى إسمه خالد نصار مش
قليل..ده حوت السوق..معندوش قلب
ومبیرحمش..ولما حد بيوقف قصاده بيدمره..

صمت فراس وهو يلاحظ ذلك الألم الذى
إرتسم على وجه جورية ..لقد نسي للحظات
هنا أن من يتحدث عنه هو محطم قلب تلك
الفتاة الرائعة..ليزفر قائلا:

أنا آسف يا جورى لو بكلمك فى موضوع
حساس بالنسبة لك وبفتح فى جروح قديمة

لسة بتنزف..بس الموضوع بجد خطير
وميستحملش التهاون فيه.

تنهدت جورية قائلة:

أنا عارفة الوضع الحرج اللي حطيت الدار فيه
لما رسمت أغلفة كتبي وحطيت عليها صورة
فهد..قصدي خالد نصار..بس صدقني أنا
مش هقدر أبدا أنفذ اللي إنت عايزه مني..أنا
مقدرش يجمعني معاه مكان واحد تاني..إنت
مش فاهم أنا بحس بإيه وهو قصاد عيني
..عيونه هي هي..صوته هو هو..بس لا دي
نظرتة ولا دي نبرة صوته..وهو قصاد عيني
حيني لفهد بيقتلني..يبقى نفسي أترمي في
حضنه وأقوله وحشتني..بس
مبقدرش..إحساسى إنه خلاص مبقاش
لية..وبقى لواحدة تانية متجوزها ومخلف
منها دمرني..أنا بجد تعبانة يافراس..مش

قادرة أتخيل إن حبيبي فهد اللي عاش ويانا
سنة كاملة..حبنى فيها وحبيته ..فهد اللي
غاب بعدها سنتين سابنى فيهم
للعذاب..يبقى هو خالد نصار المليونير
المعروف..مش عارفة إزاي كل ده حصل
وليه حصل لية أنا بالذات؟
...بس أنا عارفة....

إلتفت كل من جورية وفراس إلى صاحبة
الصوت لتطالعهما ليلة بطلتها الرقيقة..تقف
في ثبات تنقل نظرها بينهما بهدوء..لتعقد
جورية حاجبيها بحيرة بينما تأمل فراس
فاتنته التى أطارت النوم من عيونه منذ أن
رأها..ليحمد الله على حسن حظه الذى جعله
يراها فى أسبوع واحد مرتين..ليقسم بداخله
أن لا يدعها اليوم دون أن يعرف الكثير
عنها..نعم..لابد أن يفعل.

إقتربت منها سها تحمل بيدها باقة من
الورود الصفراء والتي تكرههم لين وبشدة
لتدرك من قبل أن تقرأ هذا الكارت الموضوع
بينهم ..من مرسلهم إليها..خاصة وملاح
الضييق تبدو على صديقتها سها..وهي
تقدمهم إليها قائلة:

شوفي خفة الدم على الصبح..الورد ده جايلك
وعليه كارت مكتوب عليه كلام سخيف من
محمود عزمى.

أخذت لين تلك الورود وألقتها على المكتب
بلا مبالاة وهي تسحب الكارت منهم تقرأه
بهدوء:

من النهاردة مش هتكوني غير لية أنا
وبس..بدأ العد التنازلى.

نفس العبارة التي وجدتها على زجاج
سيارتها بالأمس.. إنه هو.. مؤيد.. تستطيع أن
تشم رائحة عطره التي يفوح بها هذا
الكارت.. وكلماته السخيفة الغامضة.. تتساءل
بحنق.. ماذا يريد منها؟ تود من كل قلبها أن
يدعها وشأنها.. فمنذ أن عاد لحياتها.. وحياتها
إنقلبت رأسا على عقب.. لم تعد أبدا كما
كانت....

أفاقت من أفكارها على صوت سها وهي
تجلس قائلة بحنق:

أنا مش عارفة بس عاجبك في محمود ده
إيه؟ ..ده حتى دمه ثقيل وبارد.

قالت لين بهدوء:

حتى إنتى ياسها بتقولى زيهم.. ما إنتى عارفة
إنى قفلت باب قلبى من زمان.. ومستحيل

هفتحه تانى..صحيح محمود معجب بيه
وفاتحنى فى موضوع الجواز..بس أنا
رفضت..وإحنا دلوقتى أصدقاء.

قالت سها بحيرة:

أمال ليه باعتلك الورد ده..وإيه الكلام الغريب
اللى عليه ..ويعنى إيه بدأ العد التنازلى؟؟؟

زفرت لين وهي تجلس قائلة:

اللى باعت الورد ده مش محمود ياسها.

قالت سها بحيرة:

أمال مين؟

نظرت لين إلى عيون سها بثبات قائلة:

مؤيد..مؤيد الحسينى.

لتتسع عينا سهابصدمة.

اقتربت منهما ليلا لتتوقف أمامهما تماما
وهي تقول برقة خلبت لب فراس:

أولا أنا حابة أعتذر عن دخولي كدة من غير
إذن..بس السكرتيرة مكنتش موجودة برة
والباب كان مفتوح وغصب عنى سمعت
كلامكم واللى بيفسرلى حاجات كثير جدا
منيمنتنيش من آخر مرة كنت هنا معاكم..في
نفس الأوضة دى.

رغما عنه أحس فراس بخيبة أمل..فقد ود لو
أطارت أفكارها حوله النوم من عينيها مثلما
فعلت هي معه وليس سبب قلقها هو
غموض ما حدث في تلك المرة الماضية
فقط..أفاق من شروده على صوتها الملائكي
وهي تقول:

ثانيا حابة أوضح حاجات كتير متعرفوهاش
عن أخويا خالد .

لتنظر إلى جورية قائلة:

وحابة اعرف انا كمان حاجات من الواضح
إنها كانت مستخبية عننا لحد ما ظهرتى إنتى
ياجورية.

لتصمت لثانية قبل ان تستطرد قائلة:

أنا قرئت قصتك أقدار الحب..

لتهز كتفيها تنقل بصرها بينهما قائلة فى
حيرة:

والحقيقة الرواية فيها عبارات مكتوبة فى
الحوار حسيت إن أخويا هو اللى بيقولها
فعلا..هي دى طريقة كلامه..ولقيت فيها
أحاسيس إتمنيت لو حس بيها فعلا..أخويا
طول عمره محروم من الحب..والحقيقة

مجرد إحساسى إنه عاشه ولو لفترة
قصيرة..ريح قلبى ..متعرفيش أد إيه..خالد
بيظهر للناس كلها على عكس طبيعته لإنه
طول عمره بيخاف من الجرح ..من الغدر
والهجر..أخويا مش زي ما شفتوه يومها.

لتستقر عيونها على جورية قائلة:

وإنتى أكيد شفتيه على طبيعته وعرفتى
إزاي ممكن يكون لو بس نسى جروح
ماضيه وآلامها..لو بس نسي إنه خالد نصار.

كانت الحيرة تملأ وجه كل من جورية

وفراس..لتنهد قائلة:

عشان تفهموا كلامى لازم نرجع من الأول
..من يوم ما إتجوز بابا ماما اللى كانت بنت
عمه أصلاً..بس للأسف مكنوش بيخلفوا..مع
إن مفيش مانع يمنعهم من الخلفة..جدتى

عرضت عليه يتجوز تانى..بس ماما طبعا
رفضت..فجدتى أقنعتها إن ده فى مصلحتها
وإنها هتجوزه الخدمة بتاعتها من سكات
وأول ما تخلف هتاخد منها الطفل وتديها
قرشين وتروح لحالها..إقتنعت ماما بكلامها
وفعلا بابا إتجوز طنط تحية..وخلف منها خالد
..رفضت تحية تدى إنها لماما..أخدوه غضب
عنها ورموها برة..فضلت فترة تيجى كل يوم
تطالب بخالد بس بابا وتيتة كانوا بيمنعوها
حتى إنها تشوفه وشوية بشوية طنط تحية
إختفت من حياتهم..محدث سأل طبعا هي
راحت فين او ايه مصيرها..ومشت الحياة
عادى..لغاية ما فى يوم ماما حملت فى اختى
الكبيرة لين وهنا بدأت معاملتها تتغير من
ناحية خالد..وخصوصا بعد ولادة لين..بس هو
كان دايم ساكت ومبيتكلمش ولا بيشتكى
حتى لبابا..ولما ماما حملت فية..وإتوفت

جدتي..حاولت ماما تقنع بابا يرجع خالد
لمامته..بس بابا رفض طبعا وخصوصا لما
جيت انا للدنيا..وعرف إن خالد هيكون إبنه
الوحيد..حقه ماما على خالد كان بيزيد وهو
ياحبيبي ساكت ومتحمل..لغاية لما عرف ان
مامته ماتت..لما سمع ماما وبابا بيتكلموا
عنها..مجرد معرفته إنها كانت عايشة وهو
مشفهاش ولا يعرف عنها حاجة دمرته..خلته
واحد تاني..بارد قاسى مع الكل إلا إحنا..أنا
ولين..عمره ما إتغير من ناحيتنا بالعكس
إهتمامه وحبه لينا كان دائما بيزيد..لكن
بالنسبة للكل بقى خالد نصار اللي
مبيرحمش..ولما بابا مات حاولت ماما تخرجه
برة حياتنا بس وكأن بابا كان حاسس
بنواياها..كتب نص الشركة والبيت لخالد بيع
وشرا..ماما مقدرتش تتحمل الصدمة جالها
أزمة قلبية وماتت..ومن ساعتها وخالد

مبقاش فى قلبه وعقله غير الشغل
وبس.. وإحنا.. ومبقاش فى حياته مكان
للمشاعر والأحاسيس.

تألّمت جورية لمامى خالد القديم والذى
أضنى قلبها.. شعرت بوحدته.. بعذابه.. بألمه
وكتمانه.. وإظهار القوة رغما عنه.. والبرود
والعزوف عن البشر والمشاعر لتجنب
الألم.. كم كانت تتمنى لو كانت بجواره فى هذا
الوقت.. لتمنحه كل ما
إفتقده.. الحب.. الإهتمام.. والأمان.

أفاقت جورية على صوت ليلة وهي تنظر
إليها قائلة:

حتى لما جه يتجوز.. كان عرض شغل مع
جواز من شاهيناز نفسها.. دمج البيزنس مع
الأمر الشخصية وبحسبة بسيطة خالص
إنتصر البيزنس.. وإتجوز شاهيناز وخلف منها

ريم ..بس الحياة بينهم جامدة ..مفيهاش
مشاعر..كلها مشاكل وأقدر أأكدك إنه مش
مبسوط معاها ولا بيكنلها أي مشاعر.

لم تدرى جورية أتفرح لهذا الخبر وهي تدرك
أن حبيبها لا يحب زوجته أم تحزن لعدم
جدوى معرفتها تلك..فعلى كل حال لن
يفيدها إن كان عاشقا لزوجته أم لا..ففى
النهاية يظل متزوجا ويظل عليها الإبتعاد عنه
كلية....

أفاقت على صوت فراس وهو يقول بهدوء
يخفى إضطراب مشاعره:

طيب ممكن من فضلك تقعدى وتستريحى
إنتى بتقولى منمتيش وأكيد بتكونى تعبانة.
نظرت إليه ليلة تتأمله لأول مرة ..كم يبدو
وسيما..رصينا تماما كبطل من أبطال

رواياتها..وكم بدت نبراته حانية لتمس شغاف
قلبها وتزيد دقاته..إبتلعت ريقها بصعوبة
وهي تومئ برأسها تنفض أفكارها تلك
وتجلس بهدوء قائلة:

شكرا.

..بينما أبعدت عينيها عن سحر عينيه وهي
تنظر إلى جورية التي ودت لو حثتها على
الكلام مجددا ولكنها كانت تخشى أن تعلم
عنه المزيد..فيكيفيها ما عرفته حتى الآن....

قالت ليلة بهدوء:

من حوالى ٣ سنين كان خالد مسافر في رحلة
عمل لروما ..إتقطعت أخباره عنا..وآخر حاجة
سمعناها إنه خلص صفقته بدرى عن
ميعادها وإنه عمل شيك أوت من الفندق
وكان جاي على مصر في طيارة خاصة واللى

طبعاً مفيش أي معلومة وصلتنا عنها..ولمدة
سنة كاملة مخليناش حاجة معملناش
عشان نعرف خالد إختفى فين..بس للأسف
موصلناش لأي حاجة..لحد ما في يوم..لقيناه
داخل علينا..كان الشكل هو هو بس اللبس
مش لبسه خالص.. أصل خالد كلاسيك اوى
في لبسه..مبيلبسش غير بدل..كانت اول مرة
نشوفه كاجوول..بس مش ده اللي صدمنا
..اللي صدمنا إنه مش فاكر أي حاجة عن
السنة دي وإن آخر حاجة هو فاكرها..ركوبه
الطيارة الخاصة..ورجوعه على مصر وإنه فاق
لقى نفسه في مستشفى حكومي وقالوله
إنه جه في حادثة عربية..وإنه الحمد لله
ماإتصابش غير في دماغه وإصابته كانت
طفيفة وإنهم بس هيخلوه ٢٤ ساعة تحت
الملاحظة..وفعلاً رجع خالد وعاش بينا من
تاني..بس خالد مبقاش خالد بتاع زمان..انا

حسيت بتغييره وقلت الكلام ده للين..بس
هي مصدقتنيش..قلتلها أخوكى عايش
ومش عايش..وكأنه ناقصه حاجة وبيدور
عليها..حتى شاهيناز بقى بارد وياها ومبقاش
يتخانق معاها زي الأول..لغاية اليوم اللي
جينا فيه هنا..يومها حسيت بحاجة
غريبة..نظرتك اللي شفت فيها حبك ليه
وصدمتك..وهو..هو كمان شفت إضطرابه
وحيرته وتساهله معاكى مع إن لو كنت
شفتيه قبل ما نيحى هنا كنتى قلتى إنه
هيهد الدنيا على دماغ كل الموجودين
..شفت كمان لهفته ساعة ما أغمى عليكى
وإزاي كان أول واحد جرى ناحيتك وشالك
والقلق كان مالى وشه.. ومهدتش ملامحه
غير لما فوقتى.

إرتعشت جورية..تتساءل..أكان فهد هو من
حملها وقتها؟ بينما إبتسم فراس بداخله
فتلك الرقيقة..تمتلك عقل راجح وعيون
متأملمة وقلب رقيق..تماما كما تخيلها..ليفيق
من أفكاره على صوتها وهي تقول:

انا قلتك ياجورى كل حاجة أعرفها عن
الموضوع فمن فضلك متبخليش عليه
وإحكيلى خالد فى السنة دى حصله
إيه..طميننى وقوليلى إنه عاش معاكى اللى
إتمنيت يعيشه طول عمرى.

لا تدرى لماذا أحبت جورية تلك الفتاة..ربما
لإنها تشبهها كثيرا..روحها تتطابق وروح هذه
الفاتنة الرقيقة..او ربما هي شفافتها
وصراحتها..لا يهم..المهم أنها أرادت أن تقص
حكايتها عليها..ربما لأول مرة تحكيها
كاملة..فلم تقص على فراس قصتها

بالتفصيل بل إكتفت بموجز صغير
عنها..ولكنها وجدت نفسها تقصها على
مسامعهما اليوم بأدق تفاصيلها وكأنها تلقى
بهم ثقل على كتفيها بعيدا..لترتاح بعدها
...تماما.

قالت سها بدهشة:

يعنى إنتى قابلتى مؤيد فى الحفلة..وقالك
الكلام ده كله بجد؟

اومات لين برأسها فى هدوء..لتستطرد سها
قائلة بحنق:

وإزاي مقلتيش لغاية النهاردة؟

زفرت لين قائلة :

مش عارفة بقى..يمكن لإنى كنت بتمنى
يكون كابوس وفقت منه..أو وهم
ومحصلش..يمكن لإنى مش حابة أجيب فى
سيرته..سيرته اللى بتقلب عليه وجع سنين
بحالها بحاول فيها أنساه وأنسى اللى عمله
فية...مش عارفة..بس اللى عارفاه ومتأكدة
منه..إنى مخنوقة..مخنوقة أوى ياسها.

غشيت عيونها الدموع لتشعر سها بالشفقة
عليها..لتمد يدها تربت على يد لين قائلة:
طب إهدى بس وهنلاقى لمشكلتك حل أكيد.

قالت لين بألم:

مشكلتى ملهاش حل..مؤيد رجع ومصمم
يدخل حياتى من جديد..ومش ناوى يبعد
عنى ويسيبنى فى حالى..أنا نفسى أعرف هو
عايز منى إيه بالضبط؟..ليه مصمم يعذبنى

من تانى..نفسى یرحمنى من اللى أنا فيه..لإنى
زهقت..أنا كنت ما صدقت بدأت أنسى اللى
فات ..لكنه رجع..رجع عشان يفكرنى بكل
اللى فات ..وأنا مش عارفة أعمل إيه وأخرجه
من حياتى إزاي؟

قالت سها:

قولى لأخوكى يالين..قولى لخالد.

قالت لين بصدمة:

أقول لخالد إيه؟إنتى إتجننتى..أقوله إن سبب
طلاقى مش موضوع الخلفة..وإنى إكتشفت إن
مؤيد خاين وعنده طفل من غيرى
كمان..أقوله إنه باعنى بالرخيص ..باع حب
وعشرة وحاجات كتير كنت عايشاها
معاه..أقوله ياخالد مؤيد خان ثقتك فيه
وخانى أنا كمان..مش بعيد يقتله.

قالت سها بدهشة:

إنتى لسة خايقة عليه؟؟

قالت لين بإضطراب:

ها..لأ طبعا مش خايقة عليه..انا خايقة على
خالد..مش عايزاه يودى نفسه فى داهية
عشان واحد زي مؤيد.

نظرت سها إلى لين بنظرة ذات
مغزى..لتشريح لين بوجهها عنها لتتأكد
مخاوف سها..لين مازالت تحبه..رغم خيانتته
لها وإفتراقهما عن بعضهما البعض..مازالت
تكن له المشاعر..وهذا لا يبشر بالخير...لا
يبشر بالخير أبدا.

قالت ليلة بإبتسامة:

أنا كدة إرتحت..بجد إرتحت وإتطمنت على
خالد.

قالت جورية بحزن:

بس أنا مش مرتاحة ياليلة..حاسة بوجع فى
قلبي..مش عارفة أعمل إيه ولا أتصرف
إزاي..نفسى أبعد عن كل حاجة بتفكرنى بيه
بس كل السبل بتودينى ليه..وآخرهم موضوع
الأغلفة بتاعة الروايات..وانتى سمعتى
بنفسك..فراس عايزنى أروح لحد عنده
وأطلب منه يسيب صورته موجودة على
أغلفة الروايات..ودى حاجة معتقدش أخوكى
هيقبلها..ومش هينوبنى من المشوار ده غير
وجع القلب وخلص.

قالت ليلة بعد لحظة من التفكير:

انا مع الأستاذ فراس فى كلامه .

لقد نطقت بإسمه..كم رائع هذا الإسم من
بين شفيتها..كنغمات ساحرة..حقا لقد عشق
إسمه الآن..لتستطرد ليلة قائلة:

إنتى متعرفيش خالد ممكن يعمل إيه فى
الدار لو منفذتوش كلامه وشلتوا الصور
بتاعته من على الأغلفة..والحل الوحيد إنك
تروحيه فعلا وتطلبى منه يتراجع عن
قراره..ممكن ساعتها يوافق..مين
عارف؟وبتمنى من قلبى تلاقى هناك أمل
يريح قلبك ياجورى.

نظرت جورية إلى ليلة لتجد بعيونها
التصميم..لتنظر إلى فراس وتدرك أنه يؤازر
كلمات ليلة بالطبع..لتنهد يائسة وهي تقول:
اللى تشوفوه..رغم إن قصتى معاه محكوم
عليها بالفشل..وإنى متأكدة من رفضه

التراجع عن قراره..بس عشان خاطر الدار..أنا
هروح.

لتصفق ليلة بجذل ثم تتوقف فجأة وقد
تخضب وجهها بحمرة الخجل لتزداد جمالا في
عيون فراس..بينما نهضت وهي تقول
بحماس ألهب مشاعره:

طب مستنيين إيه يلا بينا يا جورى نروح فوراً
على المكتب.

قالت جورية بإضطراب:

أيوة بس...

قال فراس مقاطعا:

من غير بس..يلا يا جورى..روحي
معاها..وطمنوني علطول.

زفرت جورية بقلة حيلة ثم نهضت لتمشى
بجوار ليلة بهدوء..بينما يتابعهما فراس
بإعجاب يزيد بتلك الفاتنة الصغيرة والتي
يدرك أنها تود الجمع بين الحبيبين....مثله
تماما.

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السابع

عجبا لك يا نفس :

كيف تهوين المخاطر ؟

وتتبعين القلب والمشاعر

وتبحرين في بحر الهوى الثائر

وتتلذذين بنسيمه الساحر

.....

وأنت تغرقين ولا تدرين

و بنار الشوق تُحرقين
ولشغف الحب تُطربين
و لتحذير العقل لا تسمعين
وفي كل حين تتألمين

بقلم..زينة بن عمار

كان خالد يعقد حاجبيه وهو يطالع هذا
العقد..يقراً بنوده بتمعن..ليتركه وهو يتراجع
بظهره ..يسند رأسه على مقعده ..مغمضاً
عيناه للحظات..لتمر هي في مخيلته ..تضئ
هذا السواد بضي طلتها الرقيقة..تسللت
بسمة إلى ثغره وهو يراها تطالعه بعيونها
البنية الرقيقة ذات الأهداب الرائعة..لتختفى
فجأة

فتح عينيه يلعن إختفائها عن مخيلته.. ليفتح
درج مكتبه.. يأخذ هذا الكتاب من داخله.. يقرأ
عنوانه بصمت (أنفاس حياة).. يرى صورته
مائلة على الغلاف.. يتعجب من إستطاعتها
رسمه بتلك الدقة دون أن تراه أمامها.. ولو
لمرة واحدة.. ليتساءل بحيرة.. هل راود أحلامها
يوما؟ أم أنه حقا يمثل صورة فتى أحلامها.. في
كلتا الحالتين.. تمنحه تلك الأفكار شعورا
رائعا.. لا يدري كنهه ولكنه وعلى الرغم من
روعة الشعور.. يخشاه.. فحياته قد رسمها
بعناية منذ أن أدرك أنه وحده في هذا العالم
العجيب.. وما يشعر به الآن بالتأكيد يمس
هذا العالم بلمحة من الإرتباك.. تهزه
كلية.. قلب الكتاب بين يديه وطالع صورتها
التي توجد في الخلفية.. كم تبدو رقيقة
جميلة.. تماما كفتاة أحلامه...

أفاق من أفكاره على صوت طرقات على
الباب يعرفها جيدا.. ليخبئ الكتاب في الدرج
سريعا.. ثم كانت إطلالتها الجميلة.. إنها
ليلة.. أخته.. بل إبنته.. إبتسم عندما قالت برقة:

ممکن أدخل.

قال خالد وقد إتسعت إبتسامته:

إدخلى طبعاً.

إبتسمت قائلة:

معاً ضيوف.

نهض قائلاً:

أهلاً بضيوفك.

لتدخل ليلة إلى المكتب.. تتبعها جورية التى
ما إن وقع بصره عليها حتى تجمدت
إبتسامته لتختفى تدريجياً وهو

يطالعها..بينما نظرت إليه تتأمله
بدورها..تشبع عيناها من ملامحه رغما
عنها..ظلا هكذا لثوان..تنقل ليلة بصرها
بينهما..تدرك بأن ما بين هذا الثنائي كبير
حقا..رغم عدم تذكر أخيها لحبه لها ولكنه
يبدو مؤثرا في أعماقه بدرجة كبيرة لترى
نظراته الآن كما لم تراها أبدا..تنحنحت قائلة:

إحمم..مش هتسلم على ضيفتى ياخالد؟

أفاق خالد من شروده ليقترب منهما وهو

يمد يده إليها..قائلا:

أهلا يا.....

تظاهر بنسيان إسمها لا يدري لماذا..والأدهى
أنه لم يدري كم ألمها ذلك..كادت أن تغادر
المكان بأكمله..ولكنها لن تفعل..ستنقذ دار
النشر حتى ولو على حساب قلبها..لذا فقد

إبتسمت إبتسامة باهتة لم تصل إلى عينيها

وهي تمد يدها إليه قائلة:

جورية..جورية الفيومي.

تلاقت أيديهما للحظات..كانت كفيلة بإرسال

شحنات كهربائية في سائر جسديهما..لترك

يده على الفور..تنحنح قائلاً:

احمم..إتفضلوا أقعدوا واقفين ليه؟

قالت ليلة برقتها المعهودة:

هنقعد طبعاً..إحنا جاينلك في موضوع مهم.

إتجه إلى مكتبه ليجلس مشيراً إليهم

بالجلوس قائلاً:

خير.. أنا تحت أمركم.

جلسا أمامه..تشعر جورية بدوارا يكتنفها

وهي تراه يعاملها بتلك الرسمية وكأنها

غريبة عنه ..وليست قطعة من روحه كما هو
تماما..حاولت أن تتمالك نفسها..لتنظر إلي
الأمام تحاول أن تتجنب النظر إلى عيونه التي
تعشقها..ترفض أن ترى نظراته الجامدة
الخالية من التعبير تجاهها..بعد ان كانت
تراهم عاشقتين راغبتين..قالت بهدوء:

الحقيقة..دار النشر حاولت تسحب إصدارات
الروايات من السوق..بس للأسف مش
نافع..أنا عارفة إن كل اللي حصل ده
غلطتى..أنا اللي رسمتك....

لتصمت للحظة وهي تبتلع ريقها بصعوبة
قبل أن تستطرد قائلة:

يعنى..رسمت صورة في خيالى ومن حظى إن
الصورة طلعت لحضرتك..من حظى إن
الصورة طلع صاحبها رجل الأعمال
المشهور..خالد نصار .

نظرت إليه في تلك اللحظة.. ليرتعش جسدها
بأكمله حين إلتقت عيناها بعينه.. لتقع
مجددا تحت سحره.. تبا.. كم إشتاقت إليه
وكم هو مؤلم وجودها أمامه وهي لا
تستطيع له إقترابا.. كان خالد هو أول من
أشاح بناظره بعيدا عنها.. وهو يتراجع بظهره
مستندا إلى كرسيه.. يطرق برأسه لثانيتين
قبل أن يرفع وجهه إلى جورية وقد جمدت
ملامحه لتتوجس ليلة خيفة مما سوف
يقوله.. تعلم هذا الوجه جيدا.. فلقد نوي خالد
أخاها أمرا وهو ليس حسنا على
الإطلاق.. ليقول خالد ببرود:

ممکن أعرف إيه المطلوب منى دلوقتى؟

إبتلعت جورية ريقها بصعوبة وأحست
بالتوتر يغمر كيانها.. تشعر بالصقيع يتسلل

إليها..ترسله نظرات خالد الجليدية

حولها..لتقول بإضطراب:

يعنى لو بعد إذتك..تسمحلنا بإننا نسيب

صور حضرتك على الروايات.

تأملها لثوان بنظرات جامدة..أرعبتها..فلم

ترى ابدا هذا الجانب البارد من حبيبها

فهد..ترى هل من مفاجآت أخرى؟؟

لتفיק من أفكارها على صوته وهو يقول

ببرودة جليدية:

أسف..الصور هتتشال..وده قرارى الأخير.

لتتسع عيناهابصدمة

تناهى إلى مسامع لين صوت شجار بالخارج

إستطاعت أن تميز طرفيه..لتنهد

بيأس..تتساءل بنفاد صبر..ماذا تريد زوجة
أخيها من صديقتها مجددا؟..حقا لقد زودتها
تلك المرة..لتنهض متجهة إلى الخارج وهي
تنوى ان تضع حلا حاسما لما يحدث..إقتربت
منهما لتسمع سها تقول بحدة:

من فضلك تتكلمى أحسن من كدة ويايا..أنا
مش بشتغل عندك وحتى لو بشتغل عندك
فده ميدكيش الحق إنك تكلمينى بالأسلوب
د.

لتقول شاهيناز بسخرية:

انا أكلمك زي ما أنا عايضة..وياكى تفتكرى
إنك عشان صاحبة لين فأنا مقدرش أرفدك
من الشركة..لأ ده أنا...

هدرت لين قائلة:

شاهيناز.

إلتفتت إليها شاهيناز لتستطرد لين قائلة
بنبرة حازمة:

من فضلك..تعالى نتكلم فى أوضة المكتب.

كادت شاهيناز للحظة أن تعترض ولكنها
تراجعت..وهي تلقى نظرة حادة بإتجاه سها
قبل أن تتجه إلى حجرة المكتب..لترسل لين
لسها نظرة إعتذار صامتة قبل أن تتبعها
مغلقة الباب خلفها بهدوء.

ما إن أصبحت كل من لين وشاهيناز
بمفردهما حتى بادرتها شاهيناز قائلة بحدة:

بصى يالين..سها صاحبتك دى مش ممكن
تستنى يوم واحد فى الشركة..انتى شفتى
هي بتكلمنى إزاي؟

قالت لين بهدوء وهي تتجه لتجلس على
مكتبها قائلة:

سها وجودها فى الشركة من وجودى ياشاهى
وانا مقدرش استغنى عنها يوم واحد..

قالت شاهيناز فى غيظ:

ما ده اللى مخليها قوية بالشكل ده ومش
هاممها حد..بس لحدى وكفاية..انا مستحيل
أقبل بإن واحدة شغالة عندى تكلمنى
بالأسلوب ده.

قالت لين بيرود:

اولا..سها مش شغالة عندك..هى شغالة
معايا أنا..ثانيا..سها اصلا مش محتاجة
تشتغل كل الموضوع إنى لما طلبت منها
تساعدنى وافقت..ثالثا بقى وده الأهم..هو
إنتى مش عندك مديرة مكتب..ليه بتحملى
مديرة مكتبى شغل مكتبك ؟

جلست شاهيناز تضع قدما فوق الاخرى

قائلة بسخرية:

هي لحقت تشتكيلك؟

تراجعت لين في مقعدها قائلة بهدوء:

أنا صاحبة سها يعنى من الطبيعى أعرف
عنها كل حاجة..زي ما هي تعرف عنى كل
حاجة.

إبتسمت شاهيناز بسخرية قائلة:

واضح على فكرة مش محتاجة تقوليلى
الكلام ده..انا ملاحظه إنها قربت منك اوى
الفترة الأخيرة دى..ده إنتى حتى بقيتى
تاخديها الحفلات بدالى.

نظرت إليها لين ببرود قائلة:

مش إنتى اللى فجأة مبقتيش تاخدينى
معاكى الحفلات اللى بتروحىها..وبقتى
بتروحي مع ميراج..ليه انا كمان معملش
زيك؟

إتسعت إبتسامه شاهيناز الساخرة وهي
تقول:

علمناهم الشحاتة..عموما براحتك..المهم
سونيا كانت هناك إنبارح فى عيد ميلاد نور
وقالتلى إنك كنتى مع واحد..بس اللى أعرفه
إن محمود مسافر..ولا رجوع؟

رمقتها لين بضيق قائلة:

وسونيا تبلغك أخبارى ليه ولا إنتى موصياها
يكون عينها عليه؟

قالت شاهيناز بإرتباك:

ها..لأ طبعا وهخلى عينها عليكى ليه
بس؟..المهم مقولتليش مين الراجل اللى
كان معاكى ده؟

قالت لين وهي تنظر مباشرة إلى عيون
شاهيناز:

مؤيد..مؤيد الحسينى.

للتسع عينا شاهيناز...فى صدمة .

قالت ليلة بسرعة:

بس ياخالد....

قاطعها خالد بإشارة من يده قائلا:

خليكى برة الموضوع ده ياليلة..الكلام بينى
وبيين الأنسة .

لتصمت ليلة بحنق بينما نظر خالد إلى

جورية قائلاً:

قلتلك المرة اللي فاتت..وجود صورتى على

أغلفة رواياتك يضر بسمعتى وسمعة

الشركة..ده غير إنه هيثير الأقاويل علينا وأنا

مش مستعد لثانية واحدة يرتبط إسمى

باسم حد تانى غير مراتى..الكلام ممكن يَأثر

على شغلى وعلى بنتى وأنا مش مستعد

أجازف بالإثنين.

كم أَلمتها كلماته..أيخشى إرتباط إسمه

باسمها؟أيخشى على مشاعر زوجته إلى تلك

الدرجة؟وماذا عنها هي؟فلتذهب إلى الجحيم

ولن يبالي..أليس كذلك؟

نهضت جورية فى ثبات..تقاوم بكل ذرة من

كيانها إنهيارا تاما فى مشاعرها..وهي تقول

بنبرات هادئة:

كدة خلص الكلام..أنا قلت لحضرتك طلبى
وحضرتك رفضت..تقدر تاخذ إجراءاتك
القانونية وإحنا بإذن الله هنكون مستعدين
ليها..بعد إذتك.

لا يدري لما شعر خالد بألم فى صدره
لمظهرها الضعيف الشاحب رغم ثبات
نظراتها..ولما شعر أنه قد زاد العيار
معها..فمن الممكن ان يتغاضى عن موضوع
الأغلفة برمته ولن يحدث شئ مما
ذكره..وحتى إن حدث فهو قادر على دحض
أية أقاويل..ولكنه أراد أن يثبت لنفسه أنها لا
تهمه مطلقا..أو ربما أراد ان يغلق هذا الباب
المفتوح بينهما للأبد..هو حقا لا يدري ولكن
كان موقنا من أن ما يفعله هو القرار
الأصوب..حتى تلك اللحظة..و التى يراها فيها
الآن تمشى بإتجاه الباب ربما مغادرة حياته

للأبد.. ليدرك أنه أخطأ خطأ فادحا.. لتقف ليلة
مغادرة بدورها وهي ترمقه بحق.. زفر بقوة
قبل أن تتسع عيناه بصدمة وهو يرى جورية
تقع فجأة على الأرض مغشيا عليها بينما
صرخت ليلة بإسمها في هلع.٣

نهضت شاهيناز قائلة في صدمة:
يعنى إنتى عايزة تفهمينى إن مؤيد رجع .
تنهدت لين وهي تومئ برأسها قائلة:
أيوة رجع.. وياريته بس رجع.. ده رجع ومش
ناوى أبدا على خير.

عقدت شاهيناز حاجبيها قائلة:

قصدك إيه؟

نهضت لين وإستدارت حول المكتب وهي

تقول:

قصدى إنه راجع مخصوص علشانى ومش

ناوى يسيبنى فى حالى أبدا.

رفعت شاهيناز حاجبها الأيسر قائلة:

وإيه بس اللي مخليكي متأكدة من الكلام

ده.

إستندت لين إلى مكتبها قائلة:

هو بنفسه قاللى الكلام ده..تصرفاته غريبة
وكلامه أغرب يا شاهى..وبجد بدأت أقلق منه.

قالت شاهيناز بحدة:

وناوية تعملى إيه يالين؟

تعجبت لين من حدثها لتنظر إليها عاقدة

الحاجبين فقالت شاهيناز بإرتباك:

قصدي يعنى..ناوية ترجعيه بعد اللي عمله

فيكى يالين؟٢

قالت لين بنفي سريع:

لأ طبعا أرجعله إيه بس..إنتى إتجننتى..أنا
مستحيل أرجعله..وإنتى من بين الناس كلها
عارفة إن رجوعى ليه من رابع المستحيلات.

زفرت شاهيناز براحة قائلة:

طمنتينى بجد..أنا قلت يعنى ممكن تكونى
ضعفتى عشان بتحببه أو يعنى...

قاطعتها لين قائلة بحزم:

أنا مش ممكن أضعف ولا أخلى مشاعرى
تتحكم فية من تانى..الكلام ده مش ممكن
يحصل ابدا.

لتقول شاهيناز وهي تتفحص ملامحها

تستشف أفكارها:

طب وناوية على إيه يالين؟

قالت لين:

هسافر..هسافر يا شاهى.

ناداها صوته من مكان بعيد..ليسحبها بقوة
من تلك الهوة السحيقة والتي تسحبها إليها
بدورها..لينتصر صوته بالنهاية وتبدأ فى فتح
عينها بضعف لتراه أمامها..ينظر إلى عينيها
بقلق ..لتقول بهمس ضعيف:

فهد.

قست قسماته وهو يقول:

خالد..إسمى خالد نصار.

فتحت عينيها بقوة وإدراكها يعود إليها
بسرعة..لتنفض معتدلة وهي تقول بإرتباك:

آه آسفة..أأااه.

أمسكت رأسها بقوة وقد عاد إليها الدوار
ربما لإعتدالها المفاجئ ذاك..ليظهر القلق
مجددا على عينيه وهو يقول:

ياريت لو ترتاحى شوية كمان..إنتى شكلك
تعبانة وبعدين إنتى لازم تشوفى
دكتور..إغمائك المتكرر ده غريب ومش
طبيعى على فكرة.

قالت فى مرارة:

لأ طبيعى..أنا كدة ..متعودة عليه من
صغرى..أسفة بس لازم أمشى دلوقتى.

قالت ليلة المتابعة لحديثهم بصمت :

يبقى هوصلك البيت..مش هينفع أسيبك في
الحالة دي يا جورى.

أومأت جورية برأسها فى ضعف..ونهدت
ببطئ لتسندها ليلة..ليحسم خالد هذا النزاع
ما بين عقله وقلبه على الفور وهو يقول :

إستنوا.

إلتفتا إليه سويا لينظر إليهما قائلا بهدوء:

أنا جاي معاكم.

إتسعت عينا ليلة فى دهشة..بينما أحست
جورية بالإضطراب ممتزجا بقليل من الجزع
وهي تقول:

مفيش داعى..أنا....

قاطعها وهو يشير إليها بالصمت قائلا:

ده قرارى الأخير ومش هرجع فيه..هوصلكم
يعنى هوصلكم.

ليأخذ هاتفه ومفاتيحه من على المكتب
وهو يسبقهم إلى الخارج بخطوات حازمة
لتنظر جورية إلى ليلة التى هزت كتفيها
لتنهد جورية وقد أيقنت أن ما يحدث معها
الآن هو تقريبا أسوأ مخاوفها....على الإطلاق.

قال مؤيد لهذا الشخص الذى يحادثه فى
الهاتف:

يعنى كل شئ تمام؟

صمت قليلا ليقول بعد لحظات:

لأ كويس أوى كدة..إبعثلى إنت بس المفاتيح
وملكش دعوة بأي حاجة تانية.

ليصمت لثوان ثم يقول:

بكرة او بعده بالكثير..تمام يامعتز..سلام.

ليغلق الهاتف ثم يلتفت ليتجمد تماما حين
رأى نبيل أمامه يقف صامتا يحدجه بنظرة
غير راضية على الإطلاق..ليشبح بوجهه
عنه..وهو يتجه إلى حجرته ليوقفه نبيل قائلا:

إنت ناوى على إيه يامؤيد؟

إلتفت إليه مؤيد يحدجه بنظرات غامضة
قبل أن يقول:

بلاش يانبيل إنت بالذات تعرف..لإنك مش
هتوافق على اللي هعمله.

قال نبيل بحدة:

مادام عارف إني مش هوافق يبقى اكيد
عارف إنه غلط.

قال مؤيد بحدة مماثلة:

واللى عملته فية مش غلط...أهو غلط بغلط
والبادى أظلم.

قال نبيل بحزن:

إنت إتغيرت اوى يامؤيد...مبقتش مؤيد
صاحبى اللى عرفته.

لينظر إليه مؤيد نظرة طويلة قبل أن يقول
بهدوء يوارى به مشاعره المحطمة بالداخل:

انا فعلا مبقتش مؤيد بتاع زمان..بس هي
السبب وعشان أرجع مؤيد لازم أشفى
غليلى من اللى باعتنى ودمرت حياتى وفى
الآخر رايحة تتجوز بكل برود..لازم أخليها
تبوس رجلى عشان أرحمها وساعتها
بس..ساعتها بس هرجع مؤيد اللى إنت
تعرفه.

قال نبيل :

بس كدة إنت...

قاطعهُ مؤيد وهو يقول بحزم:

لو سمحت يانبيل ..سيبنى على راحتى..أنا
رضيت تيجى معايا مصر.. مش عشان تكون
رقيب عليّة..أنا رضيت لإنك صاحبى
وحاسس بية وأكيد هتدعمنى ولو مقدرتش
تدعمنى..يبقى على الأقل متمنعنيش.

ليتركه ويتجه إلى حجرته..مغلقا الباب خلفه
بهدوء..يتابعه نبيل فى حيرة إمتزجت
بالحزن..وقد أيقن ان مؤيد ينوى بلىن
شرا..وهو لن يقف هكذا مكتوف الأيدى
يشاهد صديقه وهو يودى بنفسه إلى
الهلاك..لن يفعل هذا مادام حيا.٢

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثامن

لا بأس أن تبكي أوراق قلبك اللينة
لا بأس أن تميل أغصان روحك الهينة
أنت ماء عذب لتراب الأرض الميتة
وتظل الدموع نقاء من الأوجاع النيئة
لا بأس بضباب يجتاح الأفكار السيئة
فما خبأت منك إلا الذكريات الشقية

بقلم..نور محمد

كانت شاهيناز تجوب الحجرة جيئة وذهابا في
غيظ..تتساءل بحنق..لماذا عاد مؤيد من
جديد..وماذا يريد من لين؟هل حن لها؟هل
إشتاق إليها؟هل نسي كل ما حدث بينه

وبين لين؟ ترى ما الذى قد تفعله لتحول

بينهما مجددا؟

توقفت فى مكانها فجأة..تتساءل..ترى أين هو

الآن؟وماذا يفعل؟هل عاد لشقته

القديمة؟ربما ستذهب إليه الآن لتراه..تتأكد

من نواياه..أو ربما تخبره كم إشتاقت إليه...٣

نفضت أفكارها..تعرف النتيجة مسبقا..فلا

داعى لخيبات الأمل المتكررة..هو لن يرضخ

لها فهو مازال عاشقا لتلك اللين..وكل ما

سينالها منه هو التقريع..وربما تلك المرة

أخبر خالد بمحاولاتها الدائمة معه..لذا فالأولى

لها الآن أن تحاول التفريق بين لين

ومؤيد..يجب أن تمنع لقاتهما..يجب أن تحول

بينهما بأي ثمن..أما البقية..فستدع الأيام تقدر

خطواتها التالية وقراراتها بهذا الشأن..الآن

ستذهب إلى خالد تخبره أنها عائدة إلى المنزل

فلديها صداد شديد يكاد يفتك
برأسها..ستخلد إلى الراحة قليلا كي تستطيع
التفكير بهدوء...نعم هذا ما ستفعله تماما.

إتجهت بخطوات حازمة إلى مكتب زوجها
لتهز رأسها بهدوء تحيي صفاء مديرة مكتب
خالد..قبل أن تكمل طريقها ليوقفها صوت
صفاء التي قالت بإحترام:

خالد بيه مش فى المكتب يامدام شاهى.
إلتفتت إليها شاهى عاقدة حاجبيها وهي
تقول:

أمال راح فين ياصفاء؟

قالت صفاء:

مشي من شوية مع أنسة ليلة وصاحبتهأا.

ليزداد إنعقاد حاجبي شاهيناز وهي تتساءل
عن سبب رحيله المفاجئ..ومن تلك
الصديقة التي رافقتهم؟ لتومئ برأسها
محيية السكرتيرة بهدوء .. وهي تغادر حجرة
المكتب متجهة إلى خارج الشركة .. تمسك
هاتفها و تتصل برقم زوجها خالد..مرارا
وتكرارالكن للأسف ..لا مجيب.

قالت ليلة:

ماترد على التليفون ياخالد.

لم يجبها خالد وهو يتجاوز تلك السيارة التي
أمامه بصعوبة .. يسرع بسيارته حقا..يود أن
يطوى الأرض طيا ويوصل تلك الجورية التي
قلبت حياته رأسا على عقب وشغلت أفكاره
بأسرع وقت ممكن..يود حقا لو أغلق

صفحتها للأبد..فبينهما بابا يحمل إليه رياحا
عاتية..هو مواربا حتى تلك اللحظة وأضراره
بسيطة ومحتملة ولكن إذا إتسع أكثر من
ذلك ستقتلعه تلك الرياح من
الجزور..وستودى به إلى حتفه بالتأكد.

رن الهاتف مجددا لتحمله ليلة تنظر إلى
شاشته وهي تقول:

دى شاهى ياخالد..ما ترد عليها ..أكد فيه
حاجة مهمة عشان متبطلش رن عليك
بالشكل ده.

قال خالد فى لا مبالاة:

لأ عادى..ده الطبيعى بتاعها.

أغمضت جوربة عينيها بألم..ترفض سماعه
وهو يتحدث عنها..عن غريمتها التى حظيت
بكل ما حلمت به جوربة ..حظيت

بحبه..بدفته..بحنانه..باسمه..بطفلته..أما هي
فلم تحظى منه سوى بعذاب الحب
فقط..ويا له من عذاب.

فتحت عيونها تنظر إلى الأمام..لتقع عيناها
على مرآة السيارة..تقابل عسليتها مع
عينيه الزرقاوتين..رغما عنها لم تستطع
الإشاحة بناظريها..لتجمعهما نظرة
طويلة..حبست أنفاسهما معا..ليكون هو أول
من يشيح بناظريه عنها مركزا على الطريق
مجددا ورافضا هذا السحر الذى يجذبه
إليها..يجعله ضعيفا خاضعا..يود فقط لو كان
هو وهي وحدهما..يزيد هذا السحر من رغبته
فى ان يتعرف عليها أكثر..أن يعرف
تفاصيلها..ماتحب وماتكره..يود فقط لو
إقتربت منه وأسكنها صدره.. يشعر بأن هذا

هو مكانها الطبيعي..تبا..إلى أين تودى به
أفكاره..حقا إلى جحيم لا قبل له به....
أفاق من شروده على صوتها الرقيق وهي
تقول:

العمارة اللى جاية دى لو سمحت.

توقف خالد بالسيارة..لتترجل منها جورية
على الفور..شعرت بالدوار فى نفس الوقت
الذى خرجت من السيارة ليلة وأصبحت
بجوارها لتسندها بسرعة..ترجل خالد بدوره
وهو يراها بهذا الضعف والشحوب..ليقول
بقلق:

المفروض نروح للدكتور يآنسة جورية..من
فضلك إركبى تانى.

هزت جورية رأسها بضعف قائلة:

قلت لحضرتك الموضوع ما يستاهلش..أنا
متعودة على الدوخة دى..شوية وهتروح..أنا
متشكرة أوى..تعبتكم معايا..تقدروا تفضلوا
إنتوا وأنا هبقى كويسة متقلقوش.

قالت ليلة:

متشكرة إيه بس ونتفضل إيه..أنا مش
همشى غير لما أتأكد بنفسى إنك بقيتى
كويسة.

قالت جوربة بضعف:

أيوة بس...

قاطعتها ليلة قائلة فى حزم :

مفيش بس ..يلا بينا.

نظرت جوربة إليها بضعف..حائرة ماذا تفعل
وقد لاحظت ان خالد سيرافقهما..لتهز رأسها

فى قلة حيلة فهى تشعر بالضعف فعلا وربما
حقا تحتاج أحدا بجانبها..حتى لو كان هذا
الشخص..هى ليلة وأخيها....خالد.

قالت سها بإبتسامة:

خلاص والله يالين..إعتذرتلى خمسين مرة
والغلطة مش غلطتك اصلا..غلطة مرات
اخوكى اللى مش عارفة مالها ومالى
بس..واحدة بالها منى ليه؟والله ما أنا عارفة
اخوكى مستحملها إزاي بس؟

قالت لين بإبتسامة:

مش للدرجة دى ياسو..هى صحيح عصبية
وحمقية ولسانها أطول منها بس قلبها
طيب..إنتى نسيتى مين اللى وقف جنبى فى

أزمتى..هي طبعاً..انا مش حكيتلك هي

عملت معايا إيه؟

قالت سها بسخرية:

والله يالين انا مبقتش فاهماكى..إنتى طيبة

ولا هبله..ذكية ولا عبيطة.

قالت لين بإستنكار:

مين دى اللى عبيطة؟ما تاخدى بالك من

كلامك ياسها.

قالت سها:

طيب خلاص متزعليش..بس والله إنتى على

نياتك اوى لما تقولى على شاهيناز

كدة..شاهيناز طيبة؟؟دى حية وسمها بيلدغ

من تحت لتحت..بكرة الأيام تدور وتقولى كان

عندك حق ياسها.

قالت لين:

طيب سيبينا من شاهى ومواويلها
وقوليلى..فيه حفلة بالليل فى بيت
صافيناز..ها هتيجى معايا؟

قالت سها بإستنكار:

حفلة تانى..وملل تانى وكعب فى الآخر يتكسر
وراجل يطلعلى ويفكرنى سندريلا..لأ..شكرا
ياستى.

عقدت لين حاجبيها قائلة:

كعب إيه وراجل مين..إياه حكاية سندريلا
دى كمان؟

أطلقت سها ضحكة ثم قالت:

هو أنا مقلتكيش؟

إزداد إنعقاد حاجبي لين قائلة:

قلتلى إيه بس؟

قالت سها بإبتسامة واسعة:

هقولك يالولو..هقولك على ليلة قابلت فيها
فارس احلامى وبعبطى كالعادة
مشيت..ومسبتلوش أي حاجة يوصلى بيها
غير كعب جزمة مكسور..تقريبا كدة زي
حكاية سندريلا..بس فى الحكاية الأمير لقي
أميرته..أما فى الحقيقة..فسندريلا بتضرب
نفسها بالجزمة إنها مديتلوش رقم تليفونها.

قالت لين بحيرة:

إنتى بتقولى إيه؟انا مش فاهمة حاجة
خالص.

ضحكت سها مجددا وهي تقول:

تعالى ياأختى نقعد فى حتة وأنا أفهمك كل
حاجة.

كان خالد يتأمل شقة جورية البسيطة ولكن
فى نفس الوقت أنيقة تماما كصاحبتهاء. تحمل
حقا الكثير والكثير من روحها..التى ورغم
قصر المرات التى قابلها فيها..والتى لا
تتعدى المرتين..إلا أنه يشعر أنه يعرفها
وكأنها تربت على يديه..يحفظ سكناتها..إنتبه
إلى وجود دفتر رسم كبير يقبع على
الأريكة..إتجه إليه ببطء ورفع له ليمسكه بين
يديه..تأمل واجهته الرقيقة ليدرك مدى رقة
صاحبته..حتى فى إختيارها لدفتر رسم
بسيط..كاد أن يفتحه لتتوقف يده فى الهواء
وضميره يؤنبه بشدة..فهذا الدفتر قد يحمل
بعض أمورها الشخصية..كاد أن يضعه

مجددا في مكانه ولكن فضوله تجاهها
غلبه.. ليفتحه بهدوء وما إن فتحه حتى تمنى
لو لم يفتحه مطلقا.. فهناك وبين ورقاته قبع
هو في أماكن مختلفة.. بجسده وروحه التي لم
يعريها لأحد.. جسدت جورية كل حركاته
وسكناته.. ضحكاته التي لم يراها أحد
سواه.. شروده.. نظرات عشق لم ينظر بها إلى
أي فتاة من قبل.. أهكذا سيكون عندما
يعشق إحداهن؟ ما هذا؟ إنه هو.. يقف عارى
الجزع.. تلفح الشمس بشرته.. يتصبب العرق
من وجهه.. وهو يمسك بالفأس.. هل هذه هي
صورته كمزراع؟ يا الله كم تبدو الصورة حية
للغاية وكأنه متجسدا أمامه.. إنها فنانة
بارعة.. لا يستطيع أن ينكر هذا.. عقد حاجبيه
وهو يرى محيط تلك الصور.. يشبه كثيرا
محيط تلك الأحلام التي تراوده عن تلك
الفتاة.. بل تكاد تكون متماثلة.. ها هي

الطاحونة الزرقاء..وهاهو الكوخ الصغير
المجاور لإسطبل الخيل..وها هو ذلك النهر
الصغير وتلك الشجرة الكبيرة بجواره..مالذي
يعنيه هذا؟شعر بألم في رأسه..وهذا الصداق
يعاوده من جديد..وضع يده على جبهته
يدلكها بخفة..ليتجمد في مكانه تماما وهو
يستمع إلى صوت ضحكاتنا الصادرة من
غرفتها حيث تساعدها ليلة على تبديل
ملابسها والتمدد في سريرها..إنها تشبه
ضحكات فتاة أحلامه..لا..لا تشبهها..إنها
هي..تبا..ما الذى يحدث؟..إنه ضربا من
الجنون..كاد أن يضع الدفتر من يده..ولكنه
توقف حين رأى صورتها معه..كانا يقفان معا
يتأملان مشهد غروب رائع..لم يلفت إنتباهه
هذا المشهد الخيالي وإنما ما لفت إنتباهه هو
لون شعرها..مختلف عن لونه الآن..يشبه
تماما لون شعر فتاة أحلامه ومطلقة عنانه

مثلها تماما..أما في الحقيقة فدائما ما ترفعه
على هيئة ذيل حصان مع تغيير لونه
بالطبع..من الكستنائي إلى البني المائل
للحمرة قليلا..ليشعر بالرهبة..يتساءل في
صمت عن كنه ما يحدث..والذى ليس عنده
له تفسير آخر سوى أنه في ورطة كبيرة
جدا..وأنه يجب أن يخرج من هذا المكان على
الفور..ليعيد جمع شتات نفسه التى تبعثرت
منذ أن رآها..والأدهى هذا الدفتر والذى هو
عبارة عن تجسيد لأحلامه على ورق..ليتركه
من يده..ثم يلقى نظرة أخيرة على باب
الحجرة المغلق والذى يضم بين جنباته أخته
ليلة وتلك الفتاة التى أربكت حياته
بشدة..جورية..ليتجه بعدها إلى باب
المنزل..يفتحه ويخرج منه مغلقه خلفه قبل
أن يتجه بخطوات مسرعة تجاه سيارته وكأن
شياطين الدنيا كلها في إثره.

إبتسمت ليلة قائلة:

أيوة بقى يا جورى يا قمر.. خلى الضحكة تنور
وشك.

إبتسمت جورية وهي تتأملها قائلة:

إنتى طيبة أوى ياليلة.. بجد أنا مبسوطه إنى
عرفتك.

إبتسمت ليلة قائلة:

القلوب عند بعضها يا قلبى ..أنا كمان
مبسوطه إنى عرفتك..ومبسوطه أكثر إن
أخويا حبك إنتى.

أشارت لها جورية بالصمت قائلة:

بس ..أخوكى برة.. بلاش الكلام ده دلوقتى.

أشارت ليلة برأسها موافقة وهي تشير لفمها

بعلامة الصمت..لتهمس جورية بحزن:

بس عموما الكلام ده كان زمان..دلوقتي...

قاطعها رنين هاتف ليلة..لتنظر إلى شاشته

وتجد رقم هاتف أخيها لتقول:

ده خالد..الظاهر مل من القعدة برة لوحده

..أنا فعلا إتأخرت عليه.

لتجيب أخيها قائلة:

ألو ..أيوة ياخالد..خرجالك حال....

صمتت وهي تعقد حاجبيها قبل أن تقول:

طيب تمام..أنا هروح..آه

عارفاه..متقلقش..سلام.

لتغلق هاتفها وهي تنظر إلى جورية التي

قالت بتقرير:

مشي..أكيد وراه شغل.

هزت ليلة رأسها نفيا قائلة:

معتقدش وراه شغل..صوت مية جنبه وكأنه
قاعد على النيل..وبعدين فيه حاجة في صوته
مش طبيعية..متغير أوى..وكان فيه حاجة
مضايقاه..تفتكرى وجوده جوة شقتك فكره
بحاجة من الماضى؟

هزت جوربة رأسها بنفي قائلة:

معتقدش..فهد..قصدى خالد مجاش هنا قبل
كدة..حياتي معاه كانت هناك فى
الوادى..ومعتقدش فيه حاجة هنا ممكن
تفكره بماضينا مع بعض.

هزت ليلة كتفيها قائلة:

مش عارفة بقى..عموما ياخبر بفلوس..بعد
شوية هيكون بلاش..

لتنهض قائلة:

أنا هقوم بقى وأسيبك عشان ترتاحى حبة
وهجيلك بكرة بعد المحاضرات عشان أطمئن
عليكى.

إبتسمت جورية قائلة:

مفيش داعى تتعبى نفسك ياليلة..انا بجد
بقيت كويسة الحمد لله.

رفعت ليلة حاجبيها قائلة بمزاح:

إيه ده إنتى مش عايزانى أجيلك ولا إيه
ياجورى..قولى بقى إنك زهقتى منى.

قالت جورى فى عتاب:

ازهق منك إيه بس..ده انا ما صدقت ألاقيلى
أخت فى غربتى دى.

إبتسمت ليلة قائلة:

يبقى ياروح أختك تسيبيلي نفسك خالص
بكرة هأكلك أكلة على مزاجي إنما
إيه..تستاهل بقك.

إبتسمت جورية وهي تومع برأسها..لتتسع
إبتسامة ليلة قائلة:

يلا سلام.

قالت جورية:

سلام ياليلة.

غادرت ليلة تتابعها عينا جورية بإبتسامة
مالبثت أن إختفت وهي تتساءل عن سبب
مغادرة خالد المكان بتلك السرعة دون أن
يصطحب ليلة معه..ليظل سؤالها
عالقا...دون إجابة.

دخل خالد إلى حجرته في وقت متأخر..يتوقع
أن تكون شاهيناز قد خلدت للنوم
كعادتها..لتخالف توقعاته وهو يراها
مستيقظة..تجلس في السرير..تبدو من
ملامح وجهها أنها تبغى أن تفتعل مشاجرة
معه وهو غير مستعد مطلقا
لمهاثراتها..ليحدقها بنظرة باردة وهو يقول:
من فضلك..أنا راجع تعبان ومش حمل أي
حاجة تضايقنى..لو عندك حاجة عايزة
تقولها ياريت نأجلها لبكرة..مفهوم؟
نفضت شاهيناز عنها الغطاء قائلة:
بس اللى عايزة أسألك عنه مينفعش يتأجل
لبكرة ياخالد.

زفر خالد قائلا في ضجر:

خير يا شاهى..عايزة تسألينى عن إيه؟

تفحصت شاهيناز ملامحه وهي تقول:

مين صاحبة ليلة اللي خرجت انت وهي
معها النهاردة وإتأخرت بسببها لغاية
دلوقتي.

حدجها ببرد للحظات قبل أن يقول :

أولا أنا متأخرتش بسبب حد..أنا سبت ليلة
مع صاحبتها من بدرى ومشيت رocht
قعدت على النيل شوية..ثانيا..أظن غيرتك
علية دى جاية متأخر أوى يا شاهى..يعنى
مشفتهاش غير فى مكتب دار النشر
ودلوقتي..إيه..فجأة لقيتى نفسك بتحبينى
وبتغيرى عليه؟

إقتربت منه شاهيناز حتى وقفت أمامه
تماما لتضع يدها على صدره قائلة فى دلال:

أنا طول عمرى بحبك وبغير عليك
يا خالد..ومش معنى إني مببينش ليك..يبقى
محبكش..لأ..سميها ثقة فى نفسى ..لإني
عارفة ومتأكدة إني متخانش ..ده غير إني
عارفة إنك معندكش مشاعر عشان تديها
لحد يا حبيبي ..طول عمرك وإنت قلبك
جامد..رافض تحب وتتحب..وأنا عارفة إنك
محبتش فى حياتك حد غير إخوانك وريم.

قال خالد ببرود :

ولما انتى عارفة كدة..وغيرتك محتفظة بيها
لنفسك..إيه اللي حصل فجأة وفجرها
بالشكل ده؟

رفعت يدها تمررها على وجنته بنعومة

قائلة:

لإن خالد نصار اللي أعرفه مبقاش خالد نصار
من يوم ما رجع من السفر..بقيت بتسرح
كثير ووضعت مبقاش مريحنى..بقيت أبرد
من الأول معايا..ومعاملتك لية بقت
أسوأ..وكأنى مش أم بنتك الوحيدة.. تعرف
أكثر حاجة صدمانى..هو إن خالد نصار اللي
أعرفه..شفته من يومين فى عيونه نظرة
قلقتنى..نظرة خوف وقلق على واحدة
ميعرفهاش..وده جننى..والله جننى.
أمسك خالد يدها التى تمررها على وجنته
يوقفها ببرود قائلة:

على فكرة أنا زي ما أنا متغيرتش..ومش
معنى إن الإنسانية جوايا إنتصرت للحظة
يبقى إتغيرت..أنا فعلا معنديش مشاعر أديها
لحد وقتلك الكلام ده من زمان..أما بقى
سبب معاملتى ليكى إتتى بالذات..فإحمدى

ربنا إني كملت معاكى حياتى أصلا..وده من
باب الشهامة مش أكثر..دى بقايا الشفقة
اللى جوايا واللى مش عاجباكى
دلوقتى..فمن فضلك ..ياريت تلمى حواراتك
دى..أنا قلتلك إني تعبان ومش حمل كلام
ملوش معنى يضايقنى.

ليتركها واقفة فى مكانها ويتجه إلى
الحمام..بينما تتابعه عينها بحنق..تلعن
إنكسارها الدائم أمامه..بل تلعن هذا اليوم
الذى تركها فيه حبيبها..وتخلى عنها..لتضطر
أن تتزوج وتصبح لقمة سائغة فى فاه خالد
نصار..ذليلة أمامه..تعيش حياة باردة خالية
من الحياة..لتقرر وبكل حسم أن تبدل حياتها
تلك..وأن تسعى إلى الطلاق ولكن بعد أن
تتأكد من أن حبيبها سيتقبلها ولن يرفضها
كما رفضها بالسابق..ستعمل على أن تجعله

لها وحدها دون غيرها..ستجعله ينسى
مجددا حبه القديم ليفتح قلبه
لعشقها..وحتى تفعل ذلك ستظل مع
الأسف..أسيرة هذا الرجل..زوجها...خالد نصار

١.

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل التاسع

فصل هدية مخصوص لحبايبي
المتفاعلين..يارب يعجبكم♥
مدقوق بالأوتاد أرضًا بالأربع
أتلوى ألمًا مكتوفًا بالعجز أتضوع
و صراخي يشق فراغي من المنبع
أغلال تنخر رسغاي .. آه أتوجع
و قفير يحويني وحدي .. أين المصرع

استغاثاتي تتهدج بصوت متقطع

هل من منقذ من هذا السجن المفجع

من هذا الحد القاطع يشق الجسد المتمنع

من تلك النار الشعواء تكوي جنبي المتضلع

من ذاك الجلمود يدثرنى بات المهجع

فيا ليتني كنت ترابًا من ذوات الأربع

لا ألوي على شيء من دنيا و لا مطمع

أيا غربتي المريرة كيف السبيل إلى خلاص

فقد جف المدمع

بقلم..ايهاب سليمان

دخل خالد إلى حجرة الطعام ليجد ليلة ولين

جالستان يتناولان طعامهما في صمت..ألقي

تحية الصباح بهدوء..ثم جلس يتناول طعامه
بدوره فى صمت..نهضت لين قائلة بسرعة:
أنا ماشية ..سلام.

توقف خالد عن تناول طعامه وهو يقول:
لأ إستننى يالين..هنروح مع بعض.

هزت رأسها نفيا قائلة:

مش هينفع..انا مش رايحة الشركة..ورايا
ميتنج مهم مع عميلة.

قالت ليلة بدهشة:

غريبة اول مرة تقابلى عميلة برة الشركة.

هزئت لين كتفيها قائلة:

مش غريبة ولا حاجة..بتحصل بس مش
كتير..على حسب راحة العميل..ويلا بقى
مضطرة أمشى عشان متأخرش..سلام.

قال خالد:

سلام.

غادرت لين بينما نهضت ليلة بدورها قائلة:
أنا كمان همشى ..عشان ورايا محاضرة بدرى
النهاردة..سلام.

قال خالد بهدوء:

إستنى ياليلة..أنا عايزك..أقعدى.
عقدت حاجبيها بحيرة وهي تعاود الجلوس
مجددا قائلة بحيرة:

خير يا خالد؟

تراجع خالد فى مقعده وهو يقول :

الحقيقة فيه موضوع مهم عايز أكلمك فيه.

نظرت إليه ليلة ولم تعقب..ليميل إلى الأمام

قائلا بحزم:

جورية.

إزداد إنعقاد حاجبيها وهي تقول:

مالها؟

نظر إلى عينيها مباشرة وهو يقول:

مش عايزك تقربى منها..حكايتها خلصت
خلاص..وياريت نقفل موضوعها ده خالص.

قالت ليلة بحيرة:

بس أنا حبيتها ياخالد ومش حابة أبعد
عنها..أنا بحسها زي لين وسها بالظبط..انت
ليه بس عايز تبعدنى عنها؟جورى طيبة أوى
ياخالد..صدقنى..دى ملاك والله.

قال خالد في نفسه..أنها لا تحتاج لأن تقسم
فهو يدرك بكل قوة أنها حقا تبدو
كالملاك..وأن بها براءة ورقة تجذبانه بشدة..لا
تحتاج لأن توضح له ما هو واضح فعلا
كالشمس..فها هو ينجذب إليها وبشدة وهو
لم يلقاها سوى مرتان..يشعر بأنها خلقت
له..وهو خلق لها..يجمعهما شئ روحاني لا
يتكرر..فهى تجسيد لأحلامه وربما هو تجسيد
لأحلامها التى خطتها على ورق..هذا الورق
الذى أربكه..أخافه..وجعله يقرر قرارا مصيريا
لا رجعة فيه..سيغلق صفحتها للأبد..فلا مكان
فى قلبه لضعف يجلبه العشق..لا مكان فى
حياته للمشاعر..حياته قد رسمها
بعناية..وداخل تلك الصورة لا مكان لجورية
أبدا..والتى بمجرد ظهورها فى حياته..جعلت
تلك الصورة باهتة ودون ملامح..ليدرك أنه
ليستعيد حياته السابقة..يجب أن ينساها

..يمحوها من أحلامه وحياته للأبد..ربما لن
يستطع أن يقوم بذلك..ولكنه بالتأكيد
سيحاول.

أفاق من شروده على صوت ليلة وهي
تقول:

بص ياخالد..أنا عمري ما إعترضت على أي
قرار أخذته..وعمري ما قلتلك لأ على
حاجة..بس حقيقى فى الموضوع ده مش
هقدر..جورية من ساعة ما عرفتها وأنا
حسيتها قريبة منى..شبهى..ومش بس
كدة..هي غريبة فى بلدى وملهاش
صاحبات..يمكن أكون أول صاحبة ليها هنا
من سنين..ده غير إنها بجد مريضة ومحتاجة
حد يكون جنبها وإنت مرتبتيش على إنى
أتخلى عن حد محتاجلى.

لتنهض مستطرده بحزم:

بعد إذنك..إتأخرت عن المحاضرة وفعلا
مضطرة أمشى..سلام.

تأملها وهي تغادر بهدوء ..يدرك أنها على حق
تماما..ولكنه كان يود لو أغلق هذا الباب
تماما ليرتاح باله..ولكنه ومع الأسف ظل
مواربا..ليخشى أن يفتح على مصراعيه
ليدخل منه رياح عاتية لا قبل له بها.

أنهت لين إجتماعها مع العميلة وقد إتفقتنا
على كل شروط العقد..وإتفقتنا على إمضاء
العقود أيضا في الشركة في اليوم
التالى..خرجت من المطعم وإتجهت إلى
سيارتها بخطوات رشيقة..ثم ركبت في
المقعد الخلفى وهي تمسك هاتفها تقول
لسائقها بهدوء وهي تجرى إتصالا بسها:

على الشركة علطول ياعم مختار.

إلتفت إليها السائق قائلا بإبتسامة:

تحت أمرك يافندم.

تجمدت أصابع لين التي تضغط أزرار هاتفها

وهي تستمع إلى صوت السائق تدرك أنه

بكل تأكيد ليس صوت سائقها الذي

تعرفه.. وإنما هو صوت آخر

تعرفه.. تعشقه.. وفي نفس الوقت تهابه.. يثير

الإضطراب في جسدها ويشعل مشاعرها

المتناقضة كلية.. رفعت وجهها إليه.. لتتسع

عينها بصدمة وهي تطالع عيناه العسليتان

لتبتلع ريقها بصعوبة وهي ترى إبتسامته

الساخرة ليتوجس قلبها خيفة من

الآتي.. تدرك أن وراء تلك الإبتسامة شئ غير

مستحب بالكامل بالنسبة إليها.. كادت أن

تتحدث ولكن هذا الرذاذ من تلك العلبة في

يده والذى إنطلق فى وجهها..جعل الرؤية
أمامها غير واضحة..أرادت الصراخ..الإستنجاد
بأحدهم..ولكن صوتها لم يسعفها..فقد ثقل
لسانها وأحاط بها السواد تدريجيا..لتغرق فى
سبات عميق..ألقى عليها نظرة تأمل فيها
ملامحها الرقيقة الهادئة الآن تماما..لتختفى
إبتسامته الساخرة تماما وتظلل ملامحه
سحابة من الألم..يكره ما سيفعله بها ولكنه
مجبور على فعله..يجب أن ينتقم لكرامته
الجريحة..يجب أن يخضعها له..ثم سيخرجها
من حياته إلى الأبد.

قال فراس بحيرة:

غريبة نزوله فجأة من غير ما يأخذ أخته معاه
أو حتى يستأذن منكم..مممكن مثلا يكون
إفتكر حاجة لما جه البيت هنا؟

هزت جورية رأسها نفيا وهي تقول :

لأ طبعاً مستحيل..إنت هتقول زي ما ليلة
قالت؟..ما إنت عارف إن حكايتنا كلها كانت
هناك..فى الوادى..وإنى جيت هنا بعد ما
إختفى..يعنى البيت هنا مش ممكن يفكره
بحاجة أبدا.

هل فكرت ليلة مثله؟..ياالله..حتى معرفته
تلك أسعدته..فقد أصبح كل ما يخصها
يسعده حتى لو كان شيئاً بسيطاً مثل
ذلك..يتعجب من إنجذابه الشديد إليها رغم
قصر مدة معرفته بها..أفاق من شروده على
صوتها وهي تقول بحيرة:

أنا كمان مستغربة نزوله المفاجئ..ومش
قادرة أفسره رغم إنى إرتحت كتير
لنزوله..وجوده فى المكان كان موترنى..كان
مخلينى....

توقفت عن الكلام وعيناها تقع على هذا
الدفتري الخاص بها.. إنها على يقين من أنها لم
تضعه على الطاولة الجانبية تلك.. بل تركته
على الأريكة بعد أن كانت تتصفح رسوماتها
التي تذكرها بأيامها الجميلة معه.. ترى...؟ لا
..لا يمكن.. إن صح ظننا.. فماذا ستقول له
وكيف ستواجهه.. ربما لن تفعل مجددا.. بل
يجب أن لا تفعل مطلقا.

تابع فراس نظراتها المنصبة على دفتري
رسمها ليقول بهدوء أخرجها من أفكارها
البائسة:

شافه...صح؟

نظرت إليه جورية قائلة بحزن:

مممكن..وده يفسر نزوله المفاجئ..يمكن
فكرنى واحدة مهووسة بيه..أو حس إن فيه
حاجة غلط.

قال فراس وهو يرفع حاجبه الأيسر قائلا:

ويمكن إفتكر؟

نظرت إليه جورى للحظة فى أمل مالبت أن
خاب وظهر الحزن على وجهها مجددا وهي
تقول:

معتقدش..خالد لو إفتكر مكنش نزل
بالشكل ده..كان هيواجهنى ومش بعيد
ياخذنى فى حضنه وتتحول ملامحه الباردة
اللى بتقتلنى لمامح حبيبي فهد..يردى
روحى الضايعة منى..غالبا هو إفتكرنى
مهووسة بيه..وده يفسر تصرفه الغريب
يومها.

اوماً فراس برأسه وكاد أن يتحدث مجددا
حين رن جرس الباب ليعقد حاجبيه قائلاً:

إنتى مستنية حد؟

هزت رأسها نفيا لينهض على الفور ويتجه
إلى باب الشقة ينظر من عين الباب ليرى
كيساً أبيضاً كبيراً أمامه يخفى ملامح
حامله.. عقد حاجبيه ثم فتح الباب ليرى ذلك
الكيس الأبيض ترفعه حاملته أمام وجهها
قائلة بنبرة صوت مرحة خلبت لبه :

الدليفري جه يافندم.. شبيكى لبيكى.. ليلة

بين...

لتنزل الكيس وتظهر ملامح وجهها الرائعة
وهي تقول بإبتسامة واسعة:

إيديكى.

لتتجمد البسمة على شفيتها ثم تختفى
وهي تغمض عينيها ثم تفتحهما تتمنى ان
يكون هذا حلما وأن من يقف أمامها الآن
يراها تلعب هكذا بطفولية..هو شخص آخر
غير...فراس

قالت شاهيناز في عصبية:

مستتنيش الصبح ليه عشان آجى معاك
الشركة؟

تأملها خالد في برود قائلا:

مكنتش فاضى أستنى سيادتك على ما
تخلصى..ساعة بتختارى لبسك وساعة في
الحمام وساعة أدام المراية..مش عارف إحنا
رايحين شغل ولا حفلة.

نظرت إليه في حنق قائلة:

لأ جايين الشركة اللي بقابل فيها عملا
كثير..ولازم مظهرى يكون كويس أدامهم.

تجاهل خالد حديثها وهو يغير الموضوع

قائلا:

على فكرة ريم عندها بكرة أول حفلة ليها فى
المدرسة وطبعاً لازم نحضر..ياريت تلغى كل

مواعيدك بكرة الصبح..وتتفرغى للحفلة

دى..أعتقد إن الحفلة دى أهم من أي حفلة

تانية بتحضرها..ولا إيه؟

وضعت يدها على جبهتها قائلة بضيق:

إزاي نسيت بس.

لتنزل يدها وهي تنظر إليه قائلة :

عندى ميتينج مهم بكرة مع شركة

السيوفى..ومش هينفع أأجله.

نظر إليها خالد قائلاً بلهجة لا تقبل المناقشة:

تلغيه..وجودك جنب بنتك فى حفلتها
أهم..مفهوم؟

قالت شاهيناز بتوتر:

مش هينفع صدقنى..أنا طلعت عيني..عشان
آخذ ميعاد مع مديرهم..لأنه علطول مسافر
ولو لغيت بكرة..فده معناه إني هستنى ٣
شهور كمان عشان نحدد ميعاد تانى وده
مستحيل..إحنا محتاجين الماتريال دى من
عنده فى أسرع وقت عشان نخلص الشغل
الجديد وإلا مش هنلحق نعرضه فى السيزون
الجديد.

نظر إليها دون تعبير لثوان..لتشعر هي
بالإضطراب..ثم قال بهدوء:

بالنسبة لى ..مفيش حاجة أبدا أهم من بنتى
ولا حتى الشغل..مش مهم نعرض الشغل
الجديد فى السيزون ده..لو معناه متكونيش
موجودة مع ريم بكرة..عموما..الى إنتى
شايفاه صح إعملية..أنا عن نفسى هكون
موجود معاها بكرة الصبح.

قالت شاهيناز:

وأنا هحاول أخلص بسرعة وأجيلكم.
تجاهلها خالد وهو ينظر بأوراقه قائلا:
براحتك..تقدرى تتفضلى على شغلك.
لم يعجبها صرفه إياها بهذا الشكل وكأنها
عاملة لديه..وليست شريكة له..ولكنها
غادرت بهدوء..مغلقة الباب خلفها..ليرفع
خالد عينيه إلى هذا الباب المغلق..يتساءل
بصمت..لو كانت جورية مكان شاهيناز..هل

كانت لتترك إبتها في أول حفل لها بالمدرسة
وتفضل العمل؟...مستحيل...فهي ستكون
أم رائعة كما يبدو عليها..نفض أفكاره التي
تدور حولها..يرفض إقتحامها الدائم لعقله
وقلبه..فلقد إتخذ قراره...وإنتهى الأمر.

قالت ليلة وهي تنهض لتضب الطاولة:
لو كنت أعرف إن أستاذ فراس هياكل معانا
كنت زودت الأكل.

قال فراس بإبتسامة:

تزودي إيه بس؟..ده أنا مش قادر أقوم من
مكاني من كتر ما كلت وشبعت.

إبتسمت جورية وهي تنهض بدورها تساعد
ليلة في ضب الطاولة قائلة:

وأنا كمان..من زمان مكلتش بالشكل
ده..الأكل فى اللمة حلو أوى..فكرتوني بلمتنا
على السفره فى بيت جدى.

قالت ليلة بمرح:

لأ..مادام الحكاية كده..أنا أجيب الأكل كل يوم
ونيجى ناكل مع بعض بقى.

قال فراس بلهفة:

ياريت.

تلاقت عيناها بعينيه ليختفى المرح من
عينيه ويسكن فقط الخجل بين
طياتهما..بينما عجز فراس عن مفارقة عيونها
وهو يتأمل خجلها بقلب زادت دقاته..لتقطع
جورية تلك اللحظات السحرية قائلة:
إيه رأيكم نشرب القهوة فى التراث؟..الفيو من
هناك يجنن.

إبتسمت ليلة وهي تهز رأسها موافقة..تقول
برقة:

بس انا اللي هعملها..إسبقوني على هناك
وأنا هحصلكم.

قالت جورية :

هاجى معاكى عشان اوريكى مكان الحا..

قاطعتها ليلة قائلة بمرح:

متقلقيش هعرف أتعامل..بس روحى إنتى
وأقعدى مع فراس..قصدى أستاذ فراس
..إنتى لسة تعبانة ومحتاجة راحة.

هل إزداد إسمه جمالا على لسانها أم يهيا له
ذلك؟تساءل فراس وهو يتأمل تلك الجميلة
التي كلما عرفها..أدرك أنه يقع في حبها
...وبكل قوة.

إستيقظت لين ..تفتح عيونها ببطء..تأمل
محيطها بدهشة..فقد كانت ممددة على
سرير..في حجرة فارغة باردة تماما..إعتدت
وهي تمسك الجسر مابين حاجبيها بأصابعها
السبابة والإبهام..تشعر بوجع في رأسها..آخر ما
تذكره هو وجودها في السيارة مع

إتسعت عيناها بشدة..تستوعب ما يحدث
..لقد إختطفها وأحضرها إلى هذا المكان
المقفر..تتساءل برعب عن أسبابه وما الذى
ينوى أن يفعله بها..يرتعش قلبها خوفا ممن
كانت لا تأمن سوى بجواره ولكنها الآن وبعد
فعلته الأخيرة بها وتخديرها ثم خطفها لم
تعد تدرى نواياه وخبايا سريرته..لقد تغير
حقا..تغير كثيرا..أو ربما كان هكذا منذ البداية
وهي فقط لم ترى حقيقته تلك..لقد كانت

شاهيناز محقة حين قالت لها كم مخادع قد
يستطيع مؤيد أن يكونه.

إنتفضت على صوت مقبض الباب وهو
يفتح..ليظهر مؤيد على الباب..ناظرا إليها
بوجه خال تماما من المشاعر..إبتلعت ريقها
بصعوبة وهي تراه يقترب منها بهدوء..حتى
توقف أمامها تماما..ليقول بإبتسامة ساخرة:

نورتي بيتك يا حبيبتي..ياريت الإقامة فيه
تعجبك بجد..ما هي لازم تعجبك ..لإنك
هتنورينا هنا ...كثير.

لتتسع عينا لين فيجزع

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل العاشر

ما الذي جرى!!

انه أنا..

تريثي ولا تتسرعي الخطى..

كنت دربك فيما مضى

كيف أمسيت اليوم عنك مشردا..

انه أنا

من سكبت له المدامع

وفاق له شوقك حدود الورى..

أنا الذي زرع فيك جناحين

وأطلقك من أرض الثرى..

لستُ بغريب

انه أنا

ألم تهمسي لي في ظلام الليل

لولاك ما عرفت الهوى..

أين أصبحت أنا

وكيف غدوتي متحجره..

أين موضعي في رياض جنتك؟

وكيف بتُّ اطحن الهم كالرحى !!

ماعدت أرى حالي كما كنتُ

فلا أنا قربك أنعمُ.. ولا أنا ميت مقطوع

الرجى ..

بقلم...سميرة البهادلي.

نهضت لين من السرير بسرعة وهي تقول :

يعنى إيه الكلام اللي إنت بتقوله ده؟ إنت

جرى لعقلك حاجة؟

أمسك ذراعها بقوة آلمتها وهو ينظر إلى

عينها قائلاً بصرامة:

لأ نحترم نفسنا حبة ونلم لسانا ده..ياإما

هتشوفى منى وش عمرك ما حلمتى

تشوفيه يالين..مفهوم؟

أحست لين بالألم ولكنها أبت أن تظهر له

ضعفها..لتقول بعيون ظهرت بهما قوة لا

تشعر بها حقاً :

لو فاكرك إنك ممكن تخوفنى تبقى بتحلم..أنا

لين نصار..ولا نسيت يامؤيد؟

نظر إلى عمق عينيها وهو يقول بسخرية:

لأ منستش..أنا عارف كويس أوى إنتى

مين..وعشان كدة جبتك هنا..لإنى بصراحة

حاسس إنك محتاجة تقويم وللأسف
مقدرتش أعملهولك وإنتى على
ذمتى.. فقلت جايز أقدر أعملهولك دلوقتى..

نظرت إليه بتوجس قائلة:

تقويم إيه.. إنت تقصد إيه بكلامك ده يا
مؤيد؟

ترك ذراعها وهو يستدير ليجلس على
السريير متمددا وواضعا يديه تحت رأسه
قائلا ببرود:

يعنى أنا وإنتى هنقعد هنا لوحدنا
يالين.. حاجة كدة زي بيت الطاعة.. اللى لو
كنت طلبتك فيه زمان بدل ما أطلقك.. كنت
أكيد شفيت غليلى.. وبردت نارى وإرتحت.

قالت لين بحدة:

بيت طاعة إيه وشفيت غليلك إيه؟إنت فاك
إنى ممكن أقعد ثانية واحدة فى المكان ده
وأسمع الكلام الفارغ ده..مستحيل طبعا..أنا
همشى حالا وإبقى ورينى إزاي هتمنعنى.
لتغادر المكان بخطوات غاضبة بالفعل..بينما
إرتسمت على شفتي مؤيد إبتسامة ساخرة.

قالت ليلة بإستنكار:

يعنى إيه يا جوربة؟بسهولة كدة هتنسى
حبك وتتخلى عن خالد؟أنا مش قادرة أصدق
إن اللى يحب بالشكل ده..ميتحداش الكل
عشان حبيبه يكون معاه.

قال فراس:

أنا معاكى فى الكلام ده طبعا يآنسة
ليلة..ورافض تصرفها.

قالت جورية بألم:

ما هو مينفعش أعمل غير كدة..إفهموني
بقى..خالد مش فاكرنى..ده غير إنه حتى لو
إفتكرنى فهو إنسان متجوز وعنده
طفلة..يعنى مينفعش أكون معاه..وجودى
فى حياته هيبقى عبء وأنا مستحيل أتواجد
فى حياته بالشكل ده..ده عذاب مقدرش
أستحمله.

قالت ليلة بحزن:

بس هو مبيحبش مراته..وحبك إنتى.

قالت جورية:

كاان بيحبنى..كان ياليلة..الحب ده خالد مش
فاكر أي حاجة عنه..ولا عايز يفتكر..ونزوله
بالشكل ده المرة اللى فاتت..ملوش أي
معنى غير كدة.

قالت ليلة بيأس:

يعنى إيه؟ مفيش فائدة.. خالد هيفضل كدة
..عايش من غير مشاعر وأحاسيس.. قافل
على قلبه بقفل من حديد.. بعد ما قلت إن فى
إيدك إنتى مفتاحه يا جورية.

قال فراس موجهها حديثه إلى جورية:

بصراحة إستسلامك يا جورى مش
عاجبنى.. على الأقل إعملى محاولة ولو
فشلت تبقى عملتى اللى عليكى.

تنهدت جورية قائلة:

محاولة إيه دى بس اللى ممكن
أعملها؟ قولولى أنا فى إيدى إيه وأنا أعمله.
نظرت ليلة إلى ساعتها ثم نظرت إليهم قائلة:

الوقت إتأخر وأنا لازم أمشى بس هنتقابل

بكرة بعد الجامعة ..هجيلكم دار

النشر..وساعتها لازم نفكر فى حل..تمام؟

أومأوا برءوسهم بينما كاد فراس أن يظهر

سعادته الجامعة لمعرفته بأنه سيراها بالغد

مرة أخرى..ولكنه أخفى تلك السعادة بحذر

كي لا تنكشف مشاعره للجميع..نهضت ليلة

قائلة:

بس خدى بالك يا جورى..أنا بحب الروايات

آه..بس كمان بحب النهايات السعيدة ولازم

تعرفى إن روايتك مع خالد مش ممكن

تنتهى غير بنهاية تليق بقصة الحب اللى

حكيتلى عنها..شغلى مخ الكاتبة ده بقى

حبة.. وإطلقى خيالها وإكتبيلنا أحداث ونهاية

سعيدة..مفهوم؟

قالت جورية بحزن:

ياريتها كانت بالسهولة دي ياليلة..ياريت
حياتنا تبقى زي الروايات..نتحكم فى أحداثها.

نهض فراس بدوره قائلاً:

قلتهالك قبل كدة وهقولهاالك مليون
مرة..إنتى أدها وأدود يا جورى.

إبتسمت جورية إبتسامة باهتة..ثم نهضت
بدورها تودعهم..ليقول فراس موجهها حديثه
إلى ليلة قائلاً:

إنتى هتروحي إزاي يا أنسة ليلة؟

نظرت إليه فى دهشة قائلة:

يعنى إيه؟ مش فاهمة.

كادت جورية أن تبتسم بداخلها وهي تلاحظ
إرتباك فراس وتصبب العرق على جبينه وهو
يقول:

يعنى فيه حد هيوصلك؟

هزت ليلة رأسها نفيا وهي تقول:

لأ..هاخذ تاكسى..لإن عربيتى عند الميكانيكى

ليقول فراس بسرعة:

لأ..تاكسى إيه بس؟أنا هوصلك.

نظرت إليه بخجل قائلة:

مالوش لزوم..أنا مش عايزة أتعبك.

إبتسم قائلا:

تعبك راحة..وبعدين أنا رايح مشوار

جنبكم..يعنى طريقى هو طريقك.

قالت ليلة بحيرة:

إنت رايح المهندسين؟

قال فراس يارتباك:

ها..آه..رايح..يلا بينا.

هزت رأسها موافقة..قبل أن تنظر إلى جورية
التي إبتسمت برقة لتبادلها ليلة
إبتسامتها..قبل أن تغادر يتبعها فراس..بينما
أغلقت جورية الباب وقد إتسعت إبتسامتها
تدرك أن قصة عشق أخرى تنسج خيوطها
بين فراس وليلة..لتختفى إبتسامتها وهي
تخشى أن تؤول قصتهما إلى نفس المصير.

قالت سها برقة:

مكتب لين نصار مع حضرتك يافندم.

لايدرى نبيل لما بدا هذا الصوت مألوفاً لديه
ولكنه لم يتوقف كثيرا ليتذكر أين سمعه
قبل الآن ليقول بقلق:

ممکن أکلم مدام لین لو سمحتی؟

فکرت سها..إن هذا العمیل بدوره یسأل
عنها..تدی إلى أين ذهبت لین دون أن
تخبرها عن مکانها..تلك هي المرة الأولى
التي تغیب فیها عن المکتب دون أن
تعلمها..فآخر مکالمة بینهما كانت قبل أن
تتجه لتلك العمیلة فی الصباح وأخبرتها أنها
سوف تحدثها ما إن تنتهی من
إجتماعها..ولکنها أبدا لم تفعل..حسنا
ستوبخها ما إن تراها بالتأکید..أفاقت من
شرودها على صوت هذا العمیل وهو یقول:

یاآنسة ..روحتی فین؟

قالت سها بإرتباك:

أنا آسفة..مع حضرتک طبعاً..مدام لین
الحقیقة مش موجودة حالياً فی المکتب.

إزداد قلق نبيل ليقول بصوت حاول أن
يجعله هادئاً قدر الإمكان ولكنه حمل توتره
إلى سها:

طب ممكن أعرف هي فين دلوقتى؟

عقدت سها حاجبيها قائلة:

ممكن أعرف حضرتك مين؟

إضطرب نبيل..وكاد أن يغلق الهاتف ولكن
صوت تلك الفتاة منعه وهي تقول بلهفة:

من فضلك متقفلش السماعة..إنت تعرف
حاجة عن لين؟صوتك متوتر وفيه قلق..من
فضلك طمنى..أنا مش بس مديرة مكتبها أنا
زي أختها بالظبط وقلقانة عليها أوى.

لم يدري نبيل بما يجيبها..فهو نفسه لا يدري
شيئا سوى أن مؤيد يضمم سوءا للين..هو لا
يهتم بها ولكنه يخشى على صديقه من أن

تؤول الأحداث إلى شئ سئ يضر به
وبمستقبله..ولكن مهلا..إن تلك المرأة تقول
انها صديقتها بل أختها..إذا ربما تعرف شيئا
قد يوصله إلى مؤيد المختفى بدوره منذ
الصباح الباكر..او ربما إستطاعت التواصل
معها.. لذا يجب ان يكون بدوره على إتصال
معها..ليقول بهدوء:

الحقيقة لو ممكن نتقابل ..هيكون أحسن
عشان نعرف نتكلم براحتنا.

قالت سها بسرعة:

ياريت..حضرتك تقدر تيجى الشركة ..انا
هستناك فى مكتب لين.

قال نبيل:

مش هينفع..ياريت لو نتقابل برة..فى اي
كافيتريا قريبة من الشركة.

قالت سها بقلق:

وليه برة؟ ما هنا كويس.

قال نبيل بهدوء:

كدة هكون مستريح أكثر.. لو مش حابة...

وصمت يترك لها حرية القرار.. لتقول بحزم:

لأ تمام.. دقائق وهكون في كافيتريا الخليل

اللى جنب الشركة.

قال نبيل:

عارفها.. طيب هعرفك إزاي؟

قالت سها :

أنا لابسة بدلة سودا وأكيد هنكون على

إتصال.

قال نبيل بحزم:

تمام..دقايق وهكون عندك..سلام

اغلقت سها الهاتف وهي تنظر إليه في
قلق..ربما تسرعت بقبولها دعوته..ولكنها
بالتأكيد شعرت بأنه يعرف شيئاً عن إختفاء
لين الغير مبرر..وهي لأبد وأن تعرفه لتطمأن
على رفيقتها..إلى جانب شعور غريب
بالإطمئنان إلى هذا الغريب كلية عنها..فصوته
ونبراته توحى بذلك..أو هو فقط خيالها؟..لا
يهم..المهم الآن هو أن تسرع بمغادرة المكان
والإتجاه على الفور إلى كافيتريا
الخليل..لتلتقى بهذا المجهول.٣

خرجت لين من المنزل لتجد نفسها وسط
صحراء قاحلة تمتد على مرمى البصر..لا شئ
..حرفيا لا شئ حولها سوى الصحراء
وسيارتها التي صفها مؤيد على

جنب..إتجهت إليها بسرعة ورغم يقينها من
أنه من المستحيل أن يترك مؤيد المفتاح
بها إلا أنها كان لابد أن تتأكد..فربما حدث
سهوا منه وتركه من حسن حظها..ولكن
للأسف خاب أملها تماما وهي ترى مكان
المفتاح خاليا تماما..نظرت حولها
بيأس..لتدرك أن أملها الوحيد للخروج من
هذا المكان هو ان تقنع هذا المدعو مؤيد
بتركها وشأنها..وإن لم يرضخ..ستعمل على
سرقة المفتاح..نعم..هذا ما يجب أن تفعله
تماما...

عادت أدراجها..تجرجر أذيال الخيبة
المريرة..لتصعد إلى تلك الحجرة التي
إستيقظت فيها لتجده هناك..مازال ممددا
على السرير..مسترخيا تماما ..وكأنه كان واثقا
من عودتها..إنتابها الغيظ منه..لتقول بحنق:

قوم رجعى يامؤيد..وبلاش تلعب
بالنار..أخويا لو مرجعتش البيت فى خلال
ساعتين هيقرب الدنيا لغاية ما يوصلى.

إعتدل مؤيد جالسا وهو يقول ببرود:

قبل الساعتين ما يخلصوا هتكونى متصلة
بأخوكى وقايلاله إنك سافرتى شرم تغيىرى
جو يومين كدة عشان أعصابك تعبانة.

كادت ان تعترض..تخبره أن يأخذ كلماته تلك
ويضرب بها عرض الحائط فلن تفعل ما قال
ابدا..ولكنه قاطعها بإشارة من يده وهو يقول
بلهجة حازمة متوعدة:

قبل ما ترفضى لازم تبقى عارفة إنك لو
رفضتى..وقبل ما تعدى الساعتين دول برده..
هتكونى ملكى تانى وغصب عنك..فالققرار
قرارك والإختيار ليكى يا حبيبتى...

نهض بهدوء ثم تركها وهي في صدمة من
كلماته.. تدرك أنه لا يلقي تهديدات لا ينوى
تنفيذها.. ليقشعر بدنهما بالكامل وهي تتخيل
أنها ملكه مجددا ولكن تلك المرة لن
يظللها العشق كالماضى.. لا.. سيظللها
كرها وبغضا وإنتقاما أسودا.. على الأقل من
جانبه.. فهي تدرك أنها مازالت تحبه.. حتى
وإن إدعت العكس. ٢

قالت ليلة برقة وهي تشير إلى فيلا قريبة من
السيارة:

البيت هناك أهو.

توقف فراس أمام بوابة الفيلا وهو يشعر
بالحسرة لأنه سيتركها لتذهب
مجددا.. إبتسمت ليلة وهي تنظر إليه قائلة:

انا متشكرة اوى..عن إذتك.

إبتسم بدوره وهو يهز رأسه..كادت ليلة أن
تغادر السيارة ولكنها ما لبثت ان أوقفها
صوته وهو يقول:

آنسة ليلة..

إعتدت تنظر إليه قائلة:

أفندم.

نظر إلى عينيها الجميلتين..ليقول بعد لحظة
من التردد:

هو أنا ممكن آخذ رقم تليفونك؟

نظرت إليه في حيرة..ليبتلع ريقه في صعوبة
قائلا:

أنا الحقيقة يعنى..شايف إن هدفنا واحد وهو
إننا نجمع خالد وجورية مع بعض وعشان

كدة ممكن نتكلم ونتفق نتقابل برة ونفكر فى
حاجة تجمعهم..ده لو معندكيش مانع يعنى.
نظرت إليه..تدرك أن خلف طلبه ما هو أكثر
من رغبة فى جمع حبيبين..خشيت ما
يحدث..ولكنها رغبت به..لتومئ برأسها بركة
قائلة:

هات تليفونك.

منحها الهاتف على الفور وعيونه تلمع
بالسعادة..وهو يراها تمسك بالهاتف..تجرى
أصابعها الرقيقة على أرقامه..ليرن هاتفها
داخل حقيبتها..وتبتسم قائلة:

كدة تمام..عن إذنك.

إبتسم بدوره يتابعها بعينيه وهي تترجل من
السيارة..لتدخل إلى المنزل..ترتسم إبتسامة
هائمة على محياه..ثم ما لبث أن نظر إلى

هاتفه ..يطالع رقم هاتفها بإبتسامة ..ثم قربه
من فاهه وقبله بقوة..قبل أن يتعد بسيارته
وهو يفتح تسجيل سيارته لتتسلل أغنية
محمد حماقي إلى مسامعه ..تطر به ..وتعبر
كلماتها عن شعوره الآن ..تماما.٢

"في جوه قلبى حاجه مستخبية

كل اما باجى اقولها فجأه مش بقدر

قدام عينيك بقف وبنسى ايه يتقال

ليه كل مره يجرى فيها كده ليا

وديه هى كلمة واحدة بس مش اكثر

والكلمة ديه عندى فيها راحة البال

حيبتك يوم ما اتلاقينا

لما حكينا اول كلام

حببتك واحلف على ده

تسمع زيادة ده انا مش بنام

حببتك يوم ما اتلاقينا

لما حكينا اول كلام

حببتك واحلف على ده

تسمع زيادة ده انا مش بنام

ديه الناس فى عينى حاجه وانت حاجه تانية

عندك مشاعرى حتى خدها واسئلهما

انا صعب اعيش حياتى وانت لحظة بعيد

احساسى بيك فى وقت ضعفى قواني

كانت حياتى ناقصة جيت تكملها

فرحة لقايا بيك بتبقى زى العيد"

كان خالد يمسك بأصابعه السبابة والإبهام
هذا الجسر ما بين حاجبيه..يشعر بذلك الألم
في رأسه مجددا..ليغمض عينيه..وفجأة يمر
بخاطره..صورتها وهي تركض ضاحكة وهو
يجرى ورائها ..يشعر بالسعادة المطلقة وهو
يسمع صوت تلك الضحكات
الرقيقة..لتلتفت إليه ..نعم..كانت هي
جورية..بوجهها ذو الملامح الرقيقة
العذبة..وعيونها البريئة الجذابة..كاد أن
يمسك بها ليتعثر ويقع أرضا..لتزداد
ضحكاتها ..شعر ببعض الألم في قدمه وظهر
على وجهه لتتوقف ضحكاتها وهي تراه هكذا
..تسرع إليه..تجثوا إلى جواره..تطالعه
بقلق..وتسأله عن مدى إصابته..ثم
سوادا..فتح عينيه يشعر بالحيرة..هو ليس

بنائما..بل هو مستيقظ..وهذا بالتأكيد ليس
حلما..إنه يكاد أن يكون واقعا
ملموسا..مالذى يحدث له بحق السماء؟هل
هذا سحر ما؟أم ربما ذكرى؟كيف وهو لم
يرى جورية سوى منذ أيام قليلة..أين له
بذكريات معها؟إذا بما يفسر دفتر
رسوماتها..شعر بضباب يحيط بعقله
وصداعه يزداد..ليقرر أن ينهى يوم عمله..فقد
شعر حقا بالتعب والإنهاك..وليؤجل التفكير
في تلك الجورية إلى وقت آخر..فقلبه يخبره أن
ما يحدث بينهما هو شئ كبير..لو إستطاع
فهمه سيرتاح..ومن يدري..ربما لو عرف
حقا..لضاعت راحته وضاع سلامه.....للأبد.

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الحادى عشر

هناك على نور مصباحي

أو على ضوء القمر
بين بسمة خجولة
وضحكة من ذاك الثَّغر
كان يحلو جلوسي
بقربك و يحلو السَّمر
هناك أسبح بأحلامي
وأطيل فيك النظر
أرى القمر في عينيك
بدرا قد تجلى وظهر
فقد كنت حبيبتي
دونا عن كل البشر
بقلم..زينة بن عمار

كان نبيل يجلس على تلك الطاولة ينظر إلى
ساعته التي تشير إلى أن تلك المرأة قد
تأخرت على ميعادهما نصف ساعة
كاملة..شعر بالغیظ..وكاد أن ينهض ويذهب
إلى الشركة مباشرة حين سمع رنين
هاتفه..ليرد قائلاً:

ألو..

تناهى إلى مسامعه صوتها الآسف وهي
تقول:

أنا متأسفة جدا..إتأخرت على حضرتك..بس
كان لازم أخلص الأوراق بتاعة الشغل قبل ما
أنزل وأسلمها للإدارة.

زفر نبيل قائلاً:

ولا يهملك..إنتى فىن دلوقتى؟

قالت سها :

أنا داخلة من باب الكافيتريا حالا.

إنتقلت نظرات نبيل إلى باب الكافيتريا في
تلك اللحظة ليراها على الباب..تبحث بعينها
عنه بين الحضور..ليتجمد تماما في مكانه..لا
يصدق ما يراه..إنها هي..السندريلا
خاصته..أمامه مجددا..والأدهى من ذلك أنها
هنا للقاءه..إستمع إلى صوتها القلق وهي
تقول:

حضرتك فين ؟ أنا مش شايفاك.

إبتسم وهو ينهض واقفا مشيرا إليها وهو
يقول:

أنا أدامك أهو.٢

وقعت عيناها عليه في تلك اللحظة لتتجمد
بدورها وتتسع عيناها في دهشة..إتسعت

إبتسامته وهو يشير إليها بالإقتراب بعد أن
أغلق هاتفه..لتقترب كالمسحورة..حتى
توقفت أمامه تماما..ليتأمل ملامحها الجميلة
الرقيقة قائلاً:

وأخيرا لقيتك.

قالت بحيرة:

إنت مين بس؟ وعايز منى إيه؟

مد يده إليها قائلاً:

نبيل نور الدين..مهندس معمارى وإنتى؟

مدت يدها إليه قائلة:

سها صبرى..مديرة مكتب لين نصار.

سها..ياله من إسم جميل يليق بها..ظلا هكذا
لثوان ..ينظران إلى بعضهما البعض..تتشابك
أيديهم ونظراتهم..لا يود أحدهما أن تنتهى

هذه اللحظة السحرية..ولكن كانت سها أول
من أفاق منها وهي تترك يده وتتنحج قائلة:

إحمم..إحنا هنفضل واقفين كتير؟

قال بسرعة:

لأ طبعا..إنفضلى أقعدى..

جلست ليجلس بدوره يتأملها بطريقة
أخجلتها..لتحاول أن تخرج من دائرة الخجل
وهي تنظر إليه قائلة بجدية:

مممكن تقولى يا استاذ نبيل..تعرف إيه عن
موضوع لين؟

إبتسم قائلا بمزاح:

اولا أنا إسمى نبيل وبس..ده إحنا بينا حفلة
وكعب مكسور ولا نسيتى؟

إبتسمت رغما عنها..فهي ابدا لم تنسى ذلك
اليوم ولم تنساه هو بالتأكيد..ليعتدل قائلا
بجدية:

أما بخصوص لين..فأنا معرفش حاجة..لكنى
شاكك بس..وشكى قالقنى ومخلينى عايز
أعرف مكانها عشان أطمئن.

عقدت حاجبيها فى حيرة قائلة:

شاكك فى إيه بس؟ وإيه اللى ممكن يقلقك؟

قال نبيل بهدوء:

فى الأول لازم تعرفى إنى أبقى صديق مؤيد
الحسينى.

إتسعت عينها فى دهشة ليبتلع نبيل ريقه
وهو يستطرد قائلا:

وللأسف أنا حاسس إن مؤيد خطفها.

لتتسع عينا سها ... في صدمة

كانت لين تجلس على السرير ..تضم ركبتيها
إلى صدرها وتسد جبهتها عليهما بضعف..لا
تدرى ماذا ستفعل في مصيبتها تلك..وما
الذى ينوى مؤيد فعله معها..أفاقت من
أفكارها على صوت الباب وهو يفتح ودخول
مؤيد إلى الحجرة مقتربا منها بهدوء ..إعتدلت
وهي تنظر إليه بقوة لا تعكس أبدا هذا
الضعف الذى يغمر كيانها..لينظر إليها
بسخرية وكأنه يعلم مكنون صدرها..جلس
بجانبيها على السرير قائلا لها ببرود:

ها ..إخترتى إيه يالين؟

بادلته بروده للحظات قبل أن تقول:

هات تليفونى لو سمحت.

إبتسم بسخرية وهو يمد يده يرجع خصلة

شعرها إلى ما وراء أذنها قائلاً:

يا خسارة.. كان نفسي ترفضى يالين.

أبعدت لين يده عنها بقوة وهي تنهض قائلة

بغضب:

على فكرة.. أنا مش خايفة منك.. مش هتقدر

تيجى جنبى طول ما أنا رافضة.. هقاومك ولو

كان التمن حياى.

ألمته كلماتها.. ونفورها تجاهه ، حتى أنها

تفضل الموت على أن يلمسها هو.. ولكنه

أبعد هذا الشعور جانباً وهي تستطرد قائلة:

انا بس مش عايزة خالد يقلق عليـة.. ولا عايزة

مشاكل.. أنا معاك فى لعبتك اللي قررت

تلعبها معايا وصدقنى واثقة من فوزى

فيها.. انا حابة أوريك إن لين بتاعة زمان

مبقتش موجودة..إني بقيت أقوى..وحقيقى
اللى بتعمله ده..بيثبتلى اكثر إني كنت صح
لما قررت أنفصل عنك.

شعر بالغضب ..كاد أن يصمتها بقبلاته حتى
تراجع عن تلك الكلمات الجوفاء..والتي
تطعنه في رجولته وقلبه الذى مازال لها
عاشقا..ولكنه قبض على يديه بقوة..يبعد
تلك الأفكار عنه..سيجعلها تخضع له وتعلن
إستسلامها..ولكن رويدا رويدا..ليقول ببرود
وهو ينهض مناولا إياها هاتفها قائلا:

هنشوف يالين..هنشوف.

أخذت الهاتف من يده بحدة..وإتصلت بأخيها
دون أن تحيد بنظرها عنه..ليرد عليها خالد
قائلا بلهفة:

إنتى فىن يالين؟ومجيتيش الشركة ليه؟

كادت أن تضعف و تخبره بوضعها ولكنها
تراجعت في اللحظة الأخيرة ..لتقول بهدوء:
خلصت الميتينج وحسيت إني مخنوقة شوية
ياخالد..طلعت على شرم..هقضى يومين
هناك وهرجع تانى.

قال خالد:

إنتى كويسة؟

تنهدت قائلة:

آه كويسة متقلقش علية.

قال خالد:

طيب أجيلك؟

قالت بهدوء:

لأ..أنا محتاجة اقعد شوية لوحدى.

قال خالد:

أنا خايف عليكى ..ممكن الحالة ترجعلك
وإنتى لوحذك.

قالت بإرتباك وقد خشيت أن يسمع مؤيد
كلمات خالد:

لأ متقلقش..باخد الأدوية فى ميعادها.

عقد مؤيد حاجبيه..بينما قال خالد:

طيب ..طميننى عليكى علطول..ومتقفلش
تليفونك..إتفقنا؟

قالت بهدوء:

إتفقنا ..سلام دلوقتى.

ثم أغلقت الهاتف .. ليقول مؤيد بهدوء
يخفى ذلك القلق العاصف بكيانه:

أدوية إيه دى؟

قالت لين بإضطراب:

كنت آخدة نزلة برد جامدة وبيفكرنى بىانى
مهملش العلاج عشان متعبش تانى.

قال مؤيد بشك:

بس شنطتك مفيهاش أدوية؟

حمدت ربها على هذا الجيب السحرى فى
حقيبتها والتي تخفى فيه أدويتها فلم يراها
مؤيد..لتقول لين بهدوء مفتعل:
مبقتش آخذهم..أنا بس بطمنه .

هز مؤيد رأسه متفهما وهو يمد يده إليها

قائلا:

التليفون.

ناولته إياه قائلة:

إنت هتفضل حابسنى هنا كتير؟

نظر إلى عينيها قائلاً:

لغاية ما أخذ حقى منك وأخليكى تعترفى إن
بعذك عنى كان أكبر غلطة فى حياتك يالين.

نظرت إلى عينيها قائلة بقوة:

يبقى بتحلم يامؤيد..لإنى عمرى ما هقول
الكلام الفارغ ده.

إبتسم بسخرية قائلاً:

هنشوف يالين..وأنا وإنتى والزمن طويل.
إبتعد بخطوات هادئة مغادرا الحجرة..تتابعه
بنظراتها القوية المتحدية..قبل أن يغلق
الباب..ليظهر الضعف بهما...جليا .

نهضت سها قائلة بحدة:

يعنى إيه مؤيد خطفها؟ هي سايبه..ده أنا
أقلب الدنيا عليه..هو مش عارف لين تبقى
مين؟

قال لها نبيل منبها:

إهدى بس وأقعدى ياآنسة سها..الناس
بتتفرج علينا.

نظرت سها إلى محيطها لترى فعلا بعض
رواد الكافيتريا وهم ينظرون إليها..لتجلس
وهي تنظر إليه بحنق قائلة:

أدينى هديت أهو..مممكن بقى تفهمنى مؤيد
خطف لين ليه وعايز منها إيه؟

مال نبيل إلى الأمام وهو يعقد أصابع كفيه
أمامه..قائلا:

أنا مش متأكد من كلامى..انا شاكك
بس..مؤيد رجوع من فرنسا مخصوص

عشانها..كان هيتجنن لما عرف إنها هترتبط
بمحمود عزمى..وأكيد حابب يمنع إرتباطهم.

قالت سها بحدة:

وهو يتجنن ليه..عايز إيه منها تانى؟هما مش
سابو بعض وخلصنا من الموال ده.

تراجع نبيل فى مقعده وهو يحدقها بهدوء

قائلا:

مؤيد عمره ما هينسى إن لين إتخلت عنه فى
وقت ضعفه لمجرد إنها تشبع رغبتها فى إنها
تكون أم..للأسف رغم إحساسه ده بس
مقدرش يكرها ولسة حبها ساكن فى
قلبه..وده اللي تابعه.

كانت سها تنظر إليه فى صدمة..وما إن أنهى

كلماته حتى قالت:

لين متخلتش عن مؤيد عشان تخلف
والدليل على كدة مرور كل السنين دى من
غير ما تتجوز..لين اللى جواها أكبر من كدة
بكتير..إستحملت اللى أنا مقدرش استحملة
كزوجة..متحاولش تطلع صاحبك الضحية
وهي المجرمة فى حقه..لإن اللى حصل هو
العكس تماما..وإذا كان هو فهمك غير كدة
فأسفة..صاحبك ضحك عليك..أما لو كنت
عارف الحقيقة وتستهبل ف....

قاطعها نبيل قائلا فى صرامة:

من فضلك يآنسة سها..أنا رغم إعجابى بيكى
فمش هسمحلك أبدا تشكى فىة أو تقللى
منى..أنا لو جيت أقابلك النهاردة فده علشان
خوفى على صاحبى وإهتمامى بيه..أما
صاحبتك فمتهمنيش أبدا..لا صاحبى ضحك
علية ولا أنا بحور عليكى..اللى حصل من

صاحبتك أنا عشته مع صاحبي سنين
طوال..شايف عذابه أدام عيني ومش قادر
أعمله حاجة..أقولك حاجة..الظاهر إن غلطت
لما جيت هنا النهاردة ..عن إذلك.

ونفض لتوقفه كلماتها الحزينة وهي تقول:
أنا آسفة..أنا مكنش قصدى أقلل منك.

رآها مطرقة الرأس تستطرد بحزن:

بس انا كمان عشت مع صاحبتى مأساتها.
لترفع إليه عينان دامعتان أصابته بغصة في
قلبه وهي تستطرد قائلة:

صاحبك خان صاحبتى..وهي شافت دليل
خيانتة بعينيها.

ليعقد نبيل حاجبيه بشدة وهو يجلس
مجددا..يستمع في ذهول إلى ما ترويه له سها.

ضرب خالد مقود سيارته بحق.. يتساءل ماذا
يفعل هنا وما الذى جاء به إلى هذا المكان
مجددا.. يجلس فى سيارته كالمرهقين أسفل
بنايتها ينتظر ربما ظهورا لها من شرفتها.. أو
ربما يحالفه الحظ وتخرج فيراها.. تبا.. ما الذى
يحدث له.. ولماذا تشغل باله إلى تلك
الدرجة؟.. يشعر انه ليس خالد نصار الذى
يعرفه الجميع.. بل هو شاب يعيش مشاعر
جديدة لأول مرة.. ربما كان السر فى أنه لم
يعش مرهقته.. وربما لأنه يشعر أنها مختلفة
عن كل النساء اللاتي مررن بحياته.. تشبه
أخواته إلى حد كبير.. تكاد تماثلهم وهو الذى
ظن بأن مثيلاتها لن إنقرضن منذ زمن بعيد.. لا
يدرى حقا.. ولكن ما يدركه هو شعور بداخله
قوي تجاه تلك الجورية.. يجذبه بإتجاهها

بشدة..يقاومه بكل قوته ولكن لا فائدة..إنه
شعور طاع..يغمره بكل ذرة في كيانه..قاطع
أفكاره ظهورها في شرفتها..ياالله..هل يجب أن
تكون بهذا الجمال؟..إستندت بيديها على
سور الشرفة ونظرت إلى السماء
برقة..تطايرت خصلاتها مع النسيمات فبدت
كأميرة أسطورية لإحدى الروايات..تطلع حوله
بسرعة يرى إن كان هناك غيره شاهدا على
هذا الجمال..فلم يرى أحدا من المارة..زفر
براحة ولكنه مالبث أن عقد حاجبيه بقوة..هل
يغار عليها؟نعم يغار وبقوة..نظر إليها مجددا
في صدمة....

فرآها تطالعه بحيرة..أغمض عينيه يقول في
نفسه..سحقا لقد رأتنى..ماذا أفعل
الآن؟وماذا ستقول عنى؟فتح عينيه وقد
إكتستا بالتصميم..ليدير سيارته على الفور

ويبتعد تاركا إياها وسط حيرة لا حدود
لها..تتساءل..هل كان هو حقا؟ أم أنه خيالها
الذى إستدعاه الآن ليتجسد أمامها؟ إنها
سيارته ..وملامحه التى تحفظها عن ظهر
قلب..ولكن ما الذى جاء به إلى هنا؟ هل جاء
من أجلها حقا؟ هل تذكر؟؟؟

إنتابها الأمل ولكنه سرعان ما إنطفأت
شعلته..وهي تدرك أنه إن كان حقا قد
تذكر..ماتركها وهرب مجددا..أم أنه معتاد دوما
على الهروب؟

قال نبيل بصدمة:

مستحيل أصدق الكلام ده عن مؤيد..ولو
شفته حتى بعينى..إنتى متعرفيش لين
كانت بالنسبة له إيه..دى كانت روحه وقلبه

وحياته كلها..كانت كل حاجة بالنسبة
له..ستات كتير حاولوا يوصلوا لقلبه بس
محدث فيهم قدر..والكلام ده كان
أدامى..كان يشاورلهم على صابعه اللي فيه
دبلة جوازه ويقولهم..آسف أنا متجاوز ملكة
إزاي بس هبص لجواريتها..مؤيد كان قبل
الجواز دنجوان صحيح ويحب الستات..لكن
وهو مع لين وبعد ما حبها..مبقوش يهموه
أبدا..حتى بعد ما سابتة مبصش لمخلوقة
غيرها طول السنين اللي فاتت دى..تفتكرى
واحد زي ده يعمل اللي إنتى قلتيه ده؟

شعرت سها بالدهشة من كلمات

نبيل..لتقول بحيرة:

لو إفترضنا إن كلامك صح..تفسر بإيه شهادة

ال DNA..واللى شافت فيها لين تطابق

الحمض النووى لمؤيد مع طفلة.

هز نبيل كتفيه قائلاً:

حاجات كتير..تمثيلية إتعملت عشان تفرقهم
مثلاً..أو غلطة قبل الجواز..من قبل حتى
مايعرف لين..وإنتى قلتى بنفسك إنها
ماشافتش الطفلة ولا تعرف سنها
الحقيقى..ولا حتى شافت مامتها..كل اللى
شافته شهادة عبيطة ممكن حتى تتزور..أنا
حقيقى مستغرب..إزاي لين كانت بالغباء ده
..إزاي صدقت إن مؤيد ممكن يخونها؟

هزت سها كتفيها فى حيرة قائلة:

لما الحب بيزيد..الغيرة بتزيد وممكن
تعمى..ده غير إن اللى قالها الكلام ده كانت
إنسانة هي بتثق فيها جداً..رغم إنى
مبطبقهاش..بس برده مستحيل أنا كمان
أشك فيها..ومعتقدش إن لها مصلحة فى إنها
تفرقهم.

قال نبيل وهو يعقد حاجبيه :

ومين بقى البنى آدمة دى؟

قالت سها :

مرات أخوها خالد..شاهيناز .

تراجع نبيل فى مقعده وقد لاحت له الحقيقة
واضحة كالشمس..شاهيناز اللعينة
الحقود..هي السبب وراء فراقهما..كم من مرة
حذر مؤيد من شرها..ولكنه أبى أن يصدق أنها
من الممكن أن تضره فى شىء..وهاهي قد
فعلت أكثر من الضرر..لقد آذت مؤيد وآذت
حبيبته..وفرقتهم طوال تلك السنوات..ولكن
لابد أن يجد مؤيد ويخبره بكل ما يعرف..ربما
قبل فوات الأوان.

قال لها البواب:

الباشا نزل من الصبح بدرى ولسة مجاش.

قالت شاهيناز بعصبية:

وهييجى إمتى؟

هز البواب كتفيه قائلا:

مش عارف ياهانم..الباشا ملوش
مواعيد..نبيل بيه بيركن عربيته هناك أهو
..ممکن حضرتك تسأليه.

أخفت شاهيناز وجهها بياقة معطفها وهي

تقول بتوتر:

لأ..مش مهم ..بعدين.

وأسرعت بالإبتعاد دون أن يراها نبيل..متجهة

إلى سيارتها ومنطلقة بها بأقصى

سرعة..بينما ضرب البواب كفا على كف

قائلا:

آه يابنت المجنونة.٢

قال نبيل الذى إقترب من البواب:

بتكلم نفسك ياعم صالح؟

نظر إليه صالح قائلاً:

غضب عنى يانبيل بيه..فيه ناس كدة تخليك

تكلم نفسك زي المجانين.

إبتسم نبيل قائلاً:

سلامتك من الجنان ياراجل ياطيب.

قال صالح:

تسلم يابيه.

كاد نبيل أن يغادر صاعداً إلى شقة مؤيد

حين إستوقفه صوت البواب وهو يقول:

بالحق يانبيل بيه..الست اللي كانت هنا من
شوية كانت بتسأل على مؤيد
باشا..والحقيقة انا مرتاحتلهاش خالص.

عقد نبيل حاجبيه قائلا:

إسمها إيه الست دى؟

قال صالح:

مقالتش.

قال نبيل:

طب شكلها إيه؟

قال صالح:

هي ست حلوة..وبنت ناس..مش قصيرة
ومش طويلة..شعرها بنى ووشها مدور
وعينيها رمادى..وعندها شامة على رقبتها.

أوماً نبيل برأسه بهدوء..فهو يعرف سيده
بتلك المواصفات بالفعل..ليتأكد من ظنونه
ويصمم على إيجاد مؤيد وإخباره بكل ما
يعرفه بدوره...على الفور.

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثاني عشر

يرونك وحش قاس مخيف..بارد القسمات..
ترتعد قلوبهم لمراك..ترتجف من الخوف
الدقات..

وأراك أنا كما أنت..تعجز عن وصفك
الكلمات..

أراك بريء كطفل في المهد..رائع الضحكات..
تخفي روحك عن من حولك..تخشى نفوس
تملؤها الظلمات..

تحيط نفسك بهالة من الثلج..تختفى خلف

الغيّمات..

ترهب الجميع لكنك لاترهبنى.. فقد سيرت

أغوارك وأدركت السمات..

تخبرنى نافذة روحك عن ما تخفيه عن

الجميع..أتعرق فى النظرات..٢

فأرى سحر يجذبنى..وأنا لطلاسم السحر من

القارئات..

كان خالد يمشى فى طرقات المدرسة الخاصة

بريم ينظر إلى ساعته التى تشير إلى أنه قد

وصل قبل ميعاد الحفلة بوقت كاف جدا

ليراجع معها دورها..ليبتسم وهو يدرك كم

سيسعدها وجوده..ثم مالبت أن إختفت

إبتسامته وهو يدرك أنها سوف تفتقد
والدتها..لا يعلم كيف تفوت شاهيناز حفلة
إبنتها الأولى بتلك السهولة..توقف متجمدا
وهو يراها..أغمض عينيه ثم فتحهما مجددا
..ليتأكد من أنه لا يحلم أو يتوهم ذلك..ولكنه
لم يكن كذلك..لقد كانت هناك..تجلس على
ركبتيها أمام طفلة صغيرة تعدل لها
فستانها..بينما تنظر إليها الفتاة الصغيرة
بحب..أصابته غصة في قلبه..يتساءل بألم..هل
تلك هي إبنتها الصغيرة؟هل هي متزوجة؟أم
مطلقة؟وربما أرملة..هو حقا لا يدري..لقد
ظنها عزباء..إقترب منهما بهدوء..ليستمع إلى
صوتها الرقيق وهي تقول:

كدة بقى كله تمام ياروجي..عايزاكى بقا
تقولى البارت بتاعك فى المسرحية
وتشرفينى.

إبتسمت روجينا قائلة :

أوعدك يمامى.

توقف قلبه تماما وضاعت خفقاته..إذا هي
إبنتها حقا..تبا..لما يؤلمه ذلك؟توقف خلفها
تماما..لتنظر إليه الطفلة الصغيرة في
فضول..إنها رائعة ولكن ملامحها لا تشبه
جورية..ترى هل تشبه أباه؟أصابته غيرة
حارقة..لم يستطع السيطرة عليها..بينما
إلتفتت جورية لتنظر إلى مايلفت إنتباه
صغيرتها..للتجمد كلية وعيونها تقابل
عيناه..ظلت هكذا لثوان..لا تحيد بنظرها
عنه..ثم نهضت ببطء تطالعه بصمت..ليقطع
هو هذا الصمت قائلا ببرود:

إزيك يامدام جورية.

عقدت حاجبها في حيرة من دعوته إياها
بلقب (مدام)..لتصحح كلماته قائلة:

آنسة..آنسة جورية ياأستاذ خالد.

تصدعت وجهته الباردة وهو يعقد حاجبيه
بشدة منقلا بصره بينها و بين الطفلة ..لتفهم
جورية سبب دعوته إياها بهذا اللقب لتقترب
منه هامسة بهدوء:

روجينا ..بنت كاتبة زميلة لية في الدار..للأسف
مامتها متوفية..وأنا هنا بدالها..ربنا يرحمها.
رغم أنفاسها التي لفحت بشرته..وما فعلته
به من زلزلة لكيانه بالكامل..ورغم بذله كل
قوته ليحافظ على ثباته..إلا أنه لم يستطع أن
يمنع ملامح السعادة التي ظهرت على
ملامحه لإدراكه أنها ليست إبنتها وأنها
ليست متزوجة..لتراجع جورية وقد علت

وجهها حمرة الخجل وقد لاحظت مدى قربها
من خالد في تلك اللحظة التي إستدار لها
بوجهه فيها..ينظر إليها بعينين مسرورتين..لا
تدرى سببا لذلك السرور البادى بأعماقهما..
أفاقت من أفكارها على صوت روجينا وهي
تقول بفضول:

مين ده يمامى؟

لتقول بهدوء تظاهرت به لتخفى خجلها:

سلمى على آنكل خالد ياروجي..ده

يبقى..يبقى....

مال خالد يمد يده إلى الطفلة قائلا بحنان:

أنا أبقى صديق مامى يا حبيبتي..وكم ان أبقى

والد الطفلة ريم نصار..لو تعرفيها.

قالت روجينا بسعادة وهي تضع كفها

الصغير داخل كفه الكبير:

عارفاها طبعاً..دى صاحبتى فى

الكلاس..ومعايا فى المسرحية كمان..انا وهي

الساحرات الطيبات.

إبتسم خالد وهو يقرص وجنتها بخفة قائلاً:

أجمل ساحرات.

إبتسمت جورية وهي تتابع تعامله مع تلك

الفتاة الصغيرة بحنان..يذكرها فى تلك اللحظة

بفهد..حبيبها فى الوادى..للتشابك نظراتهما

فى تلك اللحظة..إعتدل ببطء لا يحيد بنظراته

عنها..للتنحج قائلة :

إحمم..طيب إحنا هنستأذن عشان.....

قاطعها صوت يصرخ بمرح:

بابي.

إلتفتت جورية لترى طفلة صغيرة رائعة
الجمال..تراها كثيرا في فصل روجينا حين
تحضر إلى المدرسة في يوم الأربعاء..تمنحهم
بعضا من وقتها وتمارس هوايتها في رواية
الحكايات وتقليد أصوات الأبطال..أدركت الآن
أن تلك الطفلة ابنة خالد فهي تشبه والدتها
إلى حد كبير..تسرع إلى خالد ليجثو على
ركبتيه يستقبلها بين أحضانه..لتقول
بسعادة:

فرحانة أوى إنك جيت يابابي..فين مامي؟

نهض خالد وهو يحملها قائلا يابتسامة
أدركت جورية أنها مفتعلة:

مامى عندها ميتنج مهم ياريمو..هتخلصه
وتيجى علطول.

إنتفض قلب جورية من خيبة الأمل التي

ظهرت على وجه الطفلة وهي تقول:

يبقى مش هتيجي..ومش هتراجع معايا

البارت بتاعى.

قال خالد:

هتيجي ياقلبي..متقلقيش.

حاولت جورى الخروج من هذا الموقف

المحرج وإلهاء الطفلة عن حزنها لتقترب من

الفتاة وهي تمد يدها إليها قائلة:

إيه رأيك تيجى معايا أنا وروجي ياحببيتى

عشان نعمل بروفة نهائية على المسرحية

قبل العرض؟

نظرت ريم إلى جورية ثم إلى روجينا التي

أومات لها برأسها مشجعة..لتمد يدها إلى

جورية وقد إرتسم على ثغرها إبتسامة

خلافة.. لينزلها خالد وهو ينظر إلى جورية
بإمتنان.. لتومئ برأسها بهدوء ثم قالت:
عن إذنك هنروح مكان هادي عشان نتدرب.
أوما برأسه موافقا.. فكادت أن تغادر مع
الفتاتين.. ولكن إستوقفها صوته وهو يقول:
إستنوا.

إلتفتت إليه جورية والفتاتان ليقول
بإبتسامة:

أنا جاي معاكوا.

علت البسمة ثغر جورية وظهرت الفرحة
جليية على وجهها.. لتخفيها بصعوبة ولكن
ليس قبل ان يدركها خالد.. ليبتسم
بداخله.. وهو يشعر بالراحة.. وشعور آخر لم
يحاول تلك المرة أن يقاومه.. فقط تلك

المرة. ٢

رن هاتف ليلة برقم فراس..ليدق قلبها بقوة
وهي ترى إسمه على شاشة هاتفها..لتفتحه
وهي تحاول أن تتمالك أنفاسها
بصعوبة..قائلة:

ألو.

قال فراس بإبتسامة إرتسمت على وجهه
فور سماعه صوتها وظهرت في صوته وهو
يقول بهدوء:

صباح الخير ياليلة.

قالت ليلة بإبتسامة إرتسمت على شفتيها:

صباح النور يا أستاذ فارس.

قال بهدوء:

قلنا إيه..فراس بس.

صمتت بخجل ليشعر هو بخجلها ليستطرد

قائلا:

فاضية دلوقتي تيجى الدار؟

قالت بحيرة:

دلوقتي؟

قال بسرعة:

لو مش فاضية.. خلاص.

قالت بهدوء:

أنا ورايا محاضرة بس ممكن أكنسلها.. أنا كدة

كدة.. كنت جاية بعدها.

قال فراس:

أنا عارف.. بس الحقيقة كنت حابب أتكلم

معاكى شوية.. قبل ما جورية تيجى.

قالت ليلة :

تمام..أنا جاية علطول..سلام.

قال فراس بهدوء يحاول أن يخفى به فرحته
الطاغية بقبولها الحضور على الفور:

هستناكى..سلام.

أغلقت الهاتف لتقول لها لبنى بعيون ثاقبة:

ممکن أعرف بقى إيه حكاية فراس دى
كمان؟

قالت ليلة بإضطراب:

ولا حكاية ولا حاجة..أنا وهو بس بنحاول

نجمع بين خالد وجورية زي ما

قلتلک..متكبريش الموضوع.

رفعت لبنى حاجبها الأيسر قائلة:

علية أنا ياليلة..ده إنتى وشك كان فراولاية
حمرا طول ما إنتى بتكلميه..وأول ما قالك
تروحيله..سبتى محاضرة دكتور جمال اللى
مبتفوتيهاش أبدا..وهتجرى جرى عشان
تقابليه.

نهضت ليلة تلملم أشيائها من على الطاولة
وتضعها بحقيبتها قائلة يارتباك:

مفيش حاجة من اللى فى دماغك دى
خالص يالبنى..كل اللى بينى وبين فراس هو
موضوع خالد اخويا وجورية وبس..لو فيه
اكثر من كدة هقولك..سلام بقى عشان
متأخرش.

غادرت بسرعة لتنظر لبنى فى إثرها..وهي
تقول:

لأ فيه ياليلة..لهفتك اللي مش قادرة
تخبها..و رجليكى اللي طايرة من على
الأرض وإنتى رايحاله..إنتى بس اللي مش
عايزة تعترفى بمشاعرك..بس قريب أوى
هتجىلى وهتقوليلى ..أنا بحب فراس أوى
يالبنى..أنا بس بتمنى إن فراس ده يكون حد
كويس..ويكون بيحبك ..عشان إنتى بجد
تستاهلى قلب يحبك ويقدرك ويحافظ
عليكى.٢

لتتنهد وهي تنهض ..تأخذ كشكول
محاضراتها وهاتفها متجهة إلى محاضرتها
...بهدوء

كانت لين تقف بجوار النافذة تتطلع إلى هذا
المكان المقفر المحيط بالمنزل..تتساءل فى
حيرة كيف ستستطيع الهرب من هنا..لقد

إختار مؤيد مكان حبسها بعناية..زفرت
بقوة..تبغى فرارا لن تناله..تود لو كان كل ما
مرت به منذ الأمس هو كابوس ستفيق منه
بعد لحظات..ولكنها تدرك أنه واقع..أحضر
مؤيد مجددا إلى حياتها..ويبدو أنه لن يغادرها
بسهولة مجددا.

أفاقت من أفكارها على صوت الباب يفتح
ودخول مؤيد بصينية طعام..تأملته ببرود ثم
أشاحت بوجهها بإتجاه النافذة مجددا..شعر
بالغیظ ولكنه تقدم منها بهدوء..يضع صينية
الطعام على السرير قائلا:

مش هتيجى تاكلى؟

لم تجبه..ليخطو بإتجاهها بخطوات سريعة
يسحبها من ذراعها قائلا بحنق:

لما أكلمك تبصلى..

إرتطمت بصدرة..فتمسكت به كي لا
تقع..ليرتعشا سويا للحظة قبل أن ينتفض
مؤيد تاركا ذراعها لتبتعد عنه على الفور
..وقد إستعادت توازنها لتنظر إليه بغضب
قائلة:

لو مسكتنى كدة تانى مش هيحصل طيب
يامؤيد..مفهوم؟

نفض مشاعره التى ثارت فى قلبه وهي بين
ذراعيه وهو ينظر إليها بتحدى قائلاً:

هتعملى إيه يعنى يالين؟

قالت بقوة لا تشعر حقا بها:

هعمل كثير..قلتلك إنى مبقتش لين بتاعة
زمان..إتعلمت أجرح وأعلم بجرحى كمان.

نظر لها لثوان ببرود ثم قال:

ويا ترى جرحتى حد غيرى يالين؟

نظرت إليه ببرود قائلة:

ملقيتش حد غيرك يستاهل الجرح يامؤيد.

كتف ذراعيه وهو يقول:

والهانم شافتنى أستاهل الجرح بقى

ليه؟ شفتى إيه من منى من يوم ما إتجوزنا

يخليكى تقولى الكلام ده.

أشاحت بوجهها عنه ولم تجبه..كم كانت

تتمنى لو قالت له ما إكتشفته عنه

بالماضى..ولكنها لن تستطيع..فقد وعدت

شاهيناز أن لا تبوح بما اخبرتها به لأحد..إلى

جانب كرامتها كأنثى والتي أغتيلت على يده

وليس فى نيتها أبدا أن تجدد الإغتيال أو أن

تستمع مجددا لأكاذيبه..فلن تصدقها..فلقد

رأت دليل خيانتته بعينيها..أفاقت من أفكارها
على صوته المحتد وهو يقول:

قوليلي أنا عملت فيكى إيه يخليكى تطلبى
الطلاق..وتصممى عليه..تجرحينى فى رجولتى
وتقوليلي انك نفسك فى أطفال وانى مش
هقدر أحقق حلمك..ده انا لو كنت عقيم فعلا
وبتحبينى ولو شوية ..كنتى متخليتيش عنى
بالسهولة دى..أد إيه كنت ساذج زمان
وسيبتك..فضلت سعادتك على
سعادتى..مرضيتش اكون أنانى وأربطك
بىة..بس للأسف لما جينا وقت الجد ولقيتك
هتكونى لغيرى مقدرتش أتحمل
الفكرة..وصدقيني يالين..لغاية لما تعترفى
إنك غلطتى فى حقى..لغاية لما تركعى أدامى
وتقوليلي سامحنى..مش هتخرجى من هنا
ولا هتشوفى الشارع تانى.

نظرت إليه لين ببرود قائلة:

بتحلم ومسيرك في يوم هتصحى من الحلم
ده وتعرف إني مستحيل هعمل كدة..أنا لين
نصار اللي مش ممكن حد يقدر يذلها أو
يلوى دراعها وإن كنت ساكتة على المهزلة
دى..فعشان بس أثبتلك إنك متهمنيش
ومتهمنيش يامؤيد يا حسيني.

نظر إليها بوجه خال من المشاعر..ولكن لين
أدركت مدى تأثير كلماتها عليه من خلال
إختلاجة بسيطة في وجنتيه..لم يكن غيرها
ليلاحظها..ولكنها لين..من تحفظ خلجاته
وسكناته عن ظهر قلب..تبادل كل منهم
نظرات التحدى لثوان..قبل أن يلتفت مؤيد
مغادرا الحجرة بخطوات سريعة..لتقترب لين
من السرير تنظر إلى صينية الطعام..شعرت
بحنين..لأيام كانت هانئة فيها..لا تدرك كم هي

مخدوعة ..ولا تعرف أي نوع من البشر هو
مؤيد..لا تعرف سوى انه زوجها وحبیبها وتوأم
روحها..هذا فقط..و لا شيء غيره..رجعت
بذاكرتها قليلا للوراء ..

وقتها.....

....إستيقظت لين على صوت المنبه لتمد
يدها وتطفئه وقد أزعجها صوت
رنينه..لتعتدل وهي تنظر إلى جانب السرير
الخالى من مؤيد بحيرة..ليفتح الباب فى تلك
اللحظة ويدخل مؤيد منه يحمل صينية
الطعام..لتلوح البسمة على ثغرها..بادلها إياها
على الفور قائلا:

صباح الفل على عيون ست الكل.

قالت لين برقة:

صباح الخير يا حبيبي.. شكلك صاحى من

بدرى.

أوماً برأسه وهو يجلس على السرير ويضع
صينية الطعام ثم يناولها شريحة من الخیار
فى فمها لتلوکها برقة وهو يقول:

أعمل إيه بس.. حببت أفاجئ مليکتى
وأعملها فطار يليق بسموها.

تأملت لين الصينية وقد حملت عليها كل ما
تحبه.. إبتداءاً من كريب الموز الذى تعشقه
إلى جانب توست الجبن المختلط.. والسلطة
المفضلة لديها والتي تعشقها من يده
فقط.. ولم ينسى عصيرها المفضل (عصير
المانجو اللذيذ) حتى زهرتها المفضلة
(التيلوب) وضعها فى فآزة صغيرة بالوسط
تماماً ليمنح إفطارها طعماً آخراً.. إنه طعم

مؤيد..لتمرر لسانها على شفيتها بطريقتها
التي يعشقها وهي تقول بإستمتاع:

كل ده علشاني؟

إبتسم قائلا:

طبعاً..بألف هنا يا حبيبتى.

نظرت إليه بعشق:

إنت أحسن زوج فى العالم.

قرصها فى وجنتها بخفة قائلا:

وإنتى أحلى زوجة..يلا بقى كلى ولا أكلك

بايدى؟

إبتسمت ومدت يدها لتأخذ قطعة توست
ولكن يدها توقفت فى الهواء وهي تنظر إليه
بنظرة ذات مغزى وهي ترفع حاجبها المنمق
قائلة:

مؤيد..كل ده لله والوطن ..مش عشان حاجة

تانية ..صح؟

إبتسم قائلا:

هو لله وللوطن..بس لو حبيتى تهادينى
بحاجة تانية..فأنا معنديش مانع ..ده النبى
قبل الهدية.

لم تستطع لين منع ضحكاتها ثم قالت من
بينهم :

عليه الصلاة والسلام..انت ملكش حل يامؤيد.

نظر إلى عيونها بعشق وهو يبتسم قائلا:

كل ألغازى وحلولها وكل مفاتيحى بين
إيديكى إنتى يا حبيبتى ومستحيل يكونوا فى
إيد حد غيرك أبدا..لين لمؤيد ومؤيد
للين..للين وبس.

أفاقت من ذكرياتها عند تلك النقطة تردد

بمرارة:

كدبت عليـة يامؤيد..وكنـت لغيري
كمان..إديتك كل نبضة في قلبي ومخدتش
غير الألم والوجع..وبعد ما إفتكرت إني
خلصت من ذكرياتي معاك وخلصت من
وجعك..رجعت لحياتي ورجعت معاك
الوجع..وأنا قلبي ضعف..مبقاش يقدر
يستحمل زي زمان..يارب..خفف عنى وريح
قلبي ..تعبت بجد..

أغمضت عينها بألم..ثم فتحتها..لتنظر إلى
تلك الصينية التي ذكرتها بالماضى
الأليم..ولكن هيهات لما شعرت به في
الماضى وما تشعر به الآن..لتبتعد بإتجاه
النافذة مجددا..تنظر إلى الخارج..تأمل هذا

المكان..الذى أصبح منفاها ..وسجنها...على
الأقل فى الوقت الحالى.

صفق الجمهور بقوة لهؤلاء الأطفال الذين
عرضوا مسرحيتهم بشكل رائع يخلب
الألباب..نظر خالد إلى جورية التى كانت
تصفق بفرحة شعت من عيونها ليتأملها
قليلا..تخلب لبه ملامحها التى شعت
بالضياء..حانت منها إلتفاتة إليه..لتتوقف عن
التصفيق وهى تتجمد كلية ..

تجذبها عيونه بقوة ليتوقف الزمن وكلاهما لا
يحيد بعينيه عن الآخر..لتكون جورية هى أول
من قطع تواصلهم وهى تتنحى قائلة:

إحمم..مسرحية حلوة.

أوماً برأسه بهدوء دون أن ينطق بكلمة
..لتشعر جورية بالخجل فإستطردت قائلة:

هي..إحمم..مامة ريم فين؟

أشاح بوجهه وقد قست ملامحه فجأة قائلاً:

وراها ميتنج هتخلصه وتيجى.

لم تود جورية أن تتعمق في الحديث عن
غريمتهها ..فمن الواضح أن خالد على خلاف
معها..لذا قالت بهدوء:

أستاذ خالد..هو حضرتك لسة مصمم على
إننا نغير أغلفة الروايات؟

نظر إليها للحظات دون أن يتحدث ..شعرت
أن جسدها كله ينتفض من تأمله الصامت
لها..قبل أن يقول:

هتصدقينى لو قلتك مش عارف.

نظرت إليه بحيرة ليستطرد قائلاً:

جوايا شخصين.. واحد رافض الفكرة ومصمم
على التغيير والتانى بيقول وفيها إيه يعنى؟
..متكبرش الموضوع ياخالد.. وما بين الإثنين أنا
حيران.. ومخنوق.

صمتت جورية تشعر بخالد يفتح لها قلبه
لأول مرة منذ أن وجدته ثانية.. لم ترد
مقاطعته بل تركته يبوح بمكنون صدره
وبالفعل تنهد خالد وهو ينظر إلى الأمام قائلاً
بهدهوء:

تعرفى كمان أكثر حاجة محيرانى إيه؟
ظلت صامتة.. لينظر إليها يتأمل ملامحها
الرقيقة قائلاً:

إنتى.

كلمة واحدة ولكنها هزت كيائها بالكامل

لتقول بحيرة:

أنا؟؟

أوماً برأسه قائلاً:

أيوة إنتى..مش عارف أفهمك ..كل حاجة

تخصك محيرانى وقالبة كيانى كله..

شخصيتك اللى مبقتش مناسبة للزمن اللى

إحنا عايشين فيه..يعنى واحدة زيك إيه اللى

يخليها تهتم بطفلة مش طفلتها لمجرد

إحساسها بيتمها وإنها محتاجالها فى حين ان

بعض أمهات دلوقتى مبقاش يهتمهم

أطفالهم وبقى البيزنس عندهم أهم حاجة .

أدركت جورية أنه يتحدث عن زوجته

الآن..ليزفر قائلاً:

مش بس كدة..حكاية أغلفة رواياتك
والصدفة الغريبة اللي جمعتنا..مش صدفة
واحدة..لأ.. صدف كتيرة.

ليشرد قائلا:

وكأنه قدر ومصمم إنه يجمعنى بيكى .

قالت جورية بحزن:

مش قدر..لإن سكتنا مش واحدة..إحنا
عاملين زي اتنين ركبوا قطرين وفي نقطة
معينة إتلاقوا..وبعدين كل واحد هيكمل
طريقه للنهاية وفي الأغلب مش هيشوفوا
بعض تانى.

نظر إليها قائلا:

تفتكرى؟

أطرقت برأسها دون أن تنطق.. لتنتفض حين
أمسك كفه بيدها يتخلل أصابعها وهو يقول
بحنان:

طب تفسرى بإيه إحساسى الأكيد دلوقتى
..إن إيدك مكانها الطبيعى جوة حزن كفى؟
نظرت إليه بحيرة.. يرتعش جسدها بأكملها
من نظرتة إليها.. ويدها القابعة بيده.. يضغط
بأصابعه على أصابعها مؤكدا كلماته.. لم
تدرى بماذا تجيب؟ ولم تقوى على سحب
يدها من يده.. تشعر بأن يدها مكانها
الطبيعى أن تكون فى يده بالفعل.. ولكنها
إضطرت لأن تتركها حين إندفعت ريم بإتجاه
أبيها تحتضنه وهي تقول فى سعادة:
بابى.. الناس مبسوطين.. وأنا كمان مبسوطه.
لتحتضن روجينا جورية قائلة بدورها:

انا قلت البارت بتاعى زي ما حفظتيني
بالظبط يامامى.

ليحمل كل منهما طفله يضمه بحنان بينما
تلاقت أعينهما..يدركان بكل قوة ..أنه لا مهرب
من مشاعرهم بعد الآن..وأن مصيرهما
واحد..ولكنهما مضطران الآن للإفتراق..ولو
مؤقتا.

بينما تابعت عينان كل ما حدث ليرتسم
فيهما حقد و قسوة ..تنوى صاحبتهما أن
تزيح تلك الجورى عن طريقها تماما..فهى
تهدد زواجها بالكامل..ربما لا تهتم بهذا الزواج
حقا ولكنها لن تدع لتلك الحقيرة فرصة بأن
تفوز عليها ابدا..ربما ستترك خالد يوما ما إن
إستطاعت إقناع حبيبها بوصلها والزواج
منها.. ولكنها بالرغم من ذلك.. ستحرص
على أن لا يكون خالد لتلك الجورية أبدا..فما

لم يمنحه لها .. لن يمنحه لغيرها أبدا
..ستفعل المستحيل لتحقيق ذلك.٧

خرج خالد بصحبة ريم من المدرسة وبجواره
جورية وروجينا ليقول بهدوء:

تسمحيلي أوصلك؟

قالت جورية :

معايا عربيتي...

لتصمت حين رآته يحرق بنقطة ما خلفها
وقد تغيرت ملامحه..إلتفتت لترى ما ينظر
إليه فوجدته ينظر إلى سيارته التي تقبع بها
زوجته تحرقهما ببرود..أصابتها غصة في قلبها
..لتنظر إليه مجددا قائلة:

عن إذتك يا أستاذ خالد..وأشوفك بخير.٢

أوما لها برأسه بينما قالت ريم:

مش هتيجي معانا ياطنط جورى؟

مالت جورية تربت على رأسها قائلة بحنان:

مش هينفع ياريم عشان ورايا مشوار مهم
ولسة هوصل روجي كمان.

اومات الطفلة برأسها ببراءة.. لتنظر جورية إلى
خالد مجددا تومئ له برأسها محيية قبل أن
تغادر ومعها روجينا.. بينما اتجه خالد والطفلة
إلى سيارته وما إن أدخل ريم إلى المقعد
الخلفي وجلس هو خلف المقود حتى بادرت
شاهيناز قائلة بحدة:

البنى آدمة دى إيه اللي جابها هنا؟ وإزاي

تسيبها تلمس بنتى؟ ها؟

نظر إليها خالد قائلا في برود:

أظن لا هنا مكان الكلام ده..ولا ده
وقته..والمفروض قبل ما تسأل أسئلة
ملهاش معنى..تتطمنى على بنتك وتشوفى
عملت إيه فى حفلتها..ولا إيه؟

حدقته بحنق..ثم أشاحت بوجهها ولم تنطق
بكلمة..فهز رأسه ياسا..قبل أن يشغل
سيارته ويتحرك بها متجها بهدوء إلى
منزلهم..حيث سيبدأ ما إن يدخلون حجرتهم
شجارا..يدرك أبعاده منذ الآن

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثالث عشر

دعني أجرب معك جميع الحماقات
المكبوتة داخلي..

دعني أكون معك الناضجة والطفلة و
الحكيمة...

دعني أرى بواطن الأمور على غير عاداتها
وأنكب أكتشف الأشياء حولي لتتضح بأنها
غير ماكنت أراه..

أجري خلف السحاب.. وأترجاك أن تمسك
معي واحدة

تبتسم وتشير لي
بأن السماء جميعها ملك لي..
وبأن القمر بات يغار من جمال طلتي...
والنجوم ما عادت هناك.. لأنك تراها تجمعت
في عيني..

دثرتني بكلماتٍ دافئة حينما يشتد البرد
حولِي..

فقد مللت الشراشف و الأغطية البالية..
بقلم.. سميرة البهادلي

نهض فراس يستقبل ليلة التي دخلت إلى

مكتبه تمشى على إستحياء..ليقول

بإبتسامة:

يألف أهلا وسهلا..نورتيني ياليلة.

قالت بخجل:

ميرسيه.

لتقف أمامه تماما..تقول برقة:

خير يافراس..كنت عايزنى فى إيه؟

إبتسم قائلا :

طيب أقعدى الأول ..واقفة ليه بس؟

جلست بهدوء..لترفع إليه عينان رائعتان

..شعر بقلبه يذوب بهما عشقا وهي تقول:

خير يافراس..طمنى بقى..انت بجد قلقتنى.

دار حول المكتب ليقترب منها ويجلس

أمامها قائلاً بهدوء:

أنا عايزك تطمنى..ومتقلقيش ابدا طول ما

إنتى معايا ياليلة.

قالت ليلة بلهفة:

يعنى لقيت حل نجمع بيه جورية وخالد؟

نظر إلى عينيها مباشرة..وهو يقول:

لأ..الحقيقة الموضوع ميخصش خالد وجورية

خالص..بس بصراحة مش قادر أسكت أكثر

من كدة.

عقدت حاجبيها بحيرة ليستطرد قائلاً بارتباك:

إحمم..الحقيقة الموضوع يخصك إنتى.

إزداد إنعقاد حاجبيها ليبتلع ريقه قائلاً:

ويخصني أنا كمان.

تسللت الحمرة إلى وجنتي ليلة..فإزدادت
جمالاً..ليقاوم هو جمالها الفاتن وهو يركز
على كلماته قائلاً:

أكيد إنتى ملاحظة إني معجب بيكى.

أطرقت برأسها خجلاً..ليستطرد قائلاً:

الحقيقة هو مش إعجاب وبس..هو حاجة
أكبر من كدة..من أول مرة شفتك فيها وإنتى
خطفتينى.

رفعت إليه عينيها فى دهشة..فإستطرد قائلاً:

أيوة خطفتينى..بصى ياليلة أنا عارف إن إحنا
منعرفش بعض كويس..بس اللى أنا متأكد
منه إن اللى بينا مش حاجة بسيطة..لأ..أنا
عمرى ما حسيت الإحساس ده ناحية حد..ولا
عمر واحدة قدرت تأثر فية من أول نظرة

بالشكل ده..انا كل مرة بشوفك فيها إعجابى
بيزيد بيكى أكثر..ولولا إنى حاسس إن
مشاعرى ليها صدى عندك انا مكنتش
قلتلك على اللى جوايا.

نظرت إليه لا تدرى ما الذى يجب عليها أن
تقوله..فنعم لمشاعره صدى بقلبها
بالتأكيد..وما كانت لتحلم بأن يجلس فراس
أمامها يخبرها بأن لديه مشاعر تجاهها..فهو
كأبطال رواياتها تماما..حلم العديد والعديد
من الفتيات..فلماذا هي بالذات من حازت
على إعجابه؟

ليجيبها وكأن ملامحها الشفافة أخبرته عن
تساؤلها..قائلا بنظرة حانية:

لإنك مميزة..مش بس بنت حلوة ورقيقة..لأ
..قلبك ده من ذهب..حبيت
طيبته..وحنيته..حبيت روحك الحلوة اللى

إتعاظفت مع قصة حب يائسة..حببت
رومانسيتك..فى زمن مبقاش فيه حد مؤمن
أصلا بالحب..وشقاوتك اللى أكيد مستخبية
ومبتطلعش غير مع الناس اللى بتحبهم
وبس..لو كنت حلمت بواحدة أحبها..كانت
هتبقى شبهك بالظبط ياليلة.

إزدادت حمرة الخجل فى وجنتيها..ولكنها
ظلت صامته لا تدرى بماذا تجيب على
كلماته التى جعلت خفقاتها تشتعل
بقوة..لينظر إلى عمق عينيها قائلاً:

مش هتقولى حاجة؟

تنحنت قائلة بخجل:

إحمم..بصراحة مش عارفة أقول إيه؟

مد يده يمسك يدها قائلاً:

قولى إن أدامى فرصة.. وإنك حابة تعرفينى
أكثر.. طمنينى بس.

سحبت يدها من يده بخجل قائلة يارتباك:

أنا ..يعنى.. هتكلم بصراحة يافراس.. دى أول
مرة أتخط فى الموقف ده.. والحقيقة هي إني
مش هقدر أطمنك ولا أوعدك بحاجة غير
بعد ما أتكلم مع أخويا خالد.. وأشوف رأيه
إيه.. أنا متعودتش أخبى عنه حاجة.. وخصوصا
مشاعرى.. ولو هو وافق ساعتها بس
هنتكلم.. خالد بيثق فية وأنا متعودتش أخون
الثقة دى.

تأملها بإعجاب إزداد مع كلماتها .. ليبتسم
قائلا:

وأنا كدة إتأكدت إني إخترت صح.. ياريت
تحددلى بقى ميعاد مع خالد وأنا بنفسى

اللى هفاتحه فى موضوعنا..وياريت يكون
الكلام ده فى أسرع وقت.

نظرت إليه بدهشة..لتتسع إبتسامته قائلاً:

متستغربيش..مش كل يوم الواحد بيقابل
الحب ولو قابله يبقى لازم مضيععوش من
إيده أبداً..وأنا مش مستعد بعد ما لقيتك
أضيعك من إيدية ياليلة.

أطرقت ليلة برأسها فى خجل..كاد فراس أن
يقول شيئاً حين قاطعه صوت طرقات على
الباب ثم دخول جوربة إلى المكان قائلة
بإبتسامة:

إتأخرت عليكم؟

إبتسم فراس قائلاً:

بالعكس..جيتى فى وقتك تمام.

لينهض عائدا إلى مكانه لتتقدم جورية
وتجلس مكانه تنظر إلى ملامح فراس
المنبسطة..وليلة المبتسمة بهدوء ولكن
صمتها وحمرة الخجل على وجنتيها..يخبران
جورية بالكثيرا

ألقى مؤيد نظرة واحدة على صينية الطعام
ثم نظر إلى التي مازالت تقف بجوار النافذة
تنظر إلى الخارج قائلا ببرود :

مكلتيش ليه؟

قالت دون أن تنظر إليه:

مليش نفس.

إقترب منها وهو يقول:

إيه ..ناوية تموتى من الجوع؟

إلتفتت إليه تقول في غل:

ياريت.

توقف مكانه بغتة..ينظر إلى ملامحها
النافرة..لتتقدم هي منه مستطرده بحدة:
ياريتنى أموت من الجوع..عشان أرتاح منك
يامؤيد.

رغما عنه لاحت صدمته على وجهه وهو
يقول:

للدرجة دى يالين؟

ظهر الألم بعينيها وهي تتوقف قائلة في
مرارة:

أيوة للدرجة دى..وأكثر كمان..أنا محبتش في
حياتي أدك ومكرهتش برده أدك..نفسى
أخلص منك وأبتدى حياتى بقى من

جديد..بس للأسف مش عارفة..طلعتلى تانى
بعد ما قلت إنى خلاص بطلت أح...

قطعت كلماتها وقد كادت ان تبوح له
بمكنون صدرها..لتزفر قائلة:

خلينا ننهى اللعبة دى بقى يا مؤيد وكل
واحد فينا يروح لحاله..أنا كنت فاكراها لعبة
مسلية بس للأسف لقيتها بايخة ومش
مستاهلة نضيع وقتنا فيها.

تأملها مؤيد فى برود صقيعي..للحظات ظل
صامتا وكأنه تمثال قد من صخر..ثم قال
ببرود:

الحاجة الوحيدة اللى ممكن تخلىنى أنهى
اللعبة البايخة دى زي ما بتقولى..هو إنك
تعترفى إنك غلطتى فى حقى..وتتأسفيلى
كمان..غير كدة مش هنهيهها وهتفضلى

للأسف تلعبها معايا..حتى لو وصلت إني
أسيبك تموتى من الجوع..صدقينى مبقتش
تفرق معايا.

ثم إستدار بهدوء مغادرا..تتبعه عيناها
الغاضبتان من كلماته..وما إن أغلق الباب
حتى حل الحزن محل الغضب وهي تقول
بهمس:

إتغيرت أوى يامؤيد..بجد مبقاش يفرق
معاك أموت أو أعيش؟ولا إنت قاصد بس
تجرحنى؟بصراحة مبقتش قادرة أعرف..ولا
عايزة أعرف..أنا بس بتمنى أخرج من المكان
ده قبل ما أكرهك بجد.

لتجلس على السرير وقد تفرقت الدموع
بعينها..تبكى بحزن وذكرياتها معه تمر
بخاطرها..تجعلها تحن لأيامهما معا رغما

عنها..تتمنى فقط لو كان صان عهدهما ولم

ينتهكه بتلك القسوة.

إنفجرت أسارير ليلة قائلة:

أما صدفة..جنان بجد.

قالت جورية بحزن:

هي كانت صدفة حلوة فعلا بس مع الأسف

قلبت في الآخر..لو كنتى شفتى نظرات

شاهيناز لية مكنتيش قلتى الكلام ده

خالص..دى النظرات لو كانت بتقتل كنتوا

دلوقتى بتترحموا عليه.

قالت ليلة بسرعة:

بعيد الشر عنك..بس إنتى هتقوليلى على

نظرات شاهيناز..عارفاها وحافظاها.

نظرت جورية إلى فراس الذى أطرق برأسه

ينقر بسبابته على المكتب ..لتقول :

ساكت ليه يافراس؟

رفع إليها عيناه يقول بهدوء:

بفكر يا جورى..الموضوع خطير على فكرة.

نظرت إليه الفتاتان بحيرة ليستطرد قائلاً:

إنتوا مش ملاحظين إن القدر مصمم يجمع

خالد مع جورية.

نظرت الفتاتان إلى بعضهما البعض ثم نظرا

إليه مجدداً..ليتراجع فى مقعده قائلاً:

بنسبة كام فى المية كان ممكن أكثر حد

متفائل يقول ان جورية هتلاقى خالد من تانى

هنا فى القاهرة ..المدينة الكبيرة أوى دى

واللى تعداد سكانها مقرب على العشرة

مليون ؟

لم تنطق الفتاتان ليستطرد قائلاً:

طيب صدفة زي النهاردة دى لو خططنا ليها

حتى.. مكنتش هتكون بالشكل ده..وكأن

لقاهم نصيب وإجتاعهم قدر..مهما رفضه

خالد أو قاومه..ومهما حاولت جورية تبعد

عنه.

قالت جورية فى حزن:

بس إنت نسيت حاجة مهمة..بتمنع النصيب

والقدر.

نظر إليها فراس مستفسرا لتستطرد قائلة:

شاهيناز وريم..حتى لو إفتكر الماضى او

حتى حبنى من جديد..هيفضل إرتباطه بيهم

أكبر سبب يمنع إتحادنا.

قال فراس بحنق:

بطلى تعيشى يا جورى فى العالم المثللى
مبقاش موجود على سطح الأرض.. لو انتوا
بجد بتحبوا بعض مينفعش حاجة تقف
بينكم.

لتقول ليلة بهدوء:

بس أنا مش معاك يا فراس.

نظر إليها فراس فى دهشة فقد ظن أنها مثله
ترغب فى جمعها سويًا.. لإن خالد وجورية
يحبان بعضهما البعض بينما من الواضح
وكما تقول ليلة أن خالد لا يحب زوجته ولا
يرغبها.. لتستطرد ليلة قائلة بحزن:

رغم إن خالد مبيحبش شاهيناز فعلا ولا هي
بتحبه ورغم إنى شايقة إنه جورى هي الللى
بتحبه وهو ميال ليها ده غير قصة حبهم

اللى اتكتبلها تتنسى وتضيع من
ذاكرته..ورغم انى بتمنى هم الاتنين يتجوزوا
..بس أنا بتفق مع جورى..أنا لو مكانها
مكنتش هقبل أبدا بإن يكون لية إيد فى
خراب بيت حبيبي حتى لو كان البيت ده
متدمر أساسا.

قال فراس بحيرة:

طب وإيه الحل؟..يفضل هو متعذب جوة
جوازة مش عايزها..وتفضل هي متعذبة مع
ذكرياتها ..الحقيقة ده مصير أليم لقصة حب
حرام تكون نهايتها بالشكل ده.

تنهدت جورية قائلة:

أنا شايفة إن الحل فى النسيان..أنا لازم أنساه
زي ما هو نسانى..وعشان أنساه يبقى لازم
أبعد وأرجع الوادى.

قالت ليلة في دهشة:

بس اللي أعرفه إن الوادى ده هو اللي
اتولدت فيه قصة حبكم..وكل ذكرياتكم
هناك..إنتى كدة بتعذبى نفسك يا جورى.

زفرت جورية بقوة قائلة:

هناك ذكريات حبه وهنا ذكريات نسيانه لية
اللى بيعذبنى..تفتكرى إيه هو المكان
الأفضل بالنسبة لى؟اللى بيفكرنى بحبه ولا
اللى بيبقى فيه أدامى وناسينى وكأنى واحدة
غريبة عنه..بصوا..أنا قررت خلاص..هرجع
الوادى وهناك هجرب أعيش مع ذكرياتى
معاه..وأنا ونصيبي بقى.

قال فراس وهو يحدجها بنظرات ثابتة:

أنا شايفك بتهرى يا جورى..وأنا متعودتش
أشوفك كدة..مش قادرة تواجهى مشاكلك
فبتحاولى تهرى منها.

نهضت جورية قائلة فى ألم:

ساعات بيكون الهروب هو الحل الوحيد
أدامنا..ما هو يا نهرب يانتجنن..وفى الحالتين
ضايعين يافراس..أنا مضطرة أسيبكم
وأمشى عشان ده ميعاد مكالمة
جدى..أشوف وشكم بخير.

قالت ليلة بضيق:

إنتى هتسافرى علطول كدة؟طب كنتى
إستن...

قاطعتها جورية قائلة:

مش هينفع ياليلة..كل ما هستنى
هضعف..وفجأة مش هقدر أبعد..وهو كمان

هيتعلق بية أكثر..وساعتها هندم إني
ممشتش ورا عقلى..وسمعت كلام
قلبى..ومتقلقوش أنا هكون معاكم علطول
..النت قرب كل المسافات..ولو وحشتكم
بجد هلاقيكم عندى فى الوادى..هستناكم
تزورونى..أشوفكم بخير.

ثم غادرت بهدوء..ليتبادل كل من فراس
وليلة نظرات الأسى..يشعرن بها وبصراعها
الداخلي ما بين عقلها وقلبها..لينتصر العقل
فى النهاية ويضيع العشق هناك...فى وادى
النسيان.

كان خالد يبحث بين أدراج مكتبه عن صورة
هذا العقد الأخير ليراجع..ليرفع الملف الذى
يضم بين جنباته إخطار البنك الأخير بحسابه
به..توقفت يده وتجمد جسده وهو يرى

الرواية التى تقبع تحت هذا الملف..مد يده
الأخرى يسحب الرواية ثم وضع الملف
وأغلق الدرج ليقرأ العنوان مجددا (أنفاس
حياة)..تأمل صورته التى تكاد تماثله..وتأمل
إسمها بقلب زادت خفقاته..لأول مرة ينتابه
الفضول ليقرأ تلك الرواية التى خطت
كلماتها تلك الفتاة التى كلما إقترب منها
وجدها تجذبه بشدة..تطابق أوصافها فتاة
أحلامه وتماثلها براءة ورقة بل تكاد تكون
هي..يريد أن يفتح باب قلبه ويستقبلها
بداخله إستقبالا يليق بكيانها الرقيق ولكنه
ولسبب ما عاجزا عن إتخاذ تلك
الخطوة..ربما هي ريم..أو هو الخوف من
مشاعر قد تضعفه..لا يدري حقا.
فتح الرواية لتجرى عيناه على سطورها..لا
ينكر أن لها أسلوبا جميلا فى عرض

فكرتها..أسلوب يجذب القارئ ببساطته..ولا
يصيبه أبدا بالملل..تنقله بسلاسة ما بين
الأحداث..يشعر وللغرابة بمتعة كبيرة وهو
يقراً.. رغم عدم إعجابه سابقا بمثل هذا النوع
من الروايات..بل إنه كان يسخر من ليلة
لعشقها لتلك الروايات الرومانسية الخيالية
على حد قوله..لكنه وجد نفسه وكلما تعمق
في القراءة كلما إزداد حيرة..يكاد يقسم أنه
عاش بعض تلك المواقف التي ترويها
جورية والتي تحدث ما بين ذلك البطل
جاسر والبطلة جميلة..ليصعق كلية حين
وصفت حلم من أحلامه حرفياً..وكأنها رأته
معه..عايشته وتأثرت به..مثله تماماً..ليغلق
الرواية بسرعة وقد عقد حاجبيه..ينوى
الوصول لحل هذا اللغز الذي يكاد أن يصيبه
بالجنون..تماماً.

قالت جورية بحنان:

لأ يا جدى.. إنت بتضحك عليه.. بتاكل كويس
إيه بس؟ ده انت وشك خاسس خالص.. ولونه
أصفر كمان.

قال عزيز بإبتسامة واسعة من خلال شاشة
اللاب الخاصة بجورية:

انا كويس والله يا جورى.. وباكل كويس.. انتى
عارفة جليلة.. بتفضل ورايا لغاية ما آكل
وآخذ الدوا كمان.

إبتسمت جورية قائلة:

وحشتنى خالتى جليلة.. هي فين؟

قال عزيز:

ما انتى عارفة..فى الميعاد ده بتسقى وردها
اللى فى الجنينة.

إتسعت إبتسامتها قائلة:

وبتغنى اغنية أسمهان..يابدع الورد ياجمال
الورد.

ضحك عزيز قائلا:

ما أنا هربت من صوتها وجيت على المكتب
هنا أكلمك علطول.

قالت جورية:

حرام عليك يا جدى..طنط جليلة صوتها حلو
أوى..مستحيل متحبوش.

إبتسم عزيز بهدوء قائلا:

هو حلو فعلا وإنتى طالعالها..أنا بهزر
يابنت..المهم إنتى عاملة إيه دلوقتى؟

تنهدت جورية ثم قالت بهدوء:

الحمد لله يا جدى ..خلصت الرواية ..وبفكر
أخذ بريك وأجيلكم.

إتسعت عينا عزيز بفرحة لا يصدق أذناه..
ليقول بلهفة:

بجد ..بجد هتجيلنا يا جورية؟

قالت جورية بإبتسامة باهتة:

الظاهر كدة يا جدى..وحشتونى والوادى كمان
وحشنى..هخلص بس شوية حاجات هنا
وأجيلكم.

قال عزيز بسعادة:

هنستناكى يابنتى وأهو بالمره تحضرى فرح
علا بنت عابد ..دى هتفرح أوى لما تعرف
إنك جاية وهتحضرى فرحها.. عقبال ما

أشوفك إنتى كمان عروسة يا جورى وأفرح
بيكى بقى.

إبتسمت جورى إبتسامة شابها بعض الحزن
ثم تنهدت قائلة:

سلملى عليهم وسلملى على خالتى جلييلة
لغاية ما أجيلكم.. وخلي بالك من نفسك.

قال عزيز بحنان:

إنتى كمان يابنتى خلى بالك من نفسك.

أومات جورية برأسها قائلة:

حاضر يا جدى.. أنا هقفل دلوقتى ..سلام.

قال عزيز:

مع السلامة يا حبيبتى.

أغلقت جورية اللاب.. ليرتسم الحزن على
وجهها وهي تدرك أنها لن تصبح أبدا عروس

ولن تحقق لجدها أمنيته..ترفض بشدة أن
تصبح لغير فهد ..أو خالد ..لا يهم
الإسم..فقلبها لم ولن يتفتح لغيره ..قد كان
ومازال حبها الأول والأخير..تدرك تماما أنها
رغم عشقها له فلن تكون أبدا له..لتظل
آمالها كما هي آمال جدها تماما..مستحيلة
وتصيبها باليأس والحزنمجددا.٢

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الرابع عشر

أخبرني كيف أراك ولا أنساق..لقلب قد نسي
قلب إليه يشتاق؟

كيف أمحو ماض يجمعنا.....وأمزق كل
الأوراق؟

وأقتل خفقات القلب.....أجبره على جرح
وفراق؟

كيف أبعد الذكريات عن مخيلتي وأنسى أنى

كنت يوما من العشاق؟!

قال نبيل بهدوء:

كدة بقى أنا إتأكدت من إنه خطفها..تليفونه

المقفل ده وتليفونها كمان..وسفرها

المفاجئ لشرم من غير ما تقولكم

قبلها..واللى انتى بنفسك قلتلى إن ده شئ

غريب عليها.

تنهدت سها قائلة فى حزن:

لين فعلا مستحيل تروح مكان من غير ما

تقولى ..و إحنا تقريبا كنا متأكدين من المرة

اللى فاتت إنها مخطوفة..ومع ذلك ولغاية

دلوقتى معرفناش نعمل حاجة ولا قدرنا

نوصلها.

زفر نبيل قائلا:

أنا مش ساكت ياسها ..أنا أجرت تحري خاص
عشان يوصل لمؤيد..عن طريق الكريديت
كارد بتاعه مثلا ..بس مع الأسف لسة
مستعملوش..ولسة التحري موصلش لحاجة
جديدة كمان.

ترقرقت الدموع بعيني سها وهي تقول:
مؤيد مش غبي وأكيد مش هيستعمل
الكريديت كارد بتاعه..وأنا بصراحة خايفة
منلاقيهموش..بجد خايفة على لين منه..هو
فاكر إنها باعته..وممكن يعمل فيها أي حاجة
تأذيها.

أوجعته دموعها..ليمد يده يضم بها يدها
الرابضة على الطاولة قائلا بحنان:

متخافيش ياسها..مؤيد مش ممكن ياذى
لين..مؤيد لسة بيحبها..واللى بيحب حد
ميقدرش ياذيه حتى لو كان عايز ينتقم منه.
رغم إرتعاشة يدها بين يديه ورغبتها فى هذا
الدفء الذى أحاط بها حين لمس يديها إلا
أنها سحبتها فى خجل..لتشعر على الفور ببرد
يحيط بها..ولكنها نفضت هذا الشعور وهي
تقول بحزن:

إنت طيب أوى يانبيل..ومش عارف إن
الإنتقام ممكن يعمى القلب والعين ويأذى
حتى الناس اللى بنحبهم.

نظر إلى عينيها الجميلتين وهو يقول بحنان:

انا مش عايزك تخافى أو تقلقى..قبل ما
يحصل أي حاجة هنوصلهم..وساعتها هقول
لمؤيد اللى عرفته..ما هو لازم يفوق ويعرف

إنه هو ولين كانوا ضحية خدعة حقيرة كل هدفها كان إنهم يبعدوا عن بعض.

تنهدت سها بحزن قائلة:

أنا لغاية دلوقتى مش قادرة أصدق إن شاهيناز ممكن تعمل كدة..انا صحيح مبحبهاش بس مكنتش متوقعة إنها بالحقارة دى.

قال نبيل:

وأحقر من كدة كمان..انا كنت شايفها على حقيقتها من زمان وياما حذرت مؤيد منها بس هو اللى مسمعش

كلامى..عموما..نلاقيهم بس وكل حاجة هتتصلح وترجع زي الأول وأحسن.

قالت سها بعيون إمتلأت بالأمل:

يارب يا نبيل ..يارب نلاقيهم قبل فوات
الأوان.

قال نبيل بتأكيد:

هنلاقيهم يا سها..وده وعد منى ليكى.

إبتسمت سها بإمتنان تثق بأنه قادر على
تنفيذ وعده..تستشعر رجولته التى تشع من
كلماته وتصرفاته..ليبادلها إبتسامتها
الممتنة..إبتسامه حانية...عاشقة.

كان مؤيد يجلس فى الردهة يقرأ كتابا قد أثاره
فى البداية محتواه الذى يتحدث عن
تصميمات حديثة فى فن العمارة والهندسة
يحاول أن يشغل عقله عن التفكير
بمحتواه..ولكنه وجد نفسه يشرد كثيرا فى
تلك الفتاة بالأعلى والتى يعشقها ويكرهها

في آن واحد..آلمته كلماتها حقا..تساءل في
حزن..أحقا تكرهه إلى هذه الدرجة؟ليتنهد في
يأس..يفكر بصمت؟في مشاعرها النافرة
القوية تجاهه.. ربما لا فائدة ترجى مما
يفعله..ربما يجب أن يطلق سراحها..ليس
فقط من هذا المنزل بل عليه أن يطلق
سراحها من قلبه ..عليه أن ينساها ويتركها
لحياتها ويتابع هو حياته..لينفض تلك الفكرة
رافضا إياها ..لا يستطيع تخيلها مع أحد
سواه..ترك كتابه جانبا وقد مزقه هذا
الشعور..يتساءل بمرارة ..لماذا لم تحبه مثلما
عشقها هو؟لماذا لم تبادل له مشاعره وهو
الذى لم تملك قلبه فتاة سواها؟لماذا تكن
له كل هذا الكره؟ماذا فعل لها؟لقد عاملها
كمملكة متوجة على عرش قلبه..هل كل هذا
من أجل طفل تود إنجابه؟تبا..وماذا في يده
يستطيع أن يفعله ليمنحها إياه؟إنها إرادة

اللّٰه وقدره..فلا مانع لديهما للإنجاب ، فقط
لم يكن الوقت قد حان بعد..ثم ألم تكتفى
به وبعشقه عن الأطفال كما إكتفى هو
بها؟آلمه إحساسه مجددا بأنه غير كامل
بنظرها ..ربما حان الأوان حقا لأن يكتفى بما
أصاب كرامته معها من إهانة وما لاقاه منها
من نكران..ربما اخطأ في قدومه إلى مصر
يدعى ثأرا لكرامته وهو يخفى رغبة في
إستعادة لين..يدرك الآن إستحالة تحقيق
تلك الرغبة..ربما حقا وجب عليه ان يطلق
سراح لين للأبد...

إتجهت افكاره الآن تجاهها رغما عنه..يتساءل
في حزن عنها..يلعن قلبه الذى يخشى ان
تكون مازالت منقطعة عن الطعام..لينهض
متجها إلى حجرتها يود الإطمئنان

عليها..فحتى وإن آذته..سيظل هذا القلب
الخائن ..عبدا لها..لا يستطيع أن يؤذيها ابدا.
توقف أمام باب الحجرة..تردد قليلا ثم حسم
رأيه..فتح الباب ودخل الحجرة بهدوء ليجدها
جالسة على السرير تضم ركبتيها إلى صدرها
وتستند بجبهتها عليهما وبجانبيها صينية
طعامها لم تمسها..لم ترفع وجهها إليه..
ليقترب من السرير بهدوء يخفى وجع قلبه
عليها وهو يراها بهذا الضعف والحزن..جلس
بجوارها ومد يديه يمسكها من كتفيها
فإنتفضت متراجعة للخلف تواجهه بعينين
مذعورتين..هاله خوفها منه البادى بإرتعاشة
جسدها ونظراتها الزائغة..يدرك أنها تعاني
الخوف والضعف من تجويعها لنفسها إلى
جانب تهديداته الفارغة لها..ليقول بهدوء
حان:

إهدى ومتخافيش منى.. أنا مش هأذيكى.

نظرت إلى عينيه..ربما تبحث حقا عن أمان
إفتقدته معه..ليومئ لها برأسه يطمأنها دون

ان ينطق..فإرتاح جسدها المشدود

قليلا..ليستطرد قائلا:

إنتى عايزة تمشى صح؟

أومات برأسها دون أن تنطق بكلمة..ليقول

بهدهوء:

عشان تمشى لازم تاكلى حاجة..مش هينفع

متاكلش كدة..إنتى ممكن تموتى من قلة

الأكل.

قالت بصوت ضعيف حزين:

هتفرق فى إيه يعنى؟مش انت قلت بنفسك

إنها متفرقش معاك.

تبا له ولكلماته التى قالها فى لحظة
غضب..إنه لا يطيق أن تخذش فكيف بالله
يبغى لها أذى..ماذا يفعل ليسحب تلك
الكلمات الجوفاء والتى آذتها كما يبدو..مد
يده إلى يديها يسحبهما ويضمهما بين يديه
بحنان فلم تبعدهما رغم إرتعاشتهما بين
يديه قائلا وهو ينظر إلى عمق عينيها:

كلام وقلته فى لحظة غضب..إنسيه..بصى أنا
مش هقولك كلى عشان نفسك أو عشان
خاطرى لإن من الواضح فى اللحظة دى إن
إحنا الاتنين منهمكيش بس هقولك كلى
عشان خاطر إخواتك اللى بيحبوكى
ومستنيينك ترجعى ليهم.

نظرت إلى عينييه بحيرة..ترى بهما عشقا
مازال رابضا فى عمقهما..تتساءل بعجب..إذا
كان حقا يحبها ويهتم بها كما تخبرها

عيناه..إذا لماذا خانها بالماضى ؟هل كانت
نزوة مثلا وأفاق منها..هل ندم
عليها؟ربما..وربما وجب عليها مصارحته
بمكنون قلبها فربما إنقشع ضباب الغموض
عن كل مجريات حياتهما..ربما عادا كما كانا
بالماضى بشئ من التسامح..رقت
ملامحها..فاشتعل الأمل بقلبه..ليترك يديها
وهو يمسك شطيرة من على الصينية يمدّها
إلى ثغرها قائلا بحنان:

يلا إفتحى بقك..هأكلك زي زمان.

رغما عنها وجدت نفسها تفتح ثغرها تلقائيا
..تقضم الطعام كالمسحورة..بينما غامت
عيناه وهو يتذكر الماضى ..حين كان يفعل
ذلك تماما..وما بين القضة والقضة..كان
يقبل شفيتها..ينهل من شهدهما ليشعر حقا
بالإكتمال..غامت عينها بدورها وهي تتذكر

مثله تلك الأوقات الرائعة بينهما..كاد أن
يميل مقبلا ثغرها بقبلة إشتاق لها حد
الموت..ليتذكر فجأة أن تلك القبلة لم تعد
من حقه..وان لين لم تعد زوجته حقا..ليشعر
بغصة في قلبه ..أشاح بوجهه عنها..يقاوم
ضعفه وضعفها الذى يراه فى ثنايا
عينيه..ليترك الشطيرة على الصينية..وهو
يقول بحزن:

كملى أكلك يالين..وأوعدك بكرة هرجعك
لأهلك.

ثم نهض مغادرا..بخطوات مسرعة وكأن
شياطين الدنيا تلاحقه..تتابعه لين
بعينيه..تدرك أنه يقاوم ضعفه وأنه كان من
الممكن ان يستغل ضعفها ولكن هكذا
مؤيد الذى عرفته بالماضى..رجلا رائعا
حقا..إنها الآن لا تدرى لم إستسلم لضعفه

بالماضى وخانها ..لما أضع ما كان بينهما؟
ليظل سؤالها عالقا بالهواء..بلا إجابة.

مدت يدها إلى شطيرتها تسحبها
بضعف..تلوكها في فمها دون أن تشعر حقا
برغبة في الطعام..ولكنها لا بد وان تأكل..فليديها
يوم طويل بالغد تنوى أن تصل فيه لإجابات
عن ماض غامض القسمات..بدأت تشك في
مجرياته.

قالت ليلة بحزن:

مشيت خلاص..لسة مكلمانى فى التليفون..انا
زعلانة أوى يافراس.

قال فراس:

وأنا كمان..حاولت أقنعها متسافرش بس
للأسف مصممة..ورافضة تسمع أي

كلام..بس أنا عاذرها..وجوده أدامها علطول
وهي عارفة ومتأكدة إنه مش ليها..ده عذاب
فى حد ذاته يا ليلة..وهي إتعدبت كتير..قبل ما
تلاقيه ..وبعدھا.

قالت ليلة بحزن:

معاك حق..بس كان عندى أمل تستنى
شوية..والله كان هيحس بيها..إنت مشفتوش
بقى عامل إزاي..نظرة عينيه رقت..وخصوصا
لو جت سيرتها ..وبقى سرحان علطول ..بوادر
حب..مقدرش أقول غير كدة.

قال فراس:

عموما..أنا عايزك متقلقيش ..لو حبهم قدر
ونصيب.. مفيش حاجة فى الدنيا ممكن
تفرقهم..

تنهدت ليلة وهي تعدل وضع هاتفها على

أذنها قائلة:

يارب قدرهم ونصيبيهم يكونوا مع

بعض..يارب فراس.

قال فراس :

يارب.

ثم قال بعد لحظة صمت:

عملتى إيه فى موضوعنا ياليلة؟

قالت ليلة بخجل:

كنت هكلم خالد النهاردة بس لقيته متعصب

وحاسة إن بينه وبين شاهيناز مشكلة فقلت

أستنى لبكرة ..يكون راق شوية.

أوما فراس برأسه قائلاً:

تمام..بس ياريت متتأخريش عليه ياليلة..أنا

مستعجل اوى.

إبتسمت لتظهر إبتسامتها فى صوتها وهي

تقول:

حاضر يافراس..أوعدك أكلمه بكرة

علطول..سلام دلوقتى.

قال فراس بإبتسامة:

سلام.

ثم أغلق الهاتف وهو يقول بحنان:

سلام يا قلب فراس وعمره كله.

بينما أغلقت ليلة هاتفها وضمته إلى صدرها

بقوة..تنتظر أن تهدأ خفقاتها المتسارعة..قبل

ان تتركه من يدها وهي تسحب تلك الرواية

من أسفل وسادتها والتي يذكرها

بطلها.. بحبيبها.. فراس... تماما.

كان خالد يجلس على مكتبه يضم ذراعيه

على طاولته ويستند بجبهته عليهما

..يغمض عينيه بقوة..فتتمثل له جورية..رفع

رأسه وهو يفتح عينيه لتختفى

صورتها..ليزفر بقوة..وهو يضرب سطح

المكتب بيده..يريد راحة لن يشعر بها حتى

يجدها ويدرك ما يحدث له..لقد ذهب إلى

منزلها اليوم..يبغى تفسيراً لما يحدث له

ولها..ولكنها لم تكن بالمنزل..ندم كثيراً لأنه لم

يأخذ رقم هاتفها..فالآن وحتى يراها

بالغد..ماذا يفعل بتلك الأسئلة التي تجتاح

عقله بلا نهاية ولا إجابات لها تريحه من

عذابه وذلك الصداع الشديد الذي يعانى

منه..تبا..لما تحيطه وكأنها ظل ثان له..لما
كلما اغمض عيناه تجسدت أمامه وإن
فتحهما حامت أفكاره حولها؟لقد أصابته
بسحر بالتأكيد.

أفاق من أفكاره على دخول شاهيناز الحجرة
..حدق إليها ببرود تجاهلته وهي ترسم على
شفتيها إبتسامة ..لتقف أمامه تماما تقول :

إنت لسة زعلان منى؟

قال لها خالد ببرود صقيعي:

وإنتى شايفة إني مش لازم أكون زعلان؟

دارت حول المكتب لتصبح بجواره
تماما..تستند بظهرها إلى المكتب وهي تمد
يدها تمررها على وجنته قائلة:

خلاص ياسيدى ححك عليه أنا فعلا
غلطانة..بس أعمل إيه بغير عليك..بحبك..ما
إنت عارف.

مد يده يمسك يدها يبعدها عن وجنته وهو
يقول :

تانى يا شاهيناز؟ من إمتى الحب والغيرة دى
..ما طول عمرنا عايشين مع بعض..مشفتش
منهم حاجة يعنى.

قالت شاهيناز:

مكنش فيه حاجة تخلىنى أغير..طول عمرك
بتكره الستات..ومشفتش منك ضعف
قصادهم..بس فى الفترة الأخيرة إنت مبقتش
خالد بتاع زمان.

حدجها بنظرات باردة..لتنهد قائلة:

خلاص ياخالد مش هنقلب فى الموضوع ده

تانى ..

لتمد يدها إليه قائلة:

هات إيدك وتعالى نطلع نرتاح شوية..اليوم

النهاردة كان مشحون على الآخر.

تنهد ثم مد يده إليها يمسك بيدها

ناهضا..لتقف على أصابع قدميها..تلمس

ثغره بشفتيها قائلة أمامهما تماما:

حقك عليّة مرة ثانية..أنا آسفة.

لم يجيبها..لتعاود تقبيله ولكن بحرارة

أكثر..رغما عنه شعر بصقيع يحيط بجسده

فلم يستطع مبادلتها قبلتها..لتبتعد عنه

قائلة بحزن:

كدة يبقى إنت لسة زعلان منى؟

هز رأسه نفيا بهدوء..فشعت عينيها بالفرحة
وهي تقترب منه مجددا بشفتيها تقبله
ليغمض عينية يود لو إستسلم لقدره ونسي
جورية ولكن رغما عنه رأى شاهيناز بمخيلته
جورية..ليجد جسده يشتعل ما إن تجسدت
أمامه..ليجتاحها بقبلاته..ولمساته..لتشعر
شاهيناز بفرحة طاغية فمنذ زواجها منه لم
يجتاحها بمثل تلك الحرارة والشغف..وكأنه
وقع بعشقتها بجنون..وهذا ما تريده
تماما..لتسيطر عليه.

قال عزيز بحنان:

الجميل سرحان في إيه..لحقت مصر توحشك
أوام كدة؟

إبتسمت جورية قائلة وهي تتأمل المكان

حولها:

بالعكس..الوادی هو اللی وحشنى
یاجدى..كل حته فيه..أرضه..سكانه..حتى هواه
اللى یرد الروح.

إبتسم عزیز قائلًا:

وإنتی وحشتیه یاحبیبتى ووحشتینى
أكثر..مكنتش أتخيل إنى هشوفك تانى منورة
المكان یاجورى.

إبتسمت جورية إبتسامة باهتة وهي تقول:

كل شئ بأوان یاجدى..كل شئ بأوان..

قال جدها:

مش قادر أقولك فرحة علا كانت إزاي لما
عرفت إنك جاية وهتحضرى فرحها.

إبتسمت جورية قائلة:

كدة كدة كان لازم آجى وأحضر فرحها.. احنا
إتربينا مع بعض ومكنش ينفع مجيش.

قال عزيز:

أخبار فراس إيه؟ مجاش معاكى ليه؟

قالت جورية:

وراه شغل كتير.. انت عارف الرواية لسة نازلة
وبيروجلها ومتابع الطبعة الأولى اللي تقريبا
خلصت فهينزل طبعة تانية..

قال عزيز:

ربنا يعينه.. فراس راجل بجد وابن
حلال.. أخلاق وإبن أصول.. و....

قاطعته جورية قائلة فى حزم:

ومش ممكن هتجوزه لإني محبوبوش
ياجدى..فراس إنسان كويس بس مش هقدر
أتجوزه وأنا قلبى مشغول بغيره.

قال عزيز:

بس غيره ده راح ومرجعش...

نهضت جوربة فجأة مقاطعة إياه وهي تقول:
من فضلك يا جدى..انا تعبانة ومحتاجة أرتاح
..عن إذلك.

تابعها عزيز بعينيه وهو غير راض بالمرّة عن
موقفها من الزواج..فهو يريد أن يزوجه
ويفرح بأحفاده قريباً..لينتفض على صوت
جلييلة وهي تقول:

مكنش ينفع أبدا يا عزيز فى أول يوم تيجى
فيه جوربة تفتحها فى موضوع الجواز كدة
علطول.

إلتفت إليها عزيز قائلا بغضب:

إنتى مش هتبطلى تخضينى كدة

يا جليلة.. مش عارف بس بتطلعيلى منين؟

نظرت إليه بحق.. فتجاهل نظراتها قائلا

بهدوء:

عموما.. إنتى مش هتعرفى حفيدتى أكثر

منى.. لو سيبتها مش هتتجوز أبدا.. لازم أفضل

أزن عليها عشان أفرح بيها.

ليعقد حاجبيه مستطردا:

بس أنا بجد إتخنقت من عنادها ولازم

أشوفله حل.

ثم نهض تاركا المكان.. بينما تتابعه عينا

جليلة وهي تقول بيأس:

ده أنا اللي إتخنقت من عنادك ياعزيزي..وفعلا
بدأت أياس منك..ومن إنك تفتح قلبك
للحب..وتشوفه أدامك وتقتنع بيه.

لتهز رأسها وهي تذهب إلى حوض
زهورها..فهو المكان الوحيد الذي تشعر فيه
بالسكينة وراحة البال.

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الخامس عشر

قد ظننت يوما ان العشق يحمل في طياته
املا..بهجة..وضياء..

فخاب ظني حين وجدت نيرانه تحرق
اجنحتي.. وتسيل الدماء..

وقفت أفكر في السبيل لتحرير أسرى..
فضاعت كل أفكارى هباء..

نظرت الى أسفل قدمى..أتأمل تلك الأرض

الكبيرة اليابسة الصماء..

ونظرت الى أعلى ..الى حلمى البعيد عنى ..

فسالت دموعى الحمقاء..

أدركت أنى لأتحرر يجب أن أتخلى عن عشقى

وتلك فكرة مؤلمة..مرفوضة.. هوجاء..

أدركت أنى مريضة بعشقى.. ولا أدرى حقا

أين أجد لى دواء؟

إلتف الجميع حول طاولة الطعام يتناولون

طعامهم فى صمت مطبق..لم يقطعه سوى

صوت الملاعق والسكاكين..لتترك فجأة ليلة

الملعقة من يدها قائلة:

إنت بعث حد لبيتنا فى شرم يشوف لين

ياخالد.. ويشوف تليفونها كمان مقفول ليه ؟

وضع خالد ملعقته جانبا بدوره قائلا :

أيوة ياليلة.. النهاردة الصبح ..الحقيقة أنا كنت

هروح بنفسى بس ورايا إجتماع مهم

معرفتش أأجله..هشوف حسام بس هيرد

علية ويقول إيه وعلى الأساس ده هتصرف.

قالت ليلة بقلق:

أنا مش قادرة أصدق إنها قفلت تليفونها

وهي عارفة أد إيه ده بيقلقنا.

قال خالد بحنق:

وعلى الرغم من إني محذرها فعلا وطلبت

منها متعملش كدة..فالتفسير الوحيد اللي

أدامى دلوقتى إن تليفونها باظ أو....

قاطععه صوت شاهيناز وهي تقول بشرود

قلق:

أو يمكن مع حد ومش عايضة تعرفنا أو حد
خطفها.

نظرت إليها ليلة بصدمة بينما نظر إليها خالد
بحدة قائلاً:

قصدك إيه يا شاهي؟ حد مين ده؟

أفاقت شاهيناز على صوت خالد الحاد
لتدرك أنها تفوهت بتلك الكلمات بصوت
عال..لتقول بإرتباك:

ها..لأ..مقصدش حاجة.

لتقول ليلة موجهة حديثها إلى خالد:

لين مش ممكن تخبى علينا حاجة..لو مع
حد كانت على الأقل هتقولى..لكن إحنا إزاي
مفكرناش في الإحتمال ده؟ممكن فعلا يكون
حد خطفها.

قال خالد بهدوء حازم:

مستحيل..مفيش حد فى الدنيا يقدر يقرب
لحد من عيلتى..إنتوا إخوات خالد نصار واللى
يقرب منكم يبقى كتب نهايته بإيده.

قالت شاهي فى نفسها..بل يوجد أيها
الغبي..يوجد من لديه الجرأة والقوة لفعل
كل ما يحلو له..ولهذا أحببته وسأحبه دوما..٢
تلاقت عيناها فى تلك اللحظة مع عيني خالد
الحادة المتفحصة لها..لتخشى ان تكون قد
قالت كلماتها بصوت مسموع..لتطمئن قلبها
بأن هذا مستحيلا..فلو سمعها خالد حقا..ما
كانت تجلس الآن بينهم فربما كان قد قتلها
على الفور..لتخشى هذا المصير وتقف بتوتر
قائلة:

أنا مضطرة أمشى..ورايا مواعيد وشغل كثير
النهاردة فى المكتب...عن إذنكم.

تابع خالد إنصرافها بيرود..بينما رقت عيناه
حين إلتفت إلى ليلة التى قالت بقلق:

أنا كمان مضطرة أمشى بس قلقانة على
لين ومش هعرف أركز خالص فى المحاضرة
قبل ما أتطمئن عليها.

قال خالد بحنان:

إتطمنى ياليلة..النهاردة بالليل لين هتكون
منورة البيت من تانى.

نظرت إلى عينيه الحائيتين..تستمد القوة من
نظراتهما الثابتة الواثقة..لتهز رأسها..ثم
تنهض لتغادر الحجرة..قبل ان يستوقفها
صوت أخاها المتردد وهو يقول:

ليلة..هي...هو..

إلتفتت إليه ليلة ليستطرد قائلاً يارتباك:

إحمم..هو رقم جورية معاكى؟

إشتعلت عينا ليلة وشعت بسعادة طاغية

ظهرت على ملامحها وهي تقول :

أيوة معايا.

لاحظ خالد سعادتها فقال بهدوء :

طيب إبعثيهولى فى رسالة ..

أمسكت هاتفها وجرت أصابعها على أرقامه

بسرعة..قبل أن تنظر إليه قائلة بسعادة:

تم ياكبير..قوللى بقى عايز رقم تليفونها ليه؟

قال وهو يحاول أن يظهر بصوته بعض

اللامبالاة:

عايز أكلهما آخذ منها ميعاد عشان نتقابل

ونتناقش فى موضوع أغلفة رواياتها.

شعرت ليلة بالإحباط لتقول :

أغلفة الروايات.

قال خالد:

أيوة ياليلة..أنا عايز أخلص من الموضوع ده
بقى.

قالت ليلة بحزن:

عموما هتضطر تأجل المقابلة دى شوية.

عقد حاجبيه قائلًا بقلق:

ليه يعنى؟

قالت ليلة:

لإن جورية سافرت لجدها..وهتقعد هناك
فترة.

سافرت..إبتعدت عنه..إلى أين ذهبت؟ليترجم

تساؤلاته إلى كلمات وهو يقول:

سافرت ليه ومكان جدھا ده فين ياليلة؟

نظرت إلى عمق عينيه قائلة:

كانت مخنوقة شوية وحبت تبعد وتريح

أعصابها..ومكان جدھا هناك..في الوادى

ياخالد.

مخنوقة..مم؟شعر بالضيق..ثم توقف وهو

يتعجب من حاله..لم يدري لما دق قلبه عند

سماعه تلك الكلمة..الوادى..يتساءل في

حيرة..عن مدلولها بالنسبة إليه..يدرك في

قرارة نفسه أن هناك علاقة تربطه بهذا

المكان الذى لم يذهب إليه مطلقا رغم

سفره إلى العديد من البلاد..داخل مصر

.....وخارجها.

تأمل مؤيد ملامحها الجميلة و التي يعشقها
في برود يخفى ألما بقلبه ..فاليوم سيتركها
تعود لأهلها وسيغلق صفحتها للأبد..فقد
يأس من عنادها..ليقول بهدوء:

جاهزة ؟

اومات برأسها بهدوء دون أن تنطق..ليستطرد
قائلا:

يبقى يلا بينا..مفيش داعى نضيع وقت أكثر
من اللي ضيعناه.

لم يمنحها فرصة للرد وإلتفت مغادرا ليقوفه
صوتها المتهدج ألما وهي تقول:

مؤيد.

إلتفت يطالع ملامحها الحزينة وعيونها التى
ترقرقت بالدموع وهى تقول:

إنت ليه عملت كدة فينا؟ليه فرقت ما بينا
وخليتنى عايشة ومش عايشة طول السنين
اللى فاتت دى؟

عقد حاجبيه قائلا:

أنا ..أنا اللى عملت كدة يالين؟..أنا اللى
صممت على الطلاق من غير سبب ولما
ضغط عليكى عشان أعرف ليه..عايرتيني
بإنى مقدرتش أخليكى أم..

نزلت دموعها على وجنتيها وهى تقول
بمرارة:

عشان أحمى قلبى منك..عشان أبعدك عن
حياتى من غير ما أسمع أكاذيبك اللى هتبرر
بيها عملتك.. ما هو غصب عنى هصدق كل

اللى كنت هتقولها لى عشان متبعدهش
عنى..عشان مضعفش قصادك كدبت..بس
مبقتش قادرة أكذب..محتاجة تفسير
لخيانتك لية..محتاجة تقوللى أنا قصرت
معاك فى إيه؟عشان أكرهك بجد وأكمل
حياتى بعدك..حياتى اللى من يوم ما غبت
عنها وهي فقدت روحها ونبضها.

قال مؤيد فى صدمة:

إنتى بتقوللى إيه..وخيانة إيه اللى بتتكلمى
عنها دى؟

قالت لين بمرارة:

خيانتك لية واللى شفت الدليل عليها
بعينى..شهادة DNA بتقول إن فيه بنت من
لحمك ودمك إتولدت..وإنك أنكرتها وأنكرت

مامتها لغاية ما ماتت الأم.. والبنت إترمت في
ملجأ.

قال مؤيد بصدمة:

إيه الكلام الفارغ ده..ومين اللي قالك عليه؟

قالت لين بألم:

حد قريب مننا مقدرش أكذبه وملوش
مصلحة في اللي قالهولى.

قال مؤيد بغضب:

يعنى صدقتيه هو وكدبتيني أنا من قبل
حتى ما تسأليني..يااااه..للدرجة دى ثقتك
فيه معدومة..للدرجة دى كان حبك وإيمانك
بية ضعيف.

قالت لين بحزن:

يامؤيد إنت كنت قبل الجواز...

قاطعها مؤيد قائلا بغضب:

إنتى قولتيها بنفسك..كنت..كنت..كنت
طايش ومتهور وربنا هدى على
إيديكى..يشهد ربى إنى من يوم ما شففتك
ولحد النهاردة مقدرتش واحدة غيرك تلفت
إنتباهى او تهز شعرة فية..يشهد ربى إنى
حبيتك من كل قلبى ومن ساعة ما عرفتك
لغاية النهاردة ملمستش غيرك..يشهد ربى
إنى كنت مخلص ليكى وعمرى ما خنتك لا
قبل الجواز ولا أثناء الجواز ولا حتى بعده.

قالت لين بصدمة:

إنت بتقول إيه؟يعنى كل الكلام اللى شففته
بعينية ده كان كذب..طب إزاي..أنا وديت
العينات لمركز طبى بتاع واحدة
صاحبتى..يعنى النتيجة مستحيل تكون
غلط.

قال مؤيد وقد تحولت ملامحه إلى البرود:

أنا قلتك اللي عندي بس إنتى قايلة من

الأول إن دى مجرد أكاذيب..ومش

هتصدقها..حكمتى عليه من قبل ما

تسمعيني..ظلمتيني زمان ومصرة تظلميني

دلوقتي..بس أنا هثبتك الحقيقة ..وساعتها

بس هخرج من حياتك وأنا مش ندمان..لإنك

فعلا متستاهليش حبي..

نظرت إليه باللم..تستجدي الحقيقة الظاهرة

بعينه ولكن كلماته الأخيرة أدمت قلبها

فصمت ولم تنطق بحرف ليستطرد هو

قائلا:

ياريت تسبقيني على العربية عشان أوصلك

لأهلك..لإني مستعجل أوصل للحقيقة

وأخلص بقى من العذاب اللي عشت فيه

سنين طويلة مع واحدة زيك.

ثم تركها مغادرا لتنساب عبراتها..تدرك أن
لديه كل الحق في غضبه وكلماته المحترقة
لها إن كان بريئا كما يقول..إن كان؟؟؟..أما زال
لديها شك..تبا لها..فحروفه ومرارتها تنطق
بصدقه..لتحتار لين في ماض..لا تدري من أين
جاءت خطاياهم وما الذي حدث به وأدى
لخسارة اليوم...ويا لها من خسارة.

كانت جورية تتنقل بين أحواض الأزهار في
الحديقة..لتتوقف عند شجرة الريحان..لتعود
إليها الذكريات مرة واحدة..فقد زرعها فهد أو
خالد كما إتضح أن هذا إسمه..زرعها قبل
سفره بفترة قصيرة..وكانت هي معه لحظة
بلحظة تشاركه العمل وهي تستمع إليه وهو
يحكى بشغف عن قرائته لفوائد تلك
الشجرة العطرية والتي ذكرت في القرآن لما

لها من مميزات..لتصبح مهمتها الإعتناء بها
فقط لإنها تذكرها به..حتى بعد سفره
..لمستها برقة ثم وقفت على أطراف
أصابعها لتقطف ورقة منها..قربتها من أنفها
وهي تغمض عينيها تستنشق عبيرها
الرائع..لتفتح عينيها وهي تنظر إلى تلك
الشجرة بإستحسان ..تشعر بالإمتنان لخالتها
جليلة التي إعتنت بتلك الشجرة بعد إهمالها
لها ورحيلها ..بل نسيانها أمرها كلية..فلقد
إبتعدت عن كل ما يذكرها به..ولكنها عادت
مجددا لتعود معها كل الذكريات..حية كما لو
كانت حدثت فقط بالأمس.

إنتفضت على صوت جليلة وهي تقول

بحنان:

إيه رأيك فيها؟

إلتفتت إليها جورية قائلة بإبتسامة رقيقة

ممتنة:

تجنن ياخالتي جلييلة..أنا مش عارفة أشكرك

إزاي على إنك أخذتى بالك منها فى

غيايى..كنت هزعل أوى لو جرالها حاجة.

تقدمت جلييلة لتقف بجوار جورية تنظر إلى

الشجرة قائلة:

تشكرينى على إيه بس؟ما إنتى عارفة إن

النبات ده عشقى..لو كان بإيدى كنت مليت

الدنيا كلها ورود.

إبتسمت جورية قائلة:

من غير ما تقولى..فاكرة طبعا..ومش ممكن

أنسى كل مناسبة كانت تمر علينا..كان

البيت بيتحول لمشتل مليون بالورود..أصحى

الأقى على سريرى ورد وفى الدولاب بين

الهدوم..وفي الحمام وعلى السلم..لغاية ما
أوصل لليفنج..ساعتها بقى بكون ماشية فى
بستان ورود بجد.

قالت جليلة بإبتسامة:

متبالغيش أوى كدة..ده بيحصل فى عيد
ميلادك بس.

قالت جورية بإبتسامة ذات مغزى:

وعيد ميلاد جدى..نسيتيه؟ده عيد ميلاده ده
بيبقى الورد كله لون واحد..أحمر..وياريتة
بيفهم.

قالت جليلة تنهرها:

بس يابنت ..إختشى.

نظرت جورية إليها قائلة بمزاح:

وأنا قلت إيه بس؟مش الحقيقة..حبيبة قلبى
جلیلة بتحب جدى..وجدى لسة مش
حاسس بيها..ده تقريبا كل الدنيا عرفت وهو
لسة..بيبقى نفسى أقولها له..فوق يا جدى
وشوف حب خالتى قبل ما تياس منك
وتروح من إيدك.

قالت جلیلة فى حزن:

وهروح فين بس يا جورى؟ما أنا قاعدة معاكم
أهو.

نفضت جورية مزاحها وهي تقول بجدية:
لحد إمتى يا خالتى؟انا شايفة إن كفاية أوى
سكوت لحد كدة..لازم تصارحيه..لازم يحس
بيكى..ولو متكلمتيش هتكلم أنا.

قالت جلیلة بجزع:

لأ يا جورى..أوعى.

قالت جورية بحيرة:

يعنى هتفضلى تحبيه وراضية تعيش جنبه
وهو مش حاسس بيكى ولا شايفك أساسا.

قالت جلييلة بحزن:

الحب مش بالغصب يا جورى.. ومادام
مشافنيش ولا شاف اللى فى قلبى ليه لحد
النهاردة.. يبقى مش مكتوبلنا نكون مع بعض
كحبيب وحببية.. وأدينا أهو مع بعض
عايشين.. مونسنى ومونساه.. هعوز إيه أكثر

من كدة؟

قالت جورية فى شرود حزين:

كتير.. كتير يا خالتي.. إزاي بس يبقى أدامك
طول الوقت وهو مش حاسس بيكى ولا
شايف حبك.. إزاي يبقى قصادك وناسى كل
حاجة تخصك.. غصب عنك هتتعذبي.. لإنك

هتعوذى نظرة منه تحسسك إنك نبض قلبه
اللى عايش بيه زي ما هو نبضك..هتعوذى
كلمة تطمئنك إنك مش لوحذك وإنك وقت
ما تحتاجيه هتلاقيه..محتاجة همسة حب
تحنن عليكى قسوة أيامك..وتبدل حزنك
بفرح..محتاجة حضنه يضمك جواه..ويضم
كل مشاعرك اللى بتناديله فى كل
ثانية..محتاجاه هو ياخالتي..هو وبس ..يعترف
إنك روحه زي ما هو روحك بالظبط.
تفحصت جليلة ملامح جورية وهي تقول :
إحنا لسة بنتكلم عنى أنا وجدك ياجورى ولا
بقينا بنتكلم عنك إنتى وفهد .

قالت جورية فى مرارة:

خالد.

عقدت جليلة حاجبيها لتستطرد جورية في
سخرية مريرة قائلة:

أصل نسيت أقولك إن إسمه مطلعش
فهد..طلع خالد..خالد نصار..من أغنى أغنياء
القاهرة..ومتجوز كمان.

لتتسع عينا جليلة في ...صدمة

كانت شاهيناز تجوب غرفة مكتبها جيئة
وذهابا في عصبية..تتساءل عن مكان لين
الآن؟ وهل حقا ذهبت مع مؤيد أو إختطفها
كما تظن أم أن إختفائها هذا عاديا..وكل
ما يدور في مخيلتها لا أساس له من
الصحة؟..ولكن بماذا تفسر أيضا إختفاء مؤيد
..فلقد سألت عليه البواب البارحة مجددا
فأخبرها أنه لم يعد للمنزل منذ أن غادره..هل

هي صدفة بحتة؟ تبا.. تكاد الأفكار تثير
جنونها.. تخشى كشف المستور.. وفضيحتها
التي ستؤدي إلى حتفها.. لو كانت فقط
إجتمعت بمؤيد قبل أن يرى لين
مجددا.. لإستطاعت أن تنجح في
مسعاها.. فبعد أن ترك لين إختفى
تماما.. حتى ظهر مجددا في الأيام
الماضية.. تبا.. ياله من حظ عائر ماتعانيه لكي
تصل إلى هدفها.. حبها الأول والأخير
والدائم.. مؤيد. ٢

توقف مؤيد بسيارة لين أمام منزل عائلة
نصار.. تبدو ملامحه جامدة خالية من التعبير
تماما وهو يتطلع أمامه دون ان ينطق
بكلمة.. طالعته لين بشئ من التردد.. لقد
حاولت طوال الطريق أن تتحدث معه ولكن

صمته وملامحه الحادة الغاضبة..منعتها
من التفوه بكلمة..ومن الواضح الآن انه
ينتظر نزولها من السيارة..لتقول بتردد:

إحمم..مؤيد..أنا...

قاطعها قائلاً بصرامة دون أن ينظر إليها:

إنزلى يالين.

قالت بإضطراب:

إسمعنى أنا...

نظر إليها قائلاً بحدة:

مش هسمعك..ولحد ما أثبت برائتى أدامك
لا عايز أشوفك ولا أسمع صوتك..كل اللى
بيننا إنتهى بجد فى اللحظة اللى عرفت فيها
إنك بعينى فيها عشان أوهام فى
دماغك..طب كنتى إسألينى

..حاسبيني..قوليلي زي النهاردة إنت ليه
عملت كدة يامؤيد..لكن لأ..إنتى إخترتى
تعيشى دور الضحية..تمام ..خليكى عايشاه
لغاية ما أثبتلك إنك الجانية وساعتها بس
هسمعك..هسمعك وإنتى بتعتذرىلى
وندمانة على فراقنا اللى كنتى السبب
فيه..ندمانه على العذاب اللى عيشتهولى
وعشتى فيه..ساعتها بس هتخرجى بجد من
حياتى وللأبد يالين.

اغروقت عينا لين بالدموع فشعر بوجع فى
قلبه..تبا..مازالت دموعها تؤثر
فيه..وتوجعه..مازال قلبه ينبض بعشقها..رغم
جرحها الغائر لقلبه حين لم تثق به
وإستمعت إلى أكاذيب فارغة عنه
وإفتراءات..أشاح بوجهه عنها ينظر إلى الأمام
يبعد الوجع عن قلبه..وهو يرسم قناعا باردا

على ملامحه..بينما تأملته لين للحظات
بحزن..لتدرك أنه لا فائدة الآن من الحديث
معه..أطرقت برأسها ألما..وكادت أن تهبط من
السيارة لتسمعه يقول بصرامة :

هبعثلك عربيتك أول ما أوصل البيت.

أومأت برأسها ثم هبطت من السيارة تمشى
بخطوات بطيئة منكسرة حتى وصلت إلى
البوابة..لتسمع صوت إنطلاق السيارة
الخاصة بها بسرعة جنونية..أغمضت عينيها
ألما ثم فتحتها وهي تمد يدها تمسح
دموعها المتساقطة على وجنتيها قبل أن
تدخل إلى المنزل..لحسن حظها لم يكن
هناك أحد موجود به..لتصعد إلى غرفتها على
الفور..ترتمى على سريرها وتفرغ دموعها
التي سالت من عيونها مجددا على

وجنتيها..تشعر بأنها اليوم..واليوم فقط

خسرت مؤيد.

قالت ليلة بحيرة:

مش عارفة ياخالد..من ساعة مارجعت وكل

ما أدخلها الأوضة الأقيها نايمة..شع غريب

أوى..مع إن لين نومها قليل.

قال خالد بهدوء:

أنا حاسس إنها نفسيا مش متظبطة..عموما

..بكرة الصبح هكلمها وأشوف أخبارها

إيه..الحمد لله إنها رجعت وإتطمنا عليها.

قالت ليلة براحة:

فعلا الحمد لله.

ثم نظرت إليه قائلة بتردد:

خالد..أنا..يعنى..كنت عايزة أكلّمك فى موضوع

مهم.

نظر إليها خالد بتمهل .يحيره إرتباكها ..ليقول

بقلق:

إتكلمى ياليلة..أنا سامعك.

أطرقت برأسها تفرك يديها بخجل قائلة:

الحقيقة..فيه واحد متقدملى..وحابب ياخذ

منك ميعاد عشان....

قاطعها خالد قائلا بحزم:

مش هينفع ياليلة.

رفعت ليلة رأسها تواجهه بنظراتها الدهشة

قائلة:

هو إيه ده اللى مش هينفع ياخالد؟

نهض خالد ودار حول مكتبه وهو يقول:

إن حد تانى ييجى عشان يخطبك منى؟

عقدت حاجبيها قائلة:

حد تانى؟؟؟

قال خالد وهو يجلس على الكرسي أمامها:

أيوة حد تانى..الحقيقة كان المفروض أقولك
الكلام ده فى عيد ميلادك الجاي..بس انتى
بقى اللى إستعجلتى..يلا..أهو كل حاجة
قسمة ونصيب.

إزداد إنعقاد حاجبيها قائلة لى حيرة:

أنا مش فاهمة حاجة..إنت تقصد إيه؟

قال خالد بإبتسامة:

أقصد إن ابن عمك سمير طلبك منى من
سنتين وأنا وافقت بس أجلنا كل حاجة

لغاية ما تخلصى جامعتك عشان تركزى فى

دراستك يادكتورة٣.

نهضت ليلة وهي تقول فى صدمة:

إنت بتقول إيه؟ أنا مش موافقة طبعاً..سمير

مش اكثر من أخ بالنسبة لى ومستحيل

أتجوزه.

قال خالد بحزم:

إهدى كدة..وأقعدى وإسمعينى..سمير دكتور

محترم وإبن عمك وهيعيشك فى المستوى

اللى إنتى عايشة فيه..وهو أولى بيكى من

الغريب.

نظرت إليه وكأنما نبت له رأس أخرى وهي

تقول بحنق:

إيه الكلام الغريب اللى بسمعه منك ده

ياخالد؟ بقيت بتتكلم زي شاهيناز

بالضبط..آسفة ياخالد..هقولها لك تانى ..أنا
مش موافقة..اللى هتجوزه لازم أكون بحبه
وبما إن الحب برة معادلاتك فعمرك
ماهتفهمنى.

نهض خالد بدوره يقول بحدة:

قلتك قبل كدة.. الحب ده كلام فارغ
بيضحكوا بيه الكتاب على عقولكم ..الحقيقة
مش كدة أبدا..الحقيقة تكافؤ
وإتفاق..وساعتها الجواز بينجح.

قالت ليلة بسخرية:

زي جوازك كدة إنت وشاهى.

هدر بها خالد قائلا:

ليلة..انا مسمحكيش.

قالت ليلة بحدة:

وانا كمان مسمحلكش..أنا اللي هتجوز..وده
حقى ..لازم اختار شريك حياتى وإن كنت
مصمم إنى مش هتجوز غير سمير..يبقى
أحسنلى إنى افضل من غير جواز خالص وده
آخر كلام عندى.

لتتركه مغادرة الحجرة بخطوات
غاضبة..يتبعها بعيون حزينة..يدرك أن لديها
حق طبيعى فى إختيار شريك حياتها ولكنه
يخشى عليها من سوء الإختيار..كما فعلت
أختها لين تماما..ليزفر بقوة وهو لا يدري إن
كان على خطأ أم صواب ولكن كل مايدركه
الآن ..أنه يفعل ما يراه صالحا لها..وهذا يكفيه
ويدريح ضميره.

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السادس عشر

فصل هدية لأحلى فانز متفاعل ♥ ١

أُتدرون من أنا؟..أنا أحلام تلك الفتاة..مشاعرها
التي تخفيها عن الجميع..أحاول أن أدفعها
الى الأمام..فلا أستطيع..تقاومنى
بضعفها..بخضوعها..فأخشى أن تضيع..أحاول
من جديد..أستميت..أحركها خطوة..فتتراجع
..تشعرنى بالصقيع..أخشى أن أختفى
يوما..أن يزول عالمى البديع..فخنوعها
يقتلنى..وأنا فى سن الصبا..سن الربيع

أسرع نبيل إلى حجرة مؤيد وعلى وجهه تبدو
ملامح السعادة وهو يقول:

مصدقتش البواب لما قاللى إنك.....

ليتجمد تماما في مكانه وهو يرى الحجرة
محطمة عن آخرها ومؤيد يجلس في أحد
الأركان على الأرض يضع كفاه الداميان على
وجهه يخفى ملامحه.. ليسرع نبيل إليه
يجلس القرفصاء أمامه وهو يجذب يدا مؤيد
بين يديه يتفحصهما بقلق.. فزفر حين رأى
أنها فقط بعض الخدوش.. ليقول بلوم:

إيه بس اللي إنت عامله في الأوضة وفي
نفسك ده يامؤيد.. إيه في الدنيا يستاهل تاذى
نفسك بالشكل ده عشانه؟

نزع مؤيد يداه من يدي نبيل وهو يقول بألم:

دبحتنى بسكينة تلمة يانبيل.. حاكمتنى
وحكمت علية.. كانت القاضى
والجلاد.. وبقيت مذنب فى نظرها من غير أي
ذنب أنا عملته.. ظلمتنى بماضية
قبلها.. ماضى كان غصب عنى وانت عارف.. ما

أنا إتربيت على ايدين أب مستهتر وطلعت

زيه...بس إتغيرت لما عرفتها.

لتقطر المرارة من صوته وهو يستطرد قائلاً:

بس تعرف ذنبي إيه بجد؟

لم يتفوه نبيل بكلمة ..ليقول مؤيد وهو

يضرب قلبه:

ذنبي إن قلبى ده حبها..قلبي اللى عمره

مادق لحد غيرها ولا عمره هيدق لحد تانى

بعدها..قلبي اللى لسة باقى عليها وبيحبها

لغاية اللحظة دى رغم إن عقلى مصمم إنها

متستاهلش الحب ده..ليه يانبيل؟ليه الحب

عذاب أوى بالشكل ده؟ليه ميقاش زي

الروايات والأفلام..كله فرح وسعادة

ومفيهوش وجع.

قال نبيل بهدوء حزين على صديقه:

إنت قلتها بنفسك..الكلام ده بيحصل بس فى
الافلام والروايات..لكن فى الحقيقة..الحب زي
الدنيا..فيه الحلو وفيه المر..عايز تعيشه يبقى
تحلى مره..وترضى بيه.

أسند مؤيد رأسه إلى ظهر الحائط وهو
يغمض عينيه قائلاً:

مبقتش قادر أتحمّل يانبيلى..تعبت..صدمة ورا
صدمة..مبفوقش..ياريتنى فضلت فاكر إنى
سابتنى عشان تخلف..كان أهون عليه من
خيانتى اللى رميتها فى وشى وكانت
مصدقها..مصدقة إنى ممكن بعد ما حبيتها
وإتجوزتها وبقت بالنسبة لى دنيتى كلها..أبقى
فى الآخر بخونها وخلفت من غيرها كمان.

قال نبيل بحزن:

إنت عرفت؟

فتح مؤيد عيونه وهو يحدج نبيل بنظرة

فاحصة قائلا بحدة:

وانت كنت عارف؟ صح؟

قال نبيل بهدوء:

لسة عارف من يومين بس..لما

إختفيت..ربطت إختفائك بإختفاء

لين..وكلمت صاحبتهها سها اللي كانت قلقانة

عليها أوى و حكلى كل حاجة.

لمعت عينا مؤيد وهو يعتدل قائلا:

قالتلك كل حاجة؟

أوما نبيل برأسه ليقول مؤيد:

وقالتلك على إيه كمان..ها؟ قالتلك إسم

الأفعى اللي بخت السم فى ودنها.

أوما نبيل برأسه مجددا..ليمسك مؤيد

بذراعه قائلا برجاء:

هي مين يانبيل؟..قوللى وريحنى.

نظر إليه نبيل بنظرة ذات مغزي قائلا:

هتكون مين يعنى؟..اللى ياما حذرتك منها
وقلتلك إنها مش سهلة أبدا..اللى وقعتك فى
الأعبيها قبل كدة وبرده ما إعتبرتش ولا خدت
حذرك منها..وأهى فى الآخر لعبت لعبتها
صح..وفرقت بينكم بخطة جهنمية.

إتسعت عينا مؤيد فى صدمة قائلا:

إنت قصدك...!

وترك جملته معلقة ليقول نبيل بتقرير:

أيوة هي..شاهيناز .

ليعقد مؤيد حاجبيه بكره وقسوة..تتحول
ملامحه المصدومة لملامح باردة
صقيعية..وهو يقول بوعيد:

بقى كدة..إن ما وريتك يا شاهيناز..إن ما
دفعتك التمن غالى..مبقاش أنا..مؤيد

الحسينى.٢

كانت ليلة تتجه إلى سيارتها مطرقة الرأس
بحزن..ستعود إلى المنزل..فلقد اعتذرت عن
حضور باقى المحاضرات.. لتنوى أن تطلق
دموعها الحبيسة داخل مقلتيها فى
حجرتها..رافضة عرض صديقتها لبنى القلقة
عليها لمصاحبتها إلى المنزل..وهي تلاحظ
حالة ليلة الغريبة تلك من الصمت المطبق
والشروذ الحزين..فحاليا ليلة لا تبغى سوى
الوحدة..والوحدة فقط..بعد ان علمت

بخطبتها لإبن عمها دون علمها..وإستحالة أن
يسحب خالد موافقته على هذا الزواج
ويرضخ لرغبتها في الزواج من فراس..من
يدق القلب فقط لذكر إسمه..فما بالها بمرآه
والإستماع إلى كلمات الحب من بين
شفتيه..رفعت رأسها فحانت منها نظرة إلى
سيارتها لتتجمد في مكانها وهي ترى فراس
يقف أمامها مستندا إلى سيارتها في كسل
..يتطلع إلى هاتفه بتركيز..ليبدو كنجوم
السينما تماما..كبطل من أبطال رواياتها..قد
خرج منها وتمثل أمامها..تبا..يالاه من رجل
وسيم..ذو أخلاق ..شخصية رائعة جذبتها
على الفور..لم تجذبها شخصيته فحسب ، بل
دق لكيانه قلبها..وبقوة.

رفع عيناه في تلك اللحظة إلى حيث تقف
تماما فإعتدل على الفور وهو يبتسم تلك

الإبتسامة الخلافة التى تسارع من دقائق
قلبها..لتنفض جمودها وتنحى مشاعرها
جانبا وهي تقترب منه بهدوء..لتختفى
إبتسامته ويحتل القلق ملامحه..ليبادرها
على الفور ما إن وقفت أمامه قائلا:

إحكيلى ..فيكى إيه..حد ضايقك؟

إهتزت دقائق قلبها مع شعورها بقلقه فى
نبرات صوته وكلماته المهمة..لم تدرى بما
تجيبه؟هل تخبره الحقيقة؟أم تدعى
المرض؟لتفضل أن تكون صريحة كما كانت
دائما..فلا فائدة من إخفاء الحقيقة
عنه..فرغما عنها سيعرفها..آجلا أم عاجلا..حين
يطالبها بقرار أخيها فى إرتباطهما..لتتطلع إلى
عينيه اللتين تجذبانها دائما بنظرتيها الهادئة
القوية والتي تبث الأمان فى نفسها..قائلة
بألم:

مش هينفع نتجوز يافراس.

عقد فراس حاجبيه قائلاً:

قصدك إيه؟ ليه بس مينفعش؟ إنتى لغاية
إنبارح بس كنتى موافقة.. إيه اللى غير رأيك
فجأة؟ ٣

أغروقت عيناها بالدموع قائلة:

أنا مغيرتش رأيي.. صدقنى غصب عنى.. خالد
رفضك.

تراجع فراس خطوة للوراء وهو ينظر إليها
بصدمة يردد قائلاً:

رفضنى؟؟

نزلت دموعها على وجنتيها قائلة:

إنبارح كنت أسعد بنت في الدنيا..والنهاردة أنا
أتعسهم..حياتي بقت سودة أوى
يافراس..ومش لاقية لسوادها ده حل.

تمالك فراس نفسه وهو يراها بتلك الحالة
اليائسة تزرف دموعا تقطع نياط قلبه..ليمد
يده إليها قائلا:

طب إهدى متعيطيش وتعالى معايا نقعد في
مكان هادى تحكىلى فيه على كل حاجة..وإن
شاء الله ليها حل..طول ما أنا معاكى مش
عايزك تخافى او تقلقى.

نظرت إلى يده الممدودة إليها في تردد دام
ثوان قبل أن تحسم رأيها وتمد له يدها
ليلتقطها ويضم كفها بيده بقوة..تمتزج
بالرقة..يخبرها أنه معها وأبدا لن يتركها مهما
حدث..لتنظر إلى عينيه وقد إنتقل عزمه
وإصراره إليها..ليسيرا متجهين إلى

سيارته..بينما تابعت عينان غاضبتان ما يحدث..ليرفع صاحبهما هاتفه يطلب رقما ما..قبل أن يرد عليه محدثه..ليقول بغل:

خالد بيه..أنا دكتور وليد..الدكتور اللى بدرس الليلة أختك فى الجامعة واللى سبق وطلبت الانسة أختك من حضرتك ورفضت.

إنتفض وبدا أن رد خالد الجاف أجفله ليقول

بحدة:

أنا عارف إنها مخطوبة زي ما حضرتك قلتلى وإن الموضوع خلص وأنا أكيد مش بفتح فى مواضيع إنتهت..أنا بس حابب أنبه حضرتك إن الهانم أختك لسة ماشية حالا مع واحد أنا متأكد إنه مش ابن عمها خالص ولا يبقى خطيبها..سلام.

ليغلق الهاتف وهو يقول بغضب:

إيه العيلة دى..الحمد لله إني
مناسبتشهاش..بس برده..مش أنا اللي
أترفض ياست ليلة..ويتنفضلى وتفضلى
علية الحيوان ده..إشربى بقى..وبالهننا والشفنا
مقدما.١

كانت جورية تربت على عنق مهرة
بحنان..تقول بحزن:

مش قادرة أنساه يا مهرة..مش قادرة أطوى
صفحته من حياتى زي ما خالتى جليلة
قالتلى..مش قادرة أمحيه من قلبى
وعقلى..إنتى كنتى شاهدة على قصة حبنا
يامهرة..أنا مخبتش عنك حاجة..كنت بقولك
على مشاعرى أول بأول..وهنا ومعاكى كان
وداعنا..يومها قاللى أدامك إني حياته وإنه
مش هيرجع غير ومعاه اللي يخلينى ويخليه

مع بعض للأبد..هنا كانت أول وآخر لمسة
لمسهالى..فاكرة يامهرة؟فاكرة؟

.....

نزلت دموع جورية وهي تقول بضعف:
قلبي بيوجعنى يافهد..مش متطمنة..دى أول
مرة تبعد عنى من يوم ما شفتك.
مد يده يمسح تلك الدموع المتساقطة على
وجنتيها وهو يقول بحنان:

متعيطيش يا جورى..مش حابب أسيبك
ودموعك على خدك وتكون دى آخر صورة
ليكى فى قلبى..أنا عايزك جورى المليانة
بالأمل والحياة..جورى اللى إديتنى الطاقة
اللى قدرت بيها أتغلب على كل اللى
حصلى..جورى اللى إبتسامتها بتنور حياتى
كلها..يلا بقى..عايز أشوف الإبتسامة دى قبل

ما أمشى..ووعد منى مش هتأخر عليكى
أبدا.

إبتسمت إبتسامة مهزوزة لم تصل لعينيها
الحزينتين..ليستسلم فهد لمشاعره التى
قاومها كثيرا..وهو يضم وجهها بين
يديه..يقترّب من شفّتيها فجأة ويأخذهم بين
شفّتيه..إنّفضت جورية فتلك كانت قبلتها
الأولى منه والتى إجتاحت شفّاهها
العذرية..ورغما عنها وجدت نفسها تقبله
بدورها..كانت فى البداية قبله قوية يحاول أن
يطمئنّها بها وكانت هي تحتاج لهذا
الإطمئنان..لترق تلك القبلة بعد ذلك
وتنعم..رفعت جورية يدها ووضعّتها على
صدر فهد القوي بينما أنزل فهد يديه وضمّها
إليه..فأصبحت القبلة قبلات..كادا أن
تضعف مشاعرها ويقعا فى المحذور..ويد

فهد تتسلل من تحت بلوزة جورية القطنية
تلمس جسدها الرقيق.. فتثير فيهما أعتى
المشاعر..إحتاج فهد لكل قوته كي يبتعد عن
جورية فى تلك اللحظة..ينظر إلى ملامحها
الغير مستوعبة لبعده عنها..يتأمل شعرها
الذى تشعث قليلا..وعيونها التى غامت
بالمشاعر..يؤلمه قلبه حد الموت لإبتعاده
عنها..يريد فقط العودة إليها والنهل من
شدها مجددا ولكنه يخشى عليها من
نفسه فهى أعلى عليه من تلك النفس التى
تريدها بقوة..هى.. بريئة الجميلة
الحبيبة..التي بدأت تستوعب الآن ما كاد
يحدث بينهما لتتسع عيناها بصدمة..مد يده
بسرعة آخذا إياها فى حضنه..قاومته فى
البداية وهى تضربه على صدره..تحاول
الإبتعاد عنه ولكنه ضمها إليه بقوة
يحتويها..وهو يقول بهمس:

هش..متخافيش منى ..أنا مش ممكن
أذيكى..إنتى روحى يا جورى..فيه حد فى الدنيا
ياذى روحه..لحظة ضعف منى وراحت لحالها
خلاص..وأوعدك إنى مش هلمس شفائفك
تانى غير وإحنا متجوزين..وساعتها مش
هبعده..لإنى يوم ما هلمس شفائفك تانى مش

هسيبهم أبدا.٢

هدأت جورى وإستكانت داخل
حضنه..تستمع إلى خفقاته المتسارعة
للحظات قبل أن تقول بألم:

متسافرش يافهد..هتوحشنى ..أنا مش
عايزاك تسافر.

قال فهد وهو يربت على شعرها بحنان:

مش هينفع يا جورى..أنا مبقتش قادر أبعد
عنك بعد ما اعترفتلك بمشاعرى وإتأكدت

إن إنتى كمان بتحبينى..عايزك فى بيتى
النهاردة قبل بكرة..عايزك فى حضنى ..عايز
أصحى الصبح أشوف وشك الجميل ده
على صدرى..وإبتسامتك تنور يومى
ياحببتى.

إبتعدت عنه تنظر إلى عيونه بعشق قائلة:
أنا كمان نفسى ابقى مراتك وأشيل إسمك
..النهاردة قبل بكرة..بس خايفة..مش قادرة
أحس غير بالخوف وبس يافهد.

إبتسم فهد وهو يرفع يده يقرصها فى وجنتها
بخفة قائلا:

متخافيش ياقلب فهد..انتى عارفة عزت
..الظابط اللى إتعرفت عليه من شهرين
ده..وإدالى رقمه وعنوانه فى القاهرة..هروحله
وهطلب منه يدور عليه فى السجلات ومش

هرجع غير ومعايا بطاقتى عشان نتجوز

علطول يا حبيبتى.

.....عادت جورية من ذكرياتها إلى قلب الواقع

ثم تنهدت وهي تقول موجهة حديثها إلى

مهرة:

كان قلبى حاسس يامهرة إنى مش هشوفه

تانى..ياريته ماسافر..ياريته كان فضل هنا

جنبى..كان مش مهم نتجوز بس كان يفضل

فهد..حبيبى اللى بيحبنى من كل قلبه..كان

يفضل حبيبى اللى مشتاقه

لنظرتة..ولحنيته..مشتاقاله أوى يامهرة.

إنتفضت على صوت جدها وهو يقول:

مشتاقه لمين يابنتى؟

نظرت جورية إلى جدها لتقول بإرتباك:

ها..آه..أنا كنت لسة بقول لمهرة إني مشفتش
وليدها ومشتاقاله يا جدى..إيه رأيك
توريهولى؟

تأملها عزيز بنظرات متفحصة ثم إبتسم
قائلا:

تعالى أوريهولك..وأهو بالمره تسميه..أنا كنت
مستنى لما أشوفك عشان أسألك..ها..
هتسميه إيه؟

شردت جورية للحظة قبل أن تقول فى
تصميم:

هسميه فهد..فهد يا جدى.

لم يرضى الجد عن هذا الإسم الذى يعيد
إليه ذكريات ذلك الخائن الذى أحزن حفيدته
وأضناها..وربما ذكرها به هذا المولود كلما
نادته بهذا الإسم..ولكنه لم يرغب فى

مجادلتها..يريدها فقط أن تكون سعيدة..لذا

قال بهدوء:

فهد..ماشى..زي بعضه يا جورى..هنسميه

فهد.

شعت عيون جورية بالسعادة وهي تحتضن

جدها برقة ليضمها إليه يغمض عينيه

برضا..فيكفيه سعادتها تلك ليدرك أنه على

صواب.

ربت فراس على يد ليلة قائلا :

إهدى بس ياليلة وفهمينى ..إيه الحكاية؟

نظرت إليه ليلة وهي تقول بمرارة:

الحكاية إنتهت خلاص يا فراس.

عقد فراس حاجبيه قائلا:

حكاية إيه اللي خلصت؟

قالت ليلة وهي تطرق برأسها حزنا:

حكايتنا يافراس.

مد يده يرفع ذقنها لتواجهه عينيها
المغروقتين بالدموع.. قال لها بهدوء يحاول
أن يخفى به إضطراب مشاعره:

أي شئ في الدنيا أستحمله إلا
دموعك.. إحكيلي وبإذن الله كل مشكلة
وليها حل.

نظرت إلى عيونه للحظات لاتدرى كيف تخبره
بالأمر.. ثم ما لبثت أن حسمت رأيها قائلة:
أنا طلعت مخطوبة يافراس.

تراجع فراس في مقعده.. تبدو على ملامحه
الصدمة.. لتستطرد قائلة بحزن:

سمير ابن عمى اتقدملى وخالد وافق..وأجل
الخطوبة لغاية ما أخلص كلية السنة دى..
كل ده وأنا معرفش حاجة..إتفاجئت بس
النهاردة بالكلام ده.

تمالك فراس نفسه وهو يقول:

نفسخ الخطوبة..ويرفض خالد ابن عمك
..مفيش جواز بالغصب.

قالت ليلة بمرارة:

ده فى الروايات بس يافراس مش فى
الحقيقة..انت متعرفش خالد..مادام قال
كلمته لإبن عمى يبقى مستحيل يرجع فيها
...أبدا.

قال فراس بحنق:

يعنى إيه مستحيل..طب والحب اللي
بيننا..يضيع كدة عشان كلمة..مممكن تتسحب

بسهولة..خصوصا لما خالد يعرف إنك

مبتحبيهوش وبتحبينى أنا؟؟

هزت ليلة كتفيها بقله حيلة قائلة:

خالد أصلا مبيعترفش بالحب فمش هيقدر
يفهم إحساسنا..الأمل الوحيد اللي كان أدامنا
هي جورية..وحبه ليها اللي كان هيخليه
يعترف بمشاعرنا..و جورية راحت وراح
معاها أملنا.

قال فراس فى تصميم:

مراحش ولا حاجة..أنا مش هياس أبدا..هحاول
مع أخوكى مرة وإثنين وتلاتة..لغاية ما
يوافق..أنا مستحيل أسيبك تضيعى منى
بعد ما لقيتك..

نهضت ليلة تقول بحزن:

صدقنى يافراس..أنا عارفة أخويا
كويس..مستحيل هيرجع فى كلمته
ومستحيل هيوافق..وإذا كنت فكرت للحظة
إنى ممكن أقف أدامه ففى اللحظة دى
متأكدة إنى مش هقدر..فحاول تنسانى..زي ما
هحاول أنا كمان أنساك.

أشاحت بوجهها عنه وهي تستدير مغادرة
ليستوقفها فراس بكلماته وهو يقول:

بالسهولة دى ياليلة بتتخلى عنى؟

أغمضت ليلة عيناها بالمش..قبل أن تفتحهما
وهي تستدير بوجهها إليه قائلة بحزن:

مش بسهولة صدقنى ..بس أنا أكثر واحدة
عارفة خالد..مستحيل هيفضل حد على ابن
عمه اللى بيحبه..وعشان مقدرش أكون لحد
غيرك..عشان بحبك بجد..مش هقدر

أتجوزه..ولا هقدر أتجوزك..يعنى
خلاص..إتحكم عليه أعيش العمر تعيسة
يافراس..تعيسة و وحيدة..فبلاش تظلمنى.

أغروقت عيناها بالدموع وهي تسرع
بالمغادرة..تتابعها عيون فراس
الحزينتان..قبل أن تقسو تلك العينان وهو
يقول بتصميم:

وأنا وعدتك إنى مش هسيبك..وعدتك إنى
هفضل جنبك مهما حصل..وأنا عند وعدى
ياليلة..حتى لو إضطريت أقف قصاد أخوكى..
مش هتردد ثانية واحدة.

لينهض واضعا بعض المال على الطاولة..ثم
مغادرا المكان بخطوات مسرعة.

كان خالد يزرع الغرفة جيئة وذهابا في
غضب..لقد إتصل مرارا وتكرارا بأخته ولكن
هاتفها مغلق دائما..يدرك أنها الآن تجالس
هذا المدعو فراس..تتحدى تحذيره لها
بنسيان أمره كلية..توقف حين رآها تدخل من
الباب..يبدو الحزن على ملامحها..نظرت إليه
بنظرة خالية من الحياة..ثم أكملت طريقها
مطرقة الرأس..لم تلقى عليه السلام أو تمزح
معه كعادتها..آلمه ذلك وآلمه ما سيفعله
ايضا..ولكنه للأسف مضطر
لفعله..ليستوقفها قائلا بحدة:

إستنى هنا..رايحة فين؟

توقفت وإستدارت تنظر إليه قائلة بنبرة
خالية :

رايحة على أوضتى.

إقترب منها حتى توقف أمامها
تماما..يحدجها بنظرة غاضبة وهو يقول:

كنتى فين؟

كادت أن تكذب عليه وتخفى الحقيقة..تجنبنا
لنوبة من التقريع هي في غنى عنها الآن
وهي في تلك الحالة النفسية السيئة..ولكنها
أبدا لم تكن من هذا النوع الذى يكذب دون
أن يغمض له جفن..وخصوصا خالد..لم
تكذب عليه قط ولن تبدأ الآن..لتقول ببرود:

كنت مع فراس.

حسنا..لم تكذب عليه..مازالت هي ليلة أخته
التي يعرفها..ولم يؤثر عليها هذا الفراس
بالسلب..ليقول لها بصرامة:

وأنا مش منعتك من إنك تشوفيه أو تعرفيه
تانى..مش قلت الحكاية دى تنتهى؟

نظرت إلى عيونه مباشرة قائلة بألم تناثر في
كلماتها:

كنت بشوفه لآخر مرة عشان أبلغه
كلامك..كنت بدبحه وبدبح نفسي بسكينة
رفضك..كنت بحضر جنازة قلبى
ياخالد..قلبى اللى من النهاردة مات مع موت
قصة حبى اللى ملحقتش أفرح بيها.
كاد خالد أن يتحدث فأشارت له ليلة
بالصمت قائلة:

من فضلك..أنا بجد تعبانة..ياريت تسيبنى
أعيش وجعى..لوحدى..ياريت تسيبلى فرصة
أتعامل معاه..من فضلك..ولغاية ما ده
يحصل..ياريت منفتحش الموضوع ده
تانى..عن إذنك.

تركته وغادرت متجهة لحجرتها بخطوات
سريعة يكاد يسمع شهقاتها.. ليدرك أنها
تبكى.. أغمض عيناه بحزن.. لديه شعور يزداد
منذ أن رآها.. شعور طاغ بأنه لا يفعل الشيء
الصحيح.. بل يخطئ تماما في حقها وهو
يسحب منها حرية الإختيار لشريك حياتها
بقبوله لسمير ورفضه فراس.. يحولها لتكون
مثله تماما.. تعيسة غير راضية بالمرّة عن
حياتها... ويالها من تعاسة لا تحتمل.

كانت شاهيناز تجلس على سريرها.. تتأمل
صفحة مؤيد الشخصية.. وصوره القابعة
بها.. تمرر يدها على وجهه بعشق.. تقول
بصوت هامس:

ليه بس يا حبيبي إخترتها هي ومخترتنيش
أنا.. أنا قريبتك اللي وقعت في حبك من أول

يوم شفتك فيه..حاولت ألفت نظرك كثير
بس انت عمرك ماشفتنى..كنت بغير عليك
من كل البنات اللى حواليك وياما فرقت
بينك وبينهم من غير ما تحس..بس انت
مكنش بيهمك..كنت بتلاقى غيرهم كثير..ولما
حاولت أوقعك وأخليك مضطر
تتجوزنى..نكرتنى وسمعتنى كلام كثير دمر
قلبى..إضطريت أشوف حد يستر
عليه..عرضت الجواز على خالد..وإتجوزته
بسرعة وفى ليلة الفرح عرف إنى مش
بنت..كان هيطلقنى بس أنا عيبت وحلفته
بشهامته يستر عليه..وعدته إنى انا وفلوسى
هنكون تحت أمره..وفعلا سكت وكملنا..بس
كملنا زي الأعراب.. ولما عرف إنى حامل..بدأ
ينسى شوية..لكن كل فترة بيفكرنى..كل فترة
بسمع منه أد إيه كان شهم
ومفضحنيش..لما خلاص مليت وزهقت من

الحياة الباردة اللي عايشاها معاه وانا
مذلولة..لو كنت بس رضيت بية..مكنش ده
بقى حالى..كنت عشت معاك الحلم اللي
حرمتنى منه وعشته مع لين..نفسى
أعرف..فيها إيه لين أحسن منى..فيها إيه
مكنش فية..عموما..أنا خلاص مبقتش باقية
على حياتى مع خالد..وانا وراك يامؤيد لغاية
ما تكون لية أنا وبس.

نزلت من عينيها دمعة واحدة مسحتها وهي
تأمل صورته مجددا..لتنفض على صوت
دخول أحدهم الحجره..أغلقت الهاتف بسرعة
وهي تنظر إلى الباب لتشعر بالصدمة وهي
تطالع لين التي تقف بجوار الباب تنظر إليها
ببرود ثلجي..أحست شاهيناز بالإضطراب
فمنذ أن عادت لين البارحة..وشاهيناز تلتزم
حجرتها..تخشى ملاقة لين..تخشى ان يكون

سرھا قد كشف..ومن ذلك البرود الذی
یکسو ملامح لین تستطيع شاهیناز أن تدرك
أن سرھا قد كشف بالفعل..لتقول بارتباك:
حمد الله على السلامة یالین..تعالی إدخالی
واقفة عندك لیه؟

ظلت لین واقفة مكانها وهي تقول ببرود:
عندی لیکى سؤال واحد بس ومحتاجاله
إجابة.

إبتلعت شاهیناز ریقها وهي تقول:

سؤال إیه ده؟

قالت لین :

فین مكان بنت مؤید ..عايز أعرفه ..وحالا؟

قالت شاهیناز بإضطراب:

معرفش..قصدى يعنى..آخر مرة شفتها كان
فى اليوم اللى خدت منها عينة وبعدها
مشفتهاش تانى.

قالت لين بصرامة:

يبقى قومى بينا نروح الملجأ..ما أنا لازم
أشوفها..مفهوم؟

تلعثمت شاهيناز قائلة:

ما هو..أصل أنا مقلتكيش ..أنا روحت بعدها
ولما سألت عليها قالولى إنها هربت
وميعرفوش عنها حاجة.

حدجتها لين بنظرة لا تحمل أية مشاعر
بها..ثم قالت بهدوء:

إسم الملجأ ده إيه؟

إبتلعت شاهيناز ريقها وهي تقول:

معرفش..قصدي مش فاكرة يالين؟

قالت لين بسخرية :

مش فاكرة؟؟إنتي متأكدة إنك مش مخبية

عنى حاجة ياشاهى؟

قالت شاهيناز بإضطراب:

أيوة.. متأكدة طبعا..هخبي إيه بس؟

لتأخذ طريقة الهجوم خير وسيلة للدفاع

وهي تقول بحدة:

وبعدين هو تحقيق ولا إيه..مالك يالين؟ما

تقولى فيه إيه علطول من غير لف ولا دوران.

إبتسمت لين بسخرية وقد تأكدت شكوكها

لتقول بهدوء:

مش أنا اللي ألف وأدور ياشاهى..أنا بس

بدأت أشك فى شوية حاجات بخصوص

الحكاية دى ..بدأت أشك فى الماضى
كله..وصدقيني يوم ما هتأكد..هتكونى أول
واحدة تعرف..سلام.

غادرت الحجرة بهدوء تتابعها شاهيناز بعيون
إرتسم فيهم الحقد الشديد وهي تقول بغل:

بتشكى فى كلامى يالين وبدأت تدورى
ورايا..وده معناه إنى لازم أتصرف ...وبسرعة.

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السابع عشر

عندما ينخر قلبي الوجع.. اغوص فيك
لأجذك قد اكتفيت مني.. وغادرت أحلامي
خائني فيك كل شيء.. حتى الصمت أصبح
خائن..

لا أريد أن أسقط بعد هذا الصمود

ليتني أنسى. وهل أنا قادرة على
ذكر النسيان..

حرب ضروس تفتك بي وتقتلني

وتجردني من كل ثبات وأتزان..

لاتقلق.. لن أستطيع تجريد أحرفي منك

فقد نقشت أسمك على تراث أيامي..

كن طيفا ولا ترحل هكذا

والمع بين نجوم سمائي..

فمثلي لن يكون لها أرض أخرى

غير أرضك التي غرست فيها ازهاري..

بقلم.. سميرة البهادلي

كان يمسك فأسا يساعده فى زراعة الأرض
قبل أن يتركه من يده وهو يمسح حبات
العرق التى تندت عن جبينه بطرف كفه..ثم
قام بأخذ بعض الحبوب..ليقوم بزراعتها فى
تلك الأرض السميقة..لقد تأكد منذ قليل بأن
العمق مناسب لزراعة تلك البذور..ليردم
بعض التراب عليهم.. إنتفض على صوتها
الرقيق وهى تقول :

بتعمل إيه؟

إلتفت إليها ليتأمل ملامحها الجميلة بنظرة
إعجاب واضحة لم يستطع إخفائها..لتتسلل
حمرة الخجل إلى وجنتيها فتزيدها
جمالاً..إبتسم قائلاً:

هذرع حبوب البسلة فى الحتة دى كلها.

عقدت حاجبيها قائلة:

وليه حبوب البسلة بالذات؟ ..دى أول مرة
تتزرع فى أرضنا.

إتسعت إبتسامته قائلاً:

الحقيقة لقيت الأرض مجهدة وتعبانة قلت
أريحها بالبسلة وخصوصا ان الجو برد شوية
ومناسب جدا ليها..بصى الموضوع كبير أوى
ويطول شرحه...

إبتسمت بدورها قائلة:

وإحنا وانا إيه يعنى؟ إحكلى.

نظر إلى عيونها الرائعة ذات الأهداب الطويلة

التي تسدلها حين تخجل وهو يقول:

ورانا شغل ياجورى.

عقدت حاجبيها وظهر الحزن على
ملامحها..لتقول بنبرات متهدجة وهي تطرق
برأسها:

أنا آسفة..الظاهر إني معطلاك فعلا عن
شغلك..أنا بس كنت جايالك الأكل عشان
تتغدى..أنا سيبت هولك هناك ..تحت الشجرة
اللى بتحب تتغدى تحتها.. هسيبك تكمل
شغلك..عن إذتك.

كادت أن تمشى حين إستوقفها وهو
يسحبها من ذراعها يعيدها لتقف أمامه
مجددا لترفع إليه عينان دهشتان لينظر إليها
قائلا:

معطلاني إيه بس؟كل الموضوع إن رغم ان
احنا ابتدينا فصل الشتا بس النهاردة الجو
بقى حر فجأة و الشمس حامية شوية وأنا
خايف عليكى منها..

ظهرت الحيرة في عينيها ليتهاك ذراعها وهو
يتنحى قائلاً بإرتباك:

إحمم.. قصدى يعنى.. واحدة فى رقتك مش
هتستحملها.

إبتسمت فى خجل.. وسعادة داخلية
لإكتشافها أنه يخشى عليها من أشعة
الشمس الحارقة.. ربما حقا يكن لها بعض
المشاعر كما يظهر لها من خلال نظراته لها
والتي كان يخفيها ما إن تلتفت إليه كما
قالت لها خالتها جليلة.. لتنظر إلى عينيها
الرائعتين واللتان تماثلان فى لونهما تلك
السما الصافية قائلة:

متقلقش.. متعودة عليها.. وبعدين شمس
الشتا ولو حتى حامية مبتضرش.. وأنا مش
هتعرضلها كثير.

خلع عنه قبعته القش وألبسها إياها قائلاً

بحنان:

كدة أحسن..خلينا فى الأمان.

نظرت إليه عاجزة عن الكلام وهي تراه

يحكمها على رأسها وهو يتأمل ملامحها

بنظرة حبست أنفاسها..لتبتلع ريقها

باضطراب تحاول أن تخرج من دائرة سحره

لتمد يدها إلى القبعة تحاول أن تخلعها عنها

وهي تتنحى قائلة:

إحمم..بس دى بتاعتك وأنا مش ممكن

أقبلها..إنت ممكن تنضر من غيرها لإنك

بتتعرض للشمس أكثر منى و

أمسك يدها التي تحاول أن ترفع بها القبعة

ليثبتها مكانها مقاطعاً إياها وهو يقول

بحنان:

أنا مش مهم..المهم إنتى.

تاھت فى سحر كلماته ونظراته التى
غمرتها..وتاه هو فى سحر عينيها .. ود لو
ضمها فقط بين ذراعيه..يخفيها بين أضلعه
يحميها من أشعة الشمس التى قد
تؤذيها..لتستقر نظراته على شفتيها فى تلك
اللحظة..ليود لو اقترب من شفاهها
الآن..يشبع رغبته التى تقوده للجنون وهو
يحاول السيطرة عليها كلما رآها أمامه..أشاح
بنظراته عن وجهها وهو ينظر إلى نقطة ما
خلفها..ليقول بهدوء يخالف نبضات قلبه
المتسارعة:

طيب روى أقعدى تحت الشجرة..وأنا
دقايق وهجيك هناك.

رفعت قبعتة عن شعرها وهي تقف على
أطراف أصابعها تضعها مجددا على

رأسه..ترنحت فأسندها بسرعة قبل أن تقع
فتناثرت خصلاتها الحديدية على وجهه
ليذوب كلية وتتسارع دقاته عندما تقابلت
عيناه مع عينيها ليقرأ العشق بداخلهم..أرجع
خصلاتها إلى ما وراء أذنيها..لتظهر ملامحها
الجميلة الرقيقة كاملة..إبتلعت ريقها
بصعوبة..وهي تشعر بإقترابه منها لتعتدل
بسرعة قائلة بإضطراب:

أنا..إحرم..هستناك هناك.

أوماً برأسه بصمت..لتلتفت مبتعدة يتابعها
بعينيها..ولكنها مالبت أن توقفت لتدير
وجهها إليه قائلة بخجل:

متتأخرش..عشان الأكل هيبرد يافهد.

.....فتح عينيها بقوة..ينظر إلى محيطه..ليجد
نفسه قد غفا على مكتبه وهو يراجع ذلك

التقرير عن تلك الصفقة الجديدة والتي
سيمضى عقدها مساء اليوم..أدرك أنه كان
يحلم..ربما تأثرا منه بتلك الرواية التي قرأها
لتلك الفتاة التي تشغل عقله وقلبه وأحلامه
أيضا..فما رآه في حلمه يشبه إلى حد كبير
ذلك المشهد في روايتها..بل يكاد أن يكون
هو..عقد حاجبيه..فبطل روايتها يدعى
عاصم..يختلف عن إسمه في هذا
الحلم..فهد..لما يبدو هذا الإسم مألوفا له؟..بل
يكاد أن يكون مناسبا لشخصية خالد..ربما
أكثر من إسمه حقا..ليراها فجأة أمامه تقول
يابتسامة رائعة:

فهد.. إسمك فهد ..على فكرة..لايق كثير
عليك.

إنتنفض وصورتها تختفى من أمامه ..تبا..إنه
لا يحلم..لقد كانت تلك ذكرى حية

أمامه..إنتابته حيرة تكاد تصيبه
بالجنون..يتساءل عن معنى ما شاهده
للتو..يتذكر الآن فقط أن هذا هو الإسم الذى
نطقت به جورية حين قابلها لأول
مرة..مخاطبة به إيه حين أفاقت من
إغمائها..ليفيق من أفكاره على صوت دخول
ريم إلى الحجرة تقول بإبتسامة:

مساء الخير يابابى.

نفض خالد حيرته وقلقه وهو يتسم و يفتح
ذراعيه لها قائلاً:

مساء الهنا يا حبيبة بابى.

إقتربت منه بسرعة ليضمها بين ذراعيه
..ضمته بدورها..ثم خرجت من محيط ذراعيه

قائلة :

فاضى النهاردة يابابى؟

إبتسم قائلاً:

ولو مش فاضى يا حبيبتى..أفضيلك نفسى.

إتسعت إبتسامتها قائلة:

يعنى هتخرج معايا عشان نجيب حاجة
الحفلة.

عقد حاجيه قائلاً:

حفلة إيه ياريم؟

ظهر الحزن على ملامح ريم وهي تقول:

حفلة عيد ميلادى ..إنت نسيت يابابى ؟

ظهرت الإبتسامة واسعة جلية على شفتي

خالد وهو يقول:

أنا أنسى الدنيا كلها ومنساش حاجة تخص

أميرتى..وإنتى أميرتى ياريمو..روحى أوضتك

هتلاقى فستان الحفلة ولوازمه على

سديرك..وكل حاجة جاهزة عشان نحتفل
بينوتى القمره.

شعت السعادة على وجه ريم..لتندفع إلى
حضنه مجددا ثم تقبله فى وجنته قائلة فى
سعادة:

إنت أحلى بابى فى الدنيا.

لمس وجنتها بحنان قائلا:

وإنتى بنوتى الحلوة..روحى يلا شوفى فستانك
وإبقى قوليلى رأيك فيه.

إتسعت إبتسامتها وإلتفتت تتجه إلى غرفتها
بسرعة لترى فستانها الجديد ولكنها ما لبثت
أن توقفت..وإلتفتت إليه يبدو عليها التردد
للحظات فشعر خالد بتردها ليقول بحنان:

فيه حاجة عايزة تقوليها لى ياريم؟

قالت ريم :

إنت بتشوف طنط جورى يا بابى؟

دق قلبه بسرعة لسماع إسمها..وسؤال إبنته

عنها ليقول بهدوء:

لأ..بتسألنى ليه يا حبيبتى؟

قالت ريم:

أصلها مجتش إنبارح حصة الإيميتيشن زي

ما عودتنا..جابوا واحدة تانية مكانها..بس

مكنتش حلوة زيها..مش بتعرف تقلد

الأصوات زي طنط جورى.

قال خالد بدهشة:

هي طنط جورى كانت بتجيلكم دايمًا.

اومأت ريم برأسها قائلة :

أيوه يابابى..كانت بتحكيلنا حواديت وكانت
دايما بتقلد الأصوات..كان أحلى يوم فى
الأسبوع هو اليوم اللى بتجيلنا فيه..أنا خايفة
متجيش تانى..كانت وعدانى أنا وروجى يوم
حفلة المدرسة إنها هتدربنا على أغنيتنا
الجديدة واللى هنغنيها فى عيد الطفولة
وهتشاركنا فيها..أصل صوتها حلو أوى يابابى.

قال خالد بصوت هامس حائر:

كمان صوتها حلو.

قالت ريم:

بتقول حاجة يابابى؟

إنتبه خالد من أفكاره ليقول بهدوء:

لأ مبقولش حاجة يا حبيبتى..عموما أنا
هكلمها وأشوفها مجيتش ليه يا قلبى.

شعت الفرحة في ملامحها لتسرع إليه قائلة:

بجد يابابى؟

إبتسم بحنان قائلاً:

بجد ياقلب بابى..

قالت بسعادة:

وهتقولها تيجى عيد ميلادى بكرة وتغنى

معايا أنا وروجى؟

إبتسم وهو يومئ برأسه..لتسرع مقبلة إياه

في وجنته بوجه يمتلئ بالسعادة قبل أن

تغادر مسرعة..تتابعها عيونه في حنان..قبل أن

يعقد حاجبيه مفكراً..لابد وأن يتحدث إلى

جورية كما وعد إبنته الصغيرة..وعليه أن

يدعوها للحفل لتغنى مع صغيرته

..فوجودها سيسعد طفلته ..ليسخر من

نفسه قائلاً:

عشان خاطر ريم برده ياخالد..ولا جورى

وحشتك ونفسك تشوفها؟

ليزفر مستطردا:

بتخدع مين بس ببرودك وتجاهلك

لمشاعرك..اللى مشدودين ليها..وبعدين فيه

حاجات كتير غريبة بتحصل ولازم

تفهمها..حاجات ليها تفسير عند جورى وبس.

ليومئ برأسه فى تصميم وهو يخرج هاتفه

..يبحث عن رقم جورى الذى بعثته له

أخته..قبل أن يجده ويضغط على علامة

الإتصال.

قالت سها بحزن:

إهدى بس يالين..وياذن الله كل حاجة

هتتحل.

نظرت إليها لين قائلة في مرارة:

حاجة إليه اللي هتتحل ياسها.. عمري اللي راح

من غيره ده هجيبه منين تاني؟ قلبي اللي

وجعنى فى بعده ولسة بيوجعنى لحد

دلوقتى أداويه إزاي بس؟ جرحه اللي

جرحتهوله بكل قسوة أعوضه إزاي

عنه؟ أرجعه إزاي لية من تاني؟ أنا عارفة إني لو

حتى إعتذرتله ألف مرة.. مش

هيسامحنى.. انتى مشفتيش قهرته منى لما

عرف سبب بعدى عنه.. مشفتيش بصلى

إزاي.. إنتى عارفة يوم ما سيينا بعض وهو

فاكر إني بسيبه عشان عايزة أخلف

مكرهنيش ساعتها ولا بصلى بالشكل ده.

ربتت سها على يدها وهي تقول :

مفيش حد بيحب حد بجد وييعرف يكرهه
يالين..إنتى نفسك لما كنتى فاكرة إنه خاين
مكرهتهوش..مؤيد لسة بيحبك بس...
صمتت سها لتستحها لين وقد أنعشت
الأمل فى قلبها قائلة:

بس إيه ياسها؟

قالت سها:

بس هو زعلان حبتين..سيبيه يهدى وهيعرف
من نفسه انك كنتى معذورة .

تراجعت لين فى مقعدها تسند رأسها
إليه..تغمض عيناها على دموعها التى
سقطت على وجنتيها وهي تقول بألم:
الجرح اللى جرحتهوله كبير أوى وصعب
ينساه أو يسامحنى عليه ياسها..وحتى لو
سامح فمستحيل يرجعلى تانى..

ربتت سها على يدها مجددا قائلة:

مفيش حاجة فى الدنيا متتغفرش.. خصوصا
بين اتنين بيحبوا بعض..

فتحت لين عيونها قائلة بمرارة:

لأ فيه.. فيه ياسها.. الخيانة.. والخيانة مش
خيانة جسد وروح وبس.. فيه حاجة إسماها
خيانة العهود.. وبالنسبة لمؤيد أنا خنت
العهد اللى بينا.. كسرت الثقة اللى وعدته
أديهاله من غير حدود.. بالنسبة له غلطتى
متتغفرش.

صمتت سها لا تدرى بماذا تخفف عن لين
أحزانها.. لتنهض لين فجأة وتنهض معها
سها.. تخشى على لين من تلك القسوة التى
إرتسمت على وجهها والتى تراها لأول مرة
فى ملامحها.. لتقول لين بصوت صارم:

وحياة الحب اللي حبيته لمؤيد..وحياة وجعي
اللى قايد فى قلبى نار دلوقتى..لهنتقم من
اللى فرقنا وعمل فينا كدة..هنتقم من
شاهيناز اللى فاكدة إنها خلاص فرقت بينا
ونجحت..بس لازم أعرف الأول هي عملت
كدة ليه وإيه أسبابها؟

قالت سها بتردد:

أنا..أنا أعرف حد ممكن يقولنا هي عملت كدة
ليه يالين.

نظرت إليها لين بلهفة قائلة :

مين ده ياسها؟

حسنت سها قرارها بالبوح بما لديها وهي

تربت على كتف لين قائلة:

هقولك..هقولك يالين.

دخلت جورية إلى حجرتها لتستمع إلى رنين
هاتفها المتواصل.. أمسكته تنظر إلى شاشته
لتجده رقما غريبا.. أجابته قائلة:

ألو.

لم يجيبها أحد لتعتقد حاجبيها وهي تقول
مجددا بنبرة بها بعض الصرامة وهي تظن أن
المتصل هو شخص تافه يبغى فقط الإزعاج:

ألوو.

تسلل إليها صوته الذي تحفظه عن ظهر

قلب وهو يقول بهدوء:

مساء الخير يا جورية.

قالت في صدمة :

فهد.

عقد حاجبيه بشدة وهو يستمع إلى هذا
الإسم الذى راوده فى منامه وتخاطبه به
جورية دائما.. ليقول بحيرة:

فهد..فهد مين ؟

صمتت تغمض عينيها تلوم حالها على ذلة
لسانها لتفتح عينيها قائلة بإضطراب:
أنا ..آسفة..إفتكرتك حد تانى..خير ياخالد بيه؟
أخذ خالد نفسا طويلا بهدوء يوارى به حيرته
وتخبطه اللذان يزدادان كلما إقترب
منها..هناك غموض يحيط كل ما يحدث
بينهما وقد إنتوى أخيرا أن يصل إلى
الحقيقة..يشعر بأن جورية تعرف الكثير عن
ذلك الغموض..ولكنها تخفي الأسرار لسبب
ما..لذا فقد قال بهدوء:

حضرتك محضرتيش حصة الإيميتيشن
انبارح.. فريم بنتى كانت قلقانة عليكى
وطلبت منى أتصل بيكى.

أغمضت جورية عينيها بألم.. إذا هو لم
يفتقدها كما أملت أن يفعل.. بل ما أجبره
على الإتصال هو طلب إبنته الصغيرة
منه.. فتحت عيونها تخفى الألم فيهما وهي
تقول ببرود:

للأسف أنا عند جدى فى الوادى فمقدرتش
أكون موجودة خالص فى القاهرة اليوم
ده.. بس طمنها وقولها بإذن الله الحصة
الجاية هكون متواجدة.. مع السلامة.

أسرع خالد يناديها قبل أن تغلق الهاتف
قائلا:

جورى.

تجمدت يدها على سماعة هاتفها..نفس
إختصار الإسم..والتي يناديها به الجميع ولكن
تلك النبرة التي ناداها بها ..تلك
اللهفة..تخص فهد وحده..تبا..كم إشتاقت
إليه..لتفيق على صوت خالد وهو يقول
بقلق:

إنتى لسة معايا يا جورى؟

أومأت برأسها وهي تقول لنفسها(معك
دائما وأبدا ولن أكون لسواك)..ولكنها إكتفت
بكلمة واحدة هادئة:

معاك.

تسللت إلى مسامعها زفرة إرتياح قبل أن
يقول بهدوء:

الحقيقة ريم قالتلى إن صوتك حلو..وهي
نفسها..يعنى.. لو تحضرى عيد ميلادها بكرة

وتغنى معاها الأغنية اللي هتغنيها..يبقى
بجد هتبسطيها أوى..

تمنت جورية لو لبت طلب الصغيرة ولكن
وجودها إلى جواره مجددا ورؤيته مع زوجته
وطفلته سيؤلمانها بشدة..لتقرر الرفض رغم
أنها تفتقده وحقا تريد رؤيته ولكنها لن
تجازف بألم جديد..يكفيها ما تعانيه..لتقول
بهدوء:

للأسف مش هقدر ياخالد بيه..معتقدش
جدي هيوافق....

قاطعها قائلا بحزم:

ولو قلتك إنك لو جيتي هنسى موضوع
الأغلفة دي نهائي ومش هتخذ إجراءاتي ضد
دار النشر.

صمتت جورية..لم يعد الأمر يتعلق بها..إنه
يتعلق بصديقها فراس..ومستقبل دار النشر
الخاصة به..لتقول بعد لحظات بهدوء يخالف
هذا التوتر الذى شمل جسدها بأكمله وهي
تدرك أنها ستقابله فى الغد مجددا:

إبعثلى العنوان فى ماسيدج..مع السلامة.

ثم أغلقت الهاتف وهي تغمض
عينيه..تدرك أنها ترتكب خطأ فادح فى حق
نفسها بالسماح لها بتحقيق رغبتها برؤيته
ولو لآخر مرة ولكنها تدرك أيضا أنه لم يكن
هناك مجالا للرفض..ليرن هاتفها بتلك
النغمة الخاصة بالرسالة..فتحت الرسالة
وجرت عيونها على العنوان..قبل أن تغلق
الهاتف وقد إرتسمت حروف تلك الرسالة فى
صميم قلبها.

طلت ليلة من باب الحجرة لترى لين جالسة
على السرير تضم ركبتيها إلى صدرها وتستند
برأسها عليهم تنظر إلى الأمام بشرود ثم تنظر
إلى ليلة حين قالت ليلة:

ممکن أدخل؟؟

إبتسمت لين إبتسامة باهتة وهي تومئ
برأسها إيجابا..لتدخل ليلة الحجرة وتتجه إلى
السرير تجلس بجوار لين لتربت على يدها
قائلة:

إذيك دلوقتي..أحسن؟

أومات لين برأسها قائلة:

الحمد لله.

نظرت إليها ليلة تتفحص ملامحها الشاحبة
وعيونها المنتفخة لتدرك أن لين ليست أبدا
على مايرام..لتقول ليلة بشفقة:

أنا عارفة إن الموضوع مش سهل عليكى
وإن اللى حصل يهد جبل..بس انا إتعودت
أشوفك يالين جامدة..قوية..قادرة تتحدى كل
الصعب.

اغروقت عينا لين بالدموع قائلة:

مبقتش قادرة خلاص ياليلة..كانت خيانتته لية
مقويانى على ضعفى..مخليانى أمحى
مشاعرى اللى بتحن ليه..لكن دلوقتى إيه
بس اللى هيقوينى بعد ما عرفت إنى ظلمته
وجرحت قلبه اللى حلفت أحافظ عليه.

قالت ليلة بحنان:

اللى هيقويكى إنتقامك من اللى كان
السبب فى اللى حصل..اللى هيقويكى إنك
ترديلهما القلم قلمين..وده سهل وفى إيدك ولو

حققناه..صدقيني هيكون في تحقيقه راحة

ليكى وهيكون فيه كمان راحة لية.

عقدت لين حاجبيها وهي تنظر إلى ليلة قائلة

بحيرة:

تقصدى إليه؟

قالت ليلة :

فيه حاجة كدة انتى متعرفيش عنها حاجة

حصلت مع خالد فى السنة اللى إختفى

فيها..أخوكى فيها حب واحدة تانية وحبته من

قلبها.

إتسعت عينا لين بدهشة..قائلة:

خالد حب وإتحب ..إنتى متأكدة إننا بنتكلم

عن خالد اللى الحب بالنسبة له تفاهة وكلام

فارغ..خالد اللى كان معارض جوازى من

مؤيد عشان ماضيه مع البنات ولما صممت

وقلته لى بحبه..ضحك من قلبه وقاللى حب
إيه اللى إنتى بتفكرى فيه..مفيش فى الدنيا
حاجة إسمها حب وإن ده كلام فى الروايات
وبس.

أومأت ليلة برأسها قائلة:

ده حصل فعلا..والله أخوكى حب بجد...بس
للأسف خالد رجع ومش فاكر عنها حاجة
خالص..لو قدرنا بقى نجمعهم من تانى..لو
قدرنا نخليه يحبها من جديد..ساعتها شاهيناز
هتختفى من حياتنا للأبد..وهتكونى بكدة
حققتى إنتقامك منها..أما أنا فكمان
مشكلتى هتتحل لما أخوكى هيعترف
بالحب والمشاعر ويرفض سمير ساعتها
ويقبل بفراس .

أطرقت لين برأسها تفكر للحظات قبل أن
ترفع رأسها وهي تومئ بها موافقة وهي
تقول:

أنا معاكى فى كل حاجة..بس إحكىلى عن
موضوع خالد كل حاجة بالتفصيل الممل
وأولهم إسم حبيبته وقابلها فىن وإزاي؟
إبتسمت ليلة بحب وهي تستحضر ملامح
جورية الرقيقة الحنونة قائلة:

إسمها جورية..رقيقة وجميلة زي النسمة
تمام..قابلها فى الوادى.. بس إزاي.. فدى
حكاية طويلة جدا إبتدت لما فى يوم روحت
المكتبة مع لبنى أشتري روايات رومانسية
علشان أقرأها..وهناك..هناك إبتدت أغرب
حكاية سمعتها فى حياتى.

واصل قراءة الجزء التالى

الفصل الثامن عشر

رأيتك معها فثارت براكين الغيرة في

شراييني

فصمتت كلماتي وتحذثت مدامعي عن جرح

يؤذيني

فلا أملك أنا سوى ورود زرعته في بساتيني

فنسيتها كما نسيتني..ونسيت عشقي

وحنيني

فوداعا لذكريات تؤلمني ووداعا عشقا

يضنيني

ظل نبيل صامتا ..ينقل عيناه ما بين سها
ولين..تنظر إليه الفتاتان بترقب..لتقول لين
بعصبية:

ما تتكلم يا نبيل..هتساعدنا ولا لأ؟
قست عينا نبيل بينما قالت سها وهي تربت
على يد صديقتها:

إهدى بس يالين..نبيل أكيد هيساعدنا لما
يعرف إن كل اللي بنعمله ده فى مصلحة
مؤيد.

قال نبيل موجه حديثه إلى سها:
وإيه مصلحة مؤيد فى إني أساعدكم ياسها؟
ليشير إلى لين مستطردا:

تفتكرى إني هفرح لما أساعده يرجعها..لأ
طبعاً..متستا هلش.

نهضت لين قائلة بعصبية:

نبيل..أنا مسمحكش.

جذبتها سها من ذراعها تجلسها من جديد

قائلة:

يالين إقعدى بس متفرجيش الناس علينا .

ثم وجهت حديثها إلى نبيل قائلة بحدة:

وإنت كمان يانبيل..خد بالك من

كلامك..حابب تساعدنا تمام..مش حابب

..خلاص..هنشوف حد تانى يساعدنا.

تخيل نبيل لجوء سها لأحد غيره وجلوسها

معه.. إلى جانب غضبها الأکید منه وربما عدم

رغبتها مجددا فى لقاءه.. لينفر من تلك

الفكرة كلية ..ويبعد إعتراضه على فكرة

مساعدة لين جانبا..وهو يزفر قائلا:

طيب إدينى سبب واحد بس يخلينى
أساعدها ياسها..إنتى مشفتيش حالته كانت
عاملة إزاي بعد ما رجع من المكان اللى
كانوا فيه..صدمته وعذابه لما عرف سبب
طلاقهم زمان..أنا مش عايز صاحبى يرجع
لواحدة ممكن تظلمه وتبيعه من غير ما
تتأكد من ذنبه..أعذرونى..أنا خايف عليه.

قالت لين بصوت يقطر مرارة:

معاك حق..غلطتى كبيرة وأنا معترفة..وعارفة
إن مؤيد مجروح منى أوى وصعب
يغفرلى ..وأنا مش بدور دلوقتى على
غفرانه..أو رجوعه لية..أنا بدور على إنتقام من
اللى كانت السبب فى كل حاجة وحشة
حصلتلى أنا ومؤيد..وعشان أقدر أنتقم منها
لازم أعرف هي عملت كدة ليه..وإستفادت إيه
لما فرقتنا؟

تنهد نبيل وهو يدرك ألم تلك المرأة القابع
بصوتها..ربما أخطأت بالماضى ولكنها تبدو
حقا نادمة..ربما يجب أن يمنحها
فرصة..فربما فى تلك الفرصة نجاه
صاحبه..ليقول بهدوء:

السبب واضح جدا يالين..إنتقام..غيره وحقد
منها عليكى لإنك قدرتى تاخذى مكانها فى
حياة مؤيد.

ظهرت الصدمة على وجوه الفتاتين..لتخرج
سها من صدمتها أولا قائلة:

إنت قصدك إنها....

قاطعها نبيل قائلا:

بتحب مؤيد ومن زمان كمان.

ظلت لين صامته تظهر ملامح الصدمة على
وجهها وهي تراجع كل أفعال شاهيناز..لتتأكد
فعلا من كلمات نبيل ..لتقول سها في دهشة:

ولما هي بتحبه..وهو بيحبها متجوزوش
ليه؟دول كانوا عيلة قبل ما يدخل خالد
حياتهم ويتعرف مؤيد بلين.

تراجع نبيل في مقعده قائلا:

فعلا هما كانوا زي العيلة بجواز والد مؤيد
من والدة شاهيناز..بس الحب مش بإيدنا ولا
بيبقى بالقرابة أو حتى الدم..وأنا مقلتش إن
مؤيد بيحبها..مؤيد محبش في حياته غير
واحدة بس والواحدة دى قاعدة أدامى
دلوقت.

نظرت إليه لين ليستطرد موجه حديثه إليها:

قبلك كان تايه..ضايع..مبيآمنش بالحب
والجواز بسبب والده..وانتى عارفة حكايته.

أومأت لين برأسها فى حزن..ليستطرد نبيل

قائلا:

لما إتجوز والده والدة شاهيناز..حبته
شاهيناز..وحاولت تقرب منه ..صدها..مؤيد آه
كان بتاع بنات بس كان عنده مبدأ واحد وهو
إنه ميقر بش لحد فى شغله أو عيلته..بس مع
الاسف ..هي حطته فى دماغها وصممت
توقعه فى حبالها..أنا شفت الكلام ده كتير
وحذرتة منها أكثر.. بس هو كان يضحك
ويقولى انها هبلة وميتخافش منها..للأسف
مكنش شايفها من جوة زي ما أنا
شفتها..لغاية ما فى يوم..رجع سكران البيت
وهي إستغلت وضعه ووقعته فعلا..وتانى يوم
لما طالبتة يتجوزها ..رفض..وإدالها كلام

جامد..عن إنها حقيرة وفرطت في نفسها وإنه
مستحيل يتجاوز حد فرط في شرفه بالسهولة
دى.

كانت الصدمة في أعتى صورها مجسدة على
وجهي لين وسها..في تلك اللحظة ليستطرد
نبيل قائلا:

بعدت عنه فعلا وإفكر إنه خلاص..موضوع
وإتنسى..شافك بعدها وحبك وخالد إتجوز
شاهيناز..والأمور مشيت طبيعى..وخلاص
الموضوع إنتهى..أتاريها حية..منستش اللى
حصل زمان..إستنتت الفرصة المناسبة
وضربت ضربتها..سهلتها الطريق يالين
وقدرت تفرق بينكم..ودلوقتى مش عارف
هي عايزة إيه بالظبط..هي كدة إنتقمت ولا
لسة بتحب مؤيد وعايزاه؟بس يمكن أنا
بميل أكثر للإحتمال التانى لإنها مصرة

تقابله..البواب قاللى إنها سألت عليه أكثر
من مرة.

قست عينا لين وهي تقول:

معاك حق..هي لسة فعلا بتحبه ولسة
عايزاه..وده ملوش غير معنى واحد..أخويا
إتجوز واحدة خاينة بتحب غيره ولازم أنبهه.

مط نبيل شفتاه قائل:

لازم يكون فى إيدك أدلة على كلامك..وبعدين
حتى لو صدقك..هيعمل إيه..هيطلقها؟عمر
طلاقها ما هيشفى غليلك أو غليل مؤيد
..بالعكس إنتى بتسهلها طريقها عشان
توصل لمؤيد.

قالت لين بحق:

يعنى أسيبها وأفضل ساكتة على كل
عمايلها السوداء دى؟

قال نبيل:

أيوة يالين..سيبي شاهيناز لمؤيد ..هو

هيعرف يتصرف معاها.

أطرقت لين برأسها في حزن ثم رفعت رأسها

تطالعه وقد رقت نظراتها قائلة:

طيب مؤيد عامل إيه دلوقتى يانبيل؟

زفر نبيل قائلاً:

أنا سايبه و نار قايدة فيه ومش هيطفيها غير

إنتقامه منها..وإنتقامه هيبداً أول خطواته

النهاردة ..في عيد ميلاد ريم بنت خالد وبنتها.

قالت لين بقلق:

هيعمل إيه بالظبط؟ريم ملهاش ذنب في

اللى حصل يانبيل.

قال نبيل بسخرية:

لسة لغاية دلوقتى عندك شك فى
مؤيد؟ لسة بتشكى فيه؟ مؤيد مش ممكن
يرد إنتقامه فى طفلة صغيرة.. هدفه هو
شاهيناز وبس.. وأى حاجة هيعملها النهاردة
هتخصها لوحدها.. هي وبس.. عن إذتك يامدام.
لينهض وهو يهز رأسه محييا سها التى هزت
رأسها بدورها.. قبل أن يغادر.. تتابعه
عينها.. لتنظر سها إلى لين التى أطرقت
برأسها خجلا تشعر بالخزي.. ممتزجا بالحزن
والندم.. كادت أن تعاتبها على كلماتها الأخيرة
ولكن عندما رفعت إليها لين عيون أغروقت
بالدموع.. تنهدت قائلة:

كلنا بنغلط يالين.. بس لازم نتعلم من
غلطنا.. وإنتى لازم تفوقى وتتعلمى من
غلطك.. لازم فعلا تثقى فى مؤيد.. بالأفعال

مش بالكلام..وإلا الأمل فى رجوعه ليكى
هيكون ضعيف جدا..أو مستحيل.

مدت لين يدها تمسح دموعها وهي تومع
برأسها إقتناعا بكلمات صديقتها..ستثق به
منذ اليوم ولن تشكك فى أفعاله
قط..ستسانده فى إنتقامه بدورها وستوفق
بين خالد وجورية أيضا..وعندما يحققون
إنتقامهم ستتوسل إليه أن يسامحها
وستفعل المستحيل كي يعود إليها من
جديد..نعم ستفعل.٢

كانت جورية تتأمل نفسها فى المرآة..تنظر
إلى تلك النفس التى ما عادت تعرفها..لا
تدرى حقا ما تبغيه..هل تبغى بعدا عن
عشق تدرى أنه مستحيل..أم تبغى قربا
وعذابا..نارا ولهيبا تلتظى بهما فى قربه؟لقد

قاومت بالأمس رغبتها الشديدة
لرؤيته..واليوم صباحا ضربت بقراراتها عرض
الحائط وهي تخبر جدها أنها لا بد وأن تسافر
القاهرة لأمر هام يتعلق بروايتها الجديدة
وأنها ستعود في اليوم التالي..ليودعها بلطف
مخبرا إياها أن تسرع بالعودة إليهم..وها هي
تقف مستعدة ظاهريا لحضور حفل عيد
ميلاد إبنته ولكنها بالداخل تتداعى من القلق
والخوف..من الإشتياق إليه وإدراكها الحتمي
أنها في نهاية الأمر ستعود بخفي حنين إلى
الوادي وقد حملت معها فقط...ذكرى
جدبة..مؤلمة.

كانت عيون خالد لا تحيد عن باب منزله
سوى ليسلم على رواد الحفل من الأصدقاء
ثم تعود عيناه تتابع القادمين إلى الحفل

بروح تشتاق لرؤية من غابت عن عيونه
وأطالت الغيبة..من ينتظر لقاءها كإنتظار
نسمة في يوم حار كظيم..حتى وقعت عيناه
عليها تتهادى في فستان أزرق رائع أظهر
جمالها وأبرزه شعرها المنسدل في بساطة
حول وجهها وتلك الغرة الرائعة والتي تخفى
جبينها الرقيق..ترك أنفاسه التي حبسها لدى
رؤيتها..ليتنفس بعمق قبل أن يشتعل قلبه
فجأة بالغيرة..يدرك لأول مرة في حياته
نيرانها..وهو يراها تتأبط ذراع ذلك
الفراس..صاحب دار النشر والذي يدخل إلى
الحفل بجوارها متباهيا بها..إنتاب خالد غيظ
شديد..يتساءل بحنق..ألم يكفي هذا الرجل
إستحواذه على إهتمام أخته وجرأته في
الذهاب إلى مكتبه بالأمس وطلبه الإقتران
من ليلة؟ وحتى عندما رفضه خالد بشكل
قاطع..أخبره أنه لن ييأس ولن يصمت حتى

تكون ليلة له ولا أحد غيره..ورغم إعجابه
بإصرار فراس والتمسك بها إلا أنه لم يستطع
أن يمنحهما مباركته وقد أعطى سمير كلمته
..إلى جانب أنه يؤمن بأن سمير هو الإختيار
الأفضل لأخته فهو ابن عمته ولديه من المال
والسلطة ما يعادل خالد..إلى جانب أنه يشبهه
في الطبع إلى حد كبير.. و هذا مناسب جدا
بالنسبة إلى طموح خالد فيما يخص بأخته
ليلة..فهو سيكون مطمئنا على ليلة في
عصمة رجل مثل سمير..ع

إقترب كل من جورية وفراس من خالد
..ليسلم فراس على خالد بتحدى أن يرفض
يده الممدودة إليه قائلا:

مساء الخير ياخالد بيه.

أمسك خالد يد فراس بقوة متقبلا
التحدى..وهو يقول:

مساء الخير..نورت .

إبتسم فراس بسخرية قبل أن يترك
يده..بينما مد خالد يده إلى جورية لتمد يدها
بتردد..تسلم عليه..وكالعادة كلما تقابلت
أيديهما إشتعلت بجسديهما نارا
متأججة..للتفارق الأيدي على الفور..حين
إستمعا إلى صوت نسائي وهي تقول بحدة:

إنتى إيه اللى جابك النهاردة؟مين اللى
دعاكى؟٤

نظرت جورية إلى قائلة تلك العبارة في
ضيق..وكادت أن تجيبها لولا أن قاطعها خالد
قائلا بحدة:

دول ضيوفى يا شاهى وأنا اللى دعيتهم
بنفسى..وإحترامهم من إحترامى..ودعوتهم
كانت بناء على طلب من بنتك ريم.. اللى

حبت جورية تغنى معاها النهاردة بعد ما

رفضتى إنتى تغنى معاها.

نظرت إليه شاهيناز بغیظ وكادت أن تتحدث

حين قاطعتها جورية وهي توجه حديثها إلى

خالد قائلة :

ممکن أعرف ريم فين ياأستاذ خالد؟

أشار إلى نقطة ما خلفها قائلاً:

هناك أهي مع روجينا..لحظة واحدة

أناديهملك.

قالت جورية بهدوء:

لأ من فضلك..خليك مرتاح ..أنا وفراس

هنروحلهم..عن إذتك.

أوماً فراس لهم برأسه..قبل أن يبتعد هو

وجورية عنهما متجهين إلى ريم..بينما

تتابعهما شاهيناز بحنق لتجاهلها إياها بتلك
الطريقة.. قائلة:

كان لازم يعنى تقولها تيجى..كنت قتلنى وأنا
كنت خليت أشهر مطربة فى القاهرة تيجى
تغنى مع ريم..وبعدين إنت إزاي تخرجنى
بالشكل ده أدامها؟

تركها خالد حتى أنهت كلامها..ثم قال ببرود:

انتى اللى أخرجتى نفسك بنفسك..مفيش
حد بيتعامل مع ضيوفه اللى جاينين لحد
عنده فى بيته بالشكل ده..فمن فضلك..عدى
الليلة دى على خير..إنسى نفسك وركزي
مع بنتك شوية..لإنى بجد زهقت.

ثم تركها وإنصرف يرحب ببعض الضيوف
بينما نظرت إليه بحنق قبل أن تعود بعينيها
إلى تلك التى تقف مع طفلتها تبتسم وهي

تقرص وجنتها بخفة.. لتبتسم الصغيرة
بسعادة قبل أن تحتضن جوربة.. وتسرع
روجينا بدورها بإحتضانها.. ليبتسم هذا الرجل
..صاحب دار النشر والذي يقف
بجوارهم.. عادت بعينها إلى خالد لتجده واقفا
يطالعهم بنظرة حانية منبسطة جعلت كل
كيانها يهتز غضبا.. قبل أن تتسع عيونها بشدة
وهي ترى دخول أحدهم من البوابة.. لتتقافز
دقات قلبها شوقا وسعادة.. ثم تتوقف تماما
وهي تراه يبحث بين الحضور عن شخص ما
ثم تستقر نظراته عليها.. قبل أن يبتسم
بهدهوء.. وهو يتجه إليها بخطوات هادئة ومع
إقترابه منها.. عاد قلبها ليدق من جديد بقوة
تكاد أن تقتلها.. حرفيا.

رآها تتهادى فى فستانها الوردى
الرقيق..شاردة..كغزالة رقيقة تبتعد عن
الجموع..دق قلبه بقوة..فقد إشتاق القلب
إليها وتباطأت دقاته حتى رآها فإنتعش
القلب حامل النبضات..رآها تتجه إلى الشرفة
حيث الهدوء فإبتسم بعشق وهو يتبعها
..إقتربت من الشرفة وتوقفت أمام السور
تستند إليه بكفاها الرقيقتان ..تنظر إلى
السماء..حيث القمر بدرا منيرا..أغمضت
عينيها مرددة إسمه برقة.١

توقف قلبه عن الخفقان ثم عاد ليخفق بقوة
وهو يستمع لحروف إسمه التى تنطقها
بنعومة خلبت لبه..إنها تفكر فيه حقا.. تلك
المخلوقة التى سحرته منذ أن رآها لأول
مرة..ليقترب منها حتى توقف خلفها تماما
يهمس بقرب أذنها قائلا بعشق:

قلب فراس وعمره كله.

إنتفضت على الفور تفتح عيناها بقوة وقد
لفتحها أنفاسه الساخنة..لتلتفت على الفور
تنظر إلى عيونه بصدمة قائلة :

فراس.

تأمل عيناها الجميلتان بإبتسامته الجذابة
والتي تصل لعينييه فتجعلهما أكثر سحرا
بالنسبة إليها وهو يقول بهمس:

ما قلنا قلب فراس وعمره كله.

إبتلعت ريقها تبعد هذا السحر الذى أغرقها
فيه..وهي تتأمل محيطها تبحث بعيونها عن
أخيها قائلة بتوتر:

إنت إزاي جيت هنا؟

إتسعت إبتسامته قائلا:

بالعربية .

نظرت إليه تقول بإستنكار:

إنت بتهزر؟

إقترب منها خطوة قائلاً:

ومنهزرش ليه بس؟

تراجعت خطوة إلى الوراء تلقائياً فإصطدمت

بسور الشرفة..لتقول بإرتباك:

فراس من فضلك..إبعد عنى شوية..أخويا لو

شافنا مع بعض....

قاطعها وهو يرفع يده يبعد تلك الخصلة

الحمراء الشاردة على وجنتها يرجعها خلف

أذنها قائلاً بحنان:

وحشتينى أوى.

نظرت إلى عينيه..تنجذب بقوة لنظراته
العاشقة..تشعر بكلماته تمس قلبها
وبقوة..فقد إفتقدته بدورها..حتى أنها فكرت
بالفعل في أن تذهب إلى دار النشر فقط لتراه
وتخبره أنها لن تبتعد عنه مجددا ولكنها
فكرت في أخيها الذى لم يتسبب لها يوما من
الأيام في أي لحظة حزن..فكيف تكسر قلبه
بتلك الطريقة وتخون ثقته فيها..لتراجع في
اللحظة الأخيرة..وتقتل تلك الرغبة في
قلبها..قلبها الذى ينتفض الآن مطالبا إياها
بالإستسلام كلية لمشاعرها..لتظهر صورة
أخاها أمامها..تضرب بمشاعرها عرض
الحائط..لتغرق عيناها بالدموع قائلة:
مش هينفع صدقنى يافراس..إنت كدة
بتعذب نفسك وبتعذبنى.
أمسك فراس بيدها قائلا:

إنتى اللى بتعذبينا ياليلة..لو بس وقفنى
معايا وحتيىتى إيدك فى إيدى..لو حسيتى إن
حبنا أقوى من أي حاجة..صدقينى هنقدر
نقنع أخوكى بحكايتنا..صدقينى هنكمل مع
بعض.

تركت يده وهي تقول بمرارة :

أنا مش زي ما إنت فاكر..أنا أضعف من إني
أعمل كدة..صدقنى يافراس..أنا بجد
مستاهلكش..إبعد عنى ..إنسانى وإدعيلى
كمان عشان أنساك.

لتبتعد من أمامه بخطوات سريعة..يتابعها
بعيونه بحزن قائلًا بهمس:

ياريتنى أقدر ياليلة أنساكى..بس للأسف
مينفعش..لإنك مينفعش تنسى..إنتى مش
عارفة إنتى إيه ولو فاكرة إنك ضعيفة

فمعايا هتقوى ..وجوة حضنى بس..هتلاقى
إنك قدرتى على الدنيا كلها..وأنا مستحيل
هسيبك..هفضل أحاول وأحاول لغاية ما فى
الآخر يكون إسمك جنب إسمى..ويكون
حضنى هو ملجأك وبس..عمرى ما هياس
حتى لو إنتى ياستى..هتشوفى
ياليلة..هتشوفى.

قالت شاهيناز بنبرات إمتلأت لهفة رغما
عنها:

مؤيد حمد الله على السلامة..إنت جيت
إمتى من السفر؟

كاد أن يضحك ساخرا..فهو يعلم أنها تعلم
برجوعه بل وتبحث عنه أيضا..ولكنه قال
بهدوء:

رجعت بقالى فترة صغيرة يا شاهى.

قالت بعتاب:

ومسألتش عنى؟..مش كفاية طول فترة
غيابك مكلمتنيش ولا مرة..نسيت العشرة
اللى كانت بينا يامؤيد؟

نظر إلى عيونها قائلا بهدوء:

معلش يا شاهى..متزعليش..إنتى عارفة اللى
كنت فيه..واللى عملته فية بنت
نصار..وأدينى أهو..جيت عشان خاطرك إنتى
بس لما عرفت إنه عيد ميلاد ريم..بنوتك
الحلوة..هي فين صحيح؟عايز أعايدها.

قالت شاهيناز بصوت ظهر فيه الحنق رغما
عنها:

هتطلع دلوقتى على المسرح مع ...مع
مدرستها..اول ما هتخلص الأغنية بتاعتها

هندهلها عشان تتعرف عليك..قوللى بقى
..كنت مختفى فىن الفترة اللي فاتت دى
كلها وأخبارك إيه؟

إبتسم مؤيد قائلا:

هقولك ياشاهى..هقولك.

صفق الجميع حين أعلن خالد عن أغنية
طفلته التى ستؤديها فى الحال مع صديقتها
روجينا و معلمتها جورية..ليصمت الجميع
حين وقفت ريم وصديقتها مع تلك المرأة
الجميلة الرقيقة بوضع مسرحى خلب لب
الجميع..قبل أن يبدأ كل منهم الغناء فى جو
رائع..حمل إلى الجمهور نسمات ملائكية
جذابة..ليندمج الجميع بالتصفيق المنغم
على كلمات تلك الأغنية الخفيفة للأطفال

شفت الفار السندق اللي اكل البندق فوق
سطح الفندق

شفت القطة الناو اكل الفار السندق اللي
اكل البندق فوق سطح الفندق

شفت الكلب الهاو عض القطة الناو اكل
الفار السندق اللي اكل البندق فوق سطح
الفندق

شفت النار اليح حرق عصاي الآى ضرب
الكلب الهاو عض القطة الناو اكل الفار
السندق اللي اكل البندق فوق سطح
الفندق

...

على قد ماقلت في بالي خليني بعيد وانا مالى
وحشتنى عيونكوا وجيت علشانكو انا ايه
اللى مغير حالى

ياما طلعتو عيونى وتعبت وغلبتوني
علشان كده فجأة عملت مفاجأة وجيت
ياللى وحشتوني

...

انا ايه اللى اتغير فيا حبيتكو بكل مافية
وبقيتو حياتى ياكل حياتى يا حلم سنينى
الجاية

معرفش انا ليه حبيتكم وحشيتنى كتير
ضحكتكم

الشوق خلانى ارجع من تانى وهبعد تانى انا
ليه ا

إنتهت الأغنية ليصفق الجميع بحرارة.. خاصة
ذلك الذى أصابه سهم العشق الأخير بصوتها
الملائكي الجذاب والذى إمتزج مع صوت

طفلته وصديقتها..ليعزفوا سويا على أوتار
قلبه..

تخضب وجه جورية بالخجل وكادت أن تغادر
ذلك المسرح الصغير المعد بداخل
المنزل..ولكنها توقفت وقد طالبها بعض
الحضور بالغناء مجددا..شعر خالد بغيرة
حارقة ولكن رفضها الرقيق أثلج قلبه..حتى
ألحت عليها ريم وروجينا أن تغنى.. وأمام
إلحاح الصغيرتان لم تستطع جورية الرفض
مجددا..لتنظر إلى عيون خالد الذى تعلق
بعيونها وهي تأخذ الميكروفون..تشيخ
بعيونها عنه..وهي تبدأ الغناء..تغمض عيناها
قبل أن ينساب صوتها الملائكي ليصمت
الجميع..يستمعون لصوتها الشجي وهي
تردد كلمات رائعة هانى شاكر..لتمس القلوب
جميعها فى تلك اللحظة بالذات.

...نسيانك صعب أكيد.. ملوش غير حل

وحيد..

لتفتح عيونها تستطرد في الغناء:

أبدأ من تاني حياتي وأصادف حب جديد ..

لتنظر إلى عيونه في تلك اللحظة وهي تغنى

قائلة:

ولو ان الحب التاني مش هيرجعلي زماني ولا

هيعوض حرمانى اللي في حبك بيزيد..

لتشبح بوجهها عنه..وتأخذ معها أنفاسه وهو

يشعر بأنها تتحدث إليه..تخبره لأول مرة

بمكنون قلبها..تستطرد قائلة:

لكن طول ما انت في بالى صورتك دايمًا

بخيالى نسيانك صعب أكيد نسيانك صعب

اكيد.

نظر فراس إلى ليلة بدوره في تلك اللحظة
لتنظر إليه بدورها..تغشى عيونها الدموع قبل
أن تبتعد هاربة إلى حجرتها..بينما أغمض هو
عينيه باللم..بينما تأملت لين هذا الذي يقف
بجوار شاهيناز..ينظر إليها بجمود بينما تنظر
هي إليه بعيون إمتلأت بالمشاعر..

ليصدق صوت جورية قائلة:

يللي معاك ابتديت اعرف كلمة هويت
واعرف كلمة يا ريت وبحبك قلتها ليه
عينيك خدتنى ليك وبعمري معاك بقيت
وبقلبي عليك ناديت أوهام صدقتها..

ليشيخ مؤيد بوجهه عنها.. وجورية تستطرد
بصوت عذب يمتلئ بالحزن:

يللي عشقتك وأتاري حبك غدر والم ..قد ما
كان قلبي شاري قد ما قلبك ظلم.. أول

قلبك ما خان خنت اللي اداك امان حاشق
غيرك عشان يمكن أنسى الندم .. ولو ان
الحب التاني مش هيرجعلي زماي ولا
هيعوض حرماي اللي في حبك بيزيد.. لكن
طول ما انت في بالي صورتك دائما بخيالي
نسيانك صعب أكيد نسيانك صعب اكيد.

لتغمض لين عيونها بألم تخفى دموع
سكنت بها..تنعى قلب تمزق الآن ..تماما
..بينما نظرت جورية في عيون خالد الذى
تعلق بعيونها الدامعة وهي تختتم أغنيتها

قائلة:

نسيانك صعب أكيببيد.١

ليصفق الجميع بحرارة..فأشاحت بوجهها
وهي تمسح عيونها برقة تقبل الصغيرتان
اللتان صفقا بسعادة ثم إحتضناها..بينما
تبتسم إبتسامة باهتة لكل من جاءها يهنأها

فكيف أتبع قلبي وأستسلم لعشق الوجدان

ومن رباني عمرا ينكر هذا العشق بكل الكيان

هو لم يظلمني يوما .. فقط منحني كل

حنان.

فكيف برب السماء قد أخذله وأعلن راية

العصيان؟

قال عزيز بتوتر وهو يغلق هاتفه:

روحتي فين بس يا جوري في الوقت ده؟

قالت جلييلة بهدوء:

ممكن تكون نايمة .. متشغلش بالك إنت.

رمقها بحدة قائلاً:

ومن إمتى بتكون نايمة ومبتردش عليه
يا جليلة.. أكيد نزلت مصر عشان حاجة فى
دماغها.. نزولها مصر مش مريحنى.. أكيد وراه
حاجة.

قالت جليلة بتوتر:

حاجة إيه بس؟

قال عزيز بحزم:

مش عارف.. بس هعرف يا جليلة.. هعرف.

إبتسم مؤيد إبتسامة حقيقية وهو يقول

لريم:

كل سنة وإنتى طيبة ياريم.. ما شاء الله كبرتى

أوى.

قالت ريم بإبتسامة بريئة:

كل سنة وإنت طيب يا أنكل مؤيد..كنت فين
من زمان..أنا سألت عنك أنطى لين وقالتلى
إنك مسافر..ها ..سافرت روح فين بقى؟

كاد مؤيد أن يتحدث حين قاطعه صوت خالد
الآتى من خلفه يقول بهدوء ظاهري ولكن فى
طياته ظهر عتاب أدركه مؤيد فى نبراته وهو
يقول:

كان مسافر باريس فى شغل ياريمو..سيبى
أنكل مؤيد يرتاح شوية من أسئلتك الكثيرة
دى وروحي رجبى بضيوفاك.

أومأت ريم برأسها مبتسمة..بينما نظر خالد
لشاهيناز الواقفة بصمت تتابع ما يحدث
ليقول بهدوء:

روحي معاها ياشاهى.

أصاب الحنق شاهيناز لصفه إياها ولكنها
أومات برأسها بهدوء..ثم نظرت إلى مؤيد
قائلة:

عن إذنك يا مؤيد..راجعالك تانى ..متمشيش.

أوما مؤيد برأسه يمنحها إبتسامته الخلابه
بينما إختفت تلك الإبتسامه حين نظر إلى
خالد لتتواجه العينان لأول مره منذ أن
إختفى خالد..ليقول خالد بهدوء:

إزيك يا مؤيد.

قال مؤيد بهدوء بدوره:

أنا بخير ياخالد..حمد الله على سلامتكم.

قال خالد بثبات:

أنا رجعت بقالى فتره..انت اللى لسه راجع
فحمد الله على سلامتكم إنت.

إبتسم مؤيد قائلاً:

ياسيدى حمد الله على سلامتنا إحنا الإثنين..

قال خالد بهدوء:

الحقيقة..أنا حابب نقعد ونتكلم يامؤيد..فيه حاجات كتير حصلت فى غيابى ومش لاقيلها تفسير..ولازم أفهم منك قبل ما أتعامل على أساسها.

قال مؤيد بهدوء وهو يدرك مغزي حديث

خالد:

وليه مسمعتش من الطرف التانى ياخالد..ليه عايز تسمع منى أنا؟مش معقولة هتصدقنى وتكذبها.

نظر خالد إلى مؤيد وهو يربت على كتفه قائلاً

:

لإن لين مرضتش تتكلم معايا عن
موضوعكم يامؤيد..يعنى أنا مبكديهاش..بس
حباب أسمع منك إنت.

أطرق مؤيد برأسه قائلا بصوت حاول أن
ينحى عنه ذلك الألم الذى إستشعره خالد
رغما عنه:

وليه عايز تسمع منى أنا..مش يمكن أكذب
عليك؟

أبعد خالد يده عن كتف مؤيد قائلا بحزم:
أنا واثق فيك.

رفع مؤيد رأسه يواجه بها عينا خالد الذى
إستطرد قائلا:

وواثق كمان إن فيه حاجة غريبة فى
الموضوع..وانت بس اللى هتقدر تقوللى
على الحقيقة وتفهمنى..أنا من يوم ما

رجعت وأنا مستغرب اللي حصل..ومش
مستوعبه..دورت عليك كثير..لكن للأسف
ملقتش ليك أي أثر..وبرجوعك
النهاردة..حاسس إني خلاص هرتاح.
نظر مؤيد إلى عمق عيون خالد وهو يقول
بحزم:

وأنا هديحك ياخالد.

ليخرج من جيبه كارت منحه إياه قائلاً:
ده كارت فيه كل أرقامى الجديدة..كلمنى
بكرة نحدد مكان نتقابل فيه ولما نتقابل
هحكيلك كل حاجة ياخالد..هحكيلك على
اللى حصل زمان واللى ناوى أعمله دلوقتى..

لتقسو عيناه وهو يقول:

بس من دلوقتى بحذرك ياخالد..مفيش حد
هيقدر يقف قصادى ويمنعنى عن اللى
هعمله ..ولا حتى إنت.

إبتسم خالد بهدوء قائلاً:

هنشوف..هنشوف يامؤيد.

أوما مؤيد برأسه قبل أن يلتفت مغادراً
الحفل ولكنه إلتفت لثانية ليرمق تلك التى
كانت تقف فى مكان ليس بعيد عنهم تتابع
ما يحدث بقلق ظهر على ملامحها..تلك
الجميلة المخادعة الصهباء..ليمنحها نظرة
حملت ألمه وغضبه ولوعته منها..قبل أن
يتجه إلى خارج المنزل وتتجه هي بخطوات
منكسرة إلى حجرتها وقد غشيت عيونها
الدموع.

قال فراس وهو يستمع إلى رنين هاتف

جورية المتواصل:

مش هتردى عليه.

هزت جورية رأسها نفيا قائلة:

لأ..مش هينفع..هيعرف إني خرجت وأنا

مقلتلوش..هيزعل منى بجد ومش بعيد

يخاصمنى وأنا مقدرش أبدا على زعله.

إنتفضت على صوته الحاد بعض الشئ يأتي

من ورائها قائلا:

ويا ترى مين ده اللي متقدرش على زعله

يا أنسة جورية؟

إلتفت إليه كل من جورية و فراس..ليجدانه

واقفا يحدج جورية بنظرة قاتمة..قابضا على

يده بقوة..ليكاد فراس أن يبتسم ولكنه إمتنع

عن الإبتسام فى اللحظة الأخيرة وجورية تقول

بتوتر:

ده جدى.

قال خالد بشك:

وهو جدك إيه اللي هيزعله لما يعرف إنك

جيتى عيد ميلاد بنتى؟

قالت جورية بإرتباك:

الحقيقة ..إنى مقلتلوش إنى جيت من الوادى

عشان أحضر حفلة عيد الميلاد وإلا كان

رفض..أنا قتلته إنى جاية عشان روايتى

الجديدة..فلو عرف إنى خبيت عليه أكيد

هيزعل منى لإنى متعودتش أخبى عليه

حاجة أو أكذب عليه..جدى عزيز مش بس

بيكون جدى..ده هو اللي ربانى كمان.

عقد خالد حاجبيه وقد لفت إنتباهه إسم
جدها..ليشعر بأنه يبدو مألوفا لديه..وكانه
سمع هذا الإسم كثيرا من قبل..جدي
عزیز..حقا يبدو مألوفا بشكل كبير..ليقول
بحيرة:

هو جدك إسمه عزیز؟

أومات برأسها إيجابا..ليستطرد قائلا:

وليه هو اللي رباكى..أهلك راحوا فين؟

قال فراس:

ماتوا وهي لسة صغيرة.

شعر خالد بالغيظ لمعرفة فراس كل ما
يخص جورية بينما لا يعرف عنها خالد سوى
بعض الأمور الصغيرة..ولكنه نفض شعوره
جانبا وهو يقول:

ربنا يرحمهم.

قال كل من جورية وفراس في وقت واحد:

يارب.

لينظرا إلى بعضهما البعض مبتسمين
..وتشتعل النيران بقلب خالد..مغتاظا من
هذا الذى يستحوذ على إهتمام وتقدير إئنتان
مقربتان للغاية من قلبه ..ربما هم اقرب
الناس إلى قلبه..يتشاركانه مع إبنته ريم ..ليلة
وجورية..فالأولى أخته والثانية هي من
إستطاعت دون غيرها أن تحتل تفكيره وأن
تجعل خافقه أيضا يدق..يبقى فقط هذا
الغموض الذى يحيط بعلاقتهما ويزداد كل
يوم هو ما يحتاج لسبر أغواره قبل أن يقرر
أن ينهى هذا التخبط الذى يشعر به..كاد أن
يتحدث عندما قاطعته شاهيناز قائلة ببرود:

على فكرة فيه ضيوف تانية ياخالد عايذة
تشوفك وتسلم عليك..ومنهم صالح
العيسوى..واللى هيمشى حالا عشان وراه
ميعاد مهم.

أوما خالد برأسه ناظرا إليها بحنق وهو يقول:
جايه حالا..إسبقينى إنتى وأنا هحصلك.

لتنظر شاهيناز إليهما بسخرية قبل أن تبتعد
بخطوات رشيقة..بينما حملت عيونه إعتذارا
وجهه إلى جورية قائلا:

أنا آسف..مضطرة أستأذن دقائق
وراجعلكوا..ياريت متمشوش.

أومات جورية برأسها لىبتعد بدوره بخطوات
واسعة..ينوى أن ينهى لقاءه على عجل كي
يعود إلى جوريته ويصل اليوم لبعض
الإجابات التى تقض مضجعه..بينما إبتسم

فراس فور ذهابه وهو يتابعه بعينه قائلاً

بتقدير:

خالد بيقع في حبك من أول جديد يا جوري. ٢.

نظرت إليه في دهشة قائلة:

إنت بتقول إيه؟

إلتفت إليها قائلاً:

بقول اللي شايفه بعيني يا جوري.. خالد بيغير

عليكى..وده معناه إنه فعلاً بيحبك...من أول

و جديد.

عقدت جوري حاجبيها قائلة:

بيغير؟؟

قال فراس:

أيوة بيغير..ومش كدة وبس..حاسس كمان
إنه بيفتكر حاجات من الماضي وده أكيد في
صالح قصة حبكم.

قالت جوربة بحزن:

بس مش في صالح ريم يافراس..لو خالد
حبنى من جديد زي ما إنت بتقول أو حتى
إفتكر قصة الحب اللي بينا ..فده معناه إنه
هيطلق شاهيناز ودى حاجة مستحيل
أقبلها..مقدرش أكون أنانية وأفضل
مصلحتى الشخصية على مصلحة طفلة
صغيرة كل ذنبها في الحياة إن باباها محبش
مامتها..وحب واحدة غيرها.

عقد فراس حاجبيه قائلاً:

إنتى ناوية على إيه يا جوربة؟

نظرت جورية إلى خالد الذى يقف بمكان
بعيد بعض الشئ عنها..تأمله للحظات قبل
أن تقول بأسى:

ناوية أختفى من حياته..زي ما إختفى من
حياتي قبل كدة ..ناوية أكون ذكرى مع الأيام
هينساها..بس المرة دى فراقنا هيكون للأبد..

لتنظر إلى فراس قائلة فى تصميم:

للأبد يافراس.

تلقت خالد حوله يبحث عنها فلم يجدها..لقد
غادرت الحفل مستغلة إنشغاله مع رجل
الأعمال..صالح العيسوى..تبا له ولشاهيناز
ولكل من شغله عنها..لا بأس..فليهدأ
قليلا..فى وقت مبكر من الغد سيذهب إلى
منزلها وسيخبرها بكل ما أراد أن يخبرها

إياه..نعم هذا ما سيفعله تماما..فليعد إلى
ضيوفه الآن ويرحب بهم بشكل لائق..فقد
كان اليوم مشغولا عنهم..بتلك الحورية
الرقيقة..والتي بجوارها ينسى كل شيء...حتى

إسمه.٢

قال عزيز بعصبية:

إنتى فىن ياجورى ومبترديش على تليفونك
ليه؟

قالت جورى فى هدوء يخفى ذلك الحزن فى
طيات قلبها:

أنا خلاص بركب العربية وجاية الوادى
ياجدى.

عقد عزيز حاجبيه بدهشة قائلا:

دلوقتی یا جوری؟ الوقت متأخر یا بنتی.

تنهدت جوری قائلة:

خلصت كل اللي ورايا وقلت ملهاش لازمة
القعدة یا جدی.. وبعدين فرح علا مفاضلش
عليه كتير.. ویا دوب نلحق نحضر للفرح.
ثم إستطردت بمزاح تبغی به ان تبعد تفكير
جدها عن سبب سفرها المفاجئ:

وبعدين إنت مش عایزنی آجی ولا إیة؟ لو
تحب ألف وأرجع تانی.. معندیش مشاكل.

قال عزیز بلهفة:

تلفی وترجعی إیة؟ تعالی علطول بس خدی
بالك من الطریق.. وطمینینی علیکی أول
بأول.. مفهوم؟

إبتسمت جوریة قائلة:

متقلقش يا جدى ..أنا مش هسوق

بنفسى..مأجرة عربية.

قال عزيز بإرتياح:

طمنتينى ..بس برده ..كلمينى كل شوية.

قالت جورية:

ماشى يا جدى..سلام.

أغلقت الهاتف وهي تنظر إلى الخارج من

خلال نافذة السيارة التي كلما سارت بها

أبعدتها عن حب حياتها وعشقها

الوحيد..خالد..لتغشى عيونها الدموع.

فركت لين وجهها بضيق قائلة:

ما إنتى مشفتيش كان قريب منها

إزاي..وكان يببصلها وتبصله إزاي؟أنا الغيرة

كانت بتنهش فى قلبى ..كنت عايذة أروحله
وأشده من إيده وأقوله إبعده عن العقربة دى
..ملكش دعوة بيها..مش مهم ننتقم
منها..المهم نكون أنا وإنت مع بعض من
تالى..ويمكن يكون ده هو إنتقامنا الحقيقى
منها..بس بصته لية دمرتنى..خلتنى واقفة
عاجزة قصاد نار بتحرقنى ..ومنيمتنيش طول
الليل..وعشان كدة جيت الشغل النهاردة من
بدرى..مقدرتش أفضل فى البيت.

قالت سها فى تعاطف:

معلش يا حبيبتى..إهدى..أنا عارفة إن
الموضوع صعب عليكى..بس شوية بشوية
هتتعودى..وصدقينى مؤيد هيعرف إزاي
يتعامل معاها ويرجعلكم حلكم
منها..ويعرف كمان هي نفذت خطتها
إزاي..ولما يحقق إنتقامه ويبرد ناره..ساعتها

هيهدى ..وهتكون دى فرصتك..عشان

ترجعيه ليكى من تانى.

نظرت إليها لين فى يأس قائلة:

تفتكرى هيقبل يرجعلى من تانى؟

ربتت سها على يدها قائلة:

دى الحاجة الوحيدة اللي أنا متأكدة منها..أى

إثنين بيحبوا بعض بجد..مش ممكن حاجة

تفرقهم..وحتى لو قابلتهم مطبات فى الحياة

فرقتهم..بيرجعوا من تانى لبعض وبيرجعوا

أقوى..حبهم بيرجعهم ويقويهم..إنتى بس

قولى يارب.

أغمضت لين عينيها قائلة:

يارب ياسها...يارب.

قالت لبني بحدّة:

إنّتى ليه ضعيفة كدة؟ إزاي قدرتى تستسلمى
بالشكل ده لقرار أخوكى بإرتباطك بإبن
عمك؟ واللى يمكن عايز يتجوزك بس عشان
إنّتى بنت عمه ومن دمه.. وأهو واحدة يكون
واثق فيها وفى أخلاقها وخلص.

غشيت عيون ليلة الدموع وهي تقول
بصوت متهدج:

أنا موافقتش.. أنا قتلته إني رافضة أتجوز حد
غير فراس.. وإني لو متجوزتش فراس.. يبقى
مش هتجوز خالص.

قالت لبني بسخرية:

لا والله كتر خيرك.. عملتى اللى
عليكى.. روحى عيشى زي الرهبان وإتحرمى

من الراجل الوحيد اللي قلبك دق ليه..عشان
ترضى أخوكى.

سقطت دموعها بغزارة وهي تقول بصوت
حاد متألم:

عايزانى أعمل إيه يعنى؟..أعصى أخويا
وأهرب وأروح أتجوز غصب عنه..أخويا اللي
مليش غيره واللى ربانى من صغرى..أبقى
أنانية وأرضى نفسى على حساب قلبه
وسمعتة..سمعة عيلتى كلها..لأ طبعا..أنا
مستحيل أعمل كدة وإنتى عارفانى
كويس..وبعدين إنتى فاكرة يعنى إنى كنت
مرتاحة لما خدت قرارى بالبعد عنه..أنا قلبى
بيوجعنى وأنا بتخيل حياتى من غيره..أو
بتخيله مع واحدة غيرى..ماهو مش
هيترهبن هو كمان ويعيش حياته من غير
جواز..

لتضع يدها على قلبها قائلة بألم:

الفكرة بس بتوجعنى هنا يالبنى..بتدمرنى..ما
أنا عمرى ما حببت قبله..شريك حياتى كان
دايما بطل من رواياتى..بعيش مشاعر بطلته
معاه..لكن لما حببته عرفت إن كلام الروايات
ده ميجيش حاجة جنب المشاعر الحقيقية
اللى ممكن قلبك يحسها ناحية واحد..الكلمة
منه بس بتحبيكى..ومع الأسف لا قدرة
أكون معاه ولا قدرة أبعد عنه.

صمتت وهي لا تستطيع أن تتحدث من
دموعها وذلك الوجد الكبير بقلبيها..لتزفر
لبنى بحزن..تغشى عيونها الدموع.. تحاول أن
تهدى من إنفعالها وهي تدرك ألم صديقتها
ومأساتها..تدرك بقله حيلة أن ليلة هكذا..ولن
تتغير..كائن رقيق..يضحى بسعادته من أجل
إسعاد الآخرين..خاصة ذلك الأخ الذى تربت

على يده وأحاطها بحنانه طوال سنوات
عمرها..ولكنها لا تدرى انها وفي سبيل إرضاء
أخيها تفنى روحها المعذبة بالفراق..لتربت
على يد ليلة قائلة بحنان:

خلاص ياليلة..إهدى ..متعمليش فى نفسك
كدة..كل حاجة وليها حل.

قالت ليلة فى حزن:

إلا مشكلتى يالبنى..مش شايفة ليها أي
حل..غير إن خالد يآمن بالحب ويعرف إن
قلوبنا مش بإيدينا وإننا مستحيل نكون غير
للى بنحبهم وبس.

زفرت لبنى قائلة:

ده حل مستحيل..ما إنتى عارفة
أخوكى..عمره ما آمن بحاجة إسمها حب
ويوم ما إتجوز..إتجوز البيزنس وبس.

شردت ليلة قائلة:

الحل ده مش مستحيل أوى يالبنى ..خالد لو
بس نسي إنه خالد نصار صاحب شركات
نصار..لو ساب قلبه على طبيعته..هيجب
ويتحب من تانى وساعتها كل حاجة هتتحل.

عقدت لبنى حاجبيها قائلة:

خالد يحب ويتحب من تانى؟ ..هو حب أولانى؟
إبتسمت ليلة إبتسامة باهتة وهي تقول:
أيوة ..ما أنا مقلتكيش..خالد فى حياة تانية
كان إسمه فهد وحب جورية وجورية حبه
بس مع الأسف رجع خالد ونسي جورية
ونسي معاها الحب اللى قلبه حس بيه.
إزداد إنعقاد حاجبي لبنى وهي تقول:

إنتى بتقولى أَلغاز على فكرة ..أنا مش فاهمة

حاجة.

تراجعت ليلة فى مقعدها قائلة:

هفهمك يالبنى..هفهمك.

واصل قراءة الجزء التالى

الفصل العشرون

يظن الجميع من حولى أن سعادتى

تغمرنى..وأنها سعادة تكفينى عمرا

يقولون ياليتنا مثلها لا نبكى ..لا نحزن..لا

ندمع.. لا يمسننا قهرا

لا ألومهم..فتلك صورتى التى جعلتها لى

عنوانا..وتلك حالتى التى أردتها لى إسما

فداخلي جراحا وشقوقا خفت أن
تبعد الناس عني فأغدو وحيدة..لأغرق في
أحزاني ألما

فإذا بك ترى ما خلف أقنعتي..تطلب مني
أن أزيلها وأشارك حقيقتي..وتأخذ مني
قسما

أن أتقاسم معك دواخلي..أحزاني قبل
أفراحي..وأن تكون لي وتدا

وقد فعلت..تنازلت عن كل الأقنعة..واكتفيت
بحقيقتي أتقاسم معك كل شيء شطرا
شطرا

ومنذ أن فعلت هجر الكمد
مضاجعي..انحسرت مرارة دواخلي..ولم يبقى
بي سوى قلب يذوب بك عشقا

فهنيئاً لإمرأة برجل لا يكتفى بما تظهره
له.. بل يصل إلى روحها.. يبت فيها من روحه
فيجنى عشقها ثمرا

قالت سها بحزن:

طب وبعدين يانبيل..هنفضل سايبينهم
كدة..بيتعذبوا وإحنا واقفين بنتفرج
ومبنعملش حاجة.

زفر نبيل قائلاً:

وإحنا في إيدينا إيه نعمله؟ اللي بينهم مش
قليل ومش سهل يتنسى.. محتاج وقت
وحاجات كتير عشان يرجع زي الأول
ومعتقدش كمان إن فيه حاجة ممكن ترجع
بينهم زي الأول.

قالت سها في حماس:

لأ ممكن..لو بس يدوا نفسهم فرصة..الإثنين
بيحبوا بعض..ومادام الحب موجود يبقى كل
شئ سهل يرجع..أنا واثقة.

أشعله حماسها وعيونها اللامعة ليتأمل
ملامحها بشغف..جعل حمرة الخجل تتسلل
إلى وجهها..إبتسم فأطرقت برأسها لترفعها
مجددا حين همس بإسمها..إلتقت عيناها
بعينه..لا تحيد بنظراتها عنه..تنجذب إلى
عينيه بشدة..تغوص في أعماقهما..تشعر
بمشاعرهما العميقة..ليقول هو بنبرات
إمتلأت بعشقها:

وإحنا ياسها..نهاية حكايتنا إيه؟

قالت في حيرة:

حكايتنا.

إتسعت إبتسامته وهو يقول:

وهو إحنا مش لينا حكاية زي مؤيد ولين ولا
إيه؟

قالت سها بإرتباك:

مش عارفة.. أقصد يعنى.....

صمتت لا تدرى بماذا تجيبه.. ليمد يده
يمسك يدها القابعة على الطاولة لتنتفض
من لمستة الرقيقة وكلماته وهو يقول:
إنتى أكيد حاسة إن جوايا مشاعر ليكى زي
ما أنا حاسس بيكى.. وبصراحة مش عايز
أضيع وقت.. وأخسرك.. أنا بحبك بجد.. وبتمنى
تشاركينى حياتى ياسها.

نظرت إليه سها تشعر بالصدمة تهز
كيانها.. نبيل يطلب الزواج منها.. منها هي.. تلك
الفتاة العادية والتى تفتقر إلى الكثير مما

يمكن أن يلفت إنتباه أي رجل..فهي ذات
ملامح عادية بسيطة..لتترجم أفكارها إلى
كلمات وهي تسحب يدها من يده..تقول
بحزن:

بس أنا مش شبه البنات يانبيل ولا بتصرف
زيهم..أنا....

أمسك يدها مجددا مقاطعا إياها وهو يقول
بحزم:

إنتى مميزة أوى فى نظرى ياسها..إنتى غير
كل البنات اللى عرفتهم..جواكى جمال بيبان
فى ملامحك من برة..طيبة وإخلاص بقوا
عملة نادرة فى الزمن ده ..عقل وطيبة
وأخلاق..مزيج خطير شدنى ليكى..إنتى
بالنسبة لى سندريلا..اللى خطفت قلبى من
أول طلة ليها..وسابتنى ومشيت من غير
مأعرف أي حاجة عنها غير إنى حابب أشوفها

من تانى وأعرفها عن قرب ولما لقيتك
وقربت منك..عرفت إن إختيارى كان فى
محلّه..وأنا مصمم ..مصمم إنى مسيبكىش
تضيعى من إيدى.

نظرت إلى عيونه تشعر بالضياح بين كلماته
الساحرة..تود لو صدقته وتركت الخوف
جانبا..القلق الذى عاشته طوال حياتها من
أنه لا يوجد من سيتفهمها ويحبها كما هي لا
يغير منها شيئا ..يسبر أغوار قلبها ويدرك أنها
تملك قلبا من ذهب..قلب فتاة رائعة لن
يدرك روعته سوى من سيراه حقا من
الداخل..ولكنه قلق عاش معها لسنوات
طويلة ومن الصعب أن تتخلى عنه بسهولة
ليظهر التردد على ملامحها فيراه نبيل
ويدرك فيم تفكر لذا عندما قالت :

نبيل أنا....

قاطعها قائلا بحزم :

إنتى بتحبينى وأنا كمان بحبك..إبعدى كل
الخوف اللى جواكى وإدينا فرصة وأنا أوعدك
إنك متندميش.

تأملت ملامحه التى تنطق بالثقة ..لتنتقل
ثقتة إليها وتتسلل البسمة إلى
شفتيها..ليبترسم بدوره قائلاً:

اللهم صل على النبى..نقول مبروك.

إتسعت إبتسامتها وهي تسحب يدها فى
خجل قائلة:

عليه الصلاة والسلام.

إتسعت إبتسامه نبيل قائلاً فى لهفة:

أنا هكلم عمى فى البلد عشان ييجى
ونخطبك من أهلك.

قالت سها بسرعة:

لأ يانبيل متستعجلش.

عقد حاجبيه وهو ينظر إليها.. لتستطرد قائلة

بسرعة:

متفهمنيش غلط.. أنا موافقة بجد ولو عليية
هقولك تعالى النهاردة إنت وعمك عشان
تخطبوني من أهلى ..بس فرحتى مش
هتبقى كاملة طول ما صاحبتى متعذبة
بالشكل ده.. وإنت كمان أعتقد إنك مش
هتفرح وصاحبك فى الحالة دى.. وأكيد هتكون
حائب يكون جنبك فى يوم زي ده.. أنا بقول
نستنى شوية لحد....

تركت جملتها معلقة ليقول نبيل بحنق :

إنتى كدة راهنة سعادتنا بسعادتهم
ياسها..والله أعلم إمتى هيرجعوا لبعض ..ده
إن رجعوا أصلا.

ربتت على يده قائلة:

خلى عندك ثقة فى الحب اللى هيجمعهم
من جديد..وخلى عندك ثقة فى إن ربنا مش
هيسيب قصة زي قصتهم تكون نهايتها
بالشكل ده..ومتناساش إن هم اللى جمعونا.

ربت بيده الاخرى على يدها التى تضعها
على يده ..وهو يقول:

ونعم بالله.

أبعدت يدها بخجل قائلة:

أظن دلوقتى فيه دافع أكبر من الصداقة
يحركنا عشان نساعدهم يرجعوا لبعض ولا

إيه؟

إبتسم بحب وهو يومئ برأسه موافقا على
كلماتها...تماما.

نهض فراس يستقبل زائره بحيرة تملأ قلبه
ولكنها لم تظهر أبدا على ملامحه وهو يقول

بهدوء:

أهلا وسهلا يا خالد بيه..إتفضل.

إقترب خالد بخطوات واسعة من مكتب
فراس حتى توقف أمامه تماما..قائلا بحزم:

جورية فين يا فراس؟

إبتسم فراس بداخله ولكنه أخفى إبتسامه
ثغره والتي كادت أن تظهر..فقد راهن نفسه
على أن خالد سيبحث عن جورية في اليوم
التالى من الحفل الذى ظهر فيه مستسلما

لمشاعره تماما..ربما لأول مرة..ليقول فراس

بهدوء:

جورية سافرت ياخالد.

عقد خالد حاجبيه قائلا:

سافرت إمتى؟

جلس فراس مشيرا له بالجلوس وهو يقول:

إنبارح بالليل.

ظل خالد واقفا وهو يقول بحيرة:

علطول كدة.

قال فراس بهدوء:

جورية بتمر بمرحلة نفسية مش كويسة

خالص ياخالد..بتحاول تهرب من مشاعرها

وماضيها في المكان اللي إتولدت فيه حكايتها

أصلاً..بس غضب عنها مش قادرة تكون فى
مكان تانى.

إزداد إنعقاد حاجيه وهو يقول:

ليه حاسس إنك تقصد حاجة بكلامك ده
يافراس؟

إبتسم فراس نصف إبتسامة وهو يميل
للأمام قائلاً:

لإنى أقصد فعلاً.

قال خالد ببرود:

ما تجيب من الآخر وتقول اللى عندك..تعرف
إيه عن ماضى جورية ومشاعرها..وتعرف إيه
عن اللى بيحصل ما بيننا؟

تراجع فراس فى مقعده قائلاً:

الحقيقة كان نفسى..بس الكلام ده يخص
واحدة آمنتنى على سرها وأنا أد الأمانة بإذن
الله.

رمقه خالد ببرود يخفى حنقه من فراس وما
يحملة من أسرارها..أل هذه الدرجة يبدو قريبا
منها؟تبا كم يؤلمه ذلك..ويثير غيرته..ليقول
بهدوء:

طيب يا بدير الأسرار ممكن تقولى على
عنوانها..عنوان جدها يعنى.

نظر إليه فراس قائلا:

والله هي موصياني كمان إني مقولش لحد
عليه..بس أنا ممكن أقول هولاك لو وعدتني
تعيد حساباتك في موضوعى أنا
وليلة..وتوافق على إرتباطنا.

ظهرت الصرامة على وجه خالد وهو يرمقه

بغضب قائلاً:

أنا عمري ما خلّيت حياتي الشخصية قصاد

حياة إخواني..ومش هبدأ دلوقتي..أنا

مستحيل أساوم في الموضوع ده..إخواني خط

أحمر يافراس.

ليتركه مغادرا بخطوات غاضبة ليتوقف حين

إستمع إلى صوت فراس يهتف

باسمه..إلتفت ينظر إليه في برود..ليبتسم

فراس قائلاً:

أنا كنت محتاج بس أتأكد إنك تستاهل

جورية..وتستاهل كمان إخلاص ليلة اللي

رافضة تخون ثقتك فيها..لو كنت وافقت

ياخالد..كان تصرفي هيكون شكل تاني خالص

..مش بعيد كنت إتجوزتها غصب عنك..إنما

دلوقتى هحترم قراركم إنتوا الإثنين..وهستنى
اليوم اللى تغير فيه رأيك..وتدينى فرصة.١

ليمد يده إليه بورقة قائلا :

العنوان أهو..أنا كنت محضرهولك.

نظر إليه خالد لثوان قبل أن يقترب منه
ليأخذ منه الورقة.. ليبتسم فراس قائلا:

بس متنكرش إنها كانت محاولة كويسة
صح؟

إبتسم خالد رغما عنه وهو يضع الورقة في
جيبه قائلا:

سلام يافراس.

إتسعت إبتسامة فراس قائلا:

سلام ياخالد.

إبتعد خالد مغادرا..بينما يتابعه فراس
بعينيه..يدرك أن خالد فى طريقه لأن يؤمن
بأن العشق عندما يمتلك القلب..يجبر
صاحبه على فعل المستحيل ليكون فقط
إلى جوار محبوبته..فقط إلى جوارها.

قال خالد بهدوء:

مع الأسف يامؤيد ..سفرية مفاجئة ومش
هعرف أقبالك النهاردة ..هناجل الميعاد لغاية
ما أرجع من السفر.

قال مؤيد بهدوء :

تمام ياخالد..تروح وترجع بالسلامة.

ثم أغلق هاتفه وهو يشعر بالإرتياح لما
يحدث..فربما جاءت مقابلته اليوم مع خالد
بما يثنيه عن إنتقامه..والذى لن يستطيع

أحد أن يحول بينه وبين القيام به سوى خالد
فقط الذى يكن له فى قلبه كل الود
والإحترام..يدرك من كل قلبه أن رجلا مثله لا
يستأهل تلك المرأة الحية الخائنة..وسيعمل
على إزالتها من حياته و حياة الجميع..بل
سيعمل على إزالتها من الدنيا إن إقتضى
الأمر ذلك...نعم سيفعل.

كانت شاهيناز تجلس شاردة..تفكر فى رحيل
مؤيد السريع بالأمس..تتساءل بحيرة عما
أخبره به خالد قبل ان يذهب..فربما ظهرا
كصديقين بالأمس حين كانت تراقبهما
ولكنها تعلم أن خالد حانق على مؤيد
لتطليقه لين فى غيابه ودون أن ينتظر عودته
..حتى وإن طلبت هي ذلك..فقد كان الأولى به
أن ينتظر عودته فربما أصلح بينهما ولم

يصل بهم الأمر إلى الطلاق..وهذا بالضبط ما
أرادته شاهيناز..تدرك بالفعل أن غياب خالد
قد ساعدها في تفرقتهم عن بعضهم
البعض..فلو كان موجودا لإستطاع تدمير
خطتها بالكامل..أفاقت من شرودها على
صوت ريم وهي تمنحها هاتفها قائلة بملل:

أنا زهقت يمامى من اللعبة دى..خدى الفون
بتاعك وأنا هروح ألعب مع أنطى ليلة..أكد
رجعت من الجامعة دلوقتى.

ربتت شاهيناز على رأسها بحنان قائلة:

ماشى ياريم..روحي لليلة.

غادرت ريم الحجرة تتابعها شاهيناز
بعينيها..قبل أن تنظر إلى هاتفها..لتلمع تلك
العيون وهي تسرع بطلب رقم هاتفه..ليرد
عليها على الفور..فإبتسمت قائلة:

إزيك يامؤيد.

أجابها.. فأمسكت خصلة من شعرها لفتها

على يدها قائلة:

معقولة مش عارف صوتي؟

إستمعت إليه وهي تبتسم قائلة:

أيوة شاهی.

لتعتدل وهي تستطرد قائلة:

بقولك إيه.. خالد سافر وأنا مروحتش الشغل

النهاردة ومليت من قعدة البيت.. إيه رأيك

نخرج نتعشى برة؟

إستمعت إليه فإلتمعت عيونها وهي تقول:

تمام.. ساعة بالظبط وهكون هناك.. أيوة أيوة

عارفاه.. سلام.

لتغلق هاتفها وهي تنهض بسرعة تستعد
لمقابلته..تشعر بالسعادة وكأنها عادت
مراهقة من جديد..ويا له من شعور!

كان خالد يقود سيارته متجها إلى الوادى
بذهن شارد..ليست تلك هي المرة الأولى
التي يرى فيها هذا الطريق..يكاد يقسم على
ذلك..فهو يبدو مألوفا لديه إلى حد كبير..يكاد
يجن وهو يدرك أيضا أنه لم يسافر أبدا إلى
هذا المكان أبدا..ولم يزر الوادى مطلقا في
حياته..إذا لماذا إنعطف من ذلك الطريق
قبل أن يرى تلك اللافتة التي ترشده
بالإنعطاف تجاه اليمين كي يصل إلى
الوادى؟ولماذا يشعر في كيانه بأنه كان هنا
من قبل؟تري هل من الممكن ان يكون هذا
المكان من أحلامه أيضا؟إنه حقا لا

يدرى..شعر بالإرهاق من كثرة التفكير..يعاوده
ذلك الصداع المؤلم من جديد..ليقرر تنحية
كل التساؤلات جانبا حتى يصل إليها..إلى من
يثق بأنها ستجيب عن كل تساؤلاته وتريح
قلبه وعقله..فبداخله شعور أنها وحدها من
تملك جميع الإجابات..هي دون
غيرها...جورية.

كانت جورية تمسك بقلمها ترسم لوحة لهذا
المنظر أمامها..تأمل قرص الشمس الأحمر
وتلك الأرض البعيدة تبتلعه ببطء ..تخفيه
عن ناظرها..وكانه أبدا لم يكن..تماما
كعشقها الذى إبتلعه بقعة
النسيان..فإختفى ببطء من حياتها وحياة
فهدها..ليظل ظلا باهتا لا أمل فيه ومآله إلى
زوال..ولكن مع إختلاف بسيط فالشمس

ستشرق من جديد تلقى بأشعتها على تلك
الأرض الجرداء..ولكن عشقهما لن يسطع
مجددا في سماءها ينير أرض قلبها التي
أصابتها ظلما نسيانه..بل يوما ما سيزول
ويختفى ليتحول قلبها إلى عتمة لا نهاية
لها..تركت قلمها فلم تعد ترغب في رسم هذه
اللوحة والتي ستذكرها دائما بقصة عشق بلا
أمل..تبا..وما الشئ هنا الذى لا يذكرها
بعشقها..الأرض..الهواء..الماء..كل شئ
ينبض بإسمه..بذكرياتها معه..هذا الوادى
بأكمله يحمل عبقه..جاءت إليه تبغى هربا
من حبيبها ..تبغى نسيانا لعشقه..فما زادها
هذا الوادى سوى تذكيرا به وبقصتهما
معا..لتزفر بقوة..لا تدرى ماذا تفعل؟
رن هاتفها..لترى رقم خالتها جليلة..أخذت
نفسا عميقا..ثم أجابت هاتفها قائلة:

أيوة ياخالتي..عارفة إني إتأخرت وجاي....

ليقاطعها صوت جليلة وهي تقول بجزع:

فهد هنا يا جورية..وبيسأل عنك.

إعتلت الصدمة ملامح جورية وهي تضغط

بأصابعها على سماعة الهاتف بقوة وخالتها

جليلة تستطرد قائلة يا اضطراب شديد :

تعالى بسرعة قبل ما جدك ييجى ويشوفه

وتبقى مصيبة.

قالت جورية بتوتر وهي تفيق من صدمتها :

جاية حالا..مسافة السكة.

لتغلق هاتفها على الفور وتلملم أشياءها

بسرعة وتصعد إلى مهرة..توكزها بقدمها

قائلة:

على البيت يامهرة وبأسرع حاجة عندك.

وكأن الفرسة قد أحست بصاحبها لتنتقل
مهرة بسرعة..تسابق الريح..توصل جورية إلى
حيث ينتظرها خالد..لا تدري ما الذى
ستفعله معه حين تصل وكيف ستشرح
الأمر لجدها وتتفادى أن يعرف خالد
بقصتهما سويا..تدعوا الله فقط ان تصل فى
الوقت المناسب قبل أن يكتشف جدها
وفهدها كل ما أخفته عنهما سويا.

إقتربت شاهيناز من تلك الطاولة التى
يجلس عليها مؤيد كما عهدته
بالماضى..مسترخيا..ينظر إلى محيطه
بسخرية وكأنه لا يأبه بهم..بل إنه حقا لا يهتم
لأمرهم..يهتم بنفسه فقط..برغباته وأمنيته
التى يضعها قيد التنفيذ..ولا شئ..لا شئ
مطلقا يحول دون أن يلبي تلك الرغبات

ويحقق تلك الأمنيات..هكذا
عشقتة..جامحا..رائعا..لا مثيل له في كل من
عرفت قبله..حتى قابل لين..ليتحول إلى حمل
وديع..كرهت ما فعلته به تلك المرأة
الغبية..والتي لم تقدر قيمة هذا الكنز الثمين
حين كان بيدها وتركته هكذا بسهولة يضيع
من يدها..لو مكانها ما تركته قط بل لأصبحت
له كظله تماما..لا تفارقه سوى
بالموت..وقعت عيناه عليها في تلك
اللحظة..لتبتسم مرحبة به فبادلها إبتسامتها
ناهضا من مكانه لإستقبالها..توقفت أمامه
تماما فمد لها يده لتمد له يدها تسلم
عليه..ضغط على يدها برقة وهو يرفعها إلى
فمه يلمها..لتتسع إبتسامتها وهو يعتدل
قائلا بجاذبية طاغية:

إتأخرتى عليّة..بس جمالڪ يشفعلڪ عندى

ويخلينى أديلك ألف عذر.

جلست تضع قدما فوق الأخرى قائلة بدلال:

طول عمرك مجالل يامؤيد..وبتعرّف

تسكتنى بكلامك.

جلس مؤيد بدوره وهو يقول:

أنا مش بجمالڪ وإنتى عارفة إنتى أد إيه

جميلة..فبلاش تواضع..مش لايق عليكى

على فكرة.

إبتسمت وهي تخرج من حقيبتها علبة

سجائرها..تخرج منها سيجارة..وتضعها فى

فمها..ليسرع مؤيد بإشعالها بقداحته..لتأخذ

نفسا عميقا ثم تطلقه قائلة بهدوء:

أنا عارفة فعلا إني جميلة بس جمالي ده
مفرقش معاك زمان يامؤيد..إيه اللي إختلف
دلوقتي؟

مال إلى الأمام قائلًا وهو يشير إلى نفسه:
اللي إختلف أنا ياشاهى..مؤيد مبقاش مؤيد
بتاع زمان..بعد اللي عملته فية بنت
نصار..قررت أرجع زي زمان.. أفكر في نفسى
وبس..وقررت كمان إني أطبق المثل..خد اللي
بيحبك ومتاخذش اللي بتحبه..وأنا عارف إنك
أكثر واحدة حبيتنى ياشاهى.

نظرت إليه شاهيناز وقد إلتمعت عيناها
بلهفة ولكنها مالبتت أن تمالكت نفسها
وهي تقول :

بس أنا دلوقتي ست متجوزة.

إبتسم مؤيد قائلًا فى سخرية:

بس مبتحبيش جوزك ..ومبتلمعش عنىكى

ليه زي ما بتلمع لما تبصلى ياشاهى.

تراجعت شاهيناز فى مقعدها قائلة:

وإفرض..هتفرق فى إيه دلوقت؟

قال مؤيد بهدوء:

هتفرق كتير صدقيني ياشاهى..لو بجد

بتحبيني هبيع الدنيا كلها وأشترىكى

وهتحدى الكل عشان تكونى معايا.

قالت شاهيناز بهدوء يخالف دقات قلبها

المتسارعة فرحا:

وخالد..ولين..هنعمل معاهم إيه يامؤيد؟

قال مؤيد بغموض:

دول سيبيهم علىة..هقدر عليهم

وبسهولة..إنتى نسيتى أنا مين؟

قالت شاهيناز بجدية:

منستش يامؤيد..بس إنت اللي ناسى إحنا
بنتكلم عن مين..ده خالد نصار برده.

إبتسم بسخرية قائلا:

وأنا مؤيد الحسينى ياشاهيناز..الظاهر إنك
فعلا نسيته أنا مين وأقدر أعمل إيه..عموما
لو مش عايزانى فخلص قعدتنا دى ملهاش
لازمة وإعتبريها محصلتش..عن إذتك..انا
مضطر أمشى لإنى معنديش وقت أضيعه
على الفاضى.

ونفض ينوى المغادرة حين إستوقفته بيدها
التي أمسكت ذراعه قائلة:

إستنى رايح فين..أنا مقلتش إنى مش
عايزاك.

نظر إليها قائلا ببرود:

ومقلتيش كمان إنك عايزاني.

إبتسمت قائلة:

هقولها يامؤيد..عايزاك طبعاً..أنا عمرى ما

حببت ولا هحب غيرك.

إبتسم بانتصار وهو يجلس مجددا قائلاً:

حلو أوى..كدة بقى أقعد عشان نعرف نتكلم.

قالت شاهيناز فى حيرة:

هنتكلم فى إيه ؟

إتسعت إبتسامته قائلاً:

نتكلم عن مستقبلنا طبعاً يا حبيبتي.

إبتسمت بسعادة وهي تسمع مؤيد يدعوها

بحبيبته..بل ويتحدث عن مستقبل

يجمعهما..لتنصت إليه بكل حماس

وشغف.....وعشق.١

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الواحد والعشرون

أحقا قد أنساك و أنسى ملامحك

و داخل قلبي نقشت كل تفاصيلك

أي واد هذا الذي يحوي ذكرياتك

أودعها لتغرق عسى أضمد جراحك

كيف و داخل عيني أحاطت سراياك

تقيديني لأرى في كل رمش آهاتك

أتعيش روح لست لها تبكي غيابك

و يظل قلب لست سيده ينبض حبك

كيف أسحق إحساسا بات حبيسك

كيف أدفن حبا إختار أن يبقى قتيلك

تأهة أنا و بقايا أيام في واد نسيانك

بقلم ..نور محمد

كان خالد يممسك ألبوما للصور يقلب في
صفحاته وهو يعقد حاجبيه بشدة..حين
دخلت جورية إلى المنزل لتراه يطالع ألبوم
الصور الخاص بها..دق قلبها بعنف..فهنالك
في آخر هذا الألبوم توجد صورة له معها ومع
جدها..تخشى في تلك اللحظة أن يراها
ويسأل عنها..لاتدرى بأي شئ
ستجيبه..لتتقدم منه بسرعة وتقف خلفه
تماما..تقول بتوتر:

أستاذ خالد.

إلتفت إليها خالد ينظر إلى عمق عينيها وهو
يرفع الألبوم أمامها قائلاً:

هو أنا ليه متأكد إني كنت في المكان ده قبل
كدة..وليه متأكد إني شفت الصور دي كمان
قبل كدة..لدرجة إني عارف إني لو قلبت
الصورة دي هلاقى صورتك في جنينة
بتضحكى وإنتى رافعة إيديكى للسما.

قال جملته الأخيرة وهو يقرن قوله بقلب
الصفحة في الألبوم بالفعل لتظهر صورتها
التي تحدث عنها..توقف قلبها تماما وهي لا
تدرى ماذا تقول ..ليعاود النبض..وخالد يقول
بحيرة:

جوري.. عشان خاطرى ريحيني ..عرفيني إيه
اللى بيحصل معايا..أنا قربت أتجنن.

ظلت صامته تتطلع إليه بإضطراب.. ليقلب
خالد تلك الصفحة الأخيرة من
الألبوم..وتغمض جورية عيونها..تدرك أنه
على وشك أن يطالبها بتفسير عن تلك
الصورة التي ما إن رآها حتى إتسعت عيناه
بشدة.. ففي تلك الصورة يظهر هو بها واقفا
بجانب جورية ورجل عجوز تبدو ملامحه
مألوفة.. لينظر إلى جورية التي فتحت
عينها..تنظر إليه بقله حيلة..ليعقد حاجبيه
بقسوة..يطالب إياها بتفسير فوري لكل
تساؤلاته التي تدور في عقله الآن وتكاد
تصيبه بالجنون.

كانت ليلة تتجه إلى سيارتها مطرقة الرأس
بحزن وما إن إقتربت منها حتى رفعت
عينها لتتجمد تماما..وهي ترى محور

أفكارها متجسدا أمامها..فراس..يطالعهها
بحنان..يقترّب منها ببطء حتى توقف
أمامها..يبتسم قائلاً:

وحشتيني.

تأملت عيونه التي تشعر دائماً بالغرق
فيهما..قائلة بحزن إمتنّج بشوق مرتسم في
عينها الجميلتين:

إيه اللي جابك هنا يافراس؟

نظر فراس إلى عينيها قائلاً:

زي ما قلتك وحشتيني فلقيت رجلية
جايباني على المكان الوحيد اللي عارف إني
ممکن أشوفك فيه.

قالت ليلة بحزن:

إحنا مش إنتهينا من الموضوع ده
يافراس..ليه مصمم تقلب فى اللى
فات..إنسانى يافراس..إنسانى وعيش حياتك
بعيد عنى..ريحنى وريح نفسك..أنا مبقتش
قادرة أستحمل صدقنى.

أمسك فراس يدها قائلاً:

مش هنرتاح وكل واحد فىنا بعيد عن
التانى..صدقينى..إحنا قدرنا واحد..ومحدث
فىنا ممكن يبعد عن التانى مهما حاول.
أحست ليلة بالضعف يغمرها..تدرك أنه على
حق..ولكن....

قاطع فراس أفكارها قائلاً:

متفكريش كتير..إمشى ورا قلبك وبس..وإن
كان على خالد فأنا هقنعه..أوعدك إنك مش
هتكونى لية غير برضا أخوكى بس عشان

خاطري متحرمينيش منك..متبعدينيش
عنك..أنا مش هقدر أتحمل مشوفكيش أو
مسمعش صوتك من تانى.

نظرت ليلة إلى عيونه المتوسلة إليها أن لا
ترفض طلبه..ليرق قلبها له رغما عنها..فقد
وعدها بأن تكون له وأن يحصل على موافقة
خالد وهي تثق به كلية..لتبتسم بركة ومع
إبتسامتها عادت روحه إليه ..ليبتسم بدوره
ولكن تلك الإبتسامة مالبتت أن زالت على
الفور عندما سمع صوت ساخر يقول من
خلفه:

إحنا في جامعة على فكرة مش في كافيتريا
للعشاق.

إلتفت فراس ليطالع رجل في أوائل الثلاثينات
من عمره لم يرتح لملامحه ونظراته على
الإطلاق..أدرك أن ليلة لا تستسيغه من

رعشة يدها في يده قبل محاولتها أن تترك
يده..ليتمسك بيدها وهو يرمق هذا الرجل
بحدة قائلاً:

وحضرتك تبقى مين بقى؟

قال الرجل بسخرية:

دكتور وليد..وبشتغل هنا في الجامعة..انت
بقى تبقى مين..وموجود في الجامعة
بصفتك إيه؟..أظن إنك مش طالب ولا حتى
دكتور زميل.

قال فراس بسخرية:

مش فاهم يعنى حضرتك دكتور هنا ولا
حارس أمن؟

قال وليد بإستنكار:

دكتور طبعا..ما أنا قلتلك.

قال فراس:

وهو شغل الدكاترة بقى متابعة الطلاب برة
السيكشن..ولا ده شغل حراس الأمن؟بتهيألى
إنت متلخبط فى مهامك الوظيفية.

نظر إليه وليد بغضب قائلاً:

إنت مين إنت عشان تعرفنى مهامى
الوظيفية..وموجود هنا فى الجامعة بصفتك
إيه؟ما ترد؟

قالت ليلة بتوتر وهي تشعر بألم كبير
يجتاحها:

يلا بينا نمشى يافراس.

نظر فراس إليها مشيراً لها بالصمت وهو
يعود بعينيه إلى وليد قائلاً فى برود:

أنا خطيب ليلة..عندك مانع؟

قال وليد بسخرية:

اللى أعرفه إن إسم خطيبها سمير..ميكونش

إسمك سمير وفراس ده إسم الشهرة؟

ترك فراس يد ليلة وقد إنتفخت أوداجه

غضبا ينوى أن يلقن هذا الوليد درسا..فلا

أحد يستهزئ بفراس حمدان مهما

كان..لتمسك ليلة بذراعه وهي تقول

ياضطراب وخشية عليه أقوى من ذلك الألم

الذى يزداد فى كل أنحاء جسدها:

عشان خاطرى يافراس سيبك منه وتعالى

بيننا نمشى من هنا..هو ده اللى عايزه ..يعمل

مشكلة وفضيحة ويكبر الموضوع.

قال وليد بسخرية:

وهو انا لسة هعمل فضيحة ..ما الفضيحة

موجودة أصلا..ولا إنتى مش حاسة بنفسك؟

قال فراس بغضب:

لأده إنت قليل الأدب بقى وعايز تتربى .

ليقترب منه يلكمه فى وجهه بقوة ليرتد وليد
إلى الخلف ويسقط على الأرض..كاد فراس
أن يجهز عليه..ولكن ندائها بإسمه وذلك
الضعف فى نبراتها أجبراه على الإلتفات إليه
ليراها تسقط أرضا مغشيا عليها ليسرع إليها
..يرفع رأسها من على الأرض يربت على
وجنتها بخفة وهو ينادى عليها بصوت إمتلاءً
بالجزع..فلم تستجب له وقد شحب وجهها
بشدة..ليحملها بسرعة ويتجه بها إلى سيارته
يدخلها إليها بسرعة ثم يجلس خلف المقود
يسرع بسيارته إلى أقرب مستشفى..وقلبه
ينتفض رعبا على تلك القابضة بجواره..غائبة
عن الوعي كلية..وشاحبة كالموتى.

قال خالد في حدة:

إتكلمى يا جورى .. ساكتة ليه..أنا إزاي موجود
معاكم فى الصورة دى؟

رفعت رأسها تنظر إلى عيونه قائلة بثبات:

اللى معنا فى الصورة ده مش إنت ؟ده ..ده
فهد...حبيبى وخطيبى.

شعر بغصة فى قلبه وهي تطلق على رجل
آخر لفظ التحبب..هي مرتبطة بغيره..تبا..كم
يؤلمه ذلك..ولكن مهلا غيره يشبهه تماما..بل
يكاد يكون هو ..لولا هذا اللباس الذى يختلف
تماما عن لباسه وهذا الوجه الذى يمتلئ
بالسعادة ويعبر عن قلب راض سعيد وهذا
بعيد عنه أيضا..فقلبه يرزخ تحت أطنان من
الأحزان والأعباء التى تمنعه من أن يعيش
تلك السعادة التى لطالما تمنّاها..إلى جانب

أن إسم هذا الرجل ..فهد..قد سمعه في
أحلامه ومنها هي أيضا ..فما الذى يعنيه هذا
بحق السماء؟

أفاق من أفكاره على صوتها يقول بهدوء:
دلوقتى ياريت ياخالد تمشى عشان جدى
قرب ييجى ولو شافك هنا هيعملى مشكلة
بجد.

تجاهل كلماتها وهو يسألها قائلا بحزم:
وفهد ده فين دلوقتى ياجورى؟ مشفتوش
معاكى يعنى.

نظرت إلى عيونه قائلة بحزن ظهر بهما رغما
عنها:

عشان مسافر ..مسافر ياخالد..إرتحت..من
فضلك بقى إمشى.

إقترب منها يمسكها من كتفيها يقترب

بوجهه من وجهها قائلاً:

ليه حاسس إنك بتكدبى عليه وإنك مخبية
عنى حاجة.. ليه كل حاجة تخصك بحسها
تخصنى.. ريحيني وقوليلى ليه من يوم ما
عرفتك وأنا حاسس إني عشت معاكى كل
حاجة رفضت أعيشها زمان.. كل حاجة بطلت
آآمن بوجودها.. ليه حاسس دلوقتى وإنتى
بين إيدية بإنك لازم تكونى فى حضنى عشان
أنا فهد حبيبك وإنتى جورى حبيبتى.. تمام
زي الأحلام اللى عشتها قبل ما
أشوفك.. تفسرى بيه ده كله؟

أحست جورى بالضعف يكتنفها.. كادت أن
تخبره بالحقيقة كاملة.. كادت أن تبوح
بمكنون قلبها خاصة وهي تشعر به قريباً
منها هكذا ربما لأول مرة منذ سفره.. تود لو

إرتمت فى حزنه الآن ضاربة بكل ما يحول
بينهما عرض الحائط..ولكنها منعت نفسها
فى اللحظة الأخيرة..وصورة ريم تظهر أمام
عينها..لتقول بثبات:

إنت صح..فهد ما سافرش ..فهد مات..مات
ياخالد..واللى شفته وبتحسه..أحلام زي ما
قلت..إزاي حصلت ..معرفش ..مممكن يكون
تناسخ أرواح..مممكن يكون أى حاجة
تانية..متدورش على إجابات عندى لإنى
معنديش أى إجابات ممكن
أديهاالك..معنديش غير نصيحة واحدة ليك
..إبعد عنى ياخالد..إبعد وإنسانى..مراتك
وبنتك أحق بوقتك وبمشاعرك منى.

تأمل عينها للحظات ..يقاوم شعوره الذى
يجبره على تجاهل كل كلماتها ..بل رفضها
كلية و فقط غمرها بين ذراعيه..يمرغ وجهه

في خصلاتها..يشبع رغبته الحارقة بأن يشعر
بالحب لأول مرة في حياته..فطوال حياته قد
حرم منه حتى أنكره..ولكنه إبتعد عنها..قائلا:

أنا مش همشى ومش هتقدرى تبعدينى
ياجورى غير لما أوصل لحقيقة اللى بيحصل
معايا..عشان أرجع لبيتى ولطبيعتى من
تانى..مع إنى أشك إنى لو وصلت للحقيقة
مممكن أرجع خالد نصار بتاع زمان..تناسخ
أرواح أو لأ..فأنا مقدرش أنكر مشاعرى من
ناحيتك..واللى بتجبرنى إنى.....

قاطعه صوت يهدر بعنف قائلا:

فهد.

أغمضت جورية عينيها تدرك حجم المأزق
الذى أصبحت فيه وخالد يلتفت إلى صاحب
الصوت ليرى هذا الرجل العجوز والذى ظهر

مع شبيهه فى الصورة..يحدجه بغضب..لينقل
بصره بين جورىة التى شحبت تماما..ويين
هذا الرجل..يدرك أن إجابة تساؤلاته تقبع عند
هذا الرجل الذى يبدو أنه لا يطيقه ...على
الإطلاق.

فتحت لىلة عيونها لتطالع عيون فراس
القلقتين والذى ما إن رآها حتى إبتسم قائلاً
فى لهفة:

حمد الله على سلامتک يالىلة..خضتىنى
علىكى.

نظرت إلیه تقول بصوت ضعيف:

ماىة ..عايزة أشرب يافراس.

أسرع فراس يسكب لها كوبا من الماء
ويمنحها إياه لتشرب منه رشفة واحدة ثم
تعيده إليه ..ليقول بحنان:

الدكتور يقول إنك بتعانى من حالة ضعف
عام وأنيميا حادة..وإن من الواضح إنك
مكلتيش بقالك فترة ياليلة..الكلام ده
حقيقى؟

أطرقت برأسها فى خجل..فمد يده يرفع ذقنها
لتواجهه عيناها وهو يقول:
ليه مكلتيش بتاكلى ياليلة؟

قالت بهمس حزين:

مكنش لية نفس للدنيا كلها وإنت بعيد عنى
يافراس..وأنا حاسة إن إحنا خلاص مبقيناش
لبعض..إزاي بس كنت هاكل؟

نظر إليها بحنان وهو يهبط بيده يمسك يدها

قائلا:

قلتهالك قبل كدة وهقولهاالك تانى..مفيش
حاجة فى الدنيا ممكن تفرقنا عن بعض..إحنا
كل واحد فينا لقى فى التانى نصه التانى
وخلص إتجمعنا..ومستحيل نفترق.

ضغطت على أصابعه وهي تبتم
بضعف..تستمد قوتها من قوته وثقته فى
عشقهما..ليبتسم قائلا:

قبل ما الكلام ياخدنا..أنا هخرج أجيلنا أكل
..على ما يكملوا الفحوصات اللي
طلبتهاالك..مش هتأخر عنك.

كاد أن يبتعد عنها ولكنها تمسكت بيده

قائلة:

مالوش لزوم يافراس..أنا مليش نفس
..صدقنى.

رفع يدها إلى شفتيه يقبلها بنعومة فأبعدت
يدها بخجل..ليقول هو بحنان:

إحنا قلنا إيه..هناكل وهنبقى كويسين..أنا
مش مستعد أعيش الرعب اللى عشته
وإنت مغمى عليكى تانى..من فضلك
باليلة..خليكى مريضة مطيعة وإسمعى
الكلام.

إبتسمت له وهي تومئ برأسها ليبتسم
بدوره مرسلا إليها قبلة فى الهواء ..ثم يبتعد
بخطوات سريعة تتابعه عينا ليلة التى
إمتلأت بالحب..تدرك أنها تعيش إحدى
رواياتها الرومانسية ولكنها ترغب بشدة أن
تكون خاتمتها سعيدة ..لتغمض عينيها وهي
تتمتم بدعواتها من أجل تلك الخاتمة.

إلتفتت جورية إلى جدها قائلة:

جدي عزيز..حمد الله على السلامة.

تجاهلها الجد وهو يقترب من خالد قائلاً:

ممكن أعرف إنت إيه اللي جابك هنا

تاني؟وليك عين تورينا وشك؟

نظر خالد إلى جورية قائلاً بسخرية:

إنتى مش قلتى إن فهد مات؟جذك أهو

بيثبتلى إنه عايش.

قالت جورية بمرارة:

لأ..فهد مات..مات من سنين.

لتغشى عيونها الدموع وهي تمسك بذراع

جدها قائلة بإنهيار:

اللى واقف أدامك ده مش فهد يا جدى..ده
خالد نصار رجل أعمال كبير فى القاهرة..لكن
فهد حبيبى مات..مات صدقونى..أنا بس اللى
عارفة إنه مات..والله مات..مات..مات.

كان جدها ينظر إلى إنهيارها بعيون إمتلأت
بالحزن بينما كان خالد هو أول من لاحظ
شحوب وجهها وثقل أنفاسها ليسرع
بالتقاطها قبل أن تقع مغشيا عليها..ضمها
إليه لثانى مرة ليكون شعوره مماثل للمرة
الأولى تماما..وكانها خلقت ليضمها بين
أضلعه ويصبح حضنه مكانها
الطبيعى..تماما.

وضعها خالد على الأريكة وسط جزع جدها
عليها..ثم ربت على وجنتها برقة بينما
أحضرت جليلة العطر بسرعة بعد أن رأت
ما حدث من وراء الستار..ليشعر كل من عزيز

و جليلة أن هذا المشهد يتكرر مجددا..ليعقد
عزيز حاجبيه يقسم فى نفسه أنه لن يسمح
لحفيدته مجددا بالإستسلام لمشاعرها لهذا
الفهد أو هذا الخالد..أيا كان إسمه..سيحول
بينهما تماما وإن كان هذا آخر ما يفعله فى
حياته..

.....

كان خالد يتجه إلى القاهرة فى
سيارته..بالسرعة القصوى..يشغل عقله
العديد والعديد من الأفكار..التي تتنازعه
بقوة..فما إن إطمأن على جوربة حتى
إصطدم بجدها الذى طرده طردا من
المزرعة..يخبره أن لا مكان له بها..مانعا إياه
من رؤية حفيدته..وعندما حاول الحصول
على إجابات لتساؤلاته حال ذلك الإتصال

الهاتفى من فراس دون أن يحصل على تلك
الإجابات.. يخبره أن يحضر حالا إلى مستشفى
الحياة.. حيث توجد أخته ليلة.. صوته القلق
والذى شعر فيه بحزن كامن.. جعل الخوف
والقلق يغمران قلبه.. لينحى كل تساؤلاته
جانبا حتى يطمأن تماما على أخته الأقرب
لقلبه.. صغيرته التى رباها وأعدّها كإبنته
تماما.... ليلة.

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثانى والعشرون

بقلب محطم أدرك مابك حبيبة الفؤاد

لكن لا تخشى شيئا فأنا إلى جوارك كالعماد

سنجتاز عثراتنا وسننهض من جديد

..وسنكون لما يفرقنا بالمرصاد

فإبتسمى حبيبتي فأنتى عشقى.. أهدانى

إياك رب العباد

قالت شاهيناز بإصرار:

يامؤيد صدقنى مش هينفع ..يعنى أجيلك

بيتك فى الميعاد ده بس إزاي؟ وأقول إيه

للى فى البيت هنا؟

كاد مؤيد أن يطلق ضحكة ساخرة ولكنه

حبسها بداخله وهو يقول بهدوء لم يظهر أثرا

لتهكمه فى نبراته:

قوليلهم إنك رايحة حفلة زي أي حفلة

بتحضرها ياهاهى..مع إن معتقدش إن

شاهى اللى أعرفها ممكن تخاف من حد أو

تعمل حساب لأي حد..أو تفسر تصرفاتها

لمخلوق..شاهى اللى أعرفها بتعمل اللى

هي عايزاه وقت ماتعوزه..إتغيرتى ياشاهى ولا

إيه؟

تمددت شاهيناز على سريرها

وهي تقول بإبتسامه:

لأ يامؤيد أنا لسه زي ما أنا..بس.....

وصمتت... ليقول مؤيد بحده :

بس إنتى يابتدلعى عليه يامش مآمنالى

ياشاهى مش كده؟

إتسعت إبتسامتها وهي تقول:

لأ طبعا..كل الموضوع إنى محتاجة شوية

وقت أظبط فيه الدنيا هنا..يعنى على بكرة

مثلا..إيه رأيك؟

كاد مؤيد أن يغلق السماعه بوجهها يدرك

بخبرة رجل كان فى ما مضى زيرا للنساء..أنها

بالفعل تتلاعب به..وتتدلل عليه لا أكثر..تريد
أن تحرقه شوقا لها..ظنا منها أنه يحمل لها
مشاعر بداخل قلبه أو ربما شوقا لها..لا تدرى
أنه ما كره في حياته قط مثلها..وما نفر من
قرب أحد كنفوره من قربها..ولكنه مضطر
والمضطر كما يقولون يتحمل
الصعب..ليقول بصوت حاول أن يظهره
غاضبا:

شاهيناز..أنا مش مراهق عشان تتعاملى
معايا بالأسلوب ده..أنا عايز أشوفك ودلوقتى
حالا..حابة تيجى أهلا وسهلا..مش عايزة..
يبقى إنسينى خالص..أنا هقفل معاكى
وهنزل أتفسح فى أي حته والبنات زي ما
إنتى عارفة زي الهم على القلب ..يعنى مش
هغلب.

إعتدلت تقول فى جزع:

إستنى يامؤيد..تنزل فين بس؟وبعدين
بسهولة كدة هتسيبنى ..هتسيب شاهى
حبيبتك وتدور على واحدة من الشارع تحل
محلّى.

قال مؤيد بحدة:

ومن إمتى مؤيد الحسينى بيعرف أي واحدة
ياشاهى؟

إبتلعت ريقها تقول بتوتر:

طيب ..طيب..متزعلش..أنا
غلطانة..وبتأسفلك..بس عشان خاطرى
متنزلش وأنا هحاول أجيلك.

قال مؤيد بصرامة:

مفيش حاجة إسمها هحاول..أدامك ساعة
بالظبط وتكونى عندى..ياإما...

قاطعته قائلة بلهفة:

مفيش ياإما..أقل من ساعة وهكون
عندك..سلام.

أغلق مؤيد هاتفه..وهو ينظر إلى نبيل الذى
تابع مكالمته قائلا بتوتر:

هتيجى؟

أوما مؤيد برأسه فى هدوء..ليستطرد نبيل
قائلا :

إنت لسة مصمم على اللى هتعمله؟

أوما مؤيد مجددا برأسه دون ان
ينطق..ليقول نبيل بقلق:

بصراحة مش مطمئن..ومش حاسس إنها
ممکن تعترف بالحقيقة وخايف إنك....

ليصمت وهو ينظر إلى مؤيد الذي إبتسم

بسخرية قائلاً:

خايف إني أضعف أدام إغرائها..وخصوصا إني

في فترة أنا فيها من أضعف ما يمكن..مش

كدة؟

نظر إليه نبيل دون أن يتحدث ولكن صمته

كان إقرارا بصحة ما يقوله مؤيد..ليقول مؤيد

وقد إختفت إبتسامته الساخرة لتحل القسوة

في ملامحه وهو يقول:

مستحيل طبعا..مش عشان شاهيناز ست

متجوزة وأنا عمري ما قربت من واحدة

متجوزة..وخصوصا لو كانت متجوزة حد أنا

بحترمه وبقدره زي خالد..لأ..عشان أنا

مكرهتش في حياتي حد أد ما كرهت شاهيناز

لإنها فرقت بيني وبين لين..ده غير إني لسة

بحب لين ومش هقدر أبص لغيرها قبل ما

بجد أنساها وأنسى حبها اللي ساكن جوة في
قلبي..

متقلقش يانبيل..مؤيد بتاع زمان..اللى كان
مستهتر ومبيهمهوش غير نفسه وبس
مات..مات لما عرف الحب على إيديها..ورغم
كل اللي عملته فية بس عمرى ماهنسالها
إنها خلقت منى بنى آدم جديد..بنى آدم
رفض القذارة اللي كان عايش فيها لما عرف
قيمة النضافة وحسها..رفض يكون كل يوم
مع واحدة من غير إحساس لما جرب يكون
مع واحدة بكل إحساسه.

إبتسم نبيل قائلاً:

طول عمرى كنت شايف فيك البنى آدم ده
يامؤيد..وكنت مستنى بس تشوفه في
نفسك.

إبتسم مؤيد إبتسامة باهتة مريرة وهو يقول:

للأسف شفته فعلا..بس بعد فوات
الأوان..بعد ماحياتي زمان أثرت على تفكير
البنى آدمة الوحيدة اللي حبيتها وخليتها
تصدق بسهولة إني مطلعتش من مستنقع
الخيانة اللي كنت عايش فيه.

نظر إليه نبيل قائلا:

الكل بيغلط يامؤيد..محدثش فينا معصوم
من الغلط..ولازم نسامح مادام بنحب.

نظر إليه مؤيد قائلا بمرارة:

مش قادر أسامحها..غصب عنى..أنا كنت
بموت من غيرها..كنت بموت وأنا حاسس
إنها إتخلت عنى عشان فية نقص ومش
قادر أديها الحاجة اللي إتمنيتها هي زي ما
إتمنيتها أنا كمان..الأطفال..ودلوقتي بعد ما

أثبتتلى إن معندهاش أي ثقة فية..مش
هقدر أكمل حياتى معاها وأنا خايف فى أي
لحظة إنها تتخلى عنى بسبب غلطة عملتها
فى الماضى..الماضى اللى هي عارفة ومتأكدة
إن مكنش لية أي ذنب فيه..ما أنا مش ذنبى
إنى إتربيت مع أب كل شوية كان بيتجوز
ويطلق..بيغير فى الستات زي ما بيغير فى
هدومه..مش ذنبى إنه ربانى على إن الستات
خاينين وبياعين وملهمش أمان..بس لما
شفتها عرفت الفرق وإتجوزتها علطول..وهي
عند أول إختبار فى مواجهة الماضى
بتاعى..إتخلت بكل سهولة عنى..خلاص
يانبيل..مبقاش بينا الأمان والثقة اللى كنت
حاططهم فى علاقتى بيها.
ربت نبيل على يده قائلاً:

في يوم هتعذرها وهتسامحها..أنا واثق من
كدة..قلبك بيحبها ومن جواك متأكد إنك من
غيرها مش هتقدر تعيش.

يدرك مؤيد أن ما يقوله صديقه صحيح فهو
بالفعل لا يشعر بالإكتمال وهو بعيد عنها..لا
يستطيع أن يتخيل أن يعيش مجددا بدونها
ولكنه لابد وأن يحاول..لذا تجاهل كلماته وهو
يسأله بهدوء قائلا:

المهم..قوللى ..الكاميرات فى مكانها؟

أدرك نبيل محاولات صديقه فى الهروب من
مشاعره ليقول بهدوء:

كل شئ تمام وفى مكانه..وأنا كمان شوية
وهنزل عشان أسهلك الأمور..

ليعقد حاجبيه مستطردا:

بس إنت مش قلت إنك كنت هتكلم خالد
عشان يكون موجود ويسمع كلامها.

تنهد مؤيد قائلاً:

خالد مسافر والله أعلم هيرجع إمتى وأنا
عايز أخلص من الموضوع ده..لما يبقى
الموضوع يخلص هبقى أوريه الشريط
وأعتذر منه لأنه أكيد هيزعل إني
مقتلوش..بس انا واثق إنه هيسامحنى
وهيقدر موقفى.

مط نبيل شفتيه قائلاً:

معتقدش..واحد زي خالد هيكون رد فعله
مختلف خالص لما يعرف إنك مقتلوش
ومخدتش رأيه فى اللى بتعمله..ربنا يستر.

تسلل القلق إلى قلب مؤيد ولكنه نفض
قلقه..فإن إستسلم لتفكيره فلن يفعل ما هو
مقبل عليه....مطلقا.

إقترب خالد من تلك الحجرة التي أخبره
فراس عن رقمها ومكانها..ليجد فراس جالسا
أمام باب الحجرة يضع رأسه بين كفيه في
وضع مزق قلب خالد قلقا..ليقترب منه
بسرعة ناطقا بإسمه في قلق....

ليرفع فراس رأسه ينظر إلى خالد وما إن رآه
حتى نهض بسرعة قائلا:

كويس إنك جيت بسرعة ياخالد..أنا مش
عارف أقولها إيه ولا أتصرف إزاي؟أنا تايه..تايه
ومش عارف أعمل إيه.

قال خالد وقد بلغ القلق به منتهاه:

فيه إيه يافراس..ليلة مالها؟

أطرق فراس برأسه أرضا ليقول خالد بحدة:

ماتنطق يافراس ..إتكلم..ليلة مالها؟

نظر فراس إلى عيون خالد وقد أغروقت عيناه

بالدموع:

ليلة عندها كانسر ياخالد.

لتتسع عينا خالد فيصدمة.

كانت جورية تنام في سريرها متخذة وضع

الجنين..تتساقط دموعها على وجنتيها

بغزارة..تتذكر كلمات جدها القاسية التي

ألقاها على مسامعها..لأنها أخفت عنه كل ما

يحدث..يؤنبها وبشدة على ضعفها أمام

عشقها..وهي تدرك أن فهد قد عادت له

ذاكرته وأنه أصبح خالد نصار.. هذا الثري
المتزوج ولديه طفلة.. ومع ذلك أحضرته إلى
هنا من جديد.. وعندما أقسمت له أنها بريئة
من هذه الإتهامات.. وأنها لم تحضره إلى
الوادي بل تفاجأت مثله تماما بقدومه.. لم
يصدقها.. لامها وبشدة وأخبرها أن تنسى أمر
هذا الخالد تماما.. خاصة وأنه أسرع بالهرب ما
إن عنفه الجد وطلب منه الإبتعاد.. إستسلم
بسهولة وتخلى عنها .. للمرة الثانية .

عند تذكرها لتلك النقطة زاد نحيبها.. فنعم
هو ذهب بسهولة تاركا إياها دون وداع أو
حتى إبداء رغبة بسيطة منه في البقاء معها
ولو قليلا.. لقد أخبرها بأنه يحمل في قلبه
مشاعر لها.. يشعر بأنه فهدا وأن مكانها
الطبيعي بين ذراعيه.. إذا لماذا إبتعد بتلك
السرعة؟ ألم يرغب في معرفة الحقيقة؟ ألم

يطالبها بتفسيراً؟ إذا لماذا غادر دون أن
يحصل على هذا التفسير؟ لماذا؟...

شعرت بالباب يفتح وأحدهم يدخل إلى
الحجرة بهدوء.. لتمد يدها تمسح دموعها
بسرعة ظناً منها بأن القادم هو جدها
عزيز.. تتظاهر بالنوم.. ليجلس هذا القادم على
السريد.. ويمد يده يربت على ظهر جورية
.. لينساب إليها صوت خالتها جليلة تقول في
حنان:

أنا عارفة إنك صاحبة.. صوتك وإننى بتبكى
واصلى لحد أوضتى.

إعتدلت جورية تنهض جالسة تنظر إلى
جليلة بعيون دامعة قائلة:

أنا صاحبة فعلاً.. ومش عارفة أنام.

قالت جليلة فى شفقة:

وتنامى إزاي بس بعد اللي سمعته من
جدك؟ لازم تزعل طبعاً ومتعرفيش تنامى
ياحبة عيني.

مدت جورية يدها تمسح دموعها وهي تقول
بأسى:

مش كلام جدى اللي زعلنى ومخلانيش
عارفة أنام؟

عقدت جليلة حاجبيها.. وهي تقول:

أومال إيه اللي مزعلك بالشكل ده ؟

تنهدت جورية قائلة بحزن:

خالد.

قالت جليلة فى حيرة:

ماله؟

قالت جورية بحزن:

مشى من غير ما يود عني.. يادوبك فتحت
عيني مشى ومستناش حتى يظمن
علية.. أول ماجدى طرده مشي علطول.. فراس
قاللى إنه حاسس إن خالد بدأ يحبنى.. وأنا
كمان حسيت بكدة بس الظاهر إن إحنا
الإثنين كنا غلطانين.. ورغم إنى كنت عايزاه
فعلا ينسانى ويكمل حياته مع عيلته.. بس إن
ده فعلا اللى قرر يعمله و إنى أحس إنى ولا
حاجة بالنسبة له.. وجعنى.. وجعنى أوى
ياخالتي.

ربتت جلييلة على يدها قائلة بحنان:
ومين قالك إنه فعلا مبيحبكيش؟ خالد
بيحبك زي ما حبك فهد.
نظرت إليها جورية بحيرة لتستطرد جلييلة
قائلة:

أنا أكثر واحدة بتحس باللى بيحبوا لإنى بحب
ياجورى..وأظن إنى عرفت إنك بتحبى فهد
من غير ما تقوليلى وقلتلك على مشاعر
فهد ليكى من قبل ما تحسيها..والنهاردة أنا
شفت الحب فى عيونه ليكى..شفت لهفته
وخوفه عليكى ساعة ما أغمى عليكى وكأنا
بنرجع فى الزمن ٣ سنين لورا..بيتكرر المشهد
من جديد..ولإن جدك حس بمشاعره وخاف
منها..خاف خالد يعلقك بيه من جديد
وتفترقوا مرة تانية..وعشان كدة إتصرف
بالشكل ده.

لتنهد مستطردة:

أنا مش معاه طبعا فى اللى عمله..بس عارفة
ومتأكدة إن اللى عمله حب وخوف عليكى.

أغمضت جورية عيونها قائلة بألم:

الأتنين بيحبونى..واحد سابنى والتانى بيلومنى
ويزعقلنى..وأنا فى النص تعبانة..تعبانة ومش
مرتاحة..ومش عارفة هكمل حياتى إزاي
بالشكل ده؟

قالت جلييلة بشفقة:

إرمى حمولك على ربنا..قادر يريح قلبك
ياجوري.

فتحت جورية عينها وهي تتنهد قائلة:

ونعم بالله.

قالت جلييلة فى حنان:

حاولى تنامى يا حبيبتى وبكرة هيكون أحلى
بإذن الله.

أومات جورية برأسها قبل أن تضجع بجانبها
واضعة رأسها على وسادتها ومغمضة

عينها..لتنهض جليلة تميل مقبلة رأسها
بحنان ثم تدثرها بالغطاء جيدا قبل أن تغادر
الحجرة بهدوء وتغلق الباب خلفها..لتجد عزيز
يقف خارج الحجرة ينظر إليها في قلق قائلاً:
أخبارها إيه دلوقتي؟طمينيني يا جليلة.

قالت جليلة بهدوء:

نامت خلاص.

ثم نظرت إليه في عتاب ظهر في نبرات صوتها
وهي تقول:

بس لما إنت قلقان عليها أوى كدة
يا عزيز..كنت بتضايقها ليه بكلامك؟

قال عزيز بحزن:

خايف عليها يا جلييلة..مش عايزها تمشى ورا
قلبها وفي الآخر يضيعها زي ما ضيع مامتها
قبل كدة.

قال جلييلة:

لا جورية تبقى سهيلة يا عزيز ولا خالد زي
فريد.

نظر عزيز إلى عينيها قائلاً:

بس نفس الحكاية بتتكرر أدامى..نفس
القصة ونفس الأحداث..وخايف تنتهي بنفس
المصير.

قالت جلييلة :

وتفتكر باللى إنت عملته نهيت الحكاية..انت
بس أجلت أحداثها..الحكاية واضحة زي
الشمس..قدر ونصيب..مش هنقدر نتدخل
فيه..ولا نمنعه.

قست عينا عزيز وهو يقول بصرامة:

لأ همنعه..صدقيني همنعه..ما أنا مش هقف
أتفرج عليها وهي بتضيع مني زي ما ضاعت
سهيلة قبلها..المرة دى هقف قصاد القدر
وهتحداه كمان.

ثم تركها وإبتعد تتابعه بعينها قائلة بأسى:

أستغفر الله العظيم..مفيش فايده..عزيز
هيفضل عزيز ومش هيتغير..فوق بقى
ياجيلية وإقضى على الأمل اللي
جواكى..إعترفي إنك خسرتى فى رهانك مع
نفسك على إنك ممكن تغيريه..إعترفي إن
مش بس جورى النهاردة اللي خسرت
حبها..إنتى كمان خسرتى الأمل..لأول مرة
تحسيها..وللأسف مش هتكون آخر مرة.

جلس خالد على أقرب مقعد له.. فلم تعد
قدماه قادرتان على حمله.. يقول بصوت
مصدوم:

ليلة..أختى أنا عندها كانسر..طب إزاي؟

جلس فراس بجانبه قائلاً بحزن:

لما أغمى عليها النهاردة وجبتها على
المستشفى ..طلبت من الدكتور يعملها كل
التحاليل والأشعة الل ممكن تطمنى
عليها..ونتيجة التحاليل طلعت وساعتها
الدكتور صدمنى بالخبر..من وقتها وأنا مش
عارف أعمل إيه..عايز أجرى عليها وآخذها فى
حضىنى وأطمئنها إنى معاها وجنبها وفى نفس
الوقت مش قادر أواجهها بحالتها..ولا أقولها
عن مرضها..خبر زي ده محتاج أقرب حد ليها
يقولها..ملقتش أدامى غيرك ..إنت وبس
اللى ممكن تكلمها.

نظر خالد إلى وجه فراس وهو يقول بضياح:

أقولها إيه بس ؟أقولها إنها مريضة بأبشع
مرض ممكن يصيب إنسان..أقولها إنها
هتعانى من آلام تفوق احتمال البشر..أقولها
إنها ممكن تموت وتروح مننا فى عز شبابها
..إزاي بس عايزنى أصدمها بالكلام ده؟

ربت فراس على يد خالد قائلاً:

عشان ليلة مبتحبش فى الدنيا أدك..عشان
إنت سندها وأقرب حد ليها..عشان ليلة مش
هتقبل الخبر ده غير منك إنت..إنت وبس
ياخالد.

نظر خالد إلى عيون فراس ليومئ له فراس
برأسه مؤكدا وهو يقول مستطردا:

لو ضعفنا هتحس بضعفنا وساعتها
هتضعف هي كمان..ليلة محتاجانا جنبها

نقويها على مرضها ونعديها من
محنتها..وبعدين فيه حاجة إسمها علاج..ليلة
في المرحلة الأولى من المرض وبإذن الله بعد
العلاج تبقى كويسة..ولو فيه علاج برة
هنسفرها..ولآخر نفس فينا مش هنستسلم.
كانت كلمات فراس داعم كبير لخالد..أخرجته
من حالة الصدمة التي إعترتة ومنحته القوة
لينظر إلى فراس بإمتنان قائلاً:

معاك حق..طول ما فية نفس مش
هستسلم..هعرضها على أكبر دكاترة جوة
وبرة..وهتخرج ليلة من محنتها أقوى إن شاء
الله.

قال فراس بتأكيد:

بإذن الله ياخالد..بإذن الله.

تنهد خالد قائلاً:

أنا لازم أدخلها وأقولها على الخبر ده.

قال فراس:

أنا جاي معاك.

هز خالد رأسه نفيا قائلاً:

مش هينفع ..لازم أكون لوحدى معاها.

أوماً فراس برأسه متفهما..ليعقد خالد

حاجبيه قائلاً:

بس لازم الأول أعمل مكالمة لسمير وأبلغه

بالخبر ده.

عقد فراس حاجبيه قائلاً بصدمة:

سمير..سمير تانى ياخالد..إنت إمتى هتفهم

إن ليلة مش ممكن تكون لحد غيرى؟..إمتى

هتفهم إنى من اللحظة دى إعتبرتها مراتى

ومحدث ممكن يكون جنبها فى محنتها

غيرى أنا وإنت ولين وبس؟

لتقسو عيناه وهو يستطرد قائلاً:

بص ياخالد..أنا مستحيل هخلى سمير ده

يقرب منها أو يكلمها ولو فيها حياتى..مفهوم

؟

قال خالد فى غموض:

متقلقش..لو طلع اللى بفكر فيه صح..فكل

اللى بتقوله هيحصل يافراس..وده وعد منى

ليك.

نظر إليه فراس عاقدا حاجبيه فى حيرة ليربت

خالد على كتفه مطمئناً..ليشعر فراس

بالراحة لحركته تلك.....مؤقتاً.

إرتمت ليلة في حضن أخيها ..تسيل دموعها
على وجنتيها بصمت ليربت خالد على
ظهرها قائلاً بحنان:

عيطى ياليلة وخرجى كل اللى فى قلبك..بس
أنا مش عايزك تخافى أو تقلقى..أنا هعرضك
على أكبر الدكاترة برة مصر..وياذن الله
هتبقى كويسة وربنا هينجيكى من المرض
ده..وإحنا كلنا معاكى..وجنبك يا حبيبتى.

قالت ليلة من وسط دموعها:

أنا مش خايفة من المرض يا خالد..ولا خايفة
من الموت نفسه.

أبعدها عن محيط ذراعيه يمسك وجهها وهو
يقول بلهفة إمتزجت بالحزن وهو يرى وجهها
الملئ بالعبرات:

بعيد الشر عنك ياليلة.

نظرت إلى عيونه قائلة :

صدقنى يا خالد ..أنا مش خايفة على
نفسى..أنا خايفة عليكم إنتوا..خايفة حياتكم
من بعدى يملها السواد والحزن..أنا مش
عايزاكم تزعلوا لما أموت..عايزاكم تفتكرونى
بإبتسامة..وتكونوا متأكدين إنى بقيت فى
مكان أحسن.

أغشيت عينا خالد بالدموع وهو يضمها
مجددا قائلا بحزم:

مش هتموتى ياليلة..هتتعالجى وهترجعى
أحسن من الأول ..مرضك لسة فى المرحلة
الأولى.. بإذن الله وبعملية بسيطة هنقضى
عليه..وهتخفى.. أنا عايز بس إيمانك بربنا
ميصعفش..هو قادر ينجيكى من اللى إنتى
فيه.

أغمضت عيناها وهي تقول :

ونعم بالله..

لتفتح عيناها بقوة على صوته الذى يزيد من
خفقاتها وهو يقول بمرح جاء باهت النبرات
يبرز حزنه رغما عنه الذى إستشعرته ليلة فى
صوته :

ما تبعد عنها شوية ياعم خالد ..أنا بغير على
فكرة.

إبتعدت ليلة عن حضن خالد تطالعه بعينيها
الدامعتين..ليطالعه هو بعينين
عاشقتين..لينقل خالد نظراته بينهما ..يبتسم
بإرتياح فى داخله وهو يقول بهدوء:

تغير متغيرش..مش شغلى ..ليلة هتفضل
أختى وهيفضل حضنى مكانها..اللى بترتاح
فيه.

أبعد فراس ناظريه عنها بصعوبة وهو ينظر

إلى خالد قائلاً بمرح:

طيب بالراحة كدة متزقش.

قال خالد :

ماشى ياخفيف.

رن هاتف خالد لينظر إلى شاشة هاتفه

وتلتمع عيناه ليقول لفراس بهدوء:

إستناني هنا على ماأروح أجيب حاجة

نشربها..أنا جاي من سفر وريقى ناشف.

نظر فراس إلى عيون ليلة التى لم تبعدها

عنه قائلاً:

لأ براحتك..خد وقتك.

قال خالد بإستنكار:

نعم.

قال فراس بإرتباك وهو ينظر إليه:

قصدى يعنى متتأخرش.

رمقه خالد بنظرة ذات مغزي قائلا:

آآاه..بحسب..

ثم وجه كلماته إلى ليلة الصامتة قائلا:

لو ضايقتك رنى عليه..هاجى وأعلقهولك.

أومأت ليلة برأسها فى هدوء..ليخرج خالد من
الحجرة بخطوات واسعة لتتنظر ليلة إلى عيون
فراس الذى نظر إليها بدوره بحب..لتقول ليلة

بصوت حزين:

فراس أنا

قاطعها قائلا بهدوء وهو يجلس إلى جوارها:

أسف مش هينفع.

نظرت إليه بحيرة قائلة:

هو إيه ده اللي مش هينفع؟

إبتسم وهو يمस्क يدها قائلا بحب تنطق به

نظراته:

هتقوليلي سيبنى وإنسانى وأنا مبقتش

أنفحك ودور على واحدة تانية والكلام الفارغ

اللى كل مرة بتقوليهولى ده..وأنا بقولك

آسف..مش هينفع.

أطرقت ليلة برأسها قائلة بحزن:

بس المرة دى غير كل مرة.

مد يده يرفع ذقنها إليه لتواجهه عيناها

الدامعتان ليقول هو بثبات:

بالظبط ..المرة دى غير كل مرة..المرة دى
معايا موافقة شبه مبدأية على إرتباطنا من
أخوكى.

قالت بحزن:

عشان عرف بمرضى وأكيد مش حابب
يزعلنى.

إبتسم وهو ينظر إلى عيونها بعشق قائلاً:
وليه متقوليش إنه أخيراً حس إنى بحبك بجد
ومستعد أتحدى الدنيا كلها عشان تكونى
لية..لو حتى هتحدى نفسك اللى بتحاول
دلوقتى تبعدك عنى..بأوهام ملهاش أي
لازمة..فريحي نفسك من كل الأفكار والكلام
اللى هتقوليهولى ..لإنى بقولهاالك من دلوقتى
ياليلة..أنا مش هبعده عنك أبدا ومش
هسيبك وهفضل معاكى لحد آخر يوم فى

عمرى..مرضك مش آخر الدنيا..لأ..دى عقبة
بس فى طريقك ومعايا هنتحداها
ونعديها..وعلى فكرة أنا مش هستنى لغاية
ما تعملى العملية وتبقى كويسة عشان
تتجوز..لأ..أنا هسافر معاكى بصفتى
جوزك..يعنى هنتجوز حالا..ولما تقومى
بالسلامة هعملك أحلى فرح يليق بأجمل
ليلة فى حياتى..

أغشيت عيون ليلة بالدموع وكادت أن تقول
شيئا ولكن فراس أسرع ووضع يده على
فاهها قائلا:

وحياة أغلى حاجة عندك توافقى
ياليلة..وحياة خالد..اللى أول ما هيرجع
هكلمه فى موضوع كتب كتابنا..قولى أيوة
..عشان خاطر ياليلة..وافقى على جوازنا

وأنا أوعدك إنك عمرك ما هتندمى على
القرار ده.

نظرت ليلة إلى عيونه التى ترجوها ان لا
تخيب رجاءه..لتومئ برأسها موافقة وعيونها
تبتسم فى سعادة..ليبتسم فراس بدوره وهو
ينزل يده يمسك كفيها بين يديه يرفعهما
ويقربهما من فمه يطبع عليهما قبلة عشق
أطاحت بكيان ليلة التى وإن كانت أحبته قبل
اليوم..فمنذ لحظات ذابت به عشقا...

ليغلق خالد الباب على هذين العاشقين
..يتنهد بإرتياح.. بعد أن كان سيدخل الحجرة
منذ قليل فإستوقفته كلمات فراس التى
أكدت له أن العشق هو أساس كل العلاقات
الناجحة وأن العقل من الممكن أن يخطئ
ولكن قرارات القلب دائما هي الأصوب..فقد
إختار خالد سمير بعقله ليتزوج ليلة بينما

إختارت ليلة فراس بقلبها..فتخلى عنها
سمير الآن في هذا الإتصال الهاتفي والذي
أخبره فيه خالد بحقيقة مرض أخته ليعتذر
سمير عن الحضور بل عن الخطبة
بأكملها..بينما تمسك بها فراس في محنتها
تلك ومنحها القوة لتبدأ رحلة علاجها..هكذا
أدرك اليوم الفرق بين العقل والقلب..ليفوز
القلب ...وبجدارة.

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثالث والعشرون

دموع تتحجر في عيون امرأة سرقها الزمن..
ضاعت أحلامها..بهت جمالها..حتى ضحكاتها
..أصابها الوهن..

لتنزل دمعة خائنة تسألها بقسوة..الآن
تستفيقين بعد أن أصبحت الوحدة هي
السكن؟

فمنذ البداية أدركتى النهاية لتستمرين
بالحكاية وتدفعين الثمن.

رن هاتف جورية ..ليوقظها من النوم..مدت
يدها وأمسكت هاتفها تنظر إلى
شاشته..لتجده رقم فراس..عقدت حاجبيها
وهي تدرك أنه يتصل بها في هذا الموعد
..لتخشى أن يكون الأمر خطيرا..أجابت هاتفها
على الفور وهي تقول في قلق:

ألووو..

قال فراس:

صحيتك؟

قالت جورية :

مش مهم..أكيد فيه شئ خطير..قوللى
علطول ومتخبيش عنى حاجة.

تنهد فراس قائلاً:

أنا هتجوز كمان شوية.

إتسعت عينا جورية فى صدمة..لتعتدل قائلة:

هتتجوز إزاي يعنى؟

قال فراس بهدوء:

هتجوز زي الناس يا جورى..بمأذون وشهود...

قاطعته قائلة بنفاذ صبر:

إنت عارف إني مقصدش كدة.

زفر فراس بقوة أثارت قلق جورية حتى

النخاع..ثم قال بحزن:

ليلة تعبانة أوى يا جوري.. عندها كانسر.

إتسعت عينا جورية فى صدمة.. وهي تقول
بجزع:

كانسر؟؟

أسرع يقول :

فى مراحل الأولانية.. بس ضعفها وقلة أكلها
اليومين اللى فاتوا أثروا عليها.. هي هتسافر
تعمل عملية بكرة فى فرنسا.. وأنا صممت
تكون على ذمتى قبل ما نسافر.

قالت جورية بحزن وألم:

لا حول ولا قوة إلا بالله.. يا حبيبتى ياليلة.. ربنا
يشفيها ويعافيها يارب.. والله يافراس.. أنا مش
عارفة أباركلك ولا أقولك ربنا يعينك.

إبتسم فراس قائلاً:

لأ باركيلى ياجورى..جوازى من ليلة حلم
هيتحقق ، وإن كان على مرضها..فياذن الله
مع بعض نعيديه..وبعد العملية تكون زي
الفل ياذن الله.

إبتسمت جورية قائلة :

هو ده فراس اللى أنا أعرفه..إنتوا فين
دلوقت؟

قال فراس :

فى مستشفى الحياة..لما أغمى عليها جبتها
هنا وكلمت خالد اللى جه علطول من
السفر.. وبعدين وافق على جوازنا كمان.
إذا هذا السر وراء مغادرة خالد بتلك
السرعة..ليرتاح قلبها قليلا..بعد أن كان
يتمزق حزنا..لتقول بإبتسامة واسعة:
أوعى تكتب الكتاب قبل ما آجى ..مفهوم؟

قال فراس في دهشة:

إنتى هتيجى؟

إتسعت إبتسامتها وهي تنظر إلى ساعتها

قائلة:

طبعا جاية..مش ممكن أفوت كتب كتابكم

أبدا..هاخذ أول طيارة ..ويأذن الله مش

هتأخر..بس إبعثلى العنوان.

إبتسم فراس قائلا:

حالا..هستناكى ..سلام.

لتغلق الهاتف وهي تسرع بتبديل

ملابسها..لتسافر بأقصى سرعة.

جلست شاهيناز على الأريكة تتأمل شقة

مؤيد بهدوء..فتلك هي المرة الأولى التى

تدخل فيها شقته على الإطلاق..فقد كرهت
تلك الشقة التى جمعت بين مؤيد و غريمتهما
فلم ترغب فى رؤيتها أبدا وكلما أراد منها خالد
أن تحضر معه لرؤية لين ومؤيد..تحججت
بأى حجة..تقول له مثلا أنها تعانى ألما فى
رأسها أو أن إبنتها مريضة أو عندها إجتماع
لا يؤجل ..وهكذا ..حتى فقد خالد الأمل فيها
ولم يعد يدعوها إلى الذهاب معه ..فكان
يزورهما وحده هو وريم..نهضت وإقتربت من
هذا الرف فوق المدفأة ترى بعض الصور
التى تكمن بين أطر جذابة..هاهو مؤيد يقف
مبتسما فى جاذبية تخب الألباب..وهاهو فى
صورة أخرى يلعب بكرة
المضرب..تبا..وسامته تزداد وجاذبيته أيضا فى
هذا اللباس..لتتجمد كلية وهي ترى صورة
تضم مؤيد مع غريمتهما..إنتابها غيظ شديد
وغيره حارقة..كادت أن تمسك الصورة

وتضرب بها عرض الحائط لتكسرهما إلى
فتات..ولكنها تمالكت نفسها وهي تسمع
مؤيد يقول من خلفها بتهكم:

عاجباكى الصور؟

إلتفتت إليه تقول بإبتسامة:

هيعجبنى فيها إيه يعنى؟ أكيد مش لين؟

إتسعت إبتسامته الساخرة....

ليظهر الحقد فى صوتها رغما عنها وهي

تقول:

أنا بس مستغربة..إيه اللى مخليك محتفظ

بصورتها لحد دلوقتى؟

ناولها كأس العصير قائلا:

قصدك صورها..دى ليها صورة كبيرة فى

أوضة النوم..تحبى تشوفها؟

ظهر الغضب على ملامحها وهي تقول:

إنت بتستفزنى يامؤيد؟

إبتسم وهو يقرب كأس العصير من شفيتها

قائلا:

إشربى بس العصير وتعالى نقعد ..وأنا

هفهمك.

فتحت ثغرها ترتشف منه رشفة وهي تنظر

إلى عينيه..ليمسك كفها يرفعها إلى الكأس

يجعلها تمسك به بدلا منه ثم يسحب يدها

الأخرى ويمشى بها إلى حيث الأريكة ليجلس

ويجلسها ..قبل أن يقول بهدوء:

أنا من يوم ماسابتنى لين ..مادخلتش الشقة

دى..سافرت علطول..ولما رجعت ..صممت

مبعدش صورها عنى ..عشان طول ما أنا

شايها ..النار اللى فى قلبى من ناحيتها

مبتبردش..بالعكس..بتقيد أكثر

وأكثر..وبكرهها أكثر.

نظرت إليه في لهفة قائلة:

بجد يامؤيد..بجد بتكرهها.

إبتسم قائلاً:

أد حبي ليها كرهتها يا شاهی.

ليتراجع بظهره يستند إلى الأريكة خلفه

بكسل..شابكا أصابع كفيه وواضعا إياهم

خلف رأسه..قائلاً:

بس أنا لية أسبابي اللي مخلياني بكرهها من

قلبي..إنتي بقى يا شاهيناز..أسبابك إيه

علشان تكرهها؟

نظرت إلى الأمام قائلة بنبرات يملؤها البغض:

بكرهها عشان أخذتك منى..حققت معاك
حلمى..مش بس خدت إسمك لأ خدت كمان
مشاعرك..مكرهتش حد قبلها..ولو كانت
فضلت على ذمتك مش بعيد كنت قتلتها
..لحقت هي نفسها منى وباعتك بسرعة..من
غير ماتتأكد حتى.

إعتدل مؤيد يقول بهدوء:

من غير ماتتأكد من إيه؟

نظرت إليه بإضطراب قائلة:

ها..لا..مفيش..قصدى يعنى من غير ماتتأكد
من إنكوا ممكن تخلفوا..ولا الأمل مستحيل
فعلا.

عقد مؤيد حاجبيه فقد كادت أن تفصح عن
بعض الحقيقة ولكنها تداركت نفسها في
اللحظة الأخيرة..كاد أن يقول شيئا ولكن رنين

هاتفها المتواصل قاطعه.. لتنظر إلى شاشته
وتصيب ملامحها الإضطراب وهي تشير
لمؤيد بالصمت مجيبة هاتفها قائلة:

ألوو.

إستمعت إلى محدثها وهي تعقد حاجبيها
بشدة قبل أن تقول بسرعة:

تمام..أنا جاية حالا ومش هتأخر.

ثم أغلقت هاتفها وهي تنهض بسرعة تبحث
عن معطفها وحقيبتها ليقول مؤيد وهو
يعقد حاجبيه:

رايحة فين؟

نظرت إليه قائلة:

خالد طالبني أروحله حالا.

إزداد إنعقاد حاجبيه وهو يقول:

إنتى مش قلتى إنه مسافر؟

أومات برأسها قائلة:

رجع وفى المستشفى.

قال مؤيد بقلق:

جراله حاجة؟

نظرت إليه فى ريبة قائلة:

يهمك أوى؟

تمالك مؤيد نفسه كي لا يثير شكها وهو

يقول بلا مبالاة:

مش أوى يعنى..بس عايز أطمئن بس..مهما

حصل ما بينا..فإحنا كلنا مع بعض عيش

وملح.

قالت بسخرية:

لأ فيك الخير الصراحة..عموما مش هو ..دى
أخته.

سقط قلب مؤيد بين قدميه..وكادت أن
تفضحه ملامحه الجزعة ولكن نظرات
شاهيناز المتفحصة لملامحه جعلته يتمالك
نفسه بيد من فولاذ..ليقول بلا مبالة
مصطنعة:

لو على لين..يبقى فى ستين داهية..خدت
الشر وراحت.

ظهر الإرتياح على ملامح شاهيناز وهي
تقول:

لأ مش لين..دى ليلة..والظاهر حالتها
صعبة..هو مقالش مالها..بس صوت خالد
بيقول كدة.

رغم الإرتياح الذى غمر قلبه لمعرفته بأن لين
بخير..إلا أن معرفته أيضا بأن ليلة
بخطر..مزقت قلبه..فهو يحمل لتلك الرقيقة
كل الإحترام والحب والتقدير..لذا فقد سمح
لحزنه أن يظهر عليه وهو يقول:

لا حول ولا قوة إلا بالله..ليه كدا بس؟دى ليلة
مفيش أرق وأطيب منها..أول ما توصلى
طمنينى عليها يا شاهى.

ظهرت الغيرة على صوت شاهيناز وهي
تقول:

إن شاء الله..سلام يامؤيد..وتتعوض.

نظر إليها مبتسما وهو يقول:

ياريت..وفى أقرب وقت.

ليمسك كفها يرفعه إلى فمه يلثمه بنعومة

قائلا:

هتوحشيني.

إبتسمت قائلة بنعومة:

هتوحشني أكثر.

لترفع نفسها وتقبل وجنته بنعومة ثم تقول:

سلام يا حبيبي.

وإلتفتت مغادرة يتابعها بعينيه حتى إختفت

عن الأنظار.. ليغلق الباب وهو يمسح وجنته

بإشمئزاز قائلًا بغضب:

حقيرة فعلا.. للأسف كان فاضل شوية

وتعترف في بكل حاجة.. بس النصيب

بقي.. معلش.. تتعوض زي ما

قلتي.. وساعتها.. هودعك وداع يليق بيكي

يا شاهي.

ليعقد حاجبيه فجأة يتساءل عن حالة لين
الآن عندما علمت بمرض أختها.. هو يدرك أن
لين قوية وتستطيع تحمل كل شيء.. ولكنه
يدرك أيضا حبها لعائلتها الذي سيضعفها
الآن بالتأكيد مرض أحدهم.. ليشعر بالتخبط
.. يتمزق بين نارين.. أن يكون الآن بجوارها
يساندها في محنتها ويمنحها القوة.. أو
يتجاهلها تماما.. وهذا ما لا يستطيع أن يفعله
..أبدا.

ضم خالد لين إلى صدره لتنساب عبراتها
بصمت.. يدركه من اهتزازات جسدها
الضعيفة.. ليربت على ظهرها قائلاً:
كدة أنا هزعل منك على فكرة.. إحنا مش قلنا
متعيطيش.. وإن ليلة هتتعالج و هتبقى

كويسة ..مش قلنا إنها محتاجة دعمنا مش
بكانا.

خرجت لين من حضنه..تنظر إليه قائلة:

غصب عنى ياخالد..مش قادرة أتخيلها وهي
بتتألم..مش قادرة أتخيل بكرة لو العملية

صمتت لا تستطيع أن تكمل عبارتها ليقول
خالد بنبرة قاطعة:

مش هيحصل بإذن الله..ليلة هتعمل
العملية وهتتخلص من المرض ده خالص
زي ما الدكتور قالنا..وهترجع أحسن من
الأول كمان..وده وعد منى يالين.

نظرت لين إلى عيون خالد التى بثت الثقة فى
عروقتها..لتومئ برأسها فى صمت..بينما كادت
تلك الجالسة تتابع ما يحدث فى نفاذ صبر..أن
تموت غيظا..من هذا الذى لا يظهر مشاعره

سوى لأخواته..أما هي فيتعامل معها ببرود
مطلق..ربما هي لا تهتم..لا..بل تهتم..والدليل
على ذلك حنقها الذى تشعر به الآن..ربما لا
تحب خالد ولكنها كانت تبغى مشاعره
لتعوضها عن حرمانها من عشقها الوحيد
مؤيد..بدلا من أن تعيش تلك السنوات فى
هذا الجفاف العاطفي..نظرت إلى هذا الذى
يمد يده يمسح بأصابعه برقة دموع أخته من
على وجنتها..تقول بعصبية:

هو إحنا هنفضل واقفين هنا وسايبين اللى
إسمه فراس ده قاعد مع ليلة لوحدهم؟
عقدت لين حاجبيها بغضب بينما قال خالد
ببرود:

هو أنا مش قلتلك إنه دلوقتى خطيبها وإن
المأذون جاي كمان شوية عشان يكتب
كتابهم؟

نهضت شاهيناز قائلة بغضب:

وأنا مش موافقة.

قالت لين بعصبية:

وإنتى مالك إنتى توافقى أو متوافقيش؟..ولا
إنتى مصرة تفرقى بين كل إثنين بيحبوا
بعض.

قال خالد بحزم:

إستنى إنتى يالين.

ليقترب من شاهيناز التى قالت بعصبية:

سامع أختك بتقوللى إيه ياخالد؟

رمقها بنظرة جليدية وهو يقول ببرود:

بصراحة معاها حق..أنا مسألتكيش ولا طلبت
موافقتك ..أنا ببلغك قرارى..أنا موافق وده

كفاية..مش عاجبك ..روحي على البيت

ومتحضريش كتب الكتاب.

قالت بحق:

ده اللي أنا هعمله فعلا.

ثم أخذت حقيبتها وهي تتبعد بخطوات

غاضبة ليتابعها خالد بعينه قبل أن يلتفت

إلى لين التي قالت بغضب:

أوووف ..إيه البنى آدمة دي ..أنا مشفتش في

حياتي حد بالشكل ده.

قال خالد بلامبالاة :

كبرى دماغك منها..ومتشغل....

قاطععه صوت سها التي قالت بقلق:

لين..حبيبتى..طمينى على ليلة.

إلتفتت لين في دهشة إلى سها قائلة:

سها..إيه اللي جابك فى وقت زي ده

يامجنونة؟

إحتضنتها سها قائلة:

مقدرتش أسيبك لوحك وأنا عارفة هتبقى

عاملة إزاي.

ضمتها لين وهي تقول:

إنتى مفيش منك ياسها.

لتخرج سها من حضن لين قائلة:

سيبك منى وطمنيلى على ليلة.

إبتسمت لين قائلة:

ليلة هتتجوز بعد شوية .

إتسعت عينا سها بصدمة قائلة:

ليلة مين؟ هو فيه إيه؟

إتسعت إبتسامة لين قائلة:

تعالى بس نقعد وأنا أحكيك.

لم تتحرك وهي مازالت تنظر إليها
مشدوهة..لتسحبها لين من يدها قائلة:

تعالى.

بينما إبتسم خالد على تلك الفتاة المجنونة
صديقة أخته لين ومديرة مكتبها والتي لم
تلقى عليه التحية حتى..ولكنه يدرك أن
خلف جنونها قلب طيب مخلص..لذا هو
مطمأن تماما على أخته لين...

رن هاتفه لينظر إلى الرقم على شاشته
ويبتسم بهدوء قبل أن يجيبه قائلا:

إزيك يامؤيد.

إستمع إلى محدثه ثم قال بغموض وهو
ينظر إلى لين الجالسة مع صديقتها قبل أن
يقول:

الحقيقة أنا رجعت من السفر.. وإحنا في
المستشفى دلوقتى يامؤيد.. هنكتب كتاب
ليلة بعد شوية.. إيه رأيك تكون شاهد على
العقد؟

ليستمع إلى مؤيد قبل أن يبتسم بهدوء قائلاً:

تمام.. هستناك.. هبعثلك العنوان في
ماسيدج.. سلام.

ليغلق المحادثة وتجري أصابعه على أزرار
هاتفه قبل أن يستمع إلى رنة إرسال
الرسالة.. ويقرأ على شاشته.. لقد تم إرسال
الرسالة..... بنجاح.

كانت جورية في طريقها إلى
المستشفى..تتطلع بضيق إلى
الطريق..مازالت غاضبة وبشدة من كلمات
جدها الأخيرة لها..والتي طالبها فيها بعدم
الرجوع مجددا إلى الوادى..حين صممت على
السفر في مثل هذا الوقت المتأخر..لتتذكر
كلماته القاتلة آنذاك...

.....

غشيت عيونها بالدموع وهي تقول برجاء:
ياجدى عشان خاطرى إفهمنى..ده كتب
كتاب فراس على صاحبتى واللى فهمتك
ظروفها وإنها هتسافر الصبح عشان تعمل
العملية وفراس عايز يسافر معاها بصفته
جوزها..مش هينفع محضرش كتب الكتاب
ولا ينفع مشوفهاش قبل السفر.

قال جدها بغضب:

أنا قلتها كلمة يا جورى ومش هرجع فيها ..لو
سافرتى دلوقتى ..إعتبرينى مت ومترجعيش
هنا تانى.

قالت جلييلة بجزع:

متقولش كدة يا عزيز..إنت كدة بتحطها فى
إختيار صعب و....
هدر بها عزيز قائلا:

متدخليش يا جلييلة..الكلام بينى وبين
حفيدتى..أنا سكت عليكى كتير..لازم تعرفى إن
إنتى مش أكثر من أخت مراتى الصغيرة
واللى كانت عايشة معنا أيام الله يرحمها
ماكانت عايشة..ولما ماتت صعبتى عليه
ومرضيتش تعيشى لوحدك وخصوصا إنك
لا إتجوزتى ولا خلفتى ولا ليكى حد غيرها.٦

تراجعت جليلة خطوة للوراء في صدمة..بينما
أغمضت جورية عينها بألم ثم فتحتها
على مصراعيهما..تنظر إلى ملامح خالتها
الشاحبة في شفقة وقلق..ثم تنظر إلى جدها
بلوم وعتاب ليتحاشى نظراتها وهو يشيح
بوجهه..قالت جورية بحزن:

خالتى جليلة..

نظرت إليها جليلة وقد خلت ملامحها من أي
تعبير..قائلة بهدوء:

أنا جاية معاكى يا بنتى ..إستنينى ثوانى.
لتغادر جليلة بخطوات تبدو هادئة ولكن
إرتعاشة جسدها كان دليل واضح على
بكاءها..ظهر الألم على وجه عزيز وهو يتابعها
بعينيه..لتقول له جورية بحزن:

ليه كدة بس يا جدى.. حرام عليك.. خالتى

جلیلة متستاھلش منك كدة.

إختفت ملامح الألم من وجه عزیز وإرتسمت

القسوة على ملامحه وهو يلتفت إليها قائلاً:

إنتى السبب يا جورى.. إنتى السبب.. أنا بحذرك

لآخر مرة.. لو مشيتى انتى وهي.. مترجعوش

هنا تانى.

جاءه صوتها من خلفه يقول ببرود:

متقلقش.. أنا عن نفسى مش راجعة هنا

تانى..

لتمشى جلیلة بإتجاه باب المنزل بخطوات

حازمة.. نظرت جورية إلى جدها بخيبة أمل

ظهرت على ملامحها قبل أن تتبع خالتها

بخطوات منكسرة....

ليبتعدا عن الوادى فى ألم.. أوصلت جورىة
خالتها لمنزلها وقد رفضت الحديث
مطلقا.. تؤجله للغد.. وتفضل النوم.. لتدرك أن
خالتها تبغى الوحدة فى تلك اللحظة.. فتركها
تلملم جراحها وتهدأ قليلا.. وها هي فى طريقها
للمستشفى.. تحاول أن تبعد عن ذهنها كل
ضيق وحزن.. لتفرح بفراس وليلة.. ولتدع
الحزن والضيق للغد.

كانت لين تقف مع سها بعد أن بدلا لليلة
ثيابها بفرسان رقيق .. جلست ليلة على
السريـر بخجل.. تبدو السعادة على
ملامحها.. بينما يقف فراس إلى جانب خالد
يتحدثان بهدوء.. ليطلق الباب ويدخل مؤيد
يابتسامة هادئة.. توقفت دقات قلب لين
وهي تتطلع إليه.. تجرى عيونها على ملامحه

الوسيمة..بينما تجاهلها هو تماما وهو

يخاطب خالد قائلا:

ممکن أدخل؟

إبتسم خالد وهو يتقدم منه يرحب به قائلا:

طبعاً إتفضل يامؤيد.

قال مؤيد:

معاًيا الشاهد التانى.

إتسعت إبتسامة خالد وهو يقول :

خليه يتفضل طبعاً.

دخل نبيل لتنظر إليه سها فى دهشة..وقعت

عيناه عليها فى الوقت ذاته ..ليظهر الغضب

للحظة فى عينيه..ثم يتلاشى وهو يسلم على

خالد..لتدرك سها أنه غاضب منها..وأن تلك

الليلة لن تنتهى على خير أبدا.

قال خالد بإبتسامة:

كدة كله تمام وتقدر تبدأ ياسيدنا الشيخ.

قال فراس بغموض:

لأ لسة.. ناقصنا حد.

نظر إليه خالد عاقدا حاجبيه وهو يقول:

مين اللي ناقصنا؟

نظر فراس إلى ليلة التي تعلقت عيناها

بعينيه.. ليبتسم قائلا:

حد مكنش ينفع ميكونش موجود

النهاردة.. وفي اللحظة دي بالذات.. حد كان

السبب في تعارفنا أنا وليلة.. حد أول ما عرف

صمم ييجى عشان يبارك لليلة ويهنيني.. حد

كان لازم يكون شاهد على إتحادنا..وفرحتنا
مكنتش بجد هتكمل من غيره..

إتسعت عينا ليلة فى سعادة لتنظر إلى فراس
غير مصدقة..ليومئ لها برأسه تأكيداً على
ذلك الشخص الذى خطر فى بالها للتو..لينقل
خالد بصره بينهما فى حيرة قائلاً:

ومين هو الشخص ده؟ وهو فين طيب؟

إتسعت إبتسامة فراس وهو ينظر إلى نقطة
خلف خالد قائلاً بغموض:

قصدك ..مين هي؟

كاد خالد ان يتحدث ولكنه تجمد تماماً..حين
إستمع إلى صوتها من خلفه..و الذى يعزف
على أوتار قلبه.. تقول برقة:

مساء الخير على الجميع.

إلتفت خالد ببطء يطالعها بعينه لتلتقى
عينها بعينه في تلك اللحظة ويدق
القلبان.....بقوة.٢

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الرابع والعشرون

تداخلت ملامحنا..تشابهت حتى أيقن
الجميع أننا واحد

فانا في سكونك متعبدة.. وأنت في محرابي
عابد

أشعر بقلبك في خافقي ..وخافقي لك
يامولاي عائد

أنت تكملنى حقا وقلبي بوجودك لله
حامد

إنتهى عقد القران فتوجه الجميع لتهنئة
العروسين..وسط جو من السعادة رغم توتر
الجو..فالكل سعيد حقا من أجل ليلة التي
تخطت ذلك الخبر الصادم بمرضها ومعرفتها
بأنها ستمر بكل ما يمر به المصابون به ولكن
وجود فراس بجوارها هون الأمر عليها كثيرا
..وهي الآن تعيش فرحتها رغم كل شئ..أما
عن الحاضرين..فقد كانوا يعانون توترا
ملحوظا..فكل منهم يحمل في قلبه تجاه
نصفه الآخر شئ ما..غضبا..شوقا..عتابا
..لوما....وعشقا.

والأدهى من ذلك أنهم لا يستطيعون أن
يعبروا عن دواخل قلوبهم في هذا
الوقت..فقط يؤجلونها للوقت المناسب...

كانت هناك تلك التي لم تتحمل تجاهله لها
كلية..تخشى أن تخونها دموعها وتتساقط

لتعكر تلك السعادة التي تغمر
العروسين..وتفسد بالذات فرحة
أختها..لتستأذن من أخيها في الخروج من
الحجرة..معلقة خروجها بأنها ستذهب إلى
الكافيتريا لشرب فنجال من القهوة..رافضة
عرضه بإحضاره من أجلها..ليومئ لها أخيها
برأسه موافقا مخبرا إياها أن لا تتأخر..لتتسلل
بهدوء يتابعها مؤيد بعينيه..يشعر بالتردد
قليلا في إتباعها..ثم في النهاية يحسم رأيه
ويقرر إتباعها..وليكن ما يكن..ليتسلل بدوره
وراءها..ولكن كان هناك من لاحظ خروجه
خلف أخته..ليبتسم بهدوء..قبل أن يعود
بعينيه إلى تلك الرقيقة الجميلة المبتسمة
برقة وهي تستمع لفراس..يدرك أن حضورها
أسعد ليلة..فوجه أخته الشاحب قد أشرقت
ملامحه..

ليعقد حاجبيه قليلا وهو يتأمل
جورية.. فخلف إبتسامتها قبع حزن في
عينها.. لا يدركه سوى قلب أحبها بصدق.....

قالت سها بتوتر:

خلاص بقى يانبيل.. ما قلتك أنا آسفة.. والله
ياسيدى آسفة.

إلتفت إليها نبيل عاقدا حاجبيه بغضب قائلا:

آسفة على إيه ولا إيه.. آسفة إنك مقلتيش
إنك نازلة أساسا.. ولا آسفة إنك نزلتى فى
الوقت ده لوحدهك.. أنا مش عارف إزاي آنكل
فوزى سمحلك أصلا تنزلى فى الميعاد ده.. هو
مش أب برده وبيخاف على بنته.. ولا إيه؟

نظرت إليه قائلة بحزن:

لأ مش أب..على الأقل مش بابايا أنا.

نظر إليها في صدمة لتطرق برأسها قائلة

بحزن:

أنكل فوزى يبقى جوز ماما..إتجوزته من

عشر سنين بعد ما والدى مات..هو راجل

طيب وبصراحة مشفتش منه حاجة

وحشة..بس في نفس الوقت مشفتش منه

إهتمام الأب ولا شفت الإهتمام ده حتى من

ماما..مشفتش منها خوف الأم على بنتها ولا

نصايحها ليها..إتعودت من صغرى إن صوتى

من دماغى..قراراتى باخدها لوحدى وإعتمادى

كله على نفسى..متعودتش أقول لحد أنا

رايحة فين وجاية منين..حتى الضوابط

والحدود اللى في حياتى أنا اللى حطيتها

لنفسى..أنا آسفة لإنك إرتببت بواحدة تقريبا

من غير أهل ويمكن تتعب معاها عشان

تتعود على طبعك وقواعدك..

لتصمت لثانية قبل أن ترفع رأسها وتواجه

عيناه بحزن ظهر في عينيها قائلة بمرارة :

لو حابب منكملش..أنا.....

وضع أصابعه على شفيتها قائلاً:

مفيش حاجة هنا إسمها لو..ملكيش

أهل..هكون أنا أهلك وكل ما ليكى واللى

إتحرمتى منه هعوضهولك وأكثر..أما طبعى

وقواعدى فأنا مليش قواعد..أنا بس بحبك

وبخاف عليكى..مش همنعك تعملى اللى

انتى عايزاه مادام مش هيفضرك ومادام

هكون معاكى خطوة بخطوة..وعايزك تكونى

متأكدة إن محدش بيختار قدره ..وإنتى قدرى

ياسها..أحلى وأجمل قدر.

أغروقت عيناها بالدموع وسقطت على
وجنتيها..تنظر إليه بعشق ملك عليها
جوارحها..تمنى لو ضمها إلى صدره وإحتوى
دموعها تلك ومشاعرها التي غمرتها وغمرته
معها..ولكنه مسح دموعها بيده بحنان..لا
يعكس تلك القوة التي يقاوم بها نفسه..كي
لا يغمرها بين ذراعيه..فلم يصبح من حقه
بعد فعل ذلك..ليقول بشوق:

تكلّمى مامتك تاخذ ميعاد من أنكل فوزى
وياريت يكون فى أقرب وقت..وتعرفيهم إني
هكتب الكتاب..ولما نجمع مؤيد ولين مع
بعض..هعمل الفرّح علطول..مفهوم؟

إبتسمت من وسط دموعها وهي تومئ
برأسها بسعادة ليبتسم بدوره..وهو ينظر
إليها...بعشق .

كانت لين تجلس في كافيتريا
المستشفى..على طاولتها..مطرقة
الرأس..يتابعها مؤيد من بعيد..يطمان فقط
عليها..كاد أن يعود أدراجه وهو يتأكد من أنها
بخير رغم أنها لم تلمس فنجال قهوتها الذى
طلبته..حين رآها تمد يدها ترجع خصلاتها
التى توارى وجهها عنه خلف أذنها
اليسرى..ليقف متجمدا وهو يرى تلك
الدموع المتساقطة من عينيها..دمعة تلو
الأخرى..بشكل مزق نياط قلبه..أدرك أنه لا بد
وأن يتدخل..فإقترب منها بسرعة وتوقف
أمامها تماما وهو يقول بصوت حاول أن
يجعله باردا قدر الإمكان:

قهوتك بردت على فكرة.

لاحظ تجمدها الذى دام لثوان قبل أن تمد
يدها تمسح دموعها من على وجهها..ثم

ترفع وجهها إليه قائلة بهدوء خلب لبه رغما

عنه :

بحبها باردة.

إبتسم بسخرية وهو يجلس على هذا

الكرسي أمامها قائلاً:

اللى أعرفه إنك كنتى بتشربيهما سخنة.

نظرت إليه قائلة بهدوء:

كنت بشربها سخنة عشان إنت بتشربها

كدة..زي ما كنت بقرا روايات الرعب رغم

خوفى منها عشان إنت بتحبها ..لكن الحقيقة

إن أنا مبجهاش وبفضل عليها البوليسية .

إنتابته دهشة عميقة بوجودانه ولكنها لم

تظهر على وجهه وهو يدرك أنها كانت تفعل

فقط ما يعجبه..ترى هل أحبته بصدق ذات

يوم؟؟؟

نفض أفكاره وهو يتساءل قائلاً:

طب وسيناترا؟

تراجعت للخلف تستند بظهرها إلى المقعد

قائلة:

لأ..سيناترا ده بقى كان بجد مطربي المفضل.

إنه كمان طلع مطربك المفضل..كانت صدفة

مش أكثر.

مال يشبك أصابع كفيه أمامه وهو ينظر

إليها قائلاً :

مبقاش خلاص.

عقدت حاجبيها قائلة :

يعنى إيه؟

تراجع ليستند إلى مقعده بدوره قائلاً بلا

مبالاة:

يعنى أي حاجة كانت بتجمعنى بيكى
كرهتها..ومبقتش تمثلى أي
شئ..سيناترا..القهوة..منظر الغروب..أفلام
الرعب..حتى الجري الصبح..بطلته وبقيت
بجى بالليل.

تأملته بقلب تمزقت دقاته ألما..ولكنها
تمالكت نفسها لتنظر إلى عيونه قائلة بثبات:

قطع الصور اللي بتجمعنا كمان..وإكره كل
حاجة بتفكرك بية..حتى إسمى حرم تقوله
على شفائفك..وكل ما تمر ذكرى جمعتنا فى
خيالك غمض عنيك وإطردھا..بس برده مش

هتنسانى..هفضل جوة قلبك..بجى فى
دمك..حروفي هتفضل بين أنفاسك..وكل ما
هتحاول تنسانى هتفتكرنى أكثر..لو أنا كنت
قدرت أنساك وأنا مفكراك خاين..يبقى

هتقدر إنت تنسانى يامؤيد..ومن دلوقتى

بقولك..إنك مش هتقدر.

لتنهض..تحمل فنجال قهوتها تشربه مرة
واحدة..ثم تتركه على الطاولة وتلتفت مغادرة

المكان بكبرياء حمل إعجابا إلى

عينيه..ليبتسم بهدوء قائلا:

مميزة..مختلفة..وتستاھلى الحب اللى

حبتهولك.

ليطرق رأسه قائلا بنبرة حزينة بعض الشئ:

بس الحب مش كل حاجة..الأهم من الحب

..الثقة..والثقة دى ضاعت مايبنا خلاص

يالين.

ليرفع رأسه مجددا بإتجاه طيفها المغادر وهو

يقول :

ومعتقدش ممكن ترجع تانى.

وقفت شاهيناز أمام باب منزل مؤيد ترن
جرس الباب دون جدوى.. فلا أحد
يجيب.. لتقول بعصبية:

روح فين بس يا مؤيد؟ أنا متأخرتش أوى
يعنى.. ٢

لتعقد حاجبيها مستطردة:

أوعى تكون نزلت.. بجد هزعل منك.. وأنا
زعلى وحش.

لتمد يدها في حقيبتها تبحث عن
هاتفها.. حتى وجدته ، لتتصل
بمؤيد.. إستمعت إلى تلك الرسالة لتقول في
حنق:

تليفونك كمان مقفول.

لتنظر إلى الهاتف قائلة بوعيد:

طب أنا هستناك فى العربية يامؤيد..وأبقى
ألاقيك راجع ومعاك واحدة..ساعتها هقلب
الدنيا على دماغك..وهعرفك مين هي
شاهيناز حسان.

لتعيد هاتفها إلى حقيبتها وهي تتجه إلى
المصعد لتستعد لقضاء ليلة طويلة فى
سيارتها إنتظارا لمؤيد الذى ما إن غادرته
حتى نفذ تهديده لها وذهب ليقضى الليلة
مع إحداهن..فهي إن قبلت بتصرفاته تلك فى
الماضى فلن تقبل بها بعد أن إعترفت له
بمشاعرها وأصبح لها..قلبا وقرىبا سيصبح
لها بكل مافيه.

قالت جورية بإبتسامة:

أنا مضطرة أمشى ياليلة.

قال خالد بلهفة:

وتمشى ليه بس؟

ليتبادل كل من ليلة وفراس النظرات..بينما

قالت جورية بإرتباك:

الوقت إتأخر وبتهيألى المفروض أسيب ليلة
ترتاح.. وهجيلكم بكرة المطار فى الميعاد.

قالت ليلة بإبتسامة:

أنا مرتاحة وانتوا جنبى..والطيارة أدامها ع
ساعات..مش مستاهلة تروحى المعادى
وتيجى تانى..مش هتلقى تقعدى فى بيتك
أصلا.

إبتسم خالد فى نفسه فقد قالت ليلة ما يود
أن يقوله كلية..ووفرت عليه الإحراج..ليعقد

حاجبيه وهو يستمع إلى كلمات جورية
التالية وهي تقول:

الحقيقة أنا كنت بس عايزة أطمئن على
خالتي جلييلة عشان ساياها لوحدها.
عقد فراس حاجبيه قائلا بصدمة:

خالة جلييلة هنا في مصر..وسايبه جدك عزيز
في الوادي..أهي دى عمرها ما حصلت ولا
كنت أصدقها أبدا.

قالت جورية بإرتباك:

أيوة..أصلها..مرضيتش تسيبنى لوحدى
وصممت تيجى معايا عشان تخلى بالها
منى.

لاحظ خالد سحابة الحزن تلك والتي مرت
بعينيها سرعيا..ليقول بهدوء:

خلاص يا جورى..تعالى هوصلك.

نظرت جورية إليه بإضطراب قائلة:

لأ..أرجوك ..ممتعبش نفسك..أنا هتصل بأي

شركة توصيل..وهم....

قاطعها خالد قائلا فى حزم:

لأ طبعاً..تتصلى بيهم إزاي وأنا موجود..تعالى

معايا هوصلك لشقتك تتطمنى على خالتك

وهرجعك هنا تانى..متقلقيش.

نظرت جورية إلى كل من فراس

وليلة..ليوماوا لها برأسهما..فتنهدت قائلة:

تمام..يلا بينا.

للتقدمه وبيتعدا فى هدوء تتبعهما عيون

العروسين ودعواتهما.

كان خالد يقود السيارة بهدوء تجاوزه جويرة
التي شعرت بالإضطراب في قلبها..تتسارع
دقاتها..كلما تلامست يدها مع يده
بالخطأ..فحين أرادت تغيير الأغنية في كاسيت
السيارة حيث كانت الأغنية ناعمة ورومانسية
للغاية تمس شغاف قلبها ..تلامست أصابعها
بأصابعه وهو يمد يده يرفع درجة صوت
الأغنية..ليشتعل القلبان بالمشاعر حين
تلامست الأصابع..وحين أطار الهواء خصلاتها
فدخل في عينيها وأدمعت أرادت منديلا
فتلامست أيديهما وهو يمد يده ليسحب لها
منديلا..ليبعدا في كل مرة أيديهما عن
بعضهما البعض على الفور وهما يتحاشان
النظر إلى بعضهما البعض حتى لا تخونهما
مشاعرهما فتفضحها أعينهم..وكان
أفكارهم وردود أفعالهم تجاه مشاعرهم
متطابقة ..أو ربما هو القدر والذي يتركهما

الآن فى نار متأججة يبغيان منها
الفكاك..ولكن لا مهرب من القدر..إنتفضت
على صوت خالد ينادى بإسمها ويخرجها من
أفكارها..لتننفض وهي تلتفت إليه على
الفور بتساؤل..ليقول بدهشة:

خضيتك؟

هزت رأسها نفيا قائلة:

لأ..أنا بس.. كنت بفكر.

نظر إليها للحظة قبل أن يعاود النظر إلى

الطريق قائلاً:

بتفكرى فى إيه؟

أطرقت برأسها قائلة بنبرات رغما عنها ظهر

الحزن فيهما:

أبدا..ولا حاجة.

نظر إليها مجددا مترددا للحظة قبل أن
يحسم أمره ويركن السيارة على جنب..رفعت
جورية رأسها ظنا منها أنهما وصلا إلى
وجهتهما..فوجدت أن خالد قد توقف بجانب
الطريق..لتنظر إليه في تساؤل..تأمل خالد
عيونها البنية ذات الأهداب الطويلة والتي
ترمش بها الآن بتوتر من تأمله لها..ليبتسم
بداخله من رقتها الشديدة وخجلها الذى
يظهر في تلك الوجنتان الحمراوتان..ليأخذ
نفسا عميقا قبل أن يقول:

جورى..أنا مش هضغط عليكى تانى عشان
أعرف حقيقة اللي بيحصل بينا..أنا هعرف
قريب..وبطريقتى..بس لازم أعترف إن جوايا
ليكى مشاعر بحسها لأول مرة فى
حياتى..والمشاعر دى مش بسبب أحلامى
بيكى وبس..لأ..دى كانت بس البداية أما قوة

المشاعر دى واللى بتزيد يوم عن يوم..فده
منك إنتى..كل ما بعرفك بلاقى مشاعرى
بتتعلق بيكى أكثر..

كادت أن تقاطعه ليضع إصبعه على شفيتها
يصمتها..إبتلعت ريقها بصعوبة وإصبعه
يلامس شفيتها..تغيم عيناه بعشق ظهر جليا
فى عمق عينيه وذكرها بفهد حبيبها ..ليقول
وهو يبعد ناظريه عن شفيتها ينزل يده
بهدهوء وهو ينظر إليها قائلا:

أنا هتبتلك أد إيه بقيت بفهمك من نظرة
عنيكى ..أد إيه بقيت حافظ طريقة
تفكيرك..كنتى هتقوليلى إنى مينفعش أحس
ناحيتك بالمشاعر دى وإنى لازم أنساكى
عشان خاطر مراتى وبنتى..مش كدة.

تأملت عيونه بحيرة..فتلك هي الكلمات
بعينها والتي كانت ستقولها له..ليبتسم قائلا:

هرد عليكى وأقولك ..مش بإيدى..قاومت
مشاعرى ناحيتك..حاولت أقسى قلبى كثير
وأفكر نفسى إن كل الستات قلوبهم من
حجر ومبيفكروش غير فى مصالحهم وبس..

لينظر إلى الأمام قائلا فى شرود:

زي جدتى بالظبط ..واللى كانت مستعدة
تعمل أي حاجة فى الدنيا عشان يبقالها
حفيد..حتى لو داست على قلب ست غلبانة
ملهاش ذنب..و مرات والدى الأولانية ..اللى
ياما عذبتنى لمجرد إنى مش إنها وابن
الخدامة اللى بتفكرها بإنها مقدرتش تجيب
طفل لوالدى..ولما خلفت شافت فية وريث
هيشارك بناتها فى ورثهم فزاد تعذيبها
لية..وزادت قساوتها وجبروتها لغاية ما
ماتت..حتى والدى اللى وافقت تبيع ضناها
ولما فاقت كان فات الأوان..

رق قلب جورية لألمه وتمنت لو مدت يدها
الآن وربتت على يده تؤازره..وتمنحه عطفها
ولكنها تدرك أنها إن أمسكت يده لن تتركها
أبدا..لتفريق من أفكارها على صوته وهو
ينظر إليها قائلاً:

أنا رببت إخواتي بنفسى وعارف هم إيه..
وإزاي مختلفين بس كنت فاكرا إنهم بس كدة
عشان تربيتى..مكنتش أعرف إن لسة فى
الدنيا دى حد زيهم..حد رقيق وحنين وطيب
وممكن يفضل سعادة غيره على نفسه..زي
ما إنتى مصممة تضحى بسعادتك عشان
خاطر شاهيناز وريم..رغم معاملة شاهيناز
ليكى ورغم إنك متأكدة إنها متستاهلش.

أطرقت برأسها قائلة :

إنت فاهم غلط على فكرة..أنا مش بضحى
بسعادتى ولا حاجة..أنا....

قاطعها وهو يرفع ذقنها بيده قائلاً:

تقدرى تبصى فى عيونى وتقوليلى إنك

مبتحنيش؟

نظرت إلى عيونه تحاول أن تنطق بتلك

الكلمات فلم تستطع ليبتسم بثقة ومع

إبتسامته وجدت القوة لتقول بثبات:

أنا فعلا مبحبكش..أنا بحب

فهد..خطيبى..يمكن شفت فيك حاجات

منه..بس أكيد مش هحك زي ما حبيته..فهد

مات وماتت معاه مشاعرى ياخالد..لازم تفهم

ده كويس..ولو بجد جواك مشاعر من

ناحيتى إنساها وإنسانى..لا أنا هقدر أحبك ولا

إنت هتقدر تبعد عن عيلتك.

ترك ذقنها وهو ينظر إليها مليا..يتأمل عينيها

الكاذبتان..يعلم فى قرارة نفسه أنها تحبه

مثلما يحبها..ربما أحبت فيه حبيبها
المتوفى..ربما تناسخت روح فهد وذكرياته
فسكنته..مئات الإحتمالات واردة ولكن
الحقيقة الوحيدة الآن..أنه يحبها..وهي
تحبه..شئت أن تعترف بمشاعرها أو
أبت..فلقد قرر أن يطلق العنان لمشاعره
ويستجيب لها..وسيدع القدر يحدد مصير
تلك العلاقة..ليدير محرك سيارته قائلا بثبات:

هنشوف يا جورى..هنشوف.٢

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الخامس والعشرون

أفعى حقا تكوينين

تخونين الجميع ولا تستثنين

تقتلين كل من حولك..تدمرين

ولكن أنا لك بالمرصاد أحمل السكين
سأخنق أنفاسك ثم أقطع رأسك اللعين
ليرتاح قلبى الذى يطالب بثأره منذ سنين

قال خالد بهدوء ما إن دلفت جورية إلى
السيارة مجددا:
أخبار خالتك جليلة إيه؟
ظهر الحزن رغما عنها على ملامحها وهي
تقول:
نايمة.

كاد أن يدير السيارة ولكنه توقف قائلاً:
هو أنا ممكن أسألك سؤال شخصى؟

نظرت إليه.. يدق قلبها بقوة.. تخشى أسئلته
الشخصية لها ولا تعرف كيف ستجيب
عليها.. ولكنها أومأت برأسها بهدوء.. ليستترد
قائلاً:

هو إيه اللي جواكى و مزعلك أوى بالشكل
ده.. أرجوكى إفتحلى قلبك و متخبيش عنى
حاجة.

نظرت إليه للحظات تبغى هربا من كلمات لا
تود قولها.. فهو شئ خاص بها.. لتدرك أنه
جزء منها حتى وإن حاولت الإنكار.. أو إبعاده
عن حياتها.. يظل فهد أو خالد.. لا فرق
بينهما.. هو الأقرب لروحها.. لتشيح بنظراتها
عنه، تنظر إلى الأمام قائلة بحزن:

خالتي جلييلة مش جاية معايا عشان تطمن
علية زي ماقلت.. دى جاية زعلانة من
جدى.. لأول مرة أشوفها زعلانة بالشكل ده.. أنا

عارفة إنها مكنتش نايمة ..بس هي حاولت
تعمل نفسها نايمة عشان
متتكلمش ..حسيت أول ما دخلت بصوتها
وهي بتبكي بس كتمت صوت بكاها أول
مادخلت أوضتها..أنا عارفة إنها محتاجة تبقى
لوحدها وإنها مش حابة تتكلم ..بس كان
نفسى تتكلم معايا وتفضفض ..أنا زعلانة
عليها أوى ..وزعلانة من جدى بجد.

قال خالد فى حنق:

هو بصراحة جدك مستفز أوى ..أنا لولا
مكالمة فراس لية وأنا فى المزرعة..أنا كنت.....

قاطعته جوربة قائلة بسرعة:

بالعكس على فكرة ..جدى طيب جدا..يمكن
مفيش أطيب منه فى الدنيا..بس هو ساعات
بيحبكها شوية..من خوفه علينا مش

أكثر..أصل إنت متعرفش حكاية ماما
وبابا..واللى أثرت فيه جدا وخليته بيخاف
علية أكثر...

لتنظر إلى الأمام مجددا وهي تقول بشرود:
جدى مش اللي حكاى على قصتهم..جدى
أصلا مبيتكلمش خالص عنهم..خالتي جليلة
اللى قالتلى..فى يوم من الأيام بابا جه إشتغل
عند جدى فى المزرعة..شاف ماما..ووقعها فى
حبه..كان قاصد يوقعها علشان طمعان
فيها..ولما جدى رفض جوازهم لأنه شاف
طمع بابا فى عينيه..ماما هربت مع بابا..تصور
بابا إن جدى هيسامح ماما بعد
الجواز..وهيرجعوا يعيشوا فى المزرعة من
تانى..بس جدى مسامحهاش..فإبتدى بابا بيان
على حقيقته..معاملة وحشة وسكر
وقمار..وماما إستحملت عشان خاطرى ولإنها

كانت فاكرة إن جدى مش ممكن يسامحها
لو رجعتله..وفى يوم جيت أصحى ماما
مصحتش..جریت على جارتنا وطلبت
مساعدهتها ..مكنتش أعرف إن ماما كدة تبقى
ماتت..لما جارتنا شافت ماما وعرفت..حاولت
توصل لبابا معرفتش..دورت فى أوراق
ماما..ولقت تليفون خالتى جلیلة كلمتها
وبسرعة كانت هي وجدى عندنا فى البيت
..وعلى ما جم كنا إكتشفنا إن بابا كمان مات
بجرعة زایدة من الهیروین..الإثنين ماتوا فى
لیلة واحدة ..هي إرتاحت من عذابها وهو....
تنهدت ثم إستطردت قائلة:

الله یرحمه بقى..مع الأسف فى الیوم ده
بقيت یتیمة فعلا..دفنا ماما وبابا ورجعنا
المزرعة..أنا فاکرة حالة جدى أيامها كانت
عاملة إزاي ..كان متحطم ..ولولا وجودى فى

حياته مش بعيد كان جراه حاجة ..زي ما لولا
وجوده في حياتي أنا كنت ضعت.

إنتفضت على يده التي مسحت دموعها
والتي سقطت على وجنتيها دون أن
تدرى..لتنظر إليه فوجدته يتأملها بحنان
..أخفض يده قائلاً:

ماضى عدى بحلوه وبمره..وإنتى النهاردة
بكل مافيكي من تكوينه..ربنا سخر جدك
عشان يحميكي ويربيكي وسخرك عشان
تعوضيه عن بنته..أنا مش عايزك تزعل كل
ما تفتكرى الماضى..حتى لو قصة مامتك
وباباكي حزينة فكفاية إنك كنتى تتيجتها..ولا
إيه؟

نظرت إلى عينيه تذوب بهما وبنظرتهما
الحانية وبنبراته التي مرت على أحزان قلبها
فجعلتها رمادا..ليقول في مرج ذكرها بفهد:

وبعدين كلامك خلاني أحب جدك ..مش

بالذمة دى معجزة أصلا؟

إبتسمت جورية رغما عنها..وكادت أن
تقول..أحببته فى الماضى وليس غريبا أبدا أن
تحبه مجددا ولكنها آثرت الصمت وهي
تومئ برأسها..ليدير خالد سيارته وهو يقول:

يلا بقى زي الشاطرة..قوليلى جدك عمل فى
خالتك جليلة إيه..حد بالذمة يزعل بالسكوتة
دى؟

إبتسمت وهي تقول:

هحكيلك ياخالد..هحكيلك.

كان الوداع فى المطار مؤثرا للغاية ..خاصة
لهؤلاء الذين يودعون قطعة من روحهم قبل
السفر..فعيون لين لم تحيد عن مؤيد الذى

حاول تجاهلها قدر الإمكان ولكنه كان يجد
عيناه تعود إليها لتلتقى بعينيها..يرى بهما
رجاءا وطلباً للغفران..فيشبح بنظراته عنها
رافضاً أن يرق قلبه لها..فتصيبه بنيران الشك
من جديد..ليجد نفسه مجدداً يعود إلى
عينها فيجدها تغمضهما على دمعة مزقت
نياط قلبه..كاد أن يذهب إليها..يأخذها بين
أحضانها..يطمأنها بأنه لها قلباً وقالبا..حتى وإن
لم يستطع لها غفرانا..فكيف يمنحها أملاً في
الغفران..وهو لا يعتقد أنه قادراً على أن
يسامحها يوماً..فهي لم تسامحه عندما
ظنت أنه يخونها..لم تمنحه حتى فرصة
للتبرير..فرصة للدفاع عن نفسه من تهمة هو
برئ منها.. فكيف يغفر لها ظلمها له وشكها
به..منحها ظهره وهو يقسى قلبه..كما فعلت
هي منذ مايقارب من أربعة سنوات..قضاهم
بعيدا عنها في ألم وحزن ومرارة..يظن أنها

تركته من أجل طفل.. طفل لاذنب له في
حرمانها منه.

أما جورية فكانت تقف مع ليلة تحدثها على
جنب.. بينما كان هناك من لا يحيد بناظريه
عنها.. يود لو طلب منها السفر معهم رغم
إستحالة تلبيتها لهذا الطلب الغريب.. يود لو
لم يفارقها قط.. ولكن لا بد وأن يفعل فأخته
تحتاجه بجوارها وهو يحتاج لأن يطمأن
عليها.. فإكتفى بوداعها بعينيه ولكن قلبه لن
يودعها فهي نبضاته.. يعترف بكل قوة دقاته
أنه بات يعشقها.. وأنه عند عودته سيضع حدا
لزواجه من تلك الشاهيناز والتي لم تهتم
بأخته ولم تتصل به حتى لتطمأن على
حالتها.. عندما يعود سيطلب الزواج من
جورية.. حتى وإن رفضت لخوفها على حياته
الزوجية سيثبت لها بالدليل القطعي أن

زواجه من شاهيناز منهار كلية من قبل حتى
أن يعرفها..وسيمنحها ورقة طلاقه كدليل
على ذلك

...أفاق من أفكاره على صوت مؤيد وهو
يقول له بحزم:

خالد..عايزك في كلمتين قبل ما تسافر.

نظر خالد إلى ملامح مؤيد المتوترة قبل أن
يهز رأسه موافقا بهدوء..مشيرا له بأن
يتقدمه..ليتقدمه مؤيد بينما ألقى خالد نظرة
أخيرة بإتجاه جورية التي حانت منها إلتفاتة
إليه لتتلاقى عيناها مع عينيه ليبتسم لها
فبادلته إبتسامته بإبتسامتها الرقيقة والتي
سارعت من نبضاته قبل أن تعود بناظريها
إلى ليلة التي قالت لها شيئا ما..ليتنهد خالد
قبل أن يتبع مؤيد.....بهدوء.

قالت لها ليلة بإبتسامة ماكرة:

نظرات وإبتسامات ..هو فيه إيه بالظبط؟

أشاحت جورية بعينيها عن عيون خالد وهي

تنظر إليها قائلة :

هيكون فيه إيه يعنى؟بقينا ياستى أصحاب

..فيها حاجة دى؟

قالت ليلة بإستنكار:

أصحاب..يادى الخيبة القوية..يعنى إنتى

عايزة تفهمينى إن خالد معتبرك صديقة

وإنتى حولتى مشاعرك من منطقة الحب

لمنطقة الصداقة فجأة كدة؟

قالت جورية بهدوء:

ماهو لازم أعمل كدة..مش ممكن يكون بينى
وبين خالد أكثر من الصداقة.

قالت ليلة بحزم:

قصدك مش ممكن يكون بينك وبين خالد
صداقة ..الصداقة ممكن تتحول لحب لكن
الحب مستحيل يتحول لصداقة..متخدعيش
نفسك..مشاعركم ظاهرة فى عيونكم..وحبكم
واضح انه قدر..زي حبي وحب فراس..مهما
هربنا منه لاقيناه فى وشنا..قالوها فى الأمثال
القدر والمكتوب مفيش منه هروب.٢

قال فراس وقد إقترب منهم فى تلك اللحظة
بإبتسامة:

سامع إسمى..جايبين فى سيرتى ليه؟

إبتسمت كل من ليلة وجورية لتقول ليلة

بمزاح :

مجبناش سيرتك ولا حاجة..انت اللي
بتتلكك.

نظر إليها فراس وهو يرفع أحد حاجبيه
باستنكار:

بتلكك؟طيب ياليلة..تقومي بس بالسلامة
وأنا هوريكى مين فينا اللي بيتلكك.
إتسعت إبتسامه ليله قائلة:

لأ وعلى إيه؟أنا ياسيدى اللي بتلكك..أنا مش
أدك على فكرة..وانت هتستقوى عليه.
أمسك يدها يرفعها إلى شفثيه يقبلها بحنان
قائلا:

لو إستقويت على الدنيا بحالها..مش ممكن
أستقوى على أميرتى.

تاھت بین ثنايا نظراته العاشقة ونبراته
الحانية وقبلته التي سارعت من دقات
قلبها..لتقول بحب:

ربنا يخليك لية يافراس وميحرمنيش منك.

إبتسمت جورية وهي تطالع هذان العاشقان
لتدرك أن النهاية السعيدة لا تقتصر على
الروايات أو الخيال فحسب بل قد نجدها في
الحقيقة.. فقد تحمل الحياة نهاية سعيدة
لقصص العشق ..والدليل على ذلك..هي
قصة فراس وليفة والتي قد تحولها جورية
يوما إلى رواية بعنوان....حدث بالفعل.

حانت لحظات الوداع الأخيرة..مع النداء على
ركاب الطائرة المسافرة إلى باريس..ليقول
خالد لمؤيد :

وصل جورية لبيتها يامؤيد..وإطمئن إنها
طلعت البيت قبل ما تمشى.

نظر الجميع إلى بعضهم البعض بنظرات
ذات مغزي في ماعدا تلك التى إستشاطت
غضبا وهي ترى ترحيب مؤيد الحار بهذا
الطلب..وهو يقول:

أكيد طبعا.

بينما اعترضت جورية قائلة بإضطراب:

مالوش لزوم أنا هاخذ تاكسى...

قاطعها مؤيد قائلا بلهجة قاطعة النبرات:

مينفعش طبعا..أنا مصر يآنسة جورية.

لتنظر جورية بتردد إلى خالد الذى اوما لها
برأسه بهدوء..يخفى غيرة حارقة فرغم أن
إيصال مؤيد لجورية إقتراحه هو.. إلا أن

تباسط مؤيد معها ونطقه بإسمها في
أريحية..أشعل في قلبه النيران..تشاركه نيرانه
لين..التي رغم إدراكها بقصة الحب التي
تجمع أخيها مع تلك الجورية..إلا أن إصرار
مؤيد على إيصالها للمنزل أثار
حنقها...وغيرتها.

قالت جورية موجهة حديثها إلى ليلة:

ترجعيلنا بالسلامة بإذن الله ياليلة.

إبتسمت ليلة إبتسامة باهتة فهي تخشى
تلك السفرية التي قد تمنحها أملا للحياة أو
توآد هذا الأمل وتقتل في جوفها
الأنفاس..بينما قالت جورية لفراس:

خد بالك منها يافراس.

نظر فراس إلى ليلة التي بادلته نظراته قائلا

بحنان:

ليلة في عينية.

ليوكزه خالد في كتفه قائلاً:

طب يلا ياعم الحنين..الطيارة هتفوتنا..

إبتسم الجميع ليتجه العروسين إلى الطائرة
..بينما تبعتهما لين بعد أن ألقّت نظرة طويلة

على مؤيد الذى بادلها إياها فى صمت
..ليكون خالد آخر المغادرين..قبل مغادرته
ظهر تردده وكان من الواضح أنه يريد أن
يقول شيئاً لجورية التى تعلقت عيناها
بعينه ليتنحى مؤيد قائلاً:

إحمم..هستناكى برة فى العربية.

نظرت جورية إليه تومئ برأسها بهدوء ليغادر
مؤيد قبل أن تعود بنظراتها إلى خالد الذى
قال بنبرات حانية:

خدى بالك من نفسك يا جورى..

أومأت برأسها فى صمت فلم تجد لديها قدرة

على الكلام..تشعر بأنها تودعه للمرة

الثانية..تخشى ان يكون وداعه لها

كسابقه..بلا أمل فى اللقاء..ليقول بتردد:

لو تسمحيلى أبقى أكلمك وأطمئن عليكى؟

قالت جورية بضعف :

خالد أنا....

قاطعها بوضع إصبعه على شفيتها قائلاً:

من فضلك مترفضيش.

نظرت إليه فى حيرة إمتزجت بالخجل لينزل

إصبعه عن شفيتها وقد أثار ملمسهما الناعم

وإرتعاشتها فيه أعتى المشاعر..ليستطرد

قائلاً:

ياريت..متحرمينيش من إني أسمع
صوتك..فيه كلام جوايا نفسى أقولهلوك
..بس مع الأسف..الوقت مش مناسب..بس
أوعدك لما أرجع هنقعد ونتكلم..لازم نحط
النقط على الحروف.

ظلت تنظر إليه في حيرة لا تدري كيف
تتصرف..تتمزق بين رغبتان..إحداهما قطع
كل أمل قد يكون لديها ولديه عن مستقبل
لعلاقتهما..وبين أن تترك الباب مواربا..وهنا
لن تستطيع التراجع بل تثق بأنها
ستستسلم وترفع رايتها البيضاء مع أول
كلمات عشقه...لتنصرف رغبة القلب على كلام
العقل في تلك اللحظة خاصة وأنها تشتاق له
منذ الآن..لتومئ برأسها إيجابا في
هدوء..فابتسم بإرتياح..ثم قال:
أشوف وشك بخير..

إبتسمت له ليلتفت مغادرا ثم توقف بغتة
وهي تنادى بإسمه ليلتفت ناظرا
إليها..فقالت بنبرات رغما عنها حملت
عشقها له:

لا إله إلا الله.

عقد حاجبيه وذكرى أخرى تطل أمامه حية
وهو يراها تقول له نفس الكلمات..لتنفرج
عقدة حاجبيه وهو يردد كما ردد في تلك
الذكرى وبنفس التعبير قائلا:

محمد رسول الله..هتوحشيني يا جورى..بس
هرجعلك بسرعة وده وعد منى.

إتسعت عيناها بقوة ليبتسم قبل أن يلتفت
مغادرا بسرعة وهو يقول بصوت هامس:

تناسخ أرواح أو قدر..أو حتى أحلام..خلاص
ياجورى خلصت الحكاية..وجورية بقت لخالد
وخالد بقى لجورية.

بينما تابعته جورية بعينيها قبل أن تتنهد
وتلتفت مغادرة بدورها..وهي تشعر أنها قاب
قوسين أو أدنى من الإستسلام كلية للماضى
ونفض فكرة النسيان.....للأبد.

كانت شاهيناز تغفو على مقود سيارتها حين
أيقظها بقوة صوت زمور سيارة..لتعتدل وهي
تنظر حولها بحنق..تدرك أنها قد نامت وهي
تنتظر وصول مؤيد للمنزل..نظرت بسرعة إلى
مكان سيارة مؤيد فلم تجدها..ليزداد حنقها
وهي تدرك أنه لم يعد بعد..إذا فلقد قام
بالمبيت لدى تلك الفتاة التى قضى معها
الليلة..اللعنة عليه..ستريها وتريه غضب

المرأة حين يخونها من تحب..أدارت محرك
سيارتها..وكادت أن تذهب إلى المنزل حين
رأت سيارة مؤيد تعبر بجوارها لتقف في
مكانها بهدوء قبل أن يترجل منها كل من
مؤيد ونبيل..لتوقف المحرك وهي تهبط من
السيارة بعصية وتتجه إلى مؤيد الذي ما إن
رأها حتى إتسعت عيناه في دهشة قائلا:

شاهيناز.

تجاهلت نظرات نبيل الساخرة..وهي تقول
بحنق:

أيوة شاهيناز..شاهيناز اللي فضلت
مستنياك طول الليل في عربيتها..كنت فين
يامؤيد؟أكيد كنت بتتسررح مع البيه.
إنتفخت أوداج نبيل غضبا وتقدم تجاهها
خطوة ليوقفه مؤيد بيده وقد تجمدت ملامح

مؤيد لتصبح ببرودة الثلج مما أصاب
شاهيناز بالقلق والتوتر..خاصة مع تلك
النبرات الصارمة والتي قال بها مؤيد كلماته
موجهها حديثه لنبيل قائلاً:

إطلع فوق يانبيل.

نظر إليه نبيل فإستطرد مؤيد قائلاً:

حالا.

أخذ نبيل نفسا عميقا قبل أن يبتعد مغادرا
بينما أمسك مؤيد ذراع شاهيناز في قسوة
وهو يبتعد بها متوجها إلى سيارتها قائلاً في
صرامة:

مش أنا اللي تيجى واحدة تفتكر نفسها
ملكتنى..تسألنى رايح فين وجاي منين..لأ
وتهزأ صاحبي أدامى كمان..لولا العشرة اللي
بيننا أنا كان بقالى تصرف تانى

معاكى..إتفضلى إركبى عربيتك دلوقتى

ومشوفش وشك تانى..مفهوم؟

توقفت شاهيناز وهي تقول له متوسلة:

إستنى بس يامؤيد..أنا آسفة.. والله العظيم

آسفة..غيرتى عليك عميتنى..معرفتش أنا

بعمل إيه ولا بتكلم إزاي..سامحنى من

فضلك..وأوعدك مكررهاش مرة تانية..بس

ما تبعدش عنى تانى..أنا ما صدقت لقيتك.

رمقها ببرود..لترفع يده إليها تقبلها قائلة:

أبوس إيدك...

نفض يده فقالت والدموع فى عينيها:

خلاص يامؤيد ..مبيقاش قلبك قاسى كدة.

زفر مؤيد قائلا:

خلاص يا شاهيناز ..خلصنا..وعموما وعشان
بس تعرفى إني أحسن منك وإنك ظالماني..
هقولك أنا كنت فين.

ليأخذ نفسا عميقا قبل أن يقول:

أنا ونبيل كنا في إسكندرية بنشوف مكان
هناك نبتدى فيه مشروع صغير كدة..وجينا
عشان نجيب شوية أوراق وفلوس عشان
نظبط الأمور هناك..يعنى هنرتاح شوية
وهنرجع تانى.

عقدت حاجبيها قائلة:

وليه إسكندرية؟ما القاهرة كويسة.

قال مؤيد ببرود:

عايز أبعد عن كل ذكرياتي المرة اللي
هنا..وبعدين مش هتطلقى من خالد ..إيه

المشكلة بقى؟ ما إنتى ساعتها هتكونى حرة

وتقدرى تيجى معايا..

نظرت إليه فى حيرة قائلة:

طيب وهتقعد أد إيه؟

قال بغموض:

مش عارف هنقعد أد إيه بالضبط..أسبوع

..عشر أيام..على حسب ما نخلص..عموما

إحنا هنبقى على إتصال وأول ما أرجع

..هتصل بيكى عشان نتقابل علطول.

قالت شاهيناز بإحباط:

مكنتش حابة تبعد عنى المدة دى كلها..

لتنظر إلى عينيه قائلة بحب:

هتوحشنى يامؤيد..لو بإيدى كنت سافرت

معاك..بس مش هقدر أسيب ريم

لوحدها..والكل مشغول بموضوع
ليلة..واحتمال يفضلوا في المستشفى كثير.
إبتسم مؤيد بسخرية داخل نفسه فهي لا
تعلم بعد أنه تم عقد قران ليلة بالأمس وأنها
سافرت مع زوجها وأخواتها لفرنسا من أجل
العلاج..ولكن ملامحه ظلت ثابتة لا تعكس
شيئا وهو يقول:

صحيح ليلة أخبارها إيه؟

هزت شاهيناز كتفيها بلا مبالاة قائلة:

معرفش عنها حاجة..إتخانقت مع خالد
ومشيت ومن ساعتها مكلمتوش ولا هو
كلمنى.

أوما برأسه بهدوء ثم قال:

طيب روى بسرعة قبل ما حد ياخذ باله
من غيابك.

أومأت برأسها إيجابا قبل أن تقول:

تمام وإن متناشاش تكلمنى قبل ما تسافر
..وملكش دعوة بالبنات فى إسكندرية يامؤيد.

رمقها بحدة ..لتستطرد قائلة بسرعة:

خلاص خلاص..مبيقاش خلقك ضيق..أنا
ماشية..سلام.

قال بهدوء:

سلام.

ولجت شاهيناز إلى سيارتها وأدارت محركها
لتذهب بها يتابعها مؤيد بعينيه تقسو
ملامحه.. ليستمع إلى صوت صديقه يقول
من خلفه:

بنى آدمة حقيرة ومستفزة..أنا مش عارف
مستحملها إزاي بس؟

قال مؤيد بقسوة:

مضطر يانبيل..مضطر..بس هانت..كلها عشر
أيام وهتاخذ جزائها وساعتها هخلص
منها..للأبد.

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السادس والعشرون

كيف أمائك عشقا وقد أصبحت أنت في
العشق أسطورة

كيف أمنحك حانا يماثل حانا به أصبحت
مغمورة

كيف أمنحك ما منحتنى وانا بكرمك ما زلت
مبهورة

فقط أتباهى بك بين النساء وبعشقتك
أصبحت مغرورة.

ولكننى أعشقتك حد الجنون وفى سمائك

أحلق مسرورة

حقا صار عشقنا قصة يتحدثون عنها

وكلماتها فى القلوب مسطورة.

إقتربت جورية من سرير خالتها

بهدهوء..لتجلس بقربها للحظات بصمت قبل

أن تقول بحزن:

أنا عارفة إنك صاحبة..وحاسة بيكى وباللى

جواكى..بس الحل مش فى الوحدة

والبكاء..صدقينى ..هتتعبنى أكثر..إنتى ناسية

إنى مریت باللى إنتى مریتى بيه قبل

كدة..وملقتش دوا لجرحى وحزنى غير فى

الكتابة والرسم.

إلتفتت إليها جليلة بعيون منتفخة من أثر
البكاء..وإعتدلت جالسة تستند إلى وسادتها
قائلة في حزن:

بس أنا لا بعرف أكتب يا جورى ولا بعرف
أرسم.

إبتسمت جورية قائلة بحنان وهي تمسك
بيديها:

بس عندك إيدين تتلف في حرير..تعمل من
بذرة صغيرة شجرة..قومي إزرعى..عندك
البلكونة بتاعتنا أهى..خليها لنا مشتل..خرجى
طاقتك السلبية فيها وإنسى الألم والحزن
اللى ممكن يقضوا عليكى..خلينا نفكر إن
بكرة أحلى لإننا لو مفكرناش بالشكل ده
هنموت يا خالتى.

نظرت إليها جليلة تتأملها قائلة بإبتسامة

باهتة..ممتزجة بالحزن:

إنتى إمتى كبرتى بالشكل ده يا جورى؟

إبتسمت جورى قائلة:

من يوم ما عرفت إن الجرح بيعلم بس

ما بيقتلش..بيقوى مبيضعفش..من يوم

ما عرفت إن حتى لو نهاية قصة الحب مش

سعيدة المهم إننا عشنا الإحساس وبس..فيه

ناس بتقضى طول عمرها تتمنى تعيش

الحب ولو للحظة..وإحنا عشناه سنين..ولا إيه

يا خالتي؟

إبتسمت جليلة تلك المرة إبتسامة واضحة

وهي تقول:

معاكى حق يا قلب خالتك..معاكى حق.

إبتسمت جورى قائلة:

طب يلا قومي إغسلى وشك وحصليني
عشان نفطر..أنا جعت خالص وناوية
أحضرلك أحلى فطار يليق بجيليلة
هانم..خالتي أنا.

إبتسمت جلييلة وهي تومئ برأسها..لتنهض
جورية وهي تقبل خالتها في رأسها قبل أن
تغادر الحجرة..تتبعها دعوات خالتها قائلة في
همس:

ربنا يريح قلبك يابنتى ..زي ما ريحتى قلبى.

جلست ليلة بضعف على سريرها بتلك
المستشفى التى ستجرى فيها عملية
إستئصال ذلك الورم السرطانى..ليقترب منها
فراس يساعدها على التمدد..ويدثرها جيدا
وهو يقول بحنان:

إرتاحى دلوقتى يا حبيبتي..الصعب عدا

خلاص.

نظرت إلى عينيه قائلة بسخرية مريرة:

صعب إيه بس اللي عدا يافراس..ده كل

الموضوع حبة تحاليل وأشعات..أنا لسة

معملتش العملية..واللى معرضة فيها

لمخاطر كتيرة أقلها فقد كليتي..ده غير ان

ممكن ميقدروش يشيلوا كل الخلايا

السرطانية وأكمل علاج بالكيماوى.

جلس بجوارها يمسك يديها قائلا بحنان:

مهما حصل فهكون جنبك..إيدى فى إيدك

ومع بعض هنعدى الأزمة دى..تفائلى خير

ياليلة..حالتك أحسن من غيرك كتير..كفاية

إن إحنا إكتشفنا المرض ده بدرى..وياذن الله

بعد العملية هتكونى زي الفل وهيقدروا

يشيلوا كل الخلايا السرطانية..أنا واثق في ربنا

وإنه مش هيفضرنى فيكى أبدا.

نظرت إلى عينيه مليا ثم قالت بحب:

أنا قتلتك قبل كدة إني بحبك أوى يافراس.

إبتسم قائلا:

هي أول مرة تقوليهاالى بالنظرة دى

وبالمشاعر دى كمان..بس أنا متأكد إنها مش

هتكون آخر مرة ياليلة.

تركت يده قائلة :

مغرور.

أمسك يدها مجددا يرفعها إلى شفتيه مقبلا

إياها بحنان قبل أن ينظر إلى عينيها قائلا

بعشق:

مغرور بحبك وبس..ونبض قلبك اللي بتزيد
دقاته بلمستى..مغرور عشان أميرتى الحلوة
الرقية سابت كل الدنيا وإختارتنى أنا عشان
أكون شريك حياتها.

أطرقت ليلة بحزن قائلة:

شريكها فى الألم والمرض والعذاب بس
يافراس.

ترك يدها وأمسك بذقنها يرفع وجهها إليه
لتتقابل نظراتهما سويا ويقول بعشق ظهر
جليا فى نبراته:

ولو مكنتش أنا اللي أشاركك كل لحظة
ألم..مين بس اللي مسموحه يشاركك..إنتى
بتشاركينى نفسى اللي طالع من
صدرى..بتشاركينى نبض قلبى..فرحى
وحزنى..من يوم ما إختارنا بعض

ياليلة..وأرواحنا إتداخلت..بقت أفراحنا واحدة
وآلامنا واحدة..مينفعلش واحد فينا ميحسش
بالتانى ويشاركه مشاعره.

ضمت يده بيدها بعيون يغشاها
الدموع..تشكر الله فى صمت على فراس
..نعمة الله إليها..ليصل فراس إمتنانها
لوجوده فى حياتها بينما كان يدعو الله فى
صمت أن يديم ليله كنعمة أنعم بها
عليه..يرجوه أن يشفيها ويعيدها إليه سالمة
بإذن الله..ليضم يدها بدوره وهو يشكر ربه
على وجودها فى حياته.

سمعت جورية رنين هاتفها فأمسكته فى
يدها تنظر إلى شاشته فوجدته رقم دولي..
ليدق قلبها بعنف..نظرت لها خالتها لترى
توترها الواضح على ملامحها لتقول بقلق:

مالك يا جورية..رقم مين ده؟

نظرت جورية إلى جلييلة قائلة بتوتر:

الظاهر ده رقم فهد..قصدى خالد..لإنه رقم

دولى.

قالت جلييلة بسرعة:

ومستنية إيه؟ردى عليه وطمئينا على ليلة.

ثم تركتها لتذهب إلى ورودها..لتجيب جورية

على الفور وهي تقول:

ألوو.

إستمعت إلى صوته الرجولي العميق..وهو

يقول بنبرات أدركت فيها توتره:

إزيك يا جورى؟

قالت جورية بقلق:

أنا تمام ياخالد..طمنى..صوتك قالقنى..

إستمعت جورية إلى زفرته الحارة والتي
نبعت من أعماق قلبه..قبل أن يقول:

أنا فعلا قلقان ياجورى..نتيجة التحاليل
طلعت..وخلص حددوا ميعاد العملية بكرة
الصبح..ورغم إن الدكاترة متفائلين بس أنا
خايف..خايف على ليلة أوى..دى أول مرة
أخاف بالشكل ده..خايف من إحتمال ضعيف
بانها.....

لم يستطع إكمال جملته..لتفهم هي ما
يعجز لسانه عن نطقه..لتقول على الفور:

قوم إتوضى و صلى وإدعيها ياخالد..إدعيها
من قلبك وإنت واثق إن ربنا مش هيرد
دعوتك..وهيقومها لك بالسلامة..أنا كمان

هصلى معاك وأدعيلها وأنا واثقة إني

هشوفها تانى وهتكون بألف خير.

طال صمت خالد لتقول جورية فى قلق:

خالد ..إنت معايا؟

قال خالد بصوت متهدج:

معاكى يا جورى.

أدركت من نبراته المتهدجة أنه يبكى..خالد

..هذا الفهد المغوار يبكى خوفا على

أخته..ليبكى قلبها شفقة عليه..لتقول بصوت

تهدجت نبراته من عبراتها التى تساقطت

بدورها:

خالد..تحب أجيلك؟

قال بصوت متهدج النبرات :

كان نفسى يا جورى..بس مع الأسف مش
حابب تشوفينى وأنا كدة.

قالت بسرعة:

بس أنا حابة أكون معاك.

تنهد قائلا :

مش أكثر منى..غمضى عنيكى يا جورى
وهتلاقينى قصادك ..زي ما انا شايفك
قصادى دلوقتى..

أدركت أنه يغمض عيناه الآن لتغمضهما
بدورها وتراه متمثلا أمامها حقا..لتبتسم ومع
إبتسامتها وجدته يقول:

أحلى إبتسامه من أحلى جورية..أنا هقوم
أصلى وفى صلاتى هدعى لليلة وهدعى كمان
ربنا يجمعنى بيكى فى أقرب وقت..خدى
بالك من نفسك يا جورى.

فتحت جورى عينها لتقول :

وإنت كمان خد بالك من نفسك ياخالد
وطمنى على ليلة أول ما تخلص العملية.

قال خالد بحنان:

هطمنك..لا إله إلا الله.

قالت جورية:

محمد رسول الله.

ثم أغلقت هاتفها وهي تنظر إلى
شاشته..تتنهد في حزن لأنها ليست بجوار
خالد في لحظة ضعفه تؤازره..وفي شوق
عميق له..تود من كل قلبها لو سافرت
إليه..ولكنها للأسف... لا تستطيع .

كانت شاهيناز تجول في حجرتها بهياج وهي
تتصل برقم خالد ربما للمرة الألف..تشعر
بالغليان لعدم إجابته على إتصالاتها
المتكررة..فمنذ أن عادت للمنزل وعلمت من
مدبرة المنزل أن خالد قد سافر مع أخته إلى
فرنسا لعلاج ليلة ..وأنه حادث مدبرة المنزل
هاتفيا وأخبرها بذلك..موصيا إياها على
صغيرته ريم حتى يعود..وهي في حالة غضب
شديد لتجاهله إياها بهذا الشكل..لا يجيب
على إتصالاتها أيضا وحتى عندما يحدث
طفلته وتأخذ منها الهاتف لتحادثه..يغلق
الهاتف في وجهها..تدرك أنه يعاقبها لتركها
إياهم بالمستشفى وعدم إتصالها به..ولكنه
زاد الحد في هذا العقاب..ولولا غياب مؤيد ما
إهتمت له..وليذهب إلى الجحيم..فلن تبالى.

أمسكت هاتفها تتصل به مجددا وإنتظرت
حتى آخر رنين له فلم يجبها..للتصل بمؤيد
وهنا سمعت تلك الرسالة الآلية والتي
تخبرها بأن الهاتف مغلق..لتزفر بحنق وهي
تلقى بالهاتف على السرير قبل أن تتجه إلى
الحمام لتأخذ حماما دافئا تريح به أعصابها
المشدودة..وتطفئ به لهيب قلبها
المحترق.....غيظا.

خرج الطبيب المصري والطبيب الفرنسي
من حجرة العمليات ليسرع إليهما
الجميع..كان خالد هو أول من وصل إليهما
ليقول بلهفة موجهة حديثه إلى الطبيب
المصري:

خير يادكتور ..طمنى أرجوك.

إبتسم الطبيب قائلاً:

الحمد لله..قدرنا نستأصل كل الخلايا

السرطانية عند المريضة.

ليتحدث الطبيب الفرنسي ببعض

الكلمات..فإبتسم خالد براحة شاكراً إياه بلغة

فرنسية سليمة ثم شكر طبيب ليلي

المصري..ليبتعدا بإبتسامة ظللت

وجهيهما..وما إن إبتعدا حتى قال فراس

بلهفة:

قالك إيه دكتور جان..ياخالد..طمنى؟

نظر خالد إليه قائلاً بعيون تغشاها الدموع

من فرط سعادته وإنفعاله..يرى تلك الدموع

فراس لأول مرة فى عيون خالد:

قال إنهم كمان إستأصلوا بعض الخلايا

السليمة عشان يتأكدوا إنهم قضوا على

المرض نهائيا وإن لما المريضة تفوق
هيعملوا التحاليل والأشعة عشان يتأكدوا
من نجاح العملية..بس هو متفائل جدا.
إندفعت لين إلى حضن أخيها تترك لدموع
الراحة العنان في أن تشق طريقها إلى عينيها
بعد أن حبستهم طويلا..ليضمها خالد إليه
برفق يربت على ظهرها بحنان..بينما تتم
فراس بكلمات الحمد بعيون قد غشيتها
الدموع بدوره..لا يصدق أن ليلة قد نجت من
هذا المرض بهذه السهولة..فاللهم لك الحمد
والشكر على كل شيء.

قام خالد بالإتصال بذلك الرقم الذى قام
صاحبه بمهاتفة خالد مرارا وتكرارا..أثناء
عملية ليلة فلم يجب على إتصالاته

وقتها..ليقول بهدوء عندما تحدث صاحب
الرقم:

أيوة..كلنا كويسين...الحمد لله...خرجت
خلاص من العمليةلأ لسة مش
دلوقت..أدامنا أسبوع على الأقل...متقلقش
..متابعة بس وإطمئنان على حالتها مش
أكثر.....أيوة قبل ما أرجع هكلمك.....تمام
أوى..خليك هناك لغاية مانرجع..

لتقسوا عينيه في آخر المكالمة وهو يقول:
قلتك متقلقش..مش هتأخر..وساعتها
هتقدر تنفذ كل اللي في دماغك وأنا كمان
هكون معاك..سلام دلوقتي.

ليغلق هاتفه وعيونه تزداد قسوة ليدرك من
يراها الآن أن خالد في قمة حنقه....بل وغضبه
أيضا.

قالت جورية بسعادة:

الحمد لله يا خالد..الحمد لله..ربنا نجاها ونجانا
معاها.

إبتسم خالد قائلاً:

نعمة وفضل من عنده يا جورى..هفضل
أشكره العمر كله عليها.

قالت جورية بإبتسامة:

أنا هقوم أصلى حالا صلاة شكر لربنا على
نعمته وهخرج عشان أخرج حاجة لله كمان
شكر على إنه قومهاننا بالسلامة.

إتسعت إبتسامته وهو يقول:

أنا خرجت خلاص ..ولو مصممة يبقى
تستنى لما أرجع ونخرج سوا صدقة بنية

الشكر لله..أو اخرجى بالنهار..أنا خايف

عليكى..متخرجيش فى الوقت ده.

قالت جورية بدهشة :

الساعة لسة ستة.

إبتسم قائلا:

الليل على دخول يا جورى..إسمعى الكلام

عشان خاطرى ..مش عايز أفضل قلقان

عليكى.

إبتسمت بداخلها لإهتمامه بها وزادها

إهتمامه شوقا له لتقول بنبرات إمتلأت

حنينا:

طيب إنتوا هترجعوا إمتى؟

شعر خالد بحنين صوتها..ليزفر بقوة وهو

يتمنى من كل قلبه لو كانت الآن أمامه

ليغمرها بين ذراعيه..يشبع توقه إليها..ولكنه

إكتفى بقوله:

لسة أدامنا شوية ..بيتابعوا بس

حالتها..وبيتأكدوا ان محصلهاش عدوى أو

مفيش أي جلطات دموية..وهيعملوها

تحاليل وأشعة ولو تمام ..هنيجي مصر

علطول.

تنهدت قائلة بدورها:

ربنا يتمم شفاها على خير..طمنى عليها أول

بأول ياخالد..

قال خالد بحب:

عيون خالد.

صمتت وقد تسلفت حمرة الخجل إلى

وجهها..ليبتسم خالد وقد أدرك أنه أخجلها

ليقول بعشق:

هتوحشيني يا جورى.

ظلت صامته ودقات قلبها قد تسارعت بقوة
لتستمع إليه يحدث أحدهم قبل أن يقول
لها بصوته الرخيم:

جورى..أنا مضطر أفعل دلوقتى..سلام.

إستوقفه صوتها وهي تنادى بإسمه فى
لهفة..قائلة :

خالد إستنى.

عقد حاجبيه فى حيرة قائلا:

خير يا جورى؟

قالت بنبرة رقيقة خلبت لبه وأطارت عقله:

إنت كمان هتوحشنى..لا إله إلا الله.

إبتسم وهو يقول بسعادة ظهرت على صوته:

محمد رسول الله.

ثم أغلقت الهاتف وهي تضمه إلى صدرها
بعشق..لتنفض على صوت خالتها وهي

تقول بحب:

مهما هربتى من مشاعرك..المكتوب مكتوب
ياجورى.

نظرت جورى إلى خالتها..تجد نفسها لأول مرة
منذ أن رأت خالد مجددا.. لا تريد الهرب من
مشاعرها..بل تود الغوص بها كلية..وليكن ما
يكون..لتنظر إلى خالتها بإبتسامة عاشقة
وهي تقول:

خلاص ياخالتي ..مبقاش فيه هروب..حبه
وحبى قدر إنكتب على الجبين..وقالوا زمان
فى المثل..المكتوب على الجبين لازم تشوفه
العين.

لتبتسم خالتها وهي تومئ برأسها
موافقة....في حب.

.....

لو لقيت تفاعل حلو خلال ساعة..هنزل
فصل كمان هدية♥دمتم حبايب قلبي♥

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السابع والعشرون

تستاهلوا الفصل الهدية أحلى فإاااانز في

الدينا♥

كل شيء فيك سحر..

لا يشفى منه القلب..ولا تنسى آثاره..

إلا غيابك

موت لا يحيي منه القلب..و لا تحلو بعده

الأماكن.

بقلم..نور محمد

تطلع الجميع إلى وجه الطبيب يتعلقون
بكلماته..حيث وقف كل من خالد ولين
بتوتر..بينما تمددت ليلة على السرير يجاورها
فراس الذى أمسك بيدها داعما..ليبتسم
الطبيب قائلا براحة:

الحمد لله..نتائج كل التحاليل والأشعة
بتقول إن مدام ليلة شفيت تماما من
المرض.

زفر الجميع بإرتياح وظهرت السعادة على
وجوههم..بينما ضغط فراس على يد ليلة
التي غشيت عيونها الدموع..ليومئ لها
برأسه بخنان..فإبتسمت له من بين دموعها..

ليقول خالد موجه حديثه للطبيب:

بجد يادكتور؟ يعنى خلاص ليلة رجعت زي

الأول؟

إبتسم قائلاً:

بجد طبعاً.

قال خالد:

الحمد لله..طيب نقدر نرجع مصر إمتى؟

إبتسم الطبيب قائلاً:

يومين كمان بالكثير..وتقدروا ترجعوا

مصر..بس مش هوصيكم..راحة تامة للمدام

وممنوع الإنفعال الشديد..ده غير المتابعة

المنتظمة.

قالت لين فى قلق:

ليه يادكتور؟

نظر إليها الطبيب قائلاً:

مجرد إحتياطات مش أكثر..وبإذن الله بعد
فترة بسيطة مدام ليلة هترجع تمارس حياتها
بشكل طبيعى جدا.

إطمأنت القلوب..ليقول فراس:

الحقيقة يادكتور مش عارفين نشكر حضرتك
والدكتور جان إزاي.

إبتسم الطبيب قائلا:

إحنا معملناش حاجة ..ده واجبنا..حمد الله
على سلامة المدام.

قال خالد بهدوء:

الله يسلمك.

ليقول الطبيب:

عن إذنكم.

ثم غادرهم ليميل فراس على أذن ليلة يقول

بخبث:

الدكتور ده عمال يقول مدام ليلة.. مدام

ليلة.. إيه رأيك لما منكسفوش وأخليكى

مدام ياقلبي.

وكزته ليلة فى كتفه بخفة.. ليبتسم بمرح بينما

قاطع مزاحهم صوت خالد الذى قال بحنان:

حمد الله على السلامة ياليلة.

إبتسمت ليلة قائلة بسعادة:

الله يسلمك ياخالد.

قبلت لين ليلة فى وجنتها قائلة:

وأخيرا ياليلة.. الحمد لله يا حبيبتي

قالت ليلة بإبتسامة:

الحمد لله يالين.. الحمد لله.

إبتسم خالد قائلاً للين وفراس:

أنا رايح أجيب قهوة من الكافيتريا..تحبوا
تشربوا حاجة؟

قال فراس بخبث:

هتجيب قهوة بجد ولا هتكلم اللي في مصر
تطمئنهـم؟

نظر خالد إلى فراس قائلاً بلهجة ذات مغزي:
على فكرة إحنا لسة على البر وبكلمة واحدة
منى هخليك برة العيلة دى..مفهوم
ياخفيف؟

إبتلع فراس ريقه قائلاً:

مفهوم ياأخويا..إبقى هاتلى معاك شاي وكتر
السكر.

رمقه خالد بنظرته الباردة..قبل أن يلتفت
مغادرا وقد تصدعت تلك الواجهة الباردة
وإرتسمت إبتسامة رائعة على ثغره..بينما
مال فراس على أذن ليلة قائلا:

أخوكى ده جبار على فكرة.

إبتسمت قائلة :

وإنت بتلعب بالنار مع الفهد ليه بس؟

قال لها هامسا:

ما الحمل الوديع مش راضى يلعب معايا.

أحست ليلة بالخجل وإحمرت وجنتاها

لتنحنح لين قائلة:

إحمم..أنا خارجة برة أشم شوية هوا..لو

إحتجتينى ياليلة..خلى فراس يندهلى.

أومأت ليلة برأسها..فغادرت لين..لتقول ليلة

بعتاب:

عاجبك كدة؟

قال فراس:

والله أختك دى بتفهم.

لتضع ليلة إصبعها أمامه محذرة وهي تقول

بتهديد:

إلزم حدودك يا فراس..ياإما هنادى لخالد .

إقترب منها فراس قائلا:

بتهددينى بأخوكى ياليلة..طب أنا هوريكى

حالا إنى مبخافش من حد.

ليقترب منها أكثر ومع إقترابه دق قلبها فى

قلق.....وشوق.

أغلقت جورية الهاتف لتشرّد في قصتها مع
خالد..كلما إقتربت منه أكثر..عشقها أكثر
وظهر عشقه في نبراته وكلماته..فتلك
المحادثة الأخيرة بينهما..قد عبثت بذرات
كيانها تستشعر شوقه العميق لها
وإستسلامه التام لعشقها..فلم تخلو عبارة له
من دليل على ذلك..كلفظ تدليل لها ..أو
إشارة لشوقه لرؤيتها..أو طلبه منها بأن
تحافظ على روحها من أجله..وهي تضعف
أمام عشقه وإهتمامه..تبا ..هي بدورها
تستسلم له..تضرب بأفكارها عرض
الحائط..تظهر لها صورة ريم وشاهيناز بجواره
فتنحيتها جانبا..مخبرة نفسها أن شاهيناز لا
تحبه ولا تهتم به فإن كانت تفعل.. ما تركته
وحيد في سفرته تلك..يعانى القلق والخوف
على أخته وحده..بل لساندته وكانت إلى
جواره وجوار أخته تدعمهما بقوة..ورغم أن

الصغيرة هي الضحية حقا في قصتهما تلك
لكنها تثق بخالد في أنه سيستطيع تدبر
الأمر..نعم..لقد خشيت عليه دائما بمعرفة
ماضيه معها خوفا على عائلته من
الإنهيار..إدعت أن فهد خطيبها المتوفى حتى
لا يبحث أكثر عن الحقيقة..أما الآن فلا داع
لذلك..ستخبره الحقيقة كاملة ما إن تراه
مجددا..وستدع القدر يكتب النهاية لقصتها.
أفاقت من شرودها على صوت خالتها وهي
تقول بحنان:

بتفكرى فى إيه يا جورى؟

نظرت جورية إلى وجه خالتها الذى يظهر
حنينها إلى جدها وحرزنها منه من تلك العيون
التي حاولت جاهدة أن تخفى عبراتها ولكن
إنتفاخهما كان خير دليل على بكاءها..لتقول
بحنان يمتزج بالحزن:

واحشك ..مش كدة؟

نظرت إليه خالتها تدرك جيدا من تتحدث
عنه جورية لتقول بصوت رغما عنها إمتلاً
بالحزن:

حتى لو واحشنى..مبقاش ينفع خلاص
ياجورى..جداك قفلها فى وشى..عزیز محسش
بية عمر بحاله ياجورى..أنا إتعدبت كتير وأنا
جنبه..كان عندى أمل يحس بية ولما فقدت
الأمل وخلاص السنين دى كلها عدت..قلت
أهو كفاية أكون جنبه..يونسنى وأونسه..لكن
فى الآخر يحولنى لحالة إنسانية بيعطف
عليها..ويقولهاالى فى وشى كدة..أسفة..ساعتها
أدوس على قلبى أدام كرامتى..

ربتت جورية على يدها قائلة فى عطف:

بس إنتى عارفة إن الكلام ده مش
صحيح..وعارفة إنه قاله فى لحظة
غضب..إنتى متأكدة زي ما أنا متأكدة إن
جدى بيعزك أوى ..أدى بالظبط ويمكن أكثر
بس هو كدة على أد ما قلبه طيب بس فى
غضبه بيخبط فى الكلام ومش بعيد يكون
دلوقتى ندمان.

زفرت جليلة قائلة:

ندمان ولا مش ندمان..قتلك يا جورى
مبقاش ينفع خلاص..الى قاله جدك مش
ممکن هقدر أنساه ولا....

قاطعها رنين هاتف جورى لتنظر جورى إلى
شاشته وتقول بعيون متسعة:

ده رقم جدى.

ظهر الحزن فى عيون جليلة قائلة:

ردى عليه ..ده مهما كان جدك..وأنا هقوم

أسقى الزرع.

قالت جورية:

إستنى بس...

قاطعتها جلييلة قائلة بحزم:

قلت هسقى الزرع يا جورى.

لتغادر بينما هزت جورية كتفيها بقلة حيلة

قبل أن ترد على الهاتف..وما إن إستمعت

إلى محدثها..حتى صرخت بجزع قائلة:

إنت بتقول إيه؟

إقترب خالد من لين التى تجلس فى

الكافيتريا ..شاردة ..أمامها فنجال من القهوة

الباردة..تتذكر آخر موقف كان بينها وبين

مؤيد..وكلماته عن القهوة..لتبتسم في
مرارة..ثم تزيح الفنجال جانبا..لتنتفض على
صوت أخيها وهو يقول بحنان:

أنا قلت برده إنك مش هتشربيها.

نظرت إلى خالد الذي جلس أمامها قائلا:

طلبتك فنجال قهوة تاني معايا.

أومأت برأسها دون أن تنطق

بكلمة..ليستطرد قائلا بحنان:

مش آن الأوان يالين..تفتحيلي قلبك

وتقوليلي اللي جواكى..مش آن الأوان

تعرفيني إيه اللي بيحصل في حياتك

بجد..مش الكلام اللي بتحاولي تقنعيني بيه

من يوم ما رجعت..عشان بجد أحلى ميزة في

إخواتي..إنهم مبيعرفوش يكذبوا.

نظرت إلى عيون خالد الحانية تكاد أن تخبره
بمكنون قلبها..ولكن ماذا تقول؟وكل ما
ستقوله سيجعل أباها غاضبا منها لإخفائها
الحقيقة عنه كل تلك السنوات..بل وماذا
سيكون رد فعله أيضا عندما يعلم أن من
فرق بينها وبين مؤيد هي زوجته
شاهيناز؟بل ماذا سيفعل عندما يعلم
بحقيقتها البشعة؟هي لا تستطيع المخاطرة
بإخباره الآن..ربما عند عودتهما إلى
القاهرة..وقتها..ستخبره بكل الحقيقة وتخرج
مكنون صدرها الذي يمزق قلبها تمزيقا..
رأي خالد ذلك الصراع على وجهها قبل أن
تطرق برأسها في صمت.. ليدرك كل ما تفكر
فيه أخته..قرر أن يحسم الأمر ويخرج
الكلمات من قلبها..لذا فقد تراجع في مقعده
يستند بظهره إليه قائلا بحزم:

لو بتفكرى تخبى عليه تانى.. فأحب أقولك إنى

عرفت كل حاجة.

رفعت رأسها بسرعة تنظر إليه فى

حيرة.. ليومئ برأسه قائلا :

أيوة عرفت.. عرفت ليه سيبتى مؤيد.. ومين

اللى كان السبب فى اللى حصل.. وعرفت

كمان إيه اللى عمله مؤيد معاكى لما

خطفك .. أقولك عرفت إيه كمان؟

كانت لين تنظر إليه بدهشة من كلماته

.. ليستطرد بصرامة:

عرفت اللى هيخلينى أول ما أنزل مصر

هطلق الأفعى اللى آويتها فى بيتى وأول ما

غدرت غدرت بية وبإخواتى.... هطلق شاهيناز

يالين.

للتسع عينا لين في صدمة رغما عنها
إمتزجت.....بالفرح.

كانت جورية تنظر إلى الطريق بالخارج ولكنها
لا تراه..تغشى عيونها الدموع وهي تتذكر
كلمات فتحي..المستول عن المزرعة
..يخبرها أنه فور رحيلهم أصاب الجد عزيز
أزمة قلبية نقل على إثرها إلى
المستشفى..وأنه عندما أفاق منها..طلب
منهم عدم إخبار حفيده..تحسنت حالته
بعض الشئ وهو تحت الرعاية
بالمستشفى..ولكن عندما أعادوه إلى
المزرعة..تدهورت حالته الصحية
مجددا..ليخشى فتحي أن يحدث له شئ
دون أن تكون جورية وجليلة إلى جواره..يدرك
أن الجد عزيز يكابر وأنه يشتاق إليهم

وبشدة..لديه يقين أنهما إن عادا سيتحسن

الجد...كثيرا.

ليسرعا بالحضور إلى الوادى فى أول

طائرة..وهاهما فى تلك السيارة التى نقلتهما

من المطار تتجه بسرعتها القصوى إلى

المزرعة.. مدت يدها تمسح دموع وجنتيها

حين تنهى إلى مسامعها صوت شهقات

صغيرة..نظرت إلى خالتها التى تنظر بدورها

إلى الطريق ..اهتزازة جسدها تعبر عن ما

يعتريها من ألم وخوف ودموع..مدت جوربة

يدها وأمسكت بيد خالتها القابعة على

حجرها..لتنظر إليها الخالة ..تعلقت العيون

الدامعة القلقة ببعضهما البعض..لتحتضنها

جليلة بقوة ..تربت على ظهرها بحنان..بينما

تهمس جوربة من داخل حضنها قائلة:

هيكون كويس..قوليلى إنه هيكون كويس.

قالت جلييلة من خلال دموعها بألم:

ياذن الله هيكون كويس..ربنا مش هيخسرنا
فيه ياجورى..هيعيش عشاننا..ربنا عالم إننا
منقدرش نخسره..

لتصمت لثانية قبل أن تستطرد في مرارة:
خايفة أكون أنا السبب في اللي جراه..
هفضل ألوم نفسى طول العمر لو جراه
حاجة .

خرجت جورية من محيط ذراعيها قائلة
بمرارة:

أنا السبب ..مش إنتى.

لتنزل دموعها وهي تقول:

لو مكنتش صممت أنزل مصر مكنتش حصل
الى حصل..فكرت في نفسى وبس..مفكرتش

فيه وفي زعله منى..جدى اللى ربانى عمر
بحاله..إدانى كل حاجة ممكن بنت تتمناها من
جدها..قلبه ..مشاعره..فلوسه..مبخلش عليه
بحاجة أبدا.. وكافئته بإنى زعلت منه وسبته
فى محنته لوحده..زي مايكون ملوش حد من
لحمه ودمه يكون جنبه ..يسنده لما يقع..أنا
اللى لو جراه حاجة مش ممكن هسامح
نفسى أبدا.

أمسكتها جليلة من كتفها تنظر إلى عينيها
قائلة بحزم:

جداك مش هيجراه حاجة..قلبي بيقوللى إنه
هيبقى زي الفل ..وهيعيش لغاية لما يربى
أحفاده منك كمان..مفهوم؟كونى واثقة فى
ربنا..ربنا رءوف رحيم بعباده..ومش هنلجأله
بدعانا ويرجعنا مكسورين..لأ..هيجبر خاطرنا
وبكرة تقولى خالتى جليلة قالت.

كانت كلمات جليلة كبلسم وضع على جراح
جورية المتألّمة فهداً ألمها.. لتمد يدها
وتمسح دموعها وهي تنظر إلى عيون خالتها
بثبات نبع من قلب إنبثق فيه الإيمان من أن
الله لن يضرها.. قائلة :

ونعم بالله ياخالتي.. ونعم بالله.

دخلت سها إلى الحجرة في خجل.. تحمل
صينية عليها بعض الحلويات
والعصائر.. أسرع نبيل بالنهوض يحملها عنها
ويضعها على الطاولة القريبة.. لتتلاقى
عيناهما لثوان.. فأسرعت هي بإطراق وجهها
في خجل بينما إبتسم نبيل ثم زالت إبتسامته
على الفور عندما قال عمه ممدوح:

شوفوا الواد هيموت على البنت إزاي..بس
بصراحة العروسة تستاهل..جمال وأخلاق
..حسب ونسب..وإحنا يشرفنا يافوزى بيه إن
إحنا نطلب إيد بنتكم سها..لإبننا نبيل.

قال فوزى بإبتسامه:

الشرف لينا يا حاج ممدوح.

وكز مؤيد نبيل فى جانبه فنظر له نبيل
بإبتسامه بادله إياها مؤيد..ليقول الحاج
ممدوح:

كدة كل شئ تمام.

نظر له نبيل بنظرة ذات مغزي فهمها الحاج
ممدوح على الفور ليستطرد قائلا:

إحنا عايزين نكتب الكتاب علطول وبإذن الله
الفرح يكون قريب..يعنى بعد ما تسألوا
علينا...

قاطعہ فوزی قائلہ:

إحنا موافقین.

عقد الحاج ممدوح حاجیہ بینما أحست
سہا أنها على وشك الموت خزیا فی
مکانہا.. ليقول مؤید بسرعة:

الحقیقة أهل سہا عارفینى وعارفین نبیل
من زمان یاحاج ممدوح.. وسألوا علینا وإلا
مش ممکن كانوا یدخلونا بیتهم.. فبقول
نحدد كتب الكتاب علطول ویاریت لو أنزل
حالا وأجیب المأذون.. ما هو خیر البر
عاجله.. أما الفرخ فلازم نبیل یكون متفرغ
تماما لیه وإحنا زی ما إنتوا عارفین بنبتدی
مشروع جدید.. أول ما هنظبط أموره هنعمل
الفرخ علطول.. ووزی ما قلت خیر البر
عاجله.. إیه رأیکم؟

قال الحاج ممدوح:

والله اللي تشوفوه ياإبنى ..أنا معنديش أي
مانع..المهم رأي أهل العروسة.

قال فوزى :

أنا موافق على اللي تقولوہ..

لتنطلق زغرودة من والدتها..التي ظلت
صامته طوال الوقت..كانت تلك هي كل
مشاركتها الوحيدة في موضوع زواج
إبنتها..بينما إحتضن مؤيد نبيل الذي همس
في أذنه قائلاً:

تسلم ياكبير.

ليبتعد عنه مؤيد وهو يغمز له..ليبتسم نبيل
ثم ينظر إلى عروسه التي نظرت إليه
بدورها..تدرك أن الله قد كافأها على صبرها

بهذا الزوج الرائع الذى تثق بأنه سيكون لها
كل ما حرمت منه.

إقتربت جورية من سرير جدها الذى ينام
عليه..جلست على هذا الكرسي بجواره
تأمله بشوق..مدت يدها لتمسك يده ولكنها
تراجعت خشية أن تقلقه لتقول بهمس وقد
غشيت عيناها بالدموع:

كدة يا جدى..كدة تبقى تعبان بالشكل ده
ومتكلمنيش..حتى لو زعلان منى..كنت
ناديلى ..وزعقلى بعد ماتبقى كويس.. بس
متحرمنيش منك بالشكل ده ومتحرمنيش
أكون واقفة جنبك وإنت تعبان..إنت
متعرفش إنت بالنسبة لى إيه..إنت مش
جدى وبس..إنت بابايا وأخويا وعيلتى كلها..أنا
من غيرك ولا حاجة..موحشتكش؟طب إنت

وحشتنى..وحشتنى أوى لدرجة إنك كنت

بتجيلي فى أحلامى..

لتمد يدها تمسك بيده تميل عليها تقبلها

بدموعها ثم ترفع عيونها إليه تقول:

كنت بتمسك إيدى وتمسح دموعى

وتقولى....

صمتت وهي تسمعه يقول بصوت ضعيف:

أنا جنبك يا جورى متخافيش.

نظرت إلى فمه تدرك أنها لا تحلم وأن هذه

هي كلمات جدها..لتنظر إلى عينيه فتجده

ينظر إليها بحنان قائلاً بعيون دامعة:

وحشتينى يا جورى..وحشتينى أوى.

شعت السعادة فى عيون جورية وهي تندفع

إلى حضنه قائلة:

انت كمان وحشتنى يا جدى..وحشتنى أوى.

ضمها بحنان يریت على ظهرها وهو یقول:

متسیبینیش تانى یا جوری..أنا كمان من

غیرك ولا حاجة.

إبتعدت عنه جوریة تنظر إلى عینیه قائلة

بثقة وعزم:

مستحیل هبعء عنك تانى..إنت روحى

یا جدى..إنت متعرفش أنا بحبك أد إیه؟

إبتسم عزیز قائلاً:

أنا كمان بحبك یا جوری..ربنا یخلىكى لیه

یا حبیبتى.

إبتسمت جوریة قائلة :

ویخلىك لینا یا جدى.

نظرت إليه بإبتسامة ملأت وجهها..لتجد
جدها مترددا ..لتتسع إبتسامتها وهي تقول :

واقفة برة على فكرة .

نظر إليها قبل أن يقول بإضطراب:

هي مين دى؟

قالت جورية :

اللى عنيك وصوتك بيدوروا عليها..خالتي
جليلة يا جدى.

قال عزيز وهو يطرق برأسه:

جرحتها أوى يا جورى..ومكسوف منها

أوى...خايف تكون زعلانة منى و....

قاطعها صوتها الذى قال فى حنان:

وأنا من إمتى زعلت منك يا عزيز؟

نظر إليها عزيز يتأمل ملامحها التي إشتاق
إليها..لم يعلم كم تعنى له في حياته حتى
إبتعدت عنه ليدرك أنها بالنسبة إليه لم تعد
جلیلة..أخت زوجته الراحلة..بل أصبحت لقلبه
نبضاته وبياتعها ضعف قلبه وكادت أن
تزوى تلك النبضات..ليقول إسمها بنبرات لم
تسمعها منه من قبل:

جلیلة.

نظرت إلى عيونه تلاحظ إختلاف نظراته
ورقتها..تکمن في أعماق عينيه نظرة لطالما
تمنتها..لتقترب منه وتمسك يده برقة تبسم
قائلة بحنان:

اللى فات مات ياعزيز..وإحنا ولاد النهاردة.
إبتسمت جورية وهي تلاحظ ما يحدث بين
هذين الزوجين..تدرك بكل قوة أنهما قد نسيا

كل من حولهما حين تعلقت نظراتهما
وتمسكت أيديهما ببعضهما البعض.. لتبتعد
جورية ببطء.. تاركة لهما الحجرة.. يعبران عما
أخفياه بصدريهما.. ويوحان بأسرار
قلبيهما.. ربما..... لأول مرة .

أغلق خالد هاتفه في عصبية.. ليستمع إلى
صوت خلفه يقول بإبتسامة:
لسة برده مبتردش عليك؟
إلتفت إليه خالد عاقدا حاجبيه وهو يقول:
وإنت عرفت منين؟ هي كلمتك؟ قالتلك
حاجة؟ قالتلك مبتردش عليه ليه؟
قال فراس بسرعة:

حيلك حيلك..هي لا كلمتنى ولا أنا
كلمتها..وعرفت منين بقى فمن
وشك..هتكلم مين ومش هيرد فتتعصب
كدة وينقلب حالك ..غيرها هي.
نظر إليه خالد فى حنق قائلاً:
طب خليك فى حالك بقى.
قال فراس:

طب إهدى بس..هتلاقيها نايمة شوية ..أو
عاملة تليفونها سايلانت..مش هتكون قاصدة
يعنى متردش عليك.

رمقه خالد بنظرة جليدية ليقول فراس :
خلاص خلاص وأنا مالى.

ليلتفت مغادرا وهو يقول:

وأنا اللي كنت هديلك رقم خالتها تكلمها..يلا
بقى ملكش فى الطيب نصيب ياجدع..وعلى
رأى المثل خير تعمل شر تلقى.

ليتوقف وترتسم على شفتيه إبتسامة
وصوت خالد يصل إليه يناديه بحنق..ليلتفت
إليه مزيلا إبتسامته..راسما وجه البراءة على
ملامحه والذى أثار حنق خالد أكثر
وأكثر..ليقول بحدة:

إبعثلى الرقم.

عقد فراس حاجبيه قائلا :

رقم إيه؟

قال خالد بحنق:

فراس.

قال فراس بسرعة :

الفصل الثامن والعشرون

وبعض الحب يبقينا على ناصية الوجد ..

وبعض القلوب إذا عشقت نشب بها العشق

واستعر والنوم عليهم امتنع ..

فرت جيوش الليل تملأ العين دمعاً ورسم

الشوق السبل لعطر معشوق طاقت له

المقل وكل الخطوب بالليل هاهنا تجتمع ..

بقلم.. حنان صلاح

ربت الجد عزيز على يد جورية قائلا بحنان:

وليه مقلتلش الكلام ده كله يا جورى..ليه

خبيتى عليه؟

مسحت جورية دموعها بيدها الحرة وهي

تطرق برأسها قائلة:

خفت أضايقك..ما أنا عارفة أد إيه بتخاف
علية..فاكرنى ضعيفة ومش هقدر أميز الصح
من الغلط ومشاعرى بتغلبنى..أنا فعلا
مشاعرى بتغلبنى بس بقدر كويس أميز
الصح من الغلط..وعشان كدة رفضت
علاقتى بخالد..لإن خالد مش زي فهد..فهد
كان لوحده..لكن خالد وراه عيلة..زوجة وطفلة.

لترفع عينها إليه قائلة:

بس يا جدى..مراته حقيقى
متستاهلوش..ومبتحبوش ولا هو
بيحبها..يبقى ليه أعذب نفسى وأعذبه عشان
واحدة زي دى؟

قال الجد بشفقة:

عشان ده الصبح يا جورى.. لإن خالد عشان
يكون ليكى ..مينفعش تكونى مشاركاه مع
واحدة حتى لو متستاهلوش..لازم يحسم
قرارات علاقاته القديمة قبل ما يقرر يبدأ
معاكى علاقة جديدة..وده معناه إنك عشان
تفكرى فى علاقة تربطك بخالد لازم يكون
خالد مش مرتبط بأى حد..متشيليش ذنب
مخلوق فى رقبته..فاهمانى يابنتى؟

نظرت إليه جورية فى حزن..تدرك أن جدها
محقا..يقول بالضبط ما قاله لها عقلها مرارا
وتكرارا..لقد حاولت التحايل على عقلها وهي
تتبع قلبها ولكن جاء جدها وواجهها
بتحذيرات عقلها..لتطرق برأسها تنوى
الإبتعاد مجددا عن خالد..حتى يحسم علاقته
مع تلك المرأة الأخرى..شاهيناز.

قال فراس بقلق:

برده مبردش؟؟

لم يجبه خالد ولكن إنعقاد حاجبيه وملامحه
المكفرة كانا خير جواب على سؤاله..ليقول
فراس مستطردا:

انا كدة قلقت عليها بجد.

رمقه خالد بحدة ليسرع فراس مفسرا:

ياخالد إفهمنى..جورية بالنسبة لى الأخت
اللى خدت بالى منها سنتين..كنت فيهم ليها
زي ضلها وكانت زي ضلى..مكنش لينا حد
واستقوينا ببعض..جورية أختى وهتفضل
أختى..ودى حقيقة ثابتة..سواء عجبك او لأ.

نظر إليه خالد بلامح جامدة لثوان ثم مالبت
أن لانت ملامحه وهو يتنهد قائلا:

معاك حق..بس غصب عنى، بحبها وبغير
عليها..وكمان قلقان عليها أوى.

إبتسم فراس بداخله..فتلك هي المرة الأولى
التى يعترف فيها خالد بمشاعره صريحة
وأمام فراس..ولكن لم تظهر إبتسامته على
ملامحه وهو يقول بثبات رابتا على كتف
خالد :

طيب اهدى شوية عشان البنات متلاحظش
حاجة..و عموما بكرة هننزل مصر وتطمئن
عليها ياخالد.

أغمض خالد عينيه..فغدا يبدو بعيدا
الآن..وهو قلق عليها بشدة..يود لو سافر الآن
ليطمأن قلبه على حبيبته...جورية.

إقتربت جليلة من فتاتها الشاردة أمام شجرة
الريحان..لتدرك تماما ماتفكر فيه..توقفت
أمامها تماما..تقول بحنان:

جورى.

إلتفتت إليها جورية تبتسم إبتسامة باهتة
وهي تقول:

جدى نام؟

أومات جليلة برأسها قائلة:

أيوه..ووصانى نروح نطمى على شقة علا
ونشوف لو ناقصها حاجة نكملها..إنتى عارفة
إنهم أجلوا الفرخ عشان خاطر جدك..وجدك
شايل ذنبهم..وعايز يفرح بيهم فى أقرب وقت.

تنهدت جورية قائلة:

جدى ده مفيش منه.

إبتسمت جليلة وهي تومئ برأسها في هدوء

لتقول جورية :

وإمتى بقى هنفرح بيكم ياخالتي ..مش

خلاص ..المية رجعت لمجاريها.

إبتسمت جليلة ولكن رغما عنها شاب

إبتسامتها بعض الحزن وهي تقول:

صحيح أنا وجدك إعترفنا لبعض باللى فى

قلوبنا..بس جدك معرضش عليه

الجواز..الظاهر إن جوازنا هيفضل حلم فى

خيالى وبس ياجورى.

قالت جورية :

تحبى أكلمه؟

قالت جليلة بسرعة:

لأ طبعاً..القرار ده لازم يكون نابع من قلبه
وبس ياجورى وإلا مش هقبله.

لتحاول أن تنفض تلك الفكرة عن حديثهما
مستطردة:

وبعدين متضيعيش وقت كتير..يلا كلمى
علا عشان تيجى معنا الشقة ونشوف
ناقصها إيه.

قالت جورية وهي تضرب بيدها على رأسها
بخفة:

تليفونى..نسيناه فى البيت من إستعجالنا
ولبختنا..

قالت جلييلة:

مش مشكلة هنكلمها من تليفونى.

قالت جورية بحنق:

ماهو كان جنب تليفونى وإحنا نزلنا من غير
ماناخذ حاجة غير شنطة إيدى وبس..واللى
فيها الفلوس وجوازات السفر.

خبطت جليلة بيدها على جبينها بخفة
بدورها قائلة:

يادى الحوسة..هنعمل إيه دلوقتى؟

قالت جورى بقلق:

مممكن نبعت حد لعلا..بس دى مش
المشكلة..المشكلة فى خالد اللى دلوقتى
بيكلمنى ومبردش عليه..أكيد هيكون قلقان
عليه.

أومات جليلة برأسها قائلة بأسف:

معاكى حق..

نظرت إليها جورية لثوان قبل أن تنظر إلى
شجرة الريحان قائمة في أسي:

يمكن كدة يكون أحسن..لإني مكنتش هعرف
أكلمه من غير ما أقوله على قرارى
الأخير..وده صعب بجد أقولوهله في
التليفون..لازم أشوفه ويكون وشى في وشه
....ويارب أقدر.

نظرت جلييلة إلى ملامح جورية
الجزينة..لتدرك أن نهاية قصتهما لا ترضيها
هي أيضا..ولكنها للأسف هي النهاية
الصحيحة لعلاقة حكم عليها القدر
بالفشل.....او هكذا تظن.

تمددت ليلة على هذا السرير في حجرتها
الجديدة..ودثرتها لين بالغطاء..لتنظر ليلة إلى

محيطها موجهة حديثها إلى خالد وهي تقول

بحيرة:

إحنا مرجعناش على بيتنا ليه ياخالد..جبتنا

هنا ليه؟

تبادل خالد مع لين النظرات ثم نظر إليها

قائلا بغموض:

هتتعرفى بعدين ياليلة..المهم إني مش عايز حد

يعرف أبدا برجعنا..مفهوم؟

أومأت برأسها دون أن تنطق لينظر خالد إلى

فراس الذى يقف متابعا الحديث فى

صمت..ليقول بحزم:

تروح دلوقتى دار النشر بتاعتك وتشوف لو

جورية سايبه رسالة هناك..إنت عارف إن

عاصم لما بعته يسأل عليها قال إن البواب

قاله إنها سابت البيت هي وخالتها..وإنها

كانت مستعجلة ومن ساعتها
مرجعتش..فالأغلب إنها رجعت المزرعة
وسايبالك رسالة بكدة..رغم إنه إحتمال
ضعيف..لكن مفيش أدامى غيره..لو
ملقتش رسالة منها..تطلع على المطار
وتسأل عنها وتتأكدلى إنها سافرت فى طيارة
الوادى فى اليوم اللى قال عليه البواب..لو
مكنش ورايا النهاردة كذا مشوار مهم..كنت
سافرت وراها علطول..عموما نفذ اللى
قلتلك عليه ورد عليه..مفهوم؟

أوما فراس برأسه قائلا:

مفهوم.

ثم نظر فراس إلى ليلة يقول لها بشفتيه دون

صوت:

مش هتأخر.

أنا مضطر أمشى دلوقتي ..ورايا شوية
حاجات هخلصها وأرجعلكم..لو إحتاجتوا
حاجة بلغوني علطول.

أومآ برأسيهما بينما إقترب خالد من ليلة
ليميل مقبلا جبهتها بحنان قائلا:
إرتاحيلك حبة وحاولى تنامى.

أومآت برأسها موافقة..ليعتدل مقتربا من
لين مقبلا رأسها وهو يقول:

مش هوصيكم على بعض..وأنا مش
هتأخر..سلام.

ليبتعد مغادرا تتابعه عيون الفتاتين..إحداهما
تعلم ما ينتوى أن يفعله خالد.... تماما.

لم تصدق نفسها حين رأت رقمه يزين
شاشتها.. لتفتح الهاتف على الفور تقول
بعتاب إمتزج رغما عنها بالشوق:

كدة برده ..كل ده متكلمنيش؟

قال بمداهنة:

معلش ياقلبي..كنت مشغول أوى..ما إنتى
عارفة.

تمددت فى سريرها تمسك خصلة من
شعرها تلفها على سبابتها وهي تقول بدلال:

مشغول عنى أنا..حبيبتك شاهيناز.

كاد أن يطلق ضحكة ساخرة ولكنه إمتنع فى
اللحظة الأخيرة وهو يقول:

محببتش أكلمك غير وأنا محضرك مفاجأة.

لمعت عيناها وهي تقول:

مفاجأة؟؟

قال بصوت ظهرت فيه إبتسامته:

أنا جيت القاهرة.

إعتدلت بسرعة وظهرت الفرحة جلية على

ملامحها وهي تقول:

إنت بتتكلم جد يا مؤيد؟؟

قال مؤيد:

طبعاً بتتكلم جد..أصلك وحشتيني

أوى..ومستنيكى فى أى وقت..ها..فاضية

إمتى؟

قالت بلهفة:

دلوقتى حالا طبعاً.

قال بصوت ظهرت به سخريته رغماً عنه

وهو يقول:

تمام أوى..تنورينى يا قطة..سلام.

أغلقت الهاتف بسعادة فلم تلاحظ نبراته
الساخرة من فرط سعادتها..لتهبط من على
السريدر بلهفة..تسرع إلى دولاب ملابسها
..تختار منه ما يناسب هذا الميعاد
المصيري..مع حبيب قلبها...مؤيد..

كان خالد يقود السيارة يحاول تفادى الزحام
فى تلك المنطقة بهذا الوقت..يشعر بالتوتر فى
جميع أنحاء جسده..فاليوم لديه العديد من
المشكلات والتي يجب أن يضع لهم جميعا
حلا..وقد بدأ بالمشكلة الكبرى فى
حياته..شاهيناز..لقد طلقها الآن وأصبح
حرا..حرا أخيرا ليستطيع الإقتراب من حبيبته
دون أن تخشى شيئا من ماضيه..حرا ليتبع
قلبه.. لتبقى أمامه فقط مشكلة بسيطة

بالعمل وسيعمل على حلها اليوم أيضا أما
المشكلة التي يرغب لها في حل ولكن
إرتباطاته اليوم تمنعه من أن يسعى إلى
حلها..هي معرفة مكان جورية..ورغم ثقته
بوجودها في المكان الذي يلي شقتها هنا في
القاهرة أهمية لديها(المزرعة)..إلا أنه يتعجب
من سفرها إلى الوادى بعد ما حدث في المرة
الأخيرة..يتساءل في صمت..تري هل حدث
شئ هناك إضطرها للذهاب؟

كاد أن يصطدم بالسيارة التي أمامه ليتفادها
بصعوبة وهو يخبر نفسه بأن عليه تنحية
أفكاره جانبيا وهو يقود..وإلا حدث حقا ما لا
يحمد عقباه.

إقترب فراس من ليلة يجلس بجوارها قائلا

بهدهوء:

ياستى قلتلك متقلقيش..هي صحيح
مسابتليش رسالة فى الدار..بس ده عشان
كانت مستعجلة زي ما البواب قال..بس أنا
إتأكدت بنفسى إنها سافرت الوادى.

قالت ليلة:

ما هو إستعجالها ده اللي قالقنى ومش
مريحنى..تفتكر جدها كلمها وهددها يا تيجى
الوادى وتتجوز اللي هو إختار هولها يا يحرمها
من الميراث؟

خبط فراس على رأسه بخفة قائلاً:

يادى الروايات اللي لحست
دماغك دى..الكلام ده مبيحصلش فى
الحقيقة يا ماما..

قالت بعناد:

أولا إنت اللى بتنشر الروايات اللى لحست
دماغى يافراس..ثانيا..الحاجات دى
بتحصل..إش فهمك إنت؟أومال هم بيحبوا
الكلام ده منين؟

إبتسم قائلا:

من خيالهم ياقلبى..ثم تعالى هنا..لنفترض
مثلا إن ده بيحصل فى الحقيقة..فى حالة
جورية مستحيل يحصل..لإن لا جدها ممكن
يغصب عليها فى الجواز..وإلا كان غصب عليها
من زمان..ولا جورية ممكن تتأثر بتهديد زي
ده..ساعتها هتقوله إحرمنى من الميراث
ياعم الحاج..

جورية ميهماش الفلوس ..أهم حاجة عندها
قلبها واللى بتمشى وراه وموديتها فى داهية
دايما.

مطت ليلة شفيتها بحزن قائلة:

وهو خالد داهية برده يافراس؟

نظر فراس إلى شفيتها الممطوطتين بعيون
غائمة من المشاعر ليقول بصوت ظهرت
فيه مشاعره:

أنا ياستى اللى داهية بس أبوس إيدك
إرحمينى وخذى بالك من تصرفاتك
شوية..أنا ماسك نفسى بالعافية.

مررت لسانها على شفيتها تشعر بجفاف فى
حلقها من نظراته التى إنصبت عليها لتقول
بحيرة:

وأنا عملت إيه بس؟

جاءت حركتها تلك لتقضى على كل ذرة
مقاومة لديه ليقترب من شفيتها يخبرها

بطريقة عملية ما الذى فعلته لتجعله

يتلظى بنيران الشوق إليها.

كانت لين تجلس فى حجرتها بعد أن تركت
حجرة أختها عندما جاء فراس..تشعر بأنها
تقف بينهم كعزول أو شرطي
حراسة..أحست بالخجل فانسحبت بهدوء
وإتجهت إلى حجرتها..ترجع بذاكرتها إلى الورااء
..إلى أيامها مع مؤيد حيث كان الحب يظلل
بجناحيه عليهما كما يفعل الآن مع أختها
وزوجها..تندم بشدة لإستسلامها لسموم تلك
الأفعى والتي تركتها تسمم حياتها..وتقتلها
بالبطء..مدت يدها وأخرجت سلسالها
الذهبي من داخل ياقة فستانها..تنظر إلى
ذلك القلب الذى يتوسطه ..لتفتحه
بتردد..تنظر إلى تلك الصورة بداخله..كانت

صورة لها مع مؤيد..تحمل نظرات الحب
بينهما وتلتمع العيون بسعادة لطالما ظللت
حياتهما..نفس الصورة التى تقبع على مدفأة
منزلهما...تقصد ما كان منزلهما..ترى هل
أزال تلك الصور؟هل مزقها أم أحرقها....أم
إحتفظ بها؟لا تدرى حقا..رفعت إصبعها تمرره
على وجه حبيبها بحنان..كم إشتاقت إليه
حقا..إشتاقت لكلماته ..لتدليله إياها..لأنفاسه
التى لطالما إمتزجت
بأنفاسها..لحضنه..مأواها وملجأها..إشتاقت
إليه بكل ذرة فى كيانها..ترى هل إشتاق إليها
بدوره؟وأين هو الآن؟

إنها تبغى قربا مستحيلا..ولكنها ستظل تأمل
فى أن يجمعها به القدر يوما بإرادته أو
حتى..... رغما عنه.

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل التاسع والعشرون

كل قسوة منك ستذوب...فأنا أنثى من حرير
في قلبي لمعت نجوم عينيك و حب عتيق
بالله عليك كيف تهناً و أذبح انا بلوعة حنين
أما لاحت لك شظايا أشواق كمشاعل حريق
تخترق الحواجز و تلهب آهات أيام و سنين
أمسك بقلبي و ذراعي فأنت البعيد قريب
خلت بعدك الأماكن و ما غيرك لقلبي أنيس

بقلم..نور محمد

وقفت شاهيناز على باب شقة مؤيد..ترن
جرس الباب بلهفة..ليفتح لها مؤيد
الباب..إبتسمت و عيونها تلمع بإعجاب وهي

تراه بلباسه المنزلي المريح ..ينظر إليها
مبتسما بدوره..مفسحا لها الطريق لتدخل
إلى شقته..وما إن أغلق الباب خلفها حتى
إندفعت إلى حضنه تضمه بقوة قائلة:

وحشتنى.

تفاجأ مؤيد من فعلتها تلك ولكنه تمالك
نفسه بسرعة وهو يدفعها عنه برفق لتنظر
إليه بحيرة..قبل أن تعقد حاجبيها قائلة:

هو أنا موحشتكش ولا إيه؟

إبتسم قائلاً:

وحشتينى طبعاً..بس إنتى أكيد عارفة عنى
إنى مبلمسش واحدة متجوزة..ولا شكلك
نسيتى يا شاهي؟

قالت فى حنق:

لأ منستش..بس إنت عارف إني هطلب
الطلاق من خالد أول ما ييجى من
السفر..وساعتها هكون حرة.

أشار لها بالتقدم قائلاً:

لغاية ما تكونى حرة يا شاهى..مش هقدر
ألمسك لإنى لو لمستك مش هسيبك وإنتى
عارفة.

تجاهلت إشارته وهي تتقدم منه قائلة:

ومين قالك بس تسيبنى؟

أوقفها مؤيد بإشارة من يده ونبرة صوت
صارمة رغم توتره من جرأتها وهو يقول:

شاهى..

توقفت فى مكانها وهي ترفع يديها فى الهواء

قائلة:

خلاص خلاص..زي ماتحب.

وإلتفتت تتجه إلى الأريكة..تخلع عنها جاكيت
فستانها وتلقيه بإهمال عليها قبل أن تجلس
بهدوء ليتقدم بدوره ويجلس على مقعد في
مواجهتها..ظهر الإحباط على وجهها ولكنها
قالت بهدوء:

قريب وقريب أوى هتكون لية
يامؤيد..خلاص هانت..مبقاش فاضل كتير.

نظر إليها قائلاً بإبتسامة ساخرة:

زي ما قلتى ياشاهي..هانت خلاص ومبقاش
فاضل كتير..

عقدت حاجبيها قائلة:

إنت مش على طبيعتك يامؤيد..أوعى تكون
عرفت واحدة في إسكندرية وده خلى
مشاعرك تتغير؟

تراجع مؤيد يستند إلى ظهر مقعده قائلاً

باسترخاء:

ده كان زمان..أنا إتغيرت..ودلوقتي مفيش

بنت تقدر تهز شعرة منى.

قالت شاهيناز بحقد:

إتغيرت فعلا يا مؤيد..مش عارفة بنت نصار

عملتلك إيه؟..زي ماتكون سحرتلك..غيرتك

من مؤيد اللى كان مدوب البنات وراه لمؤيد

الاستريت..اللى مش وراه غير بيته وشغله

وبس..

تجمد مؤيد عند ذكر لين وإعتدل عاقدا

حاجبيه قائلاً بحزم:

مبلاش السيرة دى..متقليبيهاش غم

ياشاهي.

قالت شاهيناز بإبتسامة:

معاك حق..أنا مبكرهش فى حياتى أدها عشان
خدتك منى..بس يمكن الحاجة الوحيدة اللى
طلعت كويسة من موضوعها إنى بطلت أفكر
فى مصايب لصاحبائك اللى تعرفهم..انا كنت
مرة هقتل واحدة منهم ..بس انت سبتها قبل
ما أقربلها..حظها بقى.

قال مؤيد بإبتسامة يوارى بها شعورا مريعا
بالإشمئزاز من تلك المرأة المريضة:

أد كدة كنتى بتحبينى يا شاهى..إزاي بس
كنت أعمى ومشفتش حبك ده؟

نهضت شاهيناز وجلست على ركبتيها
أمامه..تمسك يديه..قائلة بعشق:

أنا مش بس بحبك..أنا بعشقتك يامؤيد.

نهض مؤيد وقد شعر بالتوتر من إقترابها منه
هكذا..قائلا بسخرية:

بس الظاهر بطلتى تحبينى ياشاهى وإلا
كنتى حاولت تدبرىلى مصيبة للين..عشان
تفرقى بينا زي ماكنتى بتعملى مع صاحباتى
زمان.

نهضت بسرعة مقتربة منه ..تقف أمامه
وهي تنظر إلى عينيه بحب قائلة:

مين قالك بس إنى محاولتش أفرق بينكم..أنا
عمرى ما بطلت أحبك..وفضلت لآخر لحظة
أحاول..بس مقدرتش.

نظر إلى عيونها قائلاً:

مشفتش منك يعنى اللى يدل على كدة..

قالت بحقد:

لإنك مكنتش بتشوف غيرها..أنا حاولت كتير
أفرق بينكم بس دايمًا كان حبكم أقوى منى
..لغاية مالقيت السلاح اللى ممكن يقضى

على أي علاقة حب..الشك والغيرة..بدأت
واحدة واحدة أزرعها في قلب لين..لغاية
ماجتلى فكرة انك بتخونها مع واحدة ثانية
وأثبتلها ده بالدليل القاطع واللى مقدرتش
تشكك فيه.

عقد حاجبيه قائلا:

دليل إيه ده..أنا عمري ما خنتها؟

إبتسمت في خبث قائلة:

انت عمرك فعلا ما خنتها بس الشهادة اللي
وريتها لها واللى أثبت فيها إنك ليك بنت من
لحمك ودمك ومن غيرها..خلاها تتأكد من
خيانتك.

إزداد إنعقاد حاجبيه قائلا:

زورتي الشهادة؟؟

إتسعت إبتسامتها الخبيثة قائلة:

لأ طبعاً.. أنت ليك فعلا بنت عايشة من أم
غير لين.. إنك متعرفش عنها حاجة فدى بقى

غلطتك لإنك زمان مكنتش بتدور ورا
علاقاتك وإذا كان ليها نتايح أو لأ.

أمسك بذراعها يقول فى حدة:

البنت دى فين دلوقتى؟ .. إنطقى.

نظرت إليه فى توتر قائلة:

إهدى بس.. وهقولك.. البنت دى

تبقى.. تبقى..... ريم. ٢

ترك مؤيد ذراعها وهو يتراجع بصدمة.

قالت جوربة بضعف:

إفهميني يا ليلة..قرارى المرة دى مش ممكن
هتراجع عنه..جدى معاه حق ..مينفعش أبنى
علاقة مع واحد متجاوز..لمجرد إنى بحبه و انه
مش مرتاح مع مراته الأولانية..قراره
بالإنفصال عنها مينفعش يكون متأثر
بوجودى فى حياته..أنا هفضل بعيدة
عنه..يمكن يرجع لمراته ويكمل معاها لما
أختفى من حياته..ولو محصلش ..لو فعلا
طلقها ساعتها ممكن يكون فيه أمل
لعلاقتنا..لكن قبل كدة مستحيل.

قالت ليلة بحزن:

أنا مش معاكى يا جورى فى قرارك..علاقة
خالد بشاهيناز منتهية من قبل ما
يعرفك..والدليل على كدة إصراره على
وجودنا لوحدها فى بيت تانى بعيد عنها
..ووجودك إنتى فى حياته يمكن عوض من

ربنا ليه على حاجات كتير إستحملها في
حياته وأولهم شاهيناز على فكرة..ورغم
إعتراضى بس أنا هسيبك براحتك..لإنى واثقة
إنى قريب وقريب أوى هفرح بيكوا انتوا
الأتنين.

قالت جورية :

طيب سيبك من موضوعنا دلوقتى
وطمنينى هتقدرى تنزلى الكلية امتى؟

قالت ليلة:

مش قبل آخر الشهر..ده لو فراس سمحلى
طبعاً..عاملين عليه هو وخالد كماشة..أوامر
اوامر..متقوميش ..متنزليش..متعمليش..لسة
مبقاليش يوم واحد في مصر وقربت أتجنن..

إبتسمت جورية قائلة:

معلش ياقلبي..كل الأوامر دى عشان
خافين عليكى..وياريت تكونى بنوثة شاطرة
وتسمعى الكلام....

إبتسمت ليلة قائلة:

بسمعه طبعا..مضطرة بقى..واللى مصبرنى
رواياتك..بكمل قرايتها..على فكرة..إنتى
مبدعة..وتقريبا بقيتى كاتبتى
المفضلة..حببت رواياتك أوى.
قالت جورى بإبتسامة باهتة:

شئ يسعدنى ياليلة..وهتحببهم أكثر لما
تعرفى إن فى كل رواية فيه مواقف من
الواقع..من قصتى مع فهد.

تنهدت ليلة قائلة:

حسيت بكدة على فكرة.

قالت جورية بلهجة تحذيرية:

المهم ياليلة.. مش عايزة خالد يعرف مكانى

ولا يعرف حاجة من اللى قلتهالك

دلوقتى.. مفهوم؟

قالت ليلة:

مفهوم.

قالت جورية:

هسيبك دلوقتى ترتاحى وأكلمك بعدين..لا

إله إلا الله.

قالت ليلة:

محمد رسول الله.

ثم أغلقت ليلة الهاتف وهي تمنحه

لفراس..الذى ولج للتو إلى الحجرة لينظر إليها

بإستفهام لتهز رأسها نفيا قائلة بإحباط:

مفیش فایده.

قال مؤید بصوت مصدوم كلية:

ريم تبقى بنتى أنا؟؟

كادت شاهيناز أن تتحدث حين قاطعها
صوت يأتي من خلفها قائلا بصرامة:

كنت متأكد على فكرة ١.

إلتفتت شاهيناز بحدة تنظر إلى صاحب
الصوت لتجده خالد يرمقها بوجه جليدي
الملامح..تدرك الآن أنه في قمة غضبه..لتقول

بصوت مهزوز:

خ..خا..خالد.

إقترب منها خالد قائلا بنبرة حادة كالسيف

تقطر غضبا:

أيوه خالد.. خالد اللي إستحمل قرفك
..سامحك لما عرف بغلطتك قبل
الجواز..كامل معاكى وإداكى أكثر من فرصة
عشان تبقى واحدة محترمة ونضيقة..بس
مع الأسف ..اللى جاي من الوحل بيفضل
طول عمره فى الوحل.

قالت ياضطراب :

ياخالد أنا....

هدر قائلا بصوت صارم:

إنتى إيه ..ها؟إنتى واحدة حقيرة مكتفتش
بانها قربت من حبيبها بالغش..وحملت
منه..لأ..راحت إتجوزت غيره ونسبت بنته
ليه..وده طبعا مش كفاية عليها ..راحت كمان
فرقت بين حبيبها ومراته..عشان يرجع ليها
من تانى..تفكير مريض من واحدة مريضة..أنا

عايز بس أسألك.. ذنب ريم إيه؟.. ذنب لين إيه؟.. ذنب مؤيد إيه؟ وذنبى أنا إيبىيه؟

صرخت قائلة:

كلكم مذنبين.. كلكم مذنبين..

أشارت إلى مؤيد الذى مازالت علامات الصدمة واضحة جلية على ملامحه.. قائلة:
ذنبه إنه محسش بية وبحبى ليه.. وسابنى بعد ما غلط معاه.. حتى لو كنت أنا السبب.. فكان لازم على الأقل يستر عليه ويشوف لو الليلة دى كانت نتيجتها طفل.. وذنب لين إنها خطفته منى ومبصتتش لماضيه قبل ما تتجوزه وذنبك انت عشان حسستى إنك متجوزنى خلاصة حق.. وإنك بتشفق عليه مش أكثر.. أما ريم

فذنبتها إني أنا أبقى مامتها ومؤيد يبقى

باباها..يبقى باباها ياخالد.

نظر إليها خالد باحتقار قائلا:

متجيبيش الذنب علينا..الغلطة غلطتك من

البداية..طول عمري حاسس إن جوازي منك

كان أكبر غلطة في حياتي..والحمد لله إني

خلصت من الغلطة دي النهاردة..وعلى فكرة

منصدمتش فيكى ولا إنصدمت من موضوع

ريم..من أول مامؤيد ولين قالولى وأنا كنت

متأكد من إن ريم هي البنت اللى انتى خدتى

منها العينة..كل الشواهد كانت بتقول

كدة..بس كنت محتاج إعترافك عشان

أحرمك منها وأحرمك من كل حاجة حلمتى

تاخديها يا شاهيناز.

ليشير إلى الكاميرات قائلا :

والحمد لله إتفقت مع مؤيد ليلة سفرى
لباريس مع ليلة..انى أكون موجود وهو
بيخليكى تعترفى بجرايمك..و قدرت معاه
أخذ إعترافك كله وأصوره صوت وصورة.

ليخرج من جيبه ورقة الطلاق الخاصة
بها..يلقيها فى وجهها المصدوم من كلماته
وهو يقول:

دلوقتى أقدر أقول إنى إتحررت منك..وحققت
إنتقامى..إنتى طالق يا شاهيناز..طالق..طالق.

نظرت إليه شاهيناز بصدمة ثم نظرت إلى
مؤيد الجالس على كرسيه منهك
القوى..لتقول له بهذيان:

مؤيد الكلام ده صح؟إنت كنت متفق
معاه؟عشان خاطرى قولى إن كل اللى قاله

ده غلط..قول إنه مش صح..قول إنك

مخونتنيش يامؤيد..قووول.

رفع مؤيد عيونه إليها يظهر الكره في طياتهما

وهو يقول بحقد:

هقول يا شاهيناز..هقول إنك أحقر بنى آدمة

شفتها في حياتي..وإني مبكرهش في حياتي أدك

إنتى..ياريتنى ما قابلتك ولا عرفتك..روحي

ياشيخة منك لله.

نقلت شاهيناز عيونها بين خالد

ومؤيد..لتطرق برأسها في إنكسار تنهمر

دموعها على وجهها وهي تبتعد بسرعة

خارجة من الشقة تتابعها عيون كل من خالد

ومؤيد النافرة الغاضبة المحترقة..وما إن

غادرت حتى إلتفت إلي خالد إلى مؤيد

الجالس بإنكسار ليشعر خالد بالشفقة

عليه..إقترب منه خالد قائلاً:

إنت كويس يامؤيد؟

رفع إليه مؤيد عينان دامعتان وهو يقول:

وهكون كويس إزاي بعد اللي عرفته ده
ياخالد؟ بنتى كانت أدامى طول الوقت ده وأنا
محروم منها ومحروم من كلمة بابا اللي
حلمت بيها عمر بحاله..أنا مش قادر
أستوعب المفاجأة.

قال خالد برفق:

أنا كمان كنت زيك..ضربة قوية خدناها بس
الضربة اللي مبتموتش بتقوى يامؤيد..وأنا
عايزك قوى عشان خاطر ريم.

قال مؤيد:

تفتكر هقدر أواجهها بالحقيقة دى؟

قال خالد بحزم:

لازم نواجهها مع بعض ونمهدلها الموضوع
ولاظم كل حاجة غلط تتصلح يامؤيد.. ما بني
على باطل فهو باطل.. ريم هتفضل بنتى
طول العمر.. الأبوة مش بالدم.. بالعشرة
والتربية.. بس لازم كمان تعرف إنك
باباها.. صحيح مش هينفع نقولها الحقيقة
مرة واحدة.. وهنجيبهاها بالتدريج.. بس أنا
واثق ان ريم هتقدر تستوعبها
وتستحملها.. ريم بنت ذكية.. وميتخافش
عليها.. صدقنى.

نظر مؤيد إلى عيون خالد الواثقة القوية
ليستمد قوته منهما.. يومع برأسه
بهدوء... وراحة.

وقفت شاهيناز فى هذا الوقت المتأخر تتطلع
بصمت إلى صفحة النيل العميقة

أمامها..تتطلع إلى مياهه السوداء تماما
كقلبها الآن..قد خلقه الله صافيا فلوته
البشر..كذلك كان قلبها في صغرها قبل أن
تلوثة أفعال أباه وأمها..فلم تخبر أحدا قط
عن نشأتها المتواضعة في منزل بحي فقير
من أحياء القاهرة..لاقت من أبيها تعذيبا
وقسوة ولاقت من أمها إهمالا ولا مبالاة بما
يحدث لها..لتنشأ حاقدة كارهة لهما..تمتلئ
نفسها بالحق أيضا على أقرانها ممن
يتملكون حياة طبيعية تختلف عنها..لتكون
الطامة الكبرى حين قتل أباه شريكه في
التجارة وسرق المال..هكذا سمعته يخبر أمها
في تلك الليلة المشئومة..ليصبح بعدها
والدها هو توفيق حسان صاحب الشركة
التي حولها بالرشاوى والفساد إلى شركة
مشهورة..لتنغمس والدتها في الحفلات تاركة
إبنتها تضيع..تشرب المخدرات وتنتقل من

أحضان رجل لآخر غير آبهة بأي شيء.. ليتوفى
والدها وتتزوج والدتها بعده عدة مرات.. حتى
حينها لم تبالى شاهيناز سوى بنفسها
فقط.. وليذهب الجميع إلى الجحيم.. لتستيقظ
يوما في المستشفى يخبرونها أنها كادت أن
تموت بجرعة زائدة من الهيروين.. وكالعادة
وفي أي مصيبة لها وجدت نفسها وحدها
تماما.. لتقرر الإقلاع عن المخدرات وقد
وجدت نفسها فجأة تحب الحياة.. وبالفعل
أقلعت عن المخدرات بعزيمة وإرادة.. وحينها
تزوجت والدتها بوالدة مؤيد وأصبح لديها
إدمان من نوع آخر.. إسمه مؤيد.. أحبته كثيرا
بكل كينونته.. مميزاتة وعيوبه.. وسامته
وإستهتاره.. عقله وجنونه.. ولكنه لم يراها.. ولن
يرaha قط.. لتدرك فجأة أنها لن تشفى تلك
المرّة من الإدمان ولن تستطع الإقلاع عن
حبه أبدا.. سوى بالموت.. نعم الموت.. ربما هو

الحل الوحيد لكل عقدها.. فربما لو ماتت ما
شعرت بهذا الألم الذى يعتصر قلبها الآن
بقوة.. ولإبتعدت عن حياة طفلتها فلا تنشأ
مثلها.. رغم أنها تدرك أن خالد ومؤيد
سيحرمانها منها بالتأكيد.. وحتى إن تركوها
تراها فماذا ستقول لها عن سبب إنفصالها
عن خالد وماذا ستقول لها عن مؤيد؟ لقد
خربت حياتها بالكامل وخسرت كل شئ.. إذا
فلتخسر حياتها بدورها.. فلاشئ فيها قد
يجعلها تتمسك بتلك الحياة الغريبة
البائسة.. صعدت على السور بسرعة ونظرت
إلى المياه المتلاطمة بخوف ولكنها مالبتت
أن أغمضت عينيها وهي تقفز في
المياه.. أحست بالمياه تغمرها.. تخنقها
.. تسحب أنفاسها وتزهق روحها.. حاولت
التمسك بحياة تنساب من بين يديها..
ومقاومة تيار المياه ولكنها كانت أضعف من

أن تقاومها لتضعف مقاومتها رويدا رويدا
حتى خفتت تماما وغاصت إلى الأعماق..
وإختفت تماما من على سطح الماء..لترحل
شاهيناز وقد خسرت دنياها وآخرتها.. نسيت
في غفلة منها أننا مهما عانينا في تلك الدنيا
الفانية فعلينا أن نتمسك بالأمل في الله وأن
نرجوا منه فرجا لهمومنا.. فالمنتحر قانط من
رحمة الله.. مثواه جهنموبئس المصير.

.....تفاعلوو على كل فصل وهنزل

فصلين هدية مش فصل واحد

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثلاثون

ويوماً ما ستأخذني بدرب الحب نسانا ..

سأجلس على أرجوحة أنت صانعها تفلتها

لتعود يدك تلقاها ...

سنجوب عالم الكذب سيطوف حولنا الحزن
لتكون النجاة يوم لقائنا الحافل فننسي كل
ما كان ..

وعلى شرفات الانتظار سأبقى أفكر في البعد
يوماً لكن للقرب منك بالقلب قراراً..

خيلاً كنت أم وهمماً سانتظر أن تأتي من
الغيمة بأمطار تزرع على حدود صبري
أزهاراً..

بقلم..حنان صلاح

جلس مؤيد فلم تعد قدماه قادرتان على
حملة من هول الصدمة قائلاً:

إحنا السبب ياخالد..صح؟

جلس خالد بجواره يغمض عينيه ويضع
إصبعيه السبابة والإبهام على ذلك الجسر
ما بين عيناه يقول بحزن:

لأ مش إحنا..ده قدرها..ومتحملش نفسك
فوق طاقتها يامؤيد..اللى زي شاهيناز بتكون
نهايتهم كدة وأسوأ من كدة كمان.

نظر إليه مؤيد قائلاً بمرارة:

مفيش أسوأ من كدة ياخالد..دى ماتت
منتحرة يعنى خسرت دنيته وأخرتها
وخليتنى أعيش طول العمر بذنبها..أفكر لو
بس كنت خدت بالى من تصرفاتى معاها..لو
كنت فهمتها بالراحة إني مش ممكن أكون
وياها ..لو كنت حاولت أصلح غلطتى..جايز
كانت....

فتح خالد عينيه و نظر إليه قائلاً بحزم:

متفتحش للشيطان مكان يدخل لأفكارك
منه..زي ما شاهيناز فتحتله وخلاها تفتكر
إنها بكل اللي عملته تقدر تحقق اللي هي
عايزاه..خلاها تتصور إن حتى بموتها هتقدر
تنهى الفضيحة اللي كانت هتطولها لو حد
عرف باللي هي عملته..سمعت كلام
الشيطان اللي خلاها أنانية حتى في موتها ..
مفكرتش للحظة واحدة ممكن يآثر على
بنتها إزاي؟

للأسف يامؤيد الشيطان لو إتمكن من
أفكارنا هيودينا في سكك مكناش نتصور إن
إحنا نوصلها..ولا كنا نتخيل إن الحاجات دي
ممكن تحصلنا..قاوم شيطانك يامؤيد
بالإستغفار..واطلب ليها الرحمة..ده اللي في
إيدينا ليها دلوقتي .

أوماً مؤيد برأسه ثم فرك وجهه بيديه وهو

يقول:

أستغفر الله العظيم..ربنا يرحمها ويغفر لها

ويغفر لنا جميعا.

ربت خالد على فخذ مؤيد قائلاً:

يارب ..قوم بقى إغسل وشك وتعالى معايا

عشان هندفنها..ونعملها كمان فى البيت

صوان عزا..أنا قدرت ألم الموضوع بسرعة

عشان الفضايح وإتكتب فى المحضر إن

موتها كان قضاء وقدر..كانت بتميل تتفرج

على مية النيل..فقدت توازنها ووقعت..مش

عايز أفتح علينا ألف باب..وأشوه سمعتها

وسمعة ريم بنتها..هي خلاص ماتت..ربنا

يغفر لها بقى.

عقد مؤيد حاجبيه قائلاً:

والشريط اللي معانا؟

قال خالد:

وريته للين..هي الوحيدة اللي كان من حقها
تشوفه..وده كان كمان قبل ما أعرف بخبر
موت شاهيناز..دلوقتي هي ماتت والشريط
ده مليون بذنوبها..كسرتة طبعاً..هعمل بيه
إيه؟

أوما مؤيد برأسه قائل:

معاك حق..الشريط ده كان دليل برائتي أدام
أختك..وأداة في إيدك لو شاهيناز طالبت
بحضانة ريم..خلاص فعلاً، مبقاش ليه أي
لازمة..يلا بينا ياخالد..خلينا نقفل صفحة
الماضي بحلوها ومرها.

أوما خالد برأسه موافقاً في....صمت

إنتهى العزاء سريعا وكأن الأيام لا تريد أن
تتمهل..لتمنح أبطالنا فرصة لمداواة جروحهم
القديمة وأحزانهم الحالية..ليقف خالد مودعا
مؤيد الذى قال:

أشوف وشك بخير ياخالد.

قال خالد بهدوء:

لسة مصمم تسافر وتسيب البلد؟

أوما مؤيد برأسه قائلا:

مش هينفع أعمل أي حاجة غير كدة..كل
حاجة هنا هتفكرنى بالماضى اللي عايز
أنساه..أنا خلاص عملت اللي كنت قاعد
علشانه وأثبت برائتى أدام الكل..هقعد ليه
تانى؟

قال خالد :

طب وشغلك فى إسكندرية..و ريم؟

قال مؤيد بألم ظهر فى عينيه:

إحنا مكناش لسة خلصنا ورق الشركة فى
إسكندرية..يعنى مش هنخسر حاجة..ولو
نبيل حابب يكمل عشان سها هيكمل
ويختارله شريك غيرى..أما ريم فمن الأحسن
ليها إنها تفضل مفكراك باباها أحسن ما
أصدمها من دلوقتى وأخليها معقدة
نفسيا..جايز مع الأيام أرجع وأفهمها الحقيقة
..بس الأكيد إنى مش هقدر أقولها أي حاجة
دلوقتى.

تنهد خالد قائلاً:

أنا مش معاك يامؤيد فى قرارك..بس هسكت
على أمل إنك تقتنع لوحذك بإن وجودك
معانا هو أنسب قرار ممكن تاخده.

ربت مؤيد على كتف خالد قائلاً:

معتقدش.. أشوفك بخير ياخالد.. هروح أودع
ريم وأمشى علطول.

قال خالد بدهشة:

إنت هتسافر باريس النهاردة؟

إبتسم مؤيد بهدوء وهو يقول :

لأ.. لسة هلغى كل حاجة فى إسكندرية
الأول.. فهسافر بكرة إسكندرية أخلص كل
حاجة وبعدين هسافر على باريس علطول.

إبتسم خالد قائلاً:

ربنا يوفكك يامؤيد.

إبتسم مؤيد إبتسامة باهتة ثم تركه مغادراً
بخطوات سريعة.. لينظر خالد فى إثره قبل أن
يتنهد ويذهب فى الطريق المعاكس

ليستنشق بعض الهواء.. فقط يريد بعض
الهواء.. يشعر بالإختناق لما آلت إليه الأمور
..يود لو إختلفت تلك الأمور قليلا..ولكنه
القدر..وهو نفسه ذلك القدر الذى سيحمله
فى الغد إلى محبوبته ليريح قلبه المعذب فى
بعدها ويفضى لها بمكنون صدره..

بينما تابعت عيون تحمل العشق والإصرار
مؤيد وهو يودع طفلة بعينون غشيتها
الدموع..لتهز رأسها تنوى تغيير خطه كلية
بعد أن إستمعت لحديثه مع أخيها لتقول
بهمس وإصرار:

مش ممكن هكرر غلطة زمان وأسيبك
تمشى من غير ما أصارحك باللى جوايا
يامؤيد..وساعتها القرار هيكون فى إيدك
ياتقتلنى بسكينة بعدك.. ياترحمنى
وتسيبنى أعيش.

قال خالد لليلة عندما رأها تغلق هاتفها وهي

تزفر بعمق :

لسة بتتصل بيكى؟

قالت ليلة بحنق:

أيوة ولسة مبردش عليها زي ما قلتلى وعلى

فكرة ده هيقلقها ومش بعيد يجيبها القاهرة.

قال خالد بغموض:

مش هتلق.

إتسعت عينا ليلة بفرح قائلا:

هتسافرلها ...صح؟

إبتسم قائلا:

بكرة الصبح علطول..مش هوصيكي على

ريم..خدى بالك منها إنتى ولين..

إتسعت إبتسامتها قائلة:

فى عينينا ياخالد..متنساش توصل سلامى

ليها ومرتجعش من غيرها.

إتسعت إبتسامته وهو يقول بعزم:

هيحصل ياليلة..هيحصل.

إقترب خالد من طفلة النائمة بهدوء..نعم

طفلة..يدرك أن الأبوة ليست بالجينات

ولكنها بالشعور..لقد ولدت على يديه..وكان

بجوارها أثناء نشأتها..يوم بيوم وسنة

بسنة..حتى عندما أفاق من غيبوبته فى تلك

المستشفى ..ورغم تخبطه من إدراكه بمرور

عام كامل لا يدري كيف مر وهل كان فى

الغيبوبة طوال ذلك العام أم كيف مر عليه
دون أن يدري أو يعلم أحد في المستشفى
عنه شيئاً؟.. إلا أنه ترك تخبطه وأفكاره على
جنب وهو يسرع إلى المنزل..يفتقد بشدة
رؤية طفلة الحبيبة ريم..تلك التي لم تفارق
صورتها خياله طوال الطريق ولم يشعر
بالراحة أبدا حتى ضمها بين حضنه..يشبع
توقه إليها..

عاد من رحلة الذكريات إلى أرض الواقع وهو
يتأمل ملامح ريم الجميلة..يرى الآن تشابه
ذقنها مع ذقن أبائها..أما باقي ملامحها فتشبه
أمها بشدة..تنهد قائلاً بحزن:

إنتى بنتى ياريم..مهما حصل هتفضلى بنتى
ياحبيبتى.

ثم دثرها بحنان ومال مقبلاً جبهتها برقة
ليعتدل ويراهها تنظر إليه بعيونها الدخانية

الجميلة بنظرة حزينة دامعة..جلس على
الفور بقربها قائلاً:

مالك ياقلب بابى؟ فيكى إيه؟

إعتدلت جالسة وهي تقول له بصوت
متهدج:

إنت مقلتش الحقيقة يابابى..خبيت عليا
..صح؟

نظر إلى عمق عينيها فى وجل قائلاً:

خبيت عليكى إيه ياخبيتتى؟

قالت ريم بحزن:

قلتلى مامى سافرت..بس مامى
مسافرتش..صح؟

لم يستطع أن يكذب عليها مجددا.. خاصة
وهي ترمقه بتلك النظرة ليومئ برأسه في
هدوء.. لتستطرد ريم قائلة:

مامى ماتت وراحت عند ربنا زي ماسمعت
دادة فريدة وهي بتقول لدادة سناء.. مامى
ماتت زي مامة نودى صاحبتى.. صح يابابى؟
أوما برأسه مجددا لتنهمر الدموع من عينيها
قائلة:

يعنى أنا مش هشوفها تانى يابابى.. ومش
هلعب معاها؟ مش هتقولى تانى يأميرتى
الحلوة؟

ضمها خالد بين ذراعيه بسرعة.. يربت عل
رأسها بحنان وهو يقول بحزن:

مامى فى مكان أحسن يا حبيبتى وأنا
هنا.. مش هسيبك.. هكون ليكى مامى

وبابى..هلعب معاكى وهقولك كمان يأميرتى
الحلوة.

ثم أخرجها من حضنه ناظرا إلى عينيها بثبات
وهو يقول:

مش أنا بس..آنطى ليلة وآنطى لين وآنطى
جورية كمان..كلنا جنبك ومعاكى ومش
هنسيبك أبدا.

ليصمت لثانية يتأكد من إستيعاب طفلته
لكلماته قبل أن يستطرد قائلا:

أنا عارف إنك زعلانة ياريم..عشان مامى مش
معانا..بس لازم تعرفى إن كلنا فى يوم من الأيام
هنروح لربنا احنا كمان..هي دى الدنيا
ياريم..كلنا هنموت..وهنتجمع تانى فى الجنة
وعشان تكونى مع مامى وبابى فى الجنة لازم
تكونى بنوثة طيوبة وتسمعى الكلام..اوعدينى

ياريم..اوعديني إنك هتكوني بنت بابي
الشاطرة اللي هتسمع الكلام.

قالت ريم بصوت ضعيف:

أوعدك يابابي.

مد خالد يديه يمسح دموع ريم وهو يقول
بحنان:

عايز أشوف إبتسامة ريمو الحلوة عشان بابي
مسافر بكرة ومش عايز يمشى من غير ما
يطمن على بنوته.

عقدت ريم حاجبيها قائلة:

مسافر فين يابابي؟

إبتسم قائلاً:

هسافر أجيب مس جورية تعيش معانا
ياريمو..إيه رأيك؟

شعت عيون ريم بالسعادة وهي تقول :

ياريت ياباى ياريت.

إبتسم ليقبلها فى جبهتها مجددا ثم يقول:

طب نامى بقى وإسمعى كلام عماتك وأنا

مسافر..عشان أرجع بسرعة

ومتأخرش..إتفقنا؟

أومأت ريم برأسها ثم تمددت على السرير

ليدثرها خالد بالغطاء ثم يتجه إلى الخارج

ليستوقفه صوتها وهي تقول :

بابى.

إلتفت إليها بتساؤل لتستطرد قائلة:

متنساش تدعى لمامى بالرحمة..وتقول الله

يرحمك يامامة ريم..مس سوزان قالت لنا

نقول كدة لما مامة نودى ماتت..وقالت إن

الدعاء ليهم بالرحمة حاجة حلوة وبتسعدهم
وتعرفهم إن إحنا كمان بنحبهم.

إبتسم خالد بحنان قائلاً:

ربنا يرحمها ياريم..ربنا يرحمها.

إبتسمت ريم قبل أن تغمض عينيها ويدرك

خالد أنها نامت على الفور من إنتظام

أنفاسها..ليبتسم بحنان وهو يهز رأسه يمنة

ويسارا قبل أن يغادر الحجرة مغلقا

بابها.....في هدوء.

قالت سها بإبتسامة:

كدة تمام أوى..أنا مش عارفة أشكرك إزاي

يانبيل.

قال نبيل بمزاح:

حد يشكر جوزة ياهبلة؟

عقدت سها حاجبيها قائلة بحنق:

بس متقولش هبلة.

قال نبيل بسرعة:

خلاص ياستى متزعليش..حقك

علية..وبعدين بتشكريني على إيه؟ ده أنا
المستفيد الأول من تجميعهم مع بعض
وتصفية أي خلاف ما بينهم..ما إنتى مأجلة
فرحنا لغاية ما يرجعوا لبعض..وأنا نفسى
يجمعنى بيكى بيت..يالهووووى..أنا خلاص
ياسها مبقتش قادر.

إحمر وجهها خجلا وهي تقول:

خلاص يانبيل هانت..أصبر شوية.

قال نبيل:

ما أنا صابر أهو.. هو أنا إتكلمت؟

ضحكت سها برقة.. ليتنهد نبيل قائلا:

ضحكتك حلوة أوى ياسها.

إحمر وجه سها خجلا وهي تنظر إلى وجه لين

الحائر لتقول بإرتباك:

طيب أنا ..يعنى..هقفل معاك

دلوقتي..وهبقى أكلمك بعدين..سلام.

إبتسم قائلا:

سلام.

أغلقت الهاتفف..لتقول لها لين بلهفة:

ها ..إيه الأخبار؟

إبتسمت سها قائلة:

العربية هتيجي تاخذ مؤيد الساعة عشرة
الصبح..متقلقيش ..كل حاجة زي ما طلبتها
بالظبط.

تنهدت لين بإرتياح وهي تتراجع في مقعدها
تلمع عيناها بقوة قائلة بإبتسامة:
كدة حلو أوى..باقي ساعات ونبتدى اللعب
بجد..وياأنا ياإنت يامؤيد يا حسيني.

كانت جورية تجلس في الحديقة ..تمسك
دفتر رسوماتها..ترسم على تلك الورقة
ملامح خالد..وهو يودعها في المطار في آخر
لقاء جمعهما..نظرت إلى تلك الصورة بحنين
إلى مالك فؤادها الذي تجسد الصورة ملامحه
وكأنها حية..ليست فقط كملامح ولكن
كتعبير وشعور أيضا..لتمد يدها وتقطع تلك

الصورة من الدفتر..تمسكها بين يديها..تلاحظ
نظرته إليها والتي حملت الكثير من
المشاعر..تبا.. كم تجعلها تلك النظرة تتوق
إليه..وتشعل قلبها قلقا عليه أيضا..خاصة
وأن ليلة لا ترد على مكالماتها منذ
أيام..وكذلك فراس..تخشى بكل ذرة في كيانها
أن يكون مكروها قد أصاب خالد أو أصاب
أخته ليلة وهي بعيدة عنهما لا تدرى ماذا
يحدث لهما..تمتتم بألم:

وحشتنى أوى..وغضب عنى مش قادرة
أجيلك..خايفة..معرفش ليه؟

لتمد يدها تمسح بسبابتها على ملامحه
بالصورة قائلة بعشق:

ياريت كان المكان غير المكان والزمان غير
الزمان..مكنتش هبعد عنك أبدا ياخالد..لكن
دلوقتى غضب عنى لازم أبعد وغضب عنى

هقطع صورتك بإيدي وأمحك من حياتي
كمان.

كادت أن تقطع الصورة إلى نصفين..حين
إستوقفتها يد رجولية وضعت على
يدها..وصاحبها يقول بصوت حنون:

وأهون عليكى برده؟

إنتفضت جورية تنظر إلى الخلف بصدمة
لتنهض ببطء وهي تراه يقف أمامها
..يطالعها بشوق..بعشق ظهر في
ملامحه..للتأمله بدورها في شوق..مالبت أن
نفضته عنها وهي تتمالك نفسها قائلة:

خالد.

إبتسم قائلاً:

قلب خالد.

تلفتت حولها بسرعة ترى إن كان أحد
غيرهما في المكان أو كان جدها بالقرب
منهما..وعندما تأكدت من خلو المكان من
الناس..نظرت إليه بسرعة قائلة:

إنت لازم تمشى بسرعة من هنا..أنا مش
عايزة جدى يشوفك هنا.

جلس خالد على الكرسي أمامها قائلا
بإبتسامة كبيرة:

بس أنا عايزه يشوفنا..أنا أصلا جاي
مخصوص عشانه.

عقدت جورية حاجبيها بحيرة قائلة:

قصدك إيه..أنا مش فاهمة حاجة؟

إبتسم وهو يتراجع في مقعده يضم كلتا يديه
خلف رأسه مغمضا عينيه قائلا بإسترخاء:

قصدى واضح يا جورى..أنا جاي النهاردة

لجذك مخصوص..

ليفتح عينيه وهو يهز حاجبيه صعودا

وهبوطا..مستطرذا بإبتسامة واسعة:

عشان أطلب إيدك منه يا حبيبتى.

لتتسع عينا جورية فى.... صدمة.

قال مؤيد بحزن:

يعنى برده مصمم متسافرش معايا يا نبيل؟

قال نبيل:

إنت عارف يا مؤيد ..حياتى كلها بقت

هنا..شغلى ..وسها..مبقاش ينفع أسافر تانى

ياصاحبى.

اوما مؤيد برأسه قائلًا:

ربنا يوفقك يانبيل..عموما ابقى طمنى
عليك واعزمنى على الفرح..أكيد هاجى.

قال نبيل بإبتسامة:

وفرحتى مش هيكون فرح من غيرك
يامؤيد..أكيد هستناك يا صاحبى..بس إنت ليه
محسسنى إنى مش هشوفك قبل ما تسافر
..مأنا هجيلك اسكندرية بس لما أشوف والد
سها عايزنى ليه.

قال مؤيد:

عادى يانبيل..أهو بودعك إحتياطى جايز
متعرفش تجيلى إسكندرية.

قال نبيل:

لأ جايك متقلقش..هتوحشنى يا صاحبى.

إحتضنه نبيل فضمه مؤيد بدوره قبل أن
يبتعد عنه مؤيد و يصعد إلى السيارة..ملوحا
له بإبتسامة لتبتعد السيارة بسرعة.

أطرق مؤيد برأسه حزنا..يعلم أنه يبتعد عن
كل أحبته وكل من إهتم لأمرهم..في البداية
لين ثم ريم..والآن نبيل..ليتساءل في صمت
..هل قراره بالهروب من الماضى هو قرارا
صائبا؟ أم أنه يحتاج إلى إعادة حساباته من
جديد..ربما عليه العودة و التريث في هذا
القرار ..أو ربما عليه المضي قدما فيما إنتوى
أن يفعله..زفر بحنق..فالآن لا يدري ماذا
يفعل؟رفع رأسه ينظر من نافذة
السيارة..ليعقد حاجبيه بشدة عندما إتضح له
أن هذا الطريق لا يؤدي إلى الإسكندرية
..مطلقا ..ليقول للسائق بحدة:

إنت واخذنى على فين ؟

توقف السائق بالسيارة على جنب ثم أزال
قبعته.. ليتهادى شعرها الأحمر الناري خلف
ظهرها وهي تلتفت إليه قائلة بإبتسامة:

على الجنة يا حبيبي.

إتسعت عينا مؤيد في صدمة وقبل أن
يستوعب تلك الصدمة..وجدها توجه علبة
إلى وجهه لينطلق منها رذاذا..جعل الدنيا تلف
من حوله..ليتفوه بإسمها في ضعف..قبل أن
تسود الدنيا من حوله تماما..لتأمله هي
بإبتسامة حانية قبل أن تنطلق بسرعة إلى
وجهتها.

.....

ده أول فصل هدية ..تفاعل حلو تاالي

وهنزلكم باللى بعده

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الواحد والثلاثون

زي ما وعدتكم..تاني فصل هدية

النهاردة..يارب يعجبكم♥

لن أعود...

عجبًا لحنين قتال، في القلب تَوًّا مولود

من خلف أنيني يراقبني، من جوف الأمل

المسدود

و خيال خصب يغرقني، يغريني بالعود

المحمود

كم كانت تسبر غاياتي، بخطيئة جرم مشهود

و عبير شذاها يراودني، بخليطة عطر مورود

لكن خيانتها توخزني، قد سفكت قلب بجحود

جاءت قاتلتي تطلبني، هيهات تحرك جلمود

لن أعود

بقلم إيهاب سليمان

قالت جورية بجزع:

تطلب إيدى من جدى إيه بس؟ مش هيرضى
طبعاً.. إنت ناسى إنك متجوز؟

رمقها خالد بإبتسامة هادئة دون أن ينطق
بحرف.. لتضرب بقدمها الأرض فى حنق قائلة
وهي تذهب إليه تسحبه من ذراعه لينهض
معها وهي تقول:

إنت دلوقتى تقوم تمشى من هنا قبل ما حد
يشوفك.. مفهوم؟

لتنجته إلى بوابة المنزل تسحبه وراها وهي
تستطرد قائلة:

وعشان خاطرى متجيش هنا تانى..أنا
ياسيدى مش موافقة على جوازنا..محبكش
ولسة بحب فهد..إرحمنى بقى ياخالد.
توقف فجأة ليوقفها معه..إلتفتت تنظر إليه
لينظر إلى عمق عينيها قائلاً:

بصى فى عينيه وقوليلى تانى إنك
مبتحبنيش.

نظرت إلى عيونه تشعر بالتيه..لا تجد فى
نفسها القدرة على نطق تلك
الكلمات..ليبتسم بداخله وهو يمسك
بيدها..يرفعها إلى ثغره يقبلها مغمض
العينان ثم أنزلها وهو مازال متمسكا
بها..يفتح عيناه يواجهها بنظراته الغائمة وهو
يقول بمشاعر ظهرت فى نبراته:

لو إنتى فعلا مبتحبنيش زي ما بتقولى..طب

فسريلي رعشة إيدك جوة إيدى دلوقتى..

ليمد يده الحرة ويضعها على خافقها

مستطردا:

وفسريلي كمان نبض قلبك اللي زاد مع

نبض قلبى فى اللحظة دى.

كادت جورية أن تذوب عشقا لهذا

الرجل..تضرب عرض الحائط بكل قراراتها

وتستسلم لعشقه لتندفع إلى حضنه فى التو

واللحظة لتشعر بالإكتمال..ولكنها تركت يده

وتراجعت خطوة إلى الوراء وسط حيرته..تبتلع

ريقها بصعوبة..ثم تنظر إلى عينيه بثبات

قائلة:

مفيش حاجة من اللي بتقولها حقيقية..كلها

أوهام فى دماغك بتحاول تقنع بيها نفسك

عشان تفسر رد فعل طبيعى من واحدة

بيقرب منها راجل.

أمسك خالد كتفيها يقربها منه فجأة.. يهمس

أمام شفيتها قائلاً بحة:

بس أنا مش أي راجل وإنتى عارفة.

ليتأمل ملامحها القريبة جداً منه لتلين نبراته

وهو يقول بعشق:

أنا الراجل اللى بيحبك وإنتى بتحبيه يا جورى

لفحتها أنفاسه فغمرتها عشقا.. حاولت

الإبتعاد عنه فلم تستطع.. أغمضت عيناها

تخفى ملامحه التى تسحرها.. وتزلزل كيانها

الذى يضعف الآن بين يديه.. ولكن تبدلت

صورته فى عيونها لصورة ريم فوجدت لديها

القوة لتدفعه بعيدا قائلة:

قلتك..محبكش..محبكش.

زفر بقوة وهو يجول بناظريه فى الحديقة يمرر
يده فى شعره بعصية فلقد كاد منذ لحظة
واحدة أن يقبل ذلك الثغر الذى ينطق الآن
بالأكاذيب..لتتوقف عيناه عند تلك النقطة
ويعقد حاجبيه بشدة..فهناك وبين الأشجار
يوجد كوخ..أدرك أنه مألوف لديه
وبشدة..ليقول بحيرة:

الكوخ ده بتاع مين؟

أغمضت عينيها بقوة ثم فتحتها مجددا
تقول بثبات:

بتاع البواب..من فضلك ياخالد إمشى بقى
قلتك..متعمليش مشاكل مع جدى..ده لسة
قايم من أزمة قلبية وأنا خايفة عليه.

تجاهل كلماتها كلية وهو يتجه إلى
الكوخ..لتتبعه جورية وهي تدعوا الله أن لا
يذكره هذا الكوخ بشئ آخر..ليتوقف خالد
أمام الكوخ وصور تتراءى له..وتتوالى في
عقله..ليغمض عيناه ويدعها تتدفق إليه..يرى
من خلال تلك الصور قصة لرجل
يشبهه..ولكنه أكثر بساطة وسعادة..ورأى أن
هذا الرجل عاشقا لحبيبته..يكتب عنها
كلمات العشق كل ليلة ثم يمزقها ولا يمنحها
إياها..يرى جورية ترتب منزله..يراقبها من
تلك النافذة الصغيرة بعشق ملك
جوارحه..ثم رآها وسط النيران..وهو ينتشلها
منها..مسرعا.

إلتفت ينظر إليها عاقدا حاجبيه ثم إقترب
منها يمد يده ويرفع جانب شعرها الأيمن
ليرى أثر ذلك الجرح الذى أدرك مكانه على

الفور وكأنه رآه من قبل..ليبعد يده عن

شعرها وهو ينظر إليها في دهشة قائلاً:

أنا إزاي عارف مكان الجرح ده وعارف سببه

كمان ..وإزاي بشوف أدامى دلوقتى قصة

حب عشتها وياكى مكنتش فاكر منها غير

ملامح باهتة ودلوقتى بقت واضحة ..وإزاي

قادر أوصف الكوخ من جوة وكأنى شفته قبل

كدة وعشت فيه؟

أطرقت برأسها ليتأملها للحظة قبل أن

يلتفت مقتربا من الكوخ ..ليدخله.. وتتبعه

جورية مضطرة فى صمت وهو يقول:

عارف إن فيه سرير وطرابيزة صغيرة

وكرسيين..ومطبخ وحمام ..ودفاية فى الركن

الشرقى من الكوخ.

دار بعينيه فى المكان ليجد كل شئ كما قال

تماما..لـيلتفت إليها قائلاً:

مينفعش دلوقتى تسكتى يا جورى..لازم

تتكلمى وتفسريلى اللى بيحصلى ..عيونك

كانت دايمًا بتقولى إن عندك تفسير لكل

اللى بيحصل ده..

أطرقت برأسها تخفى عنه عيونها..تود من

كل قلبها لو تخبره ولكن ما يمنعها هو وجود

ريم وشاهيناز فى حياة حبيبها..تخشى أن

يتذكر فيتخلى عن زوجته وتدمر أسرته التى

لاذنب لها حين أحب عائلها ، وهو فى حالة من

النسيان....

وجدت صوتها لتقول بضعف:

تناسخ أرواح زي ما بتقول..متحاولش تدى

الأمر أكبر من حجمه يا خالد.

لترفع عيونها إليه قائلة:

إرجع لبيتك ولعيلتك وإنسى المكان ده
خالص وإنسى كمان سكانه.

إلتمعت عيناه وهو ينظر إلى نقطة ما بجانب
السريـر.. ليقول بثبات:

لأ مش تناسخ أرواح يا جورى.. أنا كنت عايش
هنا معاكى.. والدليل على كدة هناك أهو ...

ليتجه إلى الكومود القابع بجانب السريـر يأخذ
شيئا من عليه.. يرفعه أمام وجهها لتبتلع
جورية ريقها بصعوبة.. تدرك الآن أن أمرها قد
كشـف للتو.. وأنها على وشك الإعتراف بكل
شئ.

إستيقظ مؤيد يشعر بوجع فى رأسه.. ليفتح
عينيه ببطء.. ينظر إلى محيطه.. إتسعت عيناه

بقوة..وهو يدرك أنه في هذا المنزل الذى
إختطف فيه لين من قبل..ليتذكر مختطفته
الصهباء..ويعقد حاجبيه بشدة يتساءل كيف
عرفت الطريق إلى هذا المكان..وكيف
أحضرتة إلى هنا...ولماذا؟

أفاق من أفكاره على صوت دخول لين إلى
الحجرة..تبتسم برقة قائلة:

حمد الله على سلامتكم يامؤيد..

ليدرك أنها تقتبس كلماته التى قالها لها فى
موقف مماثل..وهي تستطرد قائلة:

نورت بيتك يا حبيبى..ياريت الإقامة فيه
تعجبك بجد..ما هي لازم تعجبك ..لإنك
هتنورنا هنا ...كثير.

نظر إليها قائلا بسخرية:

طول عمرك تلميذة شاطرة يالين وبتقدرى
تبهرينى..بس ممكن أعرف إيه هدفك من
اللعبة السخيفة دى؟

تجاهلت سخريته اللاذعة وهي تقول
بإبتسامة:

تحب تاكل إيه على الغدا النهاردة؟يلا..أطلب
وإتمنى..انا اللي هطبخلك زي زمان..فاكر
زمان يامؤيد؟

إختفت ملامحه الساخرة لتحل مكانها
القسوة وهو يقول بحدة:

قول للزمان إرجع يازمان..زمان كنت فاكرك
حاجة وطلعتى حاجة تانية خالص..زمان
كنت بحبك ..دلوقتى مش فارقة معايا
ومتهمنيش على فكرة..أنا مش هستنى هنا
لحظة واحدة..وهمشى حالا..مفهوم؟

نظرت إليه لين للحظات قبل أن تقول بثبات:

مستنى إيه؟ إتفضل إمشى.

عقد حاجبيه وهو ينظر إليها للحظات قبل أن

يتجه للخارج بخطوات غاضبة..أوقفه صوتها

وهي تقول بسخرية :

بس هتروح ماشى..

إلتفت إليها لترفع يدها بالمفاتيح تلوح بهم

قائلة:

لإن مفاتيح العربية معايا أنا.

قال فى برود:

هاتى المفاتيح يالين.

إبتسمت بهدوء قائلة:

مش هجيبهم يامؤيد..العربية دى أنا اللى

مأجراها ومأجراها عشان أروح بيها الحتة

اللى أنا عايزاها..والحقيقة أنا حابة أقعد
هنا..إنت اللى عايز تمشى..تمام..إمشى.

أصابه الحنق ليقول بتهديد:

لين..قتلك تنسى لعبتك السخيفة دى
وتدينى المفاتيح عشان أمشى..أنا ورايا
طيارة بكرة الصبح ولازم أخلص كل حاجة
النهاردة قبل ما أسافر.

قالت لين بهدوء:

الظاهر الطيارة هتفوتك يامؤيد لإنى مش
هسمحك المرة دى تبعد من غير ما أقولك
على كل اللى فى قلبى..و....

قاطعها مؤيد قائلا بغضب:

وأنا مش عايز أسمعك..مش عايز..وزي ما
حرمتى من فرصتى زمان..هحرمك من
فرصتك دلوقتى..أنا خلاص مبقتش عايز أي

حاجة تربطني بيكى وكلامك مش هيفرق
معايا فى حاجة..غير إنه هيقول من صورتك
فى نظرى..لإنك فى نظرى مش هتكونى أكثر
من واحدة بائسة بتسحت الحب من واحد
خلاص كرهها ومبقاش طايق يشوفها.١

رغما عنها..أغروقت عينا لين بالدموع تشعر
حقا بأنه يعنى كلماته..لقد كرهها بالفعل
وفات الأوان على إصلاح ما بينهما..تبا كم
يؤلمها هذا..شعر مؤيد بالندم على كلماته
الجوفاء..وكاد أن يتراجع عنها ولكنه خشي
ضعفه ليقول بصوت حاول أن يجعله باردا
فلم يستطع وخرج مهتزا رغما عنه وهو
يقول:

المفاتيح.

مدت يدها إليه بهم ليأخذهم بهدوء..ثم
يلتفت مغادرا ولكنه ما لبث أن توقف وهو
يستدير إليها قائلا:

مش هتيجى معايا أوصلك؟

هزت رأسها نفيا قائلة بصوت مخنوق
بالعبرات:

ملوش لزوم..أنا حابة أقعد شوية ..وكدة كدة
كانت سها جاياالى آخر النهار..هستناها.

هز رأسه بهدوء ثم غادر بخطوات
سريعة..لتترك لين دموعها تتساقط بغزارة
على وجنتيها..تشعر بالألم لفقدانه ربما
للأبد..فقد أغلق كل السبل في وجهها حين
أخبرها أنها تشخذ الحب منه وأنه
يكرهها..حقا كم هو مؤلم ذلك الشعور الذى
ينتابها الآن..وهي تسمع صوت إنطلاق

السيارة تعلن رحيل مؤيد عن حياتها تلك
المرة للأبد..ولكن مع ضيق تنفسها ..أدركت
أن هذا الألم الذى تشعر به فى صدرها ليس
ألم نفسي بل هو ألم حقيقي..إهتزت وكادت
تسقط..ولكنها تحاملت على نفسها لتصل
إلى حقيبتها وتأخذ منها دواءها..ولكنها ما إن
غادرت الحجرة حتى سقطت أرضا ولم تعد
قدمها قادرتان على حملها لتدرك أنها الآن
فى طريقها لفقدان حياتها ..لم يؤلمها أن
ترحل عن تلك الدنيا فبعد رحيل مؤيد لا
يوجد سبب لتعيش من أجله ولكن ما ألمها
أنها حين حانت لحظة موتها لم تكن كما
تمنت دائما..بين أحضان حبيبها.....مؤيد.

نظرت جورية إلى هذا الخاتم الفضي ذو
الفص الأزرق اللامع والذى يشبه فى لونه

لون عيون صاحبه..تلعن غبائها الذى جعلها
تترك خاتمه على الكومود فى زيارتها الأخيرة
للكوخ الذى جدته بنفسها بعد
الحريق..ليعود كالسابق تماما..ذلك الخاتم
خاصته والذى أهدها إياها ليلة رحيلة منذ ما
يقارب من أربعة سنوات..إنتفضت على
صوت خالد وهو يقول:

الخاتم بتاعى بيعمل إيه هنا
ياجورى؟..جاوبينى ..ردى عليه.

إنهارة جورية كلية وعيونها تغشاها
الدموع..لتجلس على السرير خلفها..تطرق
برأسها ..وهي تقول من بين دموعها
المتساقطة:

إنت اللى إديتهولى ليلة ما سافرت من أكثر
من ٣ سنين..وقلتلى إنك بالخاتم ده
بتربطنى بيبك طول العمر..وإنى أحتفظ بيه

لغاية ما ترجع وألبسهولك وإنّ بتلبسنى
دبلك.

رفعت إليه عيناها تنظر إلى تلك الصدمة
على ملامحه لتومئ برأسها قائلة بمرارة:
أيوة إنت فهد..خطيبى وحبيبى..قابلك من
سنين..فى مستشفى الوادى..كنت عامل
حادثه و فاقد الذاكرة..سميتك فهد وجبتك
هنا المزرعة..وإشتغلت فيها..وواحدة بواحدة
قربنا من بعض بس عمرنا ما حكينا لبعض
عن مشاعرنا لغاية قبل ما تسافر بيومين
..الكوخ اتحرق وانت أنقذتنى وساعتها
إعترفتلى بحبك وطلبت إيدى من جدى..بس
كان لازم عشان نتجوز تجيب ورق يثبت
هويتك..سافرت مصر لظابط عرفته هنا فى
الوادى ومن ساعتها مرجعتش..عشت على
أطلال حبك..وبعدين بدأت أألف روايات

وأحط عليها صورتك..وجوة الروايات دى
كانت هناك حاجات من مواقف ياما حصلت
بيننا..لغاية ما قابلتك من تانى..وانت عارف
الباقى.

تأملها للحظات يدرك أن كلماتها تفسر له
كل مامر به معها..ذكرياته معها والتى
تترأى له من وقت لآخر..مشاعره تجاهها
منذ اللحظة الأولى للقاءهما من جديد والتى
تجددت تلقائيا عندما تقرب منها..كل ما رآه
فى عينيها وإحتار دوما فى تفسيره فقد تباينت
مشاعرها ما بين عشق وشوق..عتاب
وخوف..ألم دفين لم يفهم سببا له سوى
الآن..وهو يشعر بألمها فى صدره..يهتز جسدها
باكيا فيزلزل أركان قلبه حزنا..تتناهى إليه
شهقاتها فيجد نفسه متقدما منها على
الفور جاثيا على ركبتيه أمامها..ممسكا يديها

لترفع عيونها إليه..عيون رغم حزنهما وتلك
العبرات العالقة برموشها..إلا أنهما سحرتاه
ليتأملهما قائلا بحنان:

وليه خبيتي عليّة؟ليه مصارحتنيش؟

قالت بصوت متهدج:

عشان خفت..خفت تفتكر مشاعرك
ناحيتي..وتأثر على حياتك وعيلتك.

إبتسم قائلا:

أولا جوازي كان منهار من الأول..وكدة كدة
مكنتش هكمل فيه..سواء حبيتك أو
لأ..خصوصا بعد اللي عرفته..ثانيا..من غير ما
إفتكر كل اللي كان بينا فأنا وقعت في حبك
من جديد..وجه الأوان عشان أمشى ورا قلبي
بعد ما مشيت ورا عقلي كثير.

نظرت إليه في حزن قائلة:

مش هينفع..على الأقل عشان خاطر ريم.

ترك يدها وهو يقف قائلا في حنق:

إنت ليه مصممة تحسسينى إن الناس كلها
عندك أهم منى؟..ريم..شاهيناز..طب وأنا
..ومشاعرى وحبى ليكى..كل ده ملوش قيمة
فى نظرك.

نهضت بسرعة تمسك يده بيدها قائلة:

إنت فاهمنى غلط..أنا مفيش فى الدنيا دى
كلها حد أهم عندى منك..أنا عمرى ما حبيت
غيرك ولا ممكن هحب حد أكثر منك.

ضم يدها بيده بمشاعر حب جلية واضحة
على محياه..لتستطرد قائلة:

أنا لو خفت أفرقك عن عيلتك فمش
عشانهم أكثر ما هو عشانك لإنى عارفة

ومتأكدة إنك مش هتكون مبسوط..ولا مرتاح

وإنت بعيد عن ريم..

إبتسم خالد قائلاً:

من الناحية دى إتطمنى خالص..المشكلة

دى لقيتلها حل خلاص.

عقدت جورية حاجبيها قائلة:

حل إيه ده؟

إنتفضا سويا على صوت الجد الصارم وهو

يقول من خلفهما:

أنا كمان عايز أعرف..حل إيه ده؟

إلتفتا إليه سويا..يطالع خالد جدها بنظراته

القوية الثابتة..بينما حاولت جورية أن تسحب

يدها من يد خالد فلم تستطع وقد تمسك

بها أكثر..ليقول خالد بثبات:

أنا طلقت شاهيناز.

نظرت إليه جورية في دهشة..بينما لانت
ملامح الجد قليلا..لينظرا إليه سويا في جزع
وهو يقول مستطردا:

أنا عايزكم تعرفوا حاجة كمان..ريم هتفضل
في رعايتي..لإن للأسف..شاهيناز ماتت.

إبتسمت ليلة وهي تطالع ريم التي تلهو في
الحديقة بحنان..قبل أن تلتفت إلى فراس
الجالس بجوارها على تلك الأرجوحة
الموجودة بالحديقة..يطالع هاتفه ويكتب
رسالة إلى أحدهم..لتقول برقة:

تفتكر طلب منها الجواز ولا لسة؟

نظر إليها في حيرة قائلا:

هو مين ده؟

قالت ليلة بحنق:

ركز معايا يافراس وسيب الموبايل من
إيدك..هيكون مين يعنى؟..خالد طبعاً.

إبتسم وهو يخلق هاتفه قائلاً:

وأدى التليفون ياستى قفلته..أما بقى من
خلال معرفتى بجورى وخالد أخوكى فأحب
أطمئك..وأقولك إننا هنتجوز ونخلف وهم
لسة معترفوش لبعض بمشاعرهم أصلاً.

هزت رأسها نفياً قائلة:

معتقدش..إنت مشفتش النظرة اللى كانت
على وش خالد وهو مسافر..نظرة واحد
بيحب وقرر خلاص يهد كل الحواجز اللى
بينه وبين حبيبته..ده غير إنه بقى حر وده
هيسهل كل حاجة بالنسبة له.

أوماً فراس برأسه قائلاً:

معاكى حق..

ليلاحظ إنحسار شالها عنها.. ليقوم بضمه

عليها قائلاً بحنان:

ما تيجى تطلعى أوضتك أحسن ..الجو برد

وده غلط عليكى.. ولا الحب مدفيكى؟

وكزته قائلة فى خجل :

بس بقى يافراس .

تنهد فراس قائلاً:

قلب فراس وربنا..المهم قوليلى ياشرلوك

هولمز..تفتكرى جورية هتقوله على ماضيه

معاها؟

عقدت ليلة حاجبيها قائلة:

دى حاجة بقى أعتقد هتترهن بالظروف
..يعنى لو خالد افتكر حاجات كمان أكيد
هتقوله..لكن لو ما ألحش فى إنه يلاقى تفسير
لذكرياته معاها واللى بتلاحقه من يوم ما
رجع..يبقى جورى هتخط الماضى ورا زهرها
وهتبتدى مع خالد صفحة جديدة.

تأملها فى حب قائلا:

إنتى إزاي بتجمعى بين كل شئ ونقيضه
بالشكل ده؟..العقل والرومانسية..المنطق
والخيال..خدتى قلبى بشخصيتك الفريدة
..ومش عارف ألاقى حدود لإعجابى بيكى وقوة
مشاعرى من ناحيتك..أنا بحبك أوى ياليلة.
أطرقت ليلة رأسها بخجل ليقول بإبتسامة:
طيب مفيش وأنا كمان بحبك يافراس.

هزت رأسها نفيا وهي مازالت مطرقة الرأس
بخجل ليمد يده إلى ذقنها يرفعها لتواجه
عينها مع عينيه ..قال برقة:

أوعى تانى تخبى عيونك عنى..عيونك دول
حبايبى..واللى نظرتهم لية بتحيينى ياليلتى.
تاهت ليلة بين ثنايا عينيه..تدرك أنها تذوب
عشقا..لتنحنح قائلة:

إحمم..هي..لين فين؟

إبتسم يدرك تهربها منه لخلها ليقول
بهدهوء:

مش إنتى قلتيلى إنها خرجت من الصبح
بدرى عشان وراها مشوار مهم.
ضربت بيدها على رأسها بخفة قائلة :

صحيح..إزاي نسيت بس؟

إبتسم قائلاً:

اللى آخذ عقلك يتهنى بيه ياليلة.

إبتسمت تقول فى نفسها..يارب فأنت يافراس

من آخذ عقلى وقلبى معا..ليقول فراس :

بس صحيح..لين راحت فين؟

نظرت إليه ليلة قائلة بغموض:

مشوار مهم أوى..هتصلح فيه

غلطة كبيرة غلطتها زمان..ويارب تلحق

تصلحها قبل فوات الأوان.

كان مؤيد يقود سيارته بإتجاه المدينة..يشعر

بالإختناق..فلديه يقين بأنه يرتكب خطأ

جسيما بهروبه ذاك وإبتعاده عنها..نعم لقد

أخطأت ولكنها إعتذرت..ربما لم يثق بها

وبشعورها بالندم من قبل ولكن إختطافها
له..هو خير دليل على ندمها وتمسكها به..لما
لم يستمع إلى ما لديها لتقوله؟لما لم
يجاريها في لعبتها؟هل خشي أن
يضعف..تبا..فليضعف..بل وليدع حصونه
تنهار..فما لذيهما يستأهل إنهيأر تلك
الحصون..لذيهما قصة عشق يعلم كليهما
أنها تمر في العمر مرة واحدة..فرصة واحدة
للسعادة..فإن عبرت ولم يقتنصاها..ذهبت بلا
رجعة..وأصبأا تعيسان للأبد..كلا..لن يترك
فرصته في السعادة تضيع من بين
يديه..سيعود وسيمنحها تلك الفرصة التي
أرادتها..يدرك وبكل قوة أن الحياة معها
وشبح الخوف يرفرف على علاقتهما..أفضل
ألف مرة من حياة بلا نبض أو روح قد
يعيشها بدونها..لينحرف بسيارته بسرعة في
الإتجاه المعاكس..يقود بأقصى سرعة بإتجاه

هذا المبنى القديم والذي تمكث فيه
حبيبته.. ليصل في دقائق معدودة.. إن دفع إلى
الداخل.. يسرع إلى تلك الحجرة التي تركها
بها.. ليتوقف متجمدا.. تتوقف نبضاته بجزع
وهو يراها هناك.. أمام الحجرة ملقاة على
الأرض مغمضة العينين.. شاحبة الوجه
تماما.... كالموتى.

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثانى والثلاثون

وعشان حبايى القلقانين على لين.. فصل
كمان هدية وبكدة ابقى نزلت خمس فصول
النهاردة وميعادنا بكرة فى آخر صباح مع
الخاتمة... بجد هتوحشو وونى ♥

وهذا الذى بيننا واد صغير بين جبال شاهقة

يوماً يجف ويوماً تنحدر بين جنباته سيول

جارفة ..

يوماً تذبل ورود خريفه ويوماً بين تصدعات

جباله تجد الورد مبتسمة مفعمة بالحياة

وناعمة ..

وهذا العشق إنما لغزاً يكبر ويكون يافعاً

قوياً كلما ضربته العاصفة ...

بقلم حنان صلاح

لا يدري مؤيد كيف نفض عنه صدمته

وجزعه وهو يسرع إليها في ثوان.. يجثو على

ركبتيه بجانبها.. يرفع الجزء العلوى من

جسدها عن الأرض.. يسنده بإحدى ذراعيه

بينما بيده الحرة يضع إصبعيه السبابة

والوسطى على العرق البارز في عنقها.. ليزفر

بقوة وهو يشعر بخفقاتها..حتى وإن كانت
ضعيفة بعض الشيء فالأهم أنها حية..فتحت
عيونها ببطء لتطالعه..ليقول لها مؤيد بلهفة
وعيون إمتلأت بالقلق والإضطراب:
أنا لازم أنقلك المستشفى حالا يالين.

إبتلعت ريقها بصعوبة وهي تقول بضعف:

ملوش لزوم..لو سمحت بس.. هاتلى..
شنطتى..جواها الدواء..ومتجيش ..مية.

عقد حاجبيه لايدرى عما تتحدث ولكنه تركها
برفق وذهب بسرعة إلى الردهة يبحث عن
حقيبتها حتى وجدها..ليسرع بها إليها ويجثو
على ركبتيه مجددا يمنحها الحقيبة بعد أن
فتحها..لتسحب من الحقيبة علبة من الدواء
تأخذ منها قرصا ..تضعه في فمها على
الفور..يتابعها مؤيد بقلق ينهش أحشائه

..يتساءل عن هذا الدواء الذى ما إن أخذته
لين حتى عاد بعض اللون إلى وجهها..وأصبح
تنفسها أكثر إنتظاما ..ليحملها بين يديه
ويدخل بها إلى الحجرة..يمدها على السرير
..إبتعد عنها ولكنه لم يبارح المكان
قربها..يتأملها بلامح قلقة..أدركتها..لتدرك
من تلك الملامح أنه مازال يحمل لها في قلبه
شيئا..ربما بعض مشاعر من الماضى لتقرر
أن تبوح له بمكنون قلبها..حتى وإن شحذت
منه الحب والإهتمام كما قال..فهذا أهون من
فراق لن تحتمله..وكاد أن يقتلها..أفاقت من
أفكارها على صوته وهو يقول لها بتوتز:

بقيتى أحسن؟

أومات برأسها بهدوء..ليستطرد قائلا:

كان مالك يالين وإيه الدوا اللى أخذتیه ده؟

أطرقت برأسها قائلة بضعف:

ده دوا الدكتور وصفهولى عشان أقدر أتنفس.

قال لها وقلبه يتوجس خيفة من كلماتها:

وليه محتاجة الدوا ده؟

رفعت إليه عيناها تقول بتوتر:

بعد ما إنفصلنا..إنهت نفسيا وإضطريت

أدخل المصحة.

إتسعت عيناه بشدة..ليردد قائلا بصدمة:

مصحة؟؟

أومأت برأسها بهدوء ثم قالت:

مكنش جنبى حد ساعتها يقوينى على

محنتى..خالد وكان مختفى..ليلة وفى دراستها

ورواياتها..حتى سها صاحبتى كانت مشغولة

أيامها بمرض والدتها..إحساسى بالوحدة

والخيانة دمرنى وإبتدت تظهر عليـة أعراض
حالة نفسية عاملة زي الفوبيا..الحالة دى
كانت بتأثر على قلبى..أول ما أتوتر أو أزعل
جامد تزيد دقاته أوى ويوجعنى صدرى
وأحس إنى مش قادرة أتنفس..وللأسف
الدكتور قاللى إن ممكن الحالة النفسية تأثر
فعلا على القلب وساعتها ...

تركت الجملة معلقة ليان قلب مؤيد من
تخيله لهذا المصير..يتمزق حزنا على
محبوبته التى عانت وحدها ولم يكن بجوارها
ليساندها..لتستطرد لين قائلة:

الدوا ده أصبح بالنسبة لى شئ أساسى
وضرورى عشان أقدر أعيش..مقدرش أمشى
من غيره..لما بتجلى الأزمة باخد الحباية
وبيقى كويسة.

ظل مؤيد صامتا ..يستوعب كلماتها ..يتذكر
تأكيد خالد عليها عندما إختطفها مؤيد على
أنها تحتفظ بدوائها معها..إذا فقد كان يقصد
هذا الدواء..دق قلبه بعنف..يخشى عليها من
تلك الأزمة إن واجهتها وهي وحيدة أو غير
مستعدة..كما كانت منذ لحظات..لينوى ان لا
يفارقها قط ومنذ تلك اللحظة..إستطردت
لين وهي تمد يدها تمسك يد مؤيد لينظر
إلى كفها الصغير الذى تمسك بكفه..ثم عاد
بنظراته إليها ..وهي تستطرد قائلة بندم:

مؤيد..أنا عارفة إنى غلط فى حرك غلطة كبيرة
وعارفة إنك مش هتسامحنى بسهولة..بس
أنا بترجلك تدينى فرصة تانية..فرصة أقدر
أثبتلك فيها إنى إتغيرت..وإنك تقدر تثق فىة
من جديد..أنا بموت فى بعدك يامؤيد..وانت
بس اللى فى إيدك تحينى ب.....

قاطعها بأن إقترب منها آخذا شفيتها في قبلة
طويلة تفاجأت بها وبقوة تلك المشاعر التي
إنتقلت لها عبرها..فقد حملت لها قبلته
شوقا إمتزج بألم وخوف من الفقد
وعشق..بعتاب إمتزج بسماح وثقة..نعم..ثقة
في القادم ، وفي أنها له..مهما حدث..هي له
وستظل له طوال العمر..ليختتم قبلته
واضعا جبهته على جبهتها قائلا وهو مغمض
العينان..مضطرب الأنفاس.. مثلها تماما قائلا:

من اللحظة دى..الماضى إنتهى..مفيش
عتاب..مفيش فراق..مفيش زعل .

ليبتعد عنها يرفع يديه يضم بهما وجهها وهو
ينظر إليها بعشق قائلا:

بحبك يالين..من أول مرة شفتك فيها ولحد
النهاردة..مقلش حبي ليكى أبدا..وفي اللحظة
اللى إتخيلت فيها إنك روحتى منى..

قررت..من اللحظة دى مش هسيبك
تانى..وهتجوزك أول ماننزل القاهرة..لإن حياتى
من غيرك متستاهلش تتعاش يالين.

إبتسمت لين قائلة فى عشق:

بحبك يامؤيد...بحباااك.

إبتسم وهو يعود لشفتيها ينوى تقبيلها
مجددا لتضع إصبعها على شفتيه قائلة
بمزاح:

لأ حضرتك..كدة غلط..إنت فاجأتنى فى المرة
الأولى بس المرة دى أنا مستعدة وبمنعك.

عقد حاجبيه وهو يقول:

بتمنعينى؟؟

إبتسمت قائلة فى دلال:

طبعاً بمنعك ..مش من ححك تبوسنى غير
وأنا مراتك يا حاضرة البيه المحترم.

نهض يمد يده إليها قائلاً بعيون لامعة:

طب يلا بينا علطول ننزل مصر وهناك
هنشوف أقرب مأذون وتتجوز.

إبتسمت قائلة وهي تمد يدها تسحبه من
يده لتجلسه مجدداً وسط حيرته:

المأذون فى الطريق يافندم..جايباه لحد عندك
ومعاه الشهود كمان.

عقد حاجبيه قائلاً:

قصدك إيه؟

إتسعت إبتسامتها قائلة:

بصراحة كنت عاملاها لك مفاجأة يامؤيد
..الحقيقة نبيل دلوقتى فى الطريق ومعاه

سها والمأذون والشاهد التانى على العقد..ما هو أنا مقلتكش إن نبيل هو اللي عرفنى على المكان هنا بعد ما حكيتله انت عنه وهو اللي جابلى مفتاحه وهو صاحب إقتراح المأذون والجواز علطول..قال يدبسك بقى ويخلص..أصل سها مش راضية تعمل الفرح غير بعد جوازنا .

قال مؤيد بدهشة:

بقى كدة؟كل ده يطلع منك إنتى ونبيل.

إبتسمت بخجل ليبتسم بدوره ثم تغميم عيناه وهو يقترب منها مجددا ولكنها أوقفته قائلة بلهجة تحذيرية:

مؤياااد.

إبتعد عنها على الفور وهو يزفر قائلاً:

صبرنى يااارب.

كان خالد يتمشى فى طرقات المزرعة يتأملها
بعمق..كم تعجبه تلك المزرعة حقا..تحتاج
فقط إلى بعض التعديلات وربما بعض
التطوير وإضافة بعض الآلات التى قد تزيد
من إنتاجيتها..ربما سأل الجد أن يساعده فى
تطويرها..أو يشاركه إن أراد.

الجد عزيز..إنه شخصية متناقضة تماما فى
رأيه ولكنه لا ينكر أنه يزداد إعجابا بها يوما
بعد يوم..فى البداية كان من حديث جورية
عنه..ثم من مقتطفات تعود له منذ أن جاء
إلى المزرعة البارحة..ربما لم يمنحه الجد عزيز
ردا على طلبه الزواج من حفيدته ولكنه يراها
فى عينيه..فقط هو يؤجلها لسبب ما..فبعد
أن إستمع إلى كلماته بالأمس ورأى ورقة
طلاقه من شاهيناز وشهادة وفاتها والتى لم

يذكر خالد ملابساتها فقد إكتفى بما يعرفه
الجميع ماعدا مؤيد بالطبع..أنها قد تعثرت
وسقطت في النيل..وقتها نظر إليه الجد نظرة
طويلة قبل أن يقول لحفيده أن تعد له
حجرة الضيوف بالمنزل..وعندما أراد خالد أن
ينام بالكوخ..إكتفى الجد بأن قال:

محدث من عيلتى بينام برة بيتى.

إذا لقد إعتبره فردا من عائلته..موافقة
ضمنية بالتأكيد على زواجه من جورية..وها
هو منذ الصباح الباكر..يدور فى
المزرعة..تتدفق إليه الذكريات..كلما مر من
مكان..ولكن كفى ..عليه العودة فقد تعب
وشعر بالجوع..

عاد أدراجه..ودخل من البوابة ليتوقف فجأة
وهو يرى حبيبته تقف بجوار شجرة.. تمسك
وردة فى يد..بينما تشب بجسدها لتلمس

باليد الأخرى أوراق تلك الشجرة برقة..تتطاير
خصلاتها الناعمة خلفها فتمنحها منظرا
خلابا حبس أنفاسه..إقترب منها بهدوء..حتى
أصبح خلفها تماما..لينطق إسمها
بحنان..إرتبكت جورية وكادت أن تسقط
ولكنه أسندها بذراعه..لتنظر إليه وقد
تبعثرت أنفاسها من لمسته لظهرها ونظراته
المركزة على ملامحها..لتعتدل بسرعة وهي
تبتلع ريقها قائلة بصعوبة:

خالد..كنت..كنت فين؟

إبتسم قائلا:

وحشتك؟

وضعت خصلاتها خلف أذنها اليمنى وهي
تطرق برأسها تهرب من نظراته قائلة بخجل:

جدى اللى كان عايزك عشان تظفر
معاه..ولما خالة جليلة خبطت عليك
وملقتكش..أنا قلقت.

مد يده يرفع ذقنها لتواجهه عيناها قائلا:

فكرتيني سافرت مش كدة؟

قالت وهي تنظر إلى عمق عينيه لا تستطيع
أن تحيد بنظراتها عنهما:

فى البداية..بس خالتى جليلة قالتلى إن
موبايلك ومفاتيحك على
الكوميدينو..فإطمنت..وقلت أكيد بتتمشى.

إبتسم قائلا:

وإفرضى كنت سافرت؟

غشيت عيونها لمحة حزن أدركها ليقول على
الفور:

عموماً أنا مستحيل هتنقل من هنا غير

وإنتى مراتى يا جورى.

إحمر وجهها خجلاً.. ليدرك أنه الآن يحتاج لكل

قوته كي يتمالك نفسه حتى لا يقبلها بقوة

فى تلك اللحظة.. ليترك ذقنها قائلاً بمزاح

مفتعل :

طيب فين جدك والفطار ده ؟.. أنا ميت من

الجوع على فكرة.

وجدت صوتها لتقول بهدوء:

الساعة ١١.. جدى فطر من زمان مع خالتى

جلىلة..

نظر إلى عمق عينيها قائلاً:

طيب وإنتى.. فطرتى؟

هزت رأسها نفيًا قائلة بإبتسامة خجولة:

لأ..مستنيك.

قال بإتسامه:

طب يلا بينا.

أومأت برأسها بهدوء وكادت أن تذهب معه
حين توقف ينظر إلى الشجرة التي خلفها
قائلا:

أنا اللي زرعتها صح؟

أومأت برأسها بهدوء..ليبتسم قائلا:

وكنتى معايا لحظة بلحظة.

أومأت برأسها مجددا..ليتأمل وجهها بحنان
قائلا:

ذكرياتى معاكى بتمحى كل ذكرى وحشة فى
ماضى قربت أنساه خلاص..ويحل محله كل

حاجة حلوة عشتها معاكى ولسة هعيشها

ياجورى.

نظرت إلى عيونه فى عشق قائلة:

ربنا يحلى كل أيامك ياخالد.

تأملها للحظة قبل أن يزفر قائلا وهو يمد يده

إليها:

يلا ياجورى..يلا نروح نفطر..لإني ثوانى ومش

هكون مسئول عن تصرفاتي..

أدركت مايقصده لتمسك يده بسرعة

..إبتسم بهدوء ثم مشي وهي إلى

جواره..لتتشابك أصابعهم وتتداخل كما

تشابكت أرواحهم.. تماما.

قالت لين لليلة فى حنق:

أخوكى مبيردش..ومؤيد على آخره ..عايزنى
أرجع معاه البيت وأنا مصممة مرجعش غير
لما خالد يرجع وأستأذنه..أعمل إيه بس؟

إبتسمت ليلة قائلة:

إهدى بس يالين..كلها النهاردة أو بكرة بالكثير
وتلاقى أخوكى راجع وفى إيده عروسته
وساعتها الفرح هيبقى فرحين وتلاتة كمان
ياستى..صحيح مش هنقدر نعمل حفلة
كبيرة نعزم فيها كل الناس بسبب موت
شاهيناز..بس إحنا ميهمناش الناس..كل اللى
يهمنا نكون مع اللى بنحبهم والمقربين لينا
وبس.

تنهدت لين قائلة:

يارب ياليلة يارب..نفسى الفرخ يدخل بيتنا
بقى..تعبنا من الحزن ..بقالنا سنين
مقهورين.

تراجعت ليلة فى مقعدها قائلة بإبتسامة :
الفرخ خلاص من النهاردة دخل بيتنا ومش
هيخرج منه تانى يالين.

كانوا يجلسون على المائدة يتناولون
طعامهم بصمت..حين قال الجد بهدوء:
النهاردة زي ما إنتوا عارفين كتب كتاب علا
وفايز..وأنا وعدت عابد يكون كتب الكتاب فى
بيت المزرعة..مش هوصيكى يا جلييلة انتى
وجورى ..عايز كل حاجة تكون جاهزة..مفهوم؟
أومأوا برءوسهم..ليلتفت الجد إلى خالد الذى
قال بهدوء :

طب وبخصوص موضوعى أنا وجورى

ياجدى..حضرتك لسة مردتش عليه.

نظر إليه الجد قائلاً بغموض:

هنلعب النهاردة دور شطرنج ولو كسبتنى

هقولك ردى بعد كتب الكتاب.. أما بقى لو

خسرت...

قاطعته خالد قائلاً فى ثقة:

مفيهاش لو..هكسبك ياجدى..هكسبك.

إبتسم الجد بهدوء ثم ترك ملعقته وهو

يقول :

الحمد لله.

نهض ولكن قبل أن يتعد ..قال لخالد :

إنت معاك بطاقتك صح؟

أوماً خالد برأسه قائلاً:

طبعاً..لكن ليه بتسأل عنها؟١

قال الجد بهدوء:

حابب تكون شاهد على عقد الجواز.

أوماً خالد برأسه متفهما ليقول الجد موجهها

حديثه لجورية:

أنا جبتلك فستان عشان تحضري بيه كتب
الكتاب يا جورى..هتلاقيه على سريرك..ياريت
يعجبك.

إبتسمت جورية قائلة بسعادة:

أكيد هيعجبني يا جدى..ربنا يخليك لية.

إبتسم الجد بحنان بينما تأمل خالد جورية
بعشق وإبتسامتها تضىء وجهها وتجعلها
أكثر جمالا..إلتقت عيناها بعينيه فى تلك
اللحظة لترى نظرتة إليها فأطرقت برأسها فى

خجل..بينما قال الجد لجليلة بنبرة ظهر بها
اهتمامه الواضح بها:

إنتى كمان ياجليلة..فستانك على

سريرك..يارب يعجبك.١

نظرت إليه جليلة فى دهشة قائلة:

فستان لية أنا؟

إبتسم بهدوء وهو يومئ برأسه قبل أن
يلتفت مغادرا..لتنظر جليلة فى إثره ومازالت
ملامح الدهشة تعلو وجهها..لتقول لها
جورية:

أيوة بقى..فستان وحركات..جدى خلاص رفع
الراية البيضاء ياخالتي.

وكزتها جليلة قائلة بحزم إمتزج بإبتسامة
فرح لم تستطع إخفائها:

إختشى يا جورى.

ثم نظرت جليلة إلى خالد المبتسم ليحمر
وجهها خجلا وهي تنهض لتصعد إلى حجرتها
ترى هدية الجد لها..بينما قال خالد لجورية
يا بتسامه هادئة:

كدة كسفتيها؟

قالت جورية بإستنكار:

وأنا قلت إيه بس؟

إتسعت إبتسامه خالد وهو يقول:

مقلتيش حاجة ياستى..مش هتيجى بقى
تورينى الفستان اللى هتلبسيه النهاردة
عليكى؟

إتسعت عينها بشدة قائلة:

أوريهولك إزاي يعنى؟

قهقهه خالد لتتوه جورية فى ضحكته الرائعة
والتى تراها لأول مرة ..ليتوقف خالد عن
الضحك قائلا فى مرح:

مش عارف ليه مصممة تفهمينى غلط
ياجورى..أنا بس عايز أشوف شكل الفستان
..وأشوف لو مكشوف من هنا أو من
هنا...ساعتها طبعاً مش هسمحك تلبسيه
ياقلى.

نهضت جورية قائلة بحنق:

جدى مش هيجيبهولى مكشوف ياخالد..وأنا
فاهماك كويس على فكرة.

لتمشى من أمامه بخطوات حانقة..ليتناهى
إلى مسامعها ضحكته الرائعة مرة
أخرى..ليعلو ثغرها إبتسامة واسعةرغماً
عنها.

كانت جورية تطمأن أن كل شئ جاهز من
أجل عقد القران..تتأكد من أن الحديقة مزينة
ومعدة لإقامة حفل بسيط من أجل
العقد..لتبتسم براحة..فلقد أحسن الجد
بالفعل إختيار من أعدوا الزينة لذلك
الحفل..فالحديقة أصبحت رائعة
حقا..سمعت سهيل فرستها مهرة..بالتأكيد
إفتقدتها..فلم تراها منذ الأمس..لتبتعد
متجهة إلى الإسطنبول..غافلة عن عينان كانت
تتابعانها وعندما رآها صاحبهما تتجه إلى
الإسطنبول..تبعها بهدوء.

قال نبيل بحنق:

أنا نفسى أعرف إحنا لسة مأجلين جوازنا ليه
ياسها؟ مشكلة مؤيد ولين إنتهت
خلاص.. وكتبوا كتابهم وكلها يومين وخالد
يرجع ويعملوا حفلة بسيطة يشهروا بيها
جوازهم.. إيه بقى اللي مخلصنا لسة مأجلين؟

قالت سها بإبتسامة:

على فكرة بقى.. أنا كنت بتصل بيك أصلا
عشان كدة.. إنت بقى اللي دخلت فية شمال
علطول ومستنتش تسمعنى.

عقد نبيل حاجبيه قائلا:

قصدك إيه؟

إتسعت إبتسامة سها وهي تقول:

يعنى هات عمى وتعالى بكرة عشان تحددوا
ميعاد الفرح يانبيل.

ليدق قلب نبيل بقوة وترتسم على ملامحه
أعتى مشاعر السعادة.

مررت جورية يدها على عنق مهرتها قائلة
بحنان:

إنتى كمان وحشتينى يامهرة..معلش
إنشغلت عنك بخالد..بس أوعدك مفيش
حاجة تانية هتشغلنى عنك.

مالت لها مهرة لتضع جورية جبهتها على
جبهة فرستها وقد أغمضت عينيها..لتننفض
على صوت خالد وهو يقول:

يابختك يامهرة..

نظرت إليه جورية تبتلع ريقها بصعوبة وهي
تلاحظ إقترابه منها..ليبتسم وهو يلاحظ
توترها..ليقول بهدوء:

متخافيش يا جورى ..أنا وعدتك قبل كدة فى
نفس المكان ده وأدام مهرة إنى مش هلمس
شفايفك غير وإحنا متجوزين..وأنا لسة عند
وعدى لإنى يوم ما هلمسك مش هسيبك
يا جورى.

أطرقت برأسها فى خجل:

إنت إفتكرت ؟

إبتسم وهو يدرك إلى أين ذهبت بأفكارها
ليقول فى خبث:

بصراحة إفتكرت وإفتكرت طعم شفايفك
بين شفايفى وإحساسى لما بوستك .

إزدادت حمرة الخجل على وجهها لتتسع
إبتسامته وهو يستطرد قائلا:

عشان كدة أنا ماسك نفسى بالعافية
عنك..لحد ما جدك يرضى عنى ويوافق على
جوازنا.

نظرت إليه بإبتسامة خجولة..تأملها
بحنان..بعشق ملك جوارحه..ليضرب على
رأسه بخفة يقول مستطردا:

بمناسبة الكلام عن جدك..كان المفروض
هلعب معاه دور شطرنج ونسيت خالص..أنا
هروحله حالا..إدعيلى يا جورى.

إبتسمت وهي تتابعه يغادر بسرعة قائلة:

يارب تكسب يا خالدا.....يارب.

واصل قراءة الجزء التالي

الخاتمة

منحتنى حبا..ثم زدتنى

منحتنى حضا .. به غمرتنى

وداخل قلبك وبين جفونك أسكنتنى

حتى حنانك لم تبخل به علي ..أخجلتنى

فى الوادى إلتقينا.....أحببتنى ثم نسيتنى

إفترقنا وجمعنا القدر ثم إلى الوادى عدنا

فتذكرتنى

وهناك أسرتنى بعشقك ورقة

كلماتك.....وحقا أسعدتنى.

ولجت جورية إلى الحجرة التى توجد بها
عروس الليلة..علا.. صديقتها القديمة والتى
تزينها مختصة التجميل التى إستدعاها
جدها خصيصا لتلك المناسبة..إلتفت
الجميع لدى رؤية جورية بذلك الفستان

الوردي والذي يضيق حتى خصرها ثم ينزل
بتنورة واسعة مزينة بالورود حتى ركبتها..
ليبرز جمالها الرقيق ..مع شعرها الذي رفعته
على هيئة شنيون وتركت غرتها على
جبينها..تكمل الصورة الجميلة زينة وجهها
الرقيقة..فأعطاها مظهرها حقا إطلالة
مميزة..لتقول خبيرة التجميل بإتسامة:

إيه الجمال ده كله ياأنسة جورية؟

إبتسمت جورية بخجل ..بينما قالت علا
بإتسامة واسعة:

طول عمر جورى جميلة وزى القمر.

إبتسمت جورية فى حب وهي تقول لعلا:

الأجمل هو إنتى يا عروسة.

إبتسمت علا قائلة:

أنا مش عارفة أشكركم إزاي على كل حاجة
عملتهو هالى يا جورى.. وآخرهم الفستان ده.
لتشير إلى فستانها الفضي الرائع والذى أبرز
جمالها بوضوح.. لتستطرد قائلة:

ومدام حور خبيرة التجميل اللي جابهالى
جداك عزيز مخصوص هنا فى البيت وقلبت
كيانى بالشكل ده.

قالت حور بإبتسامة:

إنتى أصلا قمر يا علا وانا معملتش حاجة
معاكى .. يادوبك شوية حاجات خفيفة بس
تبرز الجمال ده.

قالت جورية بإبتسامة:

أهي مدام حور قالتلك بنفسها إنك قمر
ومش محتاجة حاجة.. ده كفاية عنيكى
الخضرا دى واللى جننت فايز من أول

نظرة..وبعدين شكر إيه يا عبيطة اللي
بتشكريهولنا ..ده انتى زي أختى.

إبتسمت علا بخجل قائلة:

ربنا يسعدكم زي ما فرحتونى.

كادت جورية أن تقول شيئاً ولكن قاطعها
دخول خالتها جليلة التى قالت بإبتسامة:

أخبار العروسة إى.....

لتقطع جملتها وهي تتأمل جورية فى
سعادة..مستردة بعيون دامعة :

بسم الله ما شاء ..إيه الجمال ده
ياجورى؟..لأ.. ده أنا لازم أبخركم من العين
انتى وعلا..ربنا يحميكم يابناتى.

قالت علا بإمتنان :

ويخليكى لينا ياخاله جليلة.

إبتسمت جورية قائلة وهي تقترب من

الخالة جليلة:

مش إحنا لوحدنا اللي هنتبخر ياخالتي..إنتى

مش شايفة نفسك ولا إيه؟..الفستان هياكل

منك حته..

لتغمز لها هامسة فى خبث:

جدى مطلعش سهل أبدا..وجايب الفساتين

على المقاس بالضبط..

أمسكتها جليلة من أذنها قائلة:

إتلمى ياجورى أحسنلك..ولا نسيتى عقاب

زمان؟

تأوهت جورية قائلة:

خلاص خلاص حرمت..سيبينى ياخالتي..

تركته الخالة جليلة وهي تبتسم قائلة:

أيوة كدة إتعدلى وتعالى حصلىنى ..جداك
عايزنا فى مكتبه.

إبتسمت جورىة قائله وهى تؤدى التحية
العسكرىة:

تمام يافندم.

لتغادر الخالة تتبعها جورىة التى غمزت لكل
من خبيرة التجميل والعروس علا..ليببتسما
على مزاحها قبل أن تعود خبيرة التجميل
لعملها..تضع اللمسات النهائىة على زينة
العروس.

تأمل مؤيد ملامح ريم بحنان قبل أن يقول
بلطف:

طب ولسة زعلانة ليه ياريمو؟مش قلتى ان
بابى كلمك وقالك إنه جاي بعد يومين.

قالت ريم بحزن:

أيوه بس بكرة عيد ميلاد تيمو وأنا كنت عايزة
أروح .

عقد مؤيد حاجبيه قائلاً:

تيمو ده يبقى مين إن شاء الله؟

نظرت إليه ريم ببراءة قائلة:

صاحبى فى المدرسة.

رفع مؤيد حاجبيه بإستنكار قائلاً:

صاحبك؟ صاحبك ده إيه ده كمان.. لأ

..معندناش الكلام ده ياريم.. إنسى ياماما.

عقدت حاجبيها فبدت أكثر شبهها بوالدتها

وهي تقول:

ليه بس يآنكل؟

قال مؤيد بإرتباك:

عشان...عشان...

قاطعته صوت لين وهي تقول من خلفه:

عشان البننت الحلوة ياريمو..مبيبقاش ليها

صحاب صبيان.

إبتسم مؤيد للين..بينما نظرت ريم لها قائلة

بحزن:

يعنى خلاص تيمو مش صاحبي وأنا مش

هحضر عيد ميلاده؟

إبتسمت لين قائلة:

لأ..تيمو مش صاحبك لكن زميلك..وإيه رأيك

لو خدتك أنا وأنكل مؤيد وروحنا الحفلة بكرة.

ظهرت ملامح السعادة على وجهها لتنهض

وتحتضنها قائلة:

إنتى أحلى أنطى فى الدنيا.

ضمتها لين قائلة:

وإنتى أحلى بنوثة فى الدنيا ياريمو.

نظر مؤيد إليها شاكرا إياها فى صمت
لتغمض عيناها ثم تفتحهما بإبتسامة... أن
لا عليك.

كان خالد يجلس مع الجد فى المكتب
متوترا.. يتساءل عن سبب طلب الجد منهم
الحضور إلى المكتب قبل عقد القران.. هل
جمعهما ليبلغهما قراره فى أمر زواجهما
بالسلب ام بالإيجاب؟ أم أن ذلك الإجتماع لا
علاقة له بذلك القرار.. فتح الباب لتدخل
الخالة جلييلة إلى الحجرة تتبعها
جورية.. لينهض خالد وقد توقفت دقات قلبه

تماما لمرآها بهذا الجمال الملائكي..ثم عادت
دقاته للعمل بقوة..قد سحرته بطلتها الرقيقة
الرائعة في هذا الفستان الوردي الذي يبرز
جمالها وشعرها الذي إرتفع بكلاسيكية
رائعة مبرزا جيدها الجميل..لينظر إلى عينيها
ذات الكحل الطبيعي والتي رمقته بها الآن
بنظرات خجول لإدراكها تأمله لها..تمتزج
نظرات الخجل بنظرات إعجاب واضحة تعبر
عن إستحسانها لمظهره في تلك البذلة
الرائعة..ليتحنح الجد قائلا:

تعالى يا جلييلة وانتى يا جورية ..قربوا.

أفاق الجميع من شرودهم وهم يقتربون من
الجد الذى جلس خلف مكتبه..لينظر الجد إلى
خالد قائلا:

بص يا خالد أنا معنديش فى الدنيا أعلى من
جورية..بخاف عليها من الهوا طول

عمرى..كنت خايف تمر بتجربة زي تجربة
مامتها ولما جيت المزرعة بصفتك
فهد..خفت أكثر بس لما عاشرتك
إرتاحتلك..ووافقت على جوازكم قبل كدة زي
ما إنت عارف..لكن لما رجعت بصفتك خالد
..قلقت..انت واحد غنى ومتجوز..خفت عليها
من تانى..خفت تكون بتلعب بيها..وجورى
متستاهلش غير الحب وبس..يمكن كنت
متردد كتير فى إنى أجوزهالك..بس الحب
ياإبنى بيبان..بيبان فى العين
والتصرفات..وإسألنى أنا.
لينظر إلى جليلة فى تلك اللحظة والتي
إبتسمت فى خجل..ليبتسم بدوره وهو يعود
بنظراته إلى خالد قائلا:
وعشان كدة قررت النهاردة أوافق على
جوازكم من كل قلبى..

نظر خالد بسعادة إلى الجد ثم نظر إلى جورية
التي شععت السعادة في ملامحها
بدورها..ليعودا بناظريهما إلى الجد الذى قال
مبتسما:

وعشان كدة حبيت النهاردة أعملها لكم
مفاجأة وأكتب كتابكم مع علا و فايزا
كاد خالد أن يطير من السعادة فى تلك
اللحظة..بينما إحتضنت جليلة جورية فى
سعادة..ثم أسرعت جورية إلى الجد تقبله فى
وجنته قائلة:

ربنا يخليك لية يا جدى وميحرمنيش منك.

ربت على يدها قائلا:

ويخليكى لية يابنتى.

ليقول خالد بسعادة:

أنا مش عارف أشكرك إزاي يا جدى؟

قال الجد بإبتسامة هادئة:

شكرى هو إنك تاخذ بالك منها وامتزعلهاش

أبدا يا خالد.

نظر خالد إلى جورية فى عشق قائلاً:

جورية فى عيوني يا جدى.

بادلته جورية نظرات العشق..بينما قال الجد

بإبتسامة:

طب يلا يا ولاد ..كل واحد فيكم يجيب بطاقته

وإرجعولى من تانى..

إتجهت جورية للخارج هي وخالد..ليتوقفا

عند الباب ..مد خالد يده إليها فمدت إليه

جورية يدها بدورها..لتتشابك الأيدي وتبتسم

الشفاه وهما يغادران الحجرة فى

سعادة..تتبعهما نظرات الجد عزيز والخالة

جليلة..لتقول جليلة بإبتسامة:

أحلى قرار خدته فى حياتك ياعزيز.

نهض عزيز وإقترب من جليلة..يمد يده

ويمسك يدها لتنظر إليه فى حيرة وهو يقول:

لأ..فيه الأحدى.١

عقدت حاجبيها فى تساؤل ليستطرد الجد

قائلا:

الأحدى كان قرارى باني أفتح قلبى للحب من

تانى وأنسى فرق السن اللى بينا وأنسى كل

حاجة ممكن تبعدك عنى ياجليلة.

إبتسمت له جليلة بحنان ليستطرد قائلا:

تقبلى تتجوزينى ياجليلة؟٢

إتسعت عينا جليلة في دهشة ليستطرد عزيز

قائلا:

أنا مش هقدر أقدملك كتير..عمرى ويبجرى

وقلبى وضعيف بس القلب ده بيحبك

وهيسعدك لغاية آخر لحظ...

قاطعته بوضع يدها على فمه قائلة بلهفة:

وأنا راضية..راضية ياعزيز..جوازي منك حلم

عمرى اللى مش قادرة لغاية اللحظة دى

أصدق إنه هيتحقق.

إبتسم عزيز وهو يقبل يدها الرابضة على

فمه..لتنزل يدها في خجل بينما إبتسم عزيز

ينظر إليها.....بحب.

إنتهى عقد القران منذ لحظات..في جو

بهيج..فقد إمتلأت الحديقة بسعادة إقتران

كل من علا وفايز..جورية وخالد..جلیلة
وعزیز..لیمسك خالد ید جوریه یسحبها خلفه
إلى الإسطبل وسط حیرتها..توقف أمام مهرة
ثم نظر إلى عیون جوریه المتسائلتین قائلاً
بعشق:

أنا جبتك هنا عشان حبیت أشارك مهرة
فرحتی بجوازنا یاجورى.

إبتسمت جوریه لینظر إلى مهرة قائلاً:

أخیرا یامهرة ..أخیرا إتجوزتها..فاكرة لما كنت
بجیلک وأشتکیلك مشاعری ناحیتها وخوفی
من إن جدها میوافقش..أهو وافق خلاص
..وافق وبقت مراتی ..جورى بقت مراللاتی.

ضحكت جوریه قائلة:

مجنون.

نظر إليها قائلاً بعشق:

مجنون بعشقتك يا جورى.. وهفضل مجنون

طول العمر.

إبتسمت برقة قائلة:

بحبك يا خالد.. بحبك.

نظر خالد إلى شفيتها التي تفوهت بكلمات
الحب بنظرات تهيم شوقا ليميل ويقبل تلك
الشفاه بنعومة أذابتها.. تدع مشاعرها له كلية
ليعبث بها كيفما يشاء.. ليبتعد عن شفيتها
واضعا جبهته على جبهتها مغمض العينان..
يتنفس بصعوبة وهو يقول بصوت متهدج
من المشاعر التي تغمره الآن:

هو أنا لو طلبت من جدك نعمل الفرحة بكرة
مع فرحة علا وفايز.. تفتكرى هيوافق؟

إبتعدت عنه وهي تنظر إليه بدهشة قبل أن
تتبسم بخجل تاركة إياه وهي تركز إلى
الخارج ليتبعها بنظراته العاشقة.. صارخا :

بحبك يا جوووورى.

....بعد مرور شهران

كانت القاعة خيالية حقا ..تليق بعرس أبناء
نصار الثلاثة..حيث توقف العرسان الثلاث
كالأمراء ينتظرون أميراتهم واللاتى أتين الآن
فى عربة مكشوفة تشبه تماما عربة سندريلا
فى هذا الفيلم الكرتونى الشهير لينظر فراس
إلى خالد وهو يهز رأسه يمنة ويسار قائلا
بعينيه..أترى أفعال أختك مجنونة الروايات

ياخالد؟

ليبتسم خالد ثم يعود بعينه إلى العربة التي
توقفت وهبط منها أجمل ثلاث أميرات رأتهن
أعين الرجال..ليتجه كل أمير إلى أميرته يقف
أمامها ويمسك يدها يرفعها لفمه يقبلها
برقة لتبتسم كل أميرة بحب..قبل أن يدخلوا
جميعا إلى القاعة وسط تصفيق الحضور
..للتناهي إلى مسامعهم معزوفة رائعة
خيالية تليق بالأجواء حقا..ليتنهد الجميع
حين أخذ كل أمير أميرته يراقصها..يظهر
الحب واضحا جليا على ملامحهم
جميعا..وكأن كل واحد منهم قد سكن في
عين وقلب الآخر..

ليبتسم الجد عزيز بحب وهو يرى حفيدته
تتهادى بثوبها الأبيض الرائع بين يدي
عريسها..يدرك أن حفيدته في أيد أمينة
وعيون خالد تنطق لها بعشق ووعد أبدي

بالسعادة ليضم عزيز بدوره يد زوجته ينظر
إليها بحنان واعداء إياها بنظراته.. نفس
الوعد...تماما.

بينما مال نبيل على أذن سها يقول لها بنفاذ
صبر:

هو الفرح مش هيخلص بقى؟

نظرت إليه بدهشة قائلة:

يخلص إيه بس؟ ده لسة بيتدى؟

قال نبيل بحنق:

يعنى كان لازم نقطع شهر عسلنا وننزل

عشان نحضر الفرح ده؟

قالت سها بحيرة:

نقطعه إزاي يعنى؟ ما كدة كدة الشهر كان

هيخلص بكرة وكنا هنرجع.

إبتسم بخبث قائلاً:

ليه هو أنا مقلتكليش..شهر العسل في بلدنا
بيعادل ٣ شهور في بلدكم.

عقدت حاجبيها قائلة:

بلدنا إيه وبلدكم إيه؟ ما كلها مصر..إنت
بتشتغلنى يانبيل؟..طيب مش هنرجع شرم
تانى ..وهنفضل هنا..وهتشوف شغلك من
بكرة..أنا مبحبش الدلع يانبيل..مفهوووم؟
نظر إليها نبيل بإستنكار ثم هز رأسه يمنة
ويسارا قائلاً:

مفيش فائدة..ماشى ياسها..بصى على
العرايس ..بصى يا حبيبتي.

نظرت سها إلى قاعة الرقص..لتلين ملامحها
وهي تقول بإبتسامة:

شكلهم حلو أوى.

ليقول نبيل فى حنق:

آه فعلا...أوى.

.....بعد مرور بعض الوقت.

طرقت السيدة فريدة مدبرة المنزل.. باب
حجرة المكتب الخاصة بجورية..لتطلب منها
جورية الدخول وهي تترك الكتابة على اللاب
الخاص بها..قالت فريدة بإحترام:

خالد بيه بيقول لحضرتك..إنه جاي فى
الطريق وإنه بيتصل بحضرتك مبترديش.

أومأت لها جورية قائلة بإبتسامة:

تمام يا فريدة..تقدرى تفضلى دلوقتى.

غادرت فريدة..بينما نظرت جورية إلى هاتفها
الذى جعلته صامتا حتى تستطيع التركيز
على ماتكتبه ..لتضرب بخفة على
رأسها..قبل أن تعود إلى اللاب خاصتها تكتب
بسرعة..

"وهكذا تزوج كل عاشق بحبيبته..نصفه الآخر
..روحه التى إقترنت بروح تملأ الفراغات فى
قلبه وعقله ليشعر بالإكتمال..والآن يعيش
ماجد مع زوجته لورا وإبنته رنا فى سعادة بعد
أن عرفت بأنه أبها الحقيقي..بينما تعيش
لورين قصتها الرومانسية مع زوجها فادى
بسعادة وهي تنتظر مولودها الأول والذى
سيولد بعد سبعة أشهر من الآن..أما جميلة
فهي تعيش بدورها أجمل ايام عمرها مع
زوجها فهد..هذا الذى تحول من رجل أعمال
بلا قلب إلى رجل بسيط سعيد..أحبها فى

الوادي ونسيها في تلك المدينة الكبيرة
ليتذكرها مجددا في واديهما..وها هي الآن
تحمل لزوجها مفاجأة تثق بأنها
ستسعده..فقط عندما يعود حبيبها من
واديهما..ذلك الوادي الذي أحبه مثلها
تماما..وسعي إلى تطويره بنفسه ليحوله إلى
جنة لهما..فقد أخبرها أنهما عندما سيقعان
تحت ضغوط الحياة.. سيلجآن إليه ..يلقيان
بضغوطهما في مياهه الرائقة وبين جنباته
الخضراء الرائعة..ويبعدان عن عقليهما كل
المشاكل التي تحملها لهما الحياة..كما حدث
له بالماضى عندما فقد ذاكرته هناك ونسي
كل همومه ومشاكله بين جنباته..ليصبح
واديهما حقا..وادي للحب و للنسيان.

لتغلق اللاب خاصتها وهي تبتسم برضا..قبل
أن تنهض لتستقبل زوجها ..فلديها بالفعل

مفاجأة له ..لا..بل مفاجأتان..إحداهما انها
أنهت روايتها بالفعل لتتفرغ تماما للمفاجأة
الثانية..والتي تثق حقا في أنها ستطير عقله
وقلبه.....من السعادة.

تمت بحمد الله